رسائل ابن العربي دار احياء التراث

الجزء الأول
و
الجزء الثاني

الشيخ الأكبر
محيي الدين ابن العربي الطائي الحاتمي

رسائل ابن العربي طبعة دار إحياء التراث

للشيخ الأكبر محيي الدين أبى عبد الله ابن العربي الحاتمي
المتوفى سنة 638 هـ رحمه الله
الجزء الأول

" 3"

الجزء الأول كتاب الفناء في المشاهدة
تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محيي الدين أبى عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن العربي الحاتمي الطائي
المتوفى سنة 638 رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى بمطبعه جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لا زالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة إلى آخر الزمن
سنة 1361 من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

" 4"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قدر وقضى وحكم فأمضى ورضى وأرضى وتقدس عظمة وجلالا ان يكون عوضا لما تنزه ان يكون جوهرا أو عرضا وطهر قلوب من اختار من عباده فلم يجعل بها من علل الشكوك والشبه مرضا .

ولا نصبهم لسهام المجادلة والمخاصمة غرضا .
أضاء لهم بذات الاضا حسام الهدى المنتضى فضاق بهم الفضا .
فمنهم من لبس ونضا ومنهم الجعافير والاضا ، فمن لبس ثوبه جعل ما منحه قرضا ، ومن نضا ثوبه قلب عين سنته فرضا . فعرضهم لمباهاة الملأ الاعلى عرضا ، وحكمهم في العالم العلوي والسفلى فأورثهم سماء وأرضا ، فهم يقطعونها بقدم القدم طولا وعرضا ، ويتحكمون في قواعدهم ابراما ونقضا ،
والصلاة على من قيل له (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى) ، فتميز بهذا المقام عمن قال (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى) صلاة دائمة بلسان القدم فلا يجوز عليها انقضا ، وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالرضا وعلى اخوانه المصدقين به من المقام العلى المرتضى .
اما بعد فان الحقيقة الإلهية تتعالى ان تشهد بالعين التي ينبغي لها ان تشهد ، وللكون اثر في عين المشاهد فإذا فنى ما لم يكن وهو فان ويبقى من لم يزل وهو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لادراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق ، وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود فترى العدد واحدا لكن له سير في المراتب فيظهر بسيره أعيان الاعداد ومن هذا المقام زل القائل بالاتحاد ، فإنه رأى مشى الواحد المراتب الوهمية فتختلف عليه الأسماء باختلاف

" 5"

المراتب ، فلم ير العدد سوى الاحد ، فقال بالاتحاد فإذا ظهر باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهي الوحدانية ومهما ظهر في غيرها من المراتب بذاته لم يظهر اسمه وسمى في تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فباسمه يفنى ، وبذاته يبقى فإذا قلت الواحد فنى ما سواه بحقيقة هذا الاسم وإذا قلت اثنان ظهر عينها بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة لا باسمه وان اسمه يناقض وجود هذه المرتبة لا ذاته .
وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن أكثر الخلق لما فيه من العلو فغوره بعيد والتلف فيه قريب فان من لا معرفة له بالحقائق ولا بامتداد الرقائق ويقف على هذا المشهد من لسان صاحبه المتحقق به وهو لم يذقه ربما قال انا من اهوى ومن اهوى انا فلهذا نستره ونكتمه .
وقد كان الحسن البصري رحمه الله إذا أراد ان يتكلم في مثل هذه الاسرار التي لا ينبغي لمن ليس من طريقها ان يقف عليها دعا بفرقد السبخى ومالك ابن دينار ومن حضر من أهل هذا الذوق وأغلق بابه دون الناس وقعد يتحدث معهم في مثل هذا الفن فلو لا وجوب كتمه ما فعل هذا وكذا قال أبو هريرة رضى الله عنه فيما ذكره البخاري في صحيحه حملت عن
النبي صلى الله عليه وسلم جرابين فاما الواحد فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم
، وقال ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ)لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى ولقلتم انى كافر وعن علي بن أبي طالب عليه السلام ضرب بيده إلى صدره ويقول آه ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة و قال عليه السلام ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة و لا صيام ولكن بشئ وقع "1 "في صدره
ولم يبين ما ذاك الشئ فكتمه عليه وليس كل

....

(1) كذا في الأصل - وفي التاج ج 3 - ص 606 - ومنه الحديث لم يسبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشئ وقر في القلب وفي رواية وقر في صدره - اى سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة .

" 6"

علم يلزم به العالم تبيينه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم
فينبغي لمن وقع في يده كتاب الله "1 "في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه لا يبدي فيه ولا يعيد ويرده إلى أهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة ،
رب حامل فقه ليس بفقيه
(بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) فقد ورد فيهم الذم حيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقه وانما سقنا هذا كله لان كتب أهل طريقتنا مشحونة بهذه الاسرار ويتسلطون عليها أهل الافكار بأفكارهم وأهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم ولو سئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباراتهم ما عرفوه فكيف ينبغي لهم ان يتكلموا فيما لم يحكموا أصله .
وربما قالوا إذا عاينوهم يتكلمون بمواجيدهم مع أصحابهم دين مكتوم ، دين مشوم وما عرفوا جهات الدين وهؤلاء ما تكتموا بالدين فقط وانما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين أطاعوه وبما صح عندهم من أحاديث الاحكام ما اتفق على ضعفه وتجريح نقلته وهم اخذوه من الكشف عن قائله صحيحا فتعبد به أنفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم فينسبونهم إلى الخروج عن الدين وما انصفوا فان للحق وجوها يوصل اليه منها هذا أحدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف ويتركون العمل به مثل ذلك سواء فما أحسن من سلم واستسلم واشتغل بنفسه حتى يفارق موطنه بموطنه فذلك السعيد الفائز بحقائق الوجود ، فالساترون لهذه الاسرار في ألفاظ اصطلحوا عليها غيرة من الأجانب والقائلون بوجود الآثار بالهمم لا يزالون مقيمين على مناهجهم حتى يلوح لهم اعلام بأيدي الروحانيات العلى القائمين بالمرتبة الزلفى من مقام الفهوانية فيها كتب مرقومة مقدسة تقوم لهم شواهد على تحقيق ما هم عليه وتعظيم الانتقال عن هذا الوصف إلى وصف آخر انتقالا ميزها فينيتك ستر الساتر فيكشف ما ستر ويفك معتماه ويحل قفله ويفتح مغالقه ، ويتحد همم ذلك الآخر بمطالعة الحقيقة الأحدية فلا يرى الا هما واحدا لا غير

....
(1) كذا في الأصل وكأن كلمة الجلالة مزيدة هنا .

" 7"

عنه تكون الآثار على الحقيقة فتارة تكون عنه تحويرا وتارة تكون عنه عند تكون هذه الهمم عنه فهو المتوجه اليه بكل وجه وان لم يعلم والمطلوب بكل هم وان لم يوصل اليه والمنطوق به في كل لسان وان لم ينقال فما أشدها من حيرة وما أعظمها من حسرة إذا كشف الغطا واتحد البصر وجمع الشمس والقمر وظهر المؤثر في الأثر وأدرك بعين البصر "1 "وتحول لهم في الصور ووقع المكر بمن مكر وربح من آمن وخسر من كفر.

وجاء الخطاب الإلهي باللسان الاقدس المترجم عنه بعبارة الاخلاص فمن استخلص عبادته من يد جزائه وكان حنيفى المذهب قريب المذهب فقد وفي بامتثال الامر ، وكان من عالم النور لا من عالم الاجر (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) (نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) فيقول انا ربكم فيتبعونه
فالجزاء عند المحققين مصروف إلى الله لا يتمكن عندهم طلب له منه لضيق الوقت والشغل به تعالى اكد عليهم فمن فاته حظه من الله فذلك الخاسر والعمل الذي هو سبب له من إقامة فرض أو سنة يطلب ثوابه بحاله
فلا تشغل نفسك به فان حركة الأبدان لا بد لها من نتائجها المحسوسة فلا تسأل ما تعطيها الحركات بذاتها فيضيع وقتك عليك كما أن الحق سبحانه (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)
فاليوم الزمن الفرد وشأنه في حقك فإنه لك يوجد ويكون لا لنفسه لنزاهته عن الاغراض أو يعود عليه من خلقه ما لم يكن عليه ولا خلق فمن اجلك يخلق فكن في مقابلة هذا الامر واشتغل به وكن أنت كل يوم في شأن ربك كما أن ربك هو في شأنك وانه ما خلقك الا لتعبده وتتحقق به لا لتطلب الشغل بغيره وما سواك وسواه رزق لك فاليك يصل (ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ)
فإذا قال لك خذ فقل أنت وإذا قال لك ارجع فقل منك إليك وإذا قال لك كيف أقول لك خذ فتقول أنت وانا لا اتخذ فقل له وكذلك انا على الحقيقة لا آخذ فان الاخذ فعل ولا فعل لي وأنت الآخذ إذا أنت الفاعل فخذ أنت لي ما أعطيتني ولا تقل لي خذيا من لا يأخذ فتحجبنى بالاخذ عنك ولا اخذ لي

....
(1)خ - بعيون البشر كذا-

" 8"

فلا أنت لي ولا اخذ لي فاحصل في العدم وهو أشر الشر والا فالاقالة الإقالة من هذا الخطاب المهلك يا من يدرك ولا يدرك ويملك ولا يملك .

وربما يقام لك في بعض هذه المواطن الدين المستقيم الحكمي النبوي الاختصاصى الخالصي والدين غير المستقيم الحكمي الممزوج الفكري العقلي وتميز بينهما وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لا من حيث الشقاوة ، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوي فإنه ارفع وانفع وان كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الآخر يضمحل رسمه وان كان حقا من وجه وربما لو كان واضعه في عالم الاحياء حاضر الرجع إلى دين الاختصاصى النبوي ترى الدين الاختصاصى يرجع من وجه أو بعض وجوهه إلى دين الاختصاصى الخالص نسخا ا ليست الشرائع التي كانت عليها الأمم من قبل كأمة موسى وعيسى عليهما السلام قد نسخ بعض وجوهها شرع محمد صلى الله عليه وسلم
وقال "لو كان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعني "
فأحرى الشرع الحكمي الابتداعى الفكري وهو أولى بالرفع وان كان حقا كما ذكرناه من وجه ثم لتعلم ان اشقى الأشقياء صاحب كتاب ضل واتبع هواه مع ايمانه بكتابه ولكن هنا نكتة أحب بيانها وان قليلا ما يقع التنبيه عليها وربما غلط فيها قوم من حيث الجواز الامكاني والوجود قد ثبت على احدى طرفي الممكن
فلا سبيل إلى انقلابه وهو ان الحق سبحانه ما تجلى بشئ قط واحتجب عنه ولا كتب في قلب ايمانا فمحاه وكل من قال استتر عنى بعد التجلي فما تجلى له قط ولكن جلى له فقال هو هو ولا ثبات للكون على حال فتغير عليه فقال بالحجاب فكذلك كتبه الايمان واتيان الآيات والبينات إذا أعطيت في القلوب وقامت شواهدها منها فلا تزال ابدا فإذا أزيل عن شخص مثل هذا فاعلم أنه ما كتب قط في لوح قلبه
ولا كان ردا عليها لكن كانت ردا عليه واعطى عبارتها ولسانها لأعيانها ووجودها فمثل هذا العطاء يسترد ويزال
ولذلك قال(اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها)
فقوله فانسلخ منها كما يسلخ الرجل عن ثوبه والحية عن جلدها فكانت عليه ردا كما

“ 9“

ذكرنا لم يكن عنده سوى النطق فإذا نطق ظهر مكنون الاسم واثره بالخاصية ولا يشترط في الخواص المفردة تطهير ولا تقديس ولا حضور ولا جمعية فلا كفر ولا ايمان الا بمجرد ما يكون النطق بتلك الحروف المعينة ظهر الأثر ولو كان القائل غافلا عن نطقه وقد اتفق مثل هذا لبعض أصحابنا وهو يقرأ القرآن فمر بآية فرأى اثرا عندها فتعجب من ذلك ولم يدر ما سببه فتفطن لقراءته على الآيات المتقدمات فقرأ فلما وصل إلى آية معينة رأى الانفعال فكلما كررها رأى الانفعال وعرف ان الآية صادفت عند التلاوة محلها الذي تفعل فيه بالخاصية فاتخذها اسما فكان يفعل به ذلك الامر متى شاء فمثل هذا لا يغتر "1 "به المحقق وانما فرحه بما تحقق به كما قيل لأبي يزيد ما اسم الله الأعظم فقال أصدق وخذ اى اسم شئت واحاله على التحقيق لا على النطق واللفظ فقال تعالى (أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ).

وللقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل المحو بل هو اثبات مجرد محقق وظاهره يقبل المحو هو لوح المحو والاثبات فيثبت فيه وقتا امرما (ثم يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) فلو كان صاحب الكتاب مؤمنا بكل كتابه ما ضل ابدا ولكن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا قال تعالى (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا)
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)
وبهذه المثابة هم أصحاب علم الرسوم وأكثر أهل النظر الفكري من الفلاسفة وأصحاب الكلام يصدقون ببعض ما يأتي به أولياء الله مما يتحققون به من المواجيد والاسرار التي شاهدوها ووجدوها فما وافق نظرهم وعلمهم صدقوا به وما لم يوافق نظرهم وعلمهم ردوه وأنكروه وقالوا هذا باطل لمخالفة دليلنا ولعل دليل هذا المسكين لم يكمل أركانه وهو يتخيل انه كامل فهلا سلم هذا القول لصاحبه ولا يلزمه التصديق فكان يجنى ثمرة التسليم وانا والله أخاف على المنكرين على هذه الطائفة وقد قال بعضهم من قعد معهم يعنى مع أهل الحقائق

....

(1) ر - لا يعتبر

" 10"

من الصوفية وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه .
وقد سأل بعض النظار ممن يدعى الحكمة بعض المحققين من أهل الوجود عن مسألة
وانا حاضر وطلبته قعود فاخذ المحقق يتكلم في تلك المسئلة فقال له الناظر هذا لا
يصح عندي فبينه لي فلعلى فيه على غلط فعرف المحقق ان قوله واهية منه فسكت
عنه من اجل الجدل والخصام فإنهم لا يقولون به لما فيه من سوء الأدب ورفع البركة
قال صلى الله عليه وسلم وقد تنازع أصحابه عنده عندي لا ينبغي التنازع
و
قال صلى الله عليه وسلم أريت ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت
. فطريق الكشف والشهود لا تحتمل المجادلة والرد على قائله وحرمانه ود على المنكر
وصاحب الوجود مسعود بما حصل عليه فقام واحد من طلبة ذلك الشيخ وقال للنظار
المسئلة التي أوردها سيدنا في غاية الايضاح صحيحة وان لم أقدر على العبارة عنها
فقال الفقيه كلام مليح مزخرف حسن النسج تقبله العقول بأول وهلة فإذا حككته في
محك النظر وسبرته بالأدلة ذهب ولم يكن له وجود وكان باطلا محضا مثل هذه
المسئلة التي أوردها سيدنا الساعة فسكت ذلك الشيخ عن الكلام فيها ولم يتفطن الناظر
لما قاله وما جرى على لسانه وكان ذلك تعريفا لهذا المحقق بما في نفس هذا الناظر
ليمسك عن الكلام معه في مثل هذه الأمور .
ثم لتعلم ان الايمان المؤيد بالأعمال الصالحة اقسامه في يد الحضرة المقدسة فيرى عند
اقامته فيها تفجر انهار العلوم والمعارف والحكم والاسرار من بين تلك الأنامل ويرى
ما ملكته تلك اليد لأصحاب المقامات المحمدية فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه
الحضرة وهي رابعة أربعة كلهم مشتركون في هذا المقام الاقدس فهذه حضرة الإقامة
والثانية حضرة النور والثالثة حضرة العقل والرابعة حضرة الانسان .
وحضرة الانسان أتم الحضرات وجودا فحضرة الإقامة إذا نزلها العبد شرب من نهر
الديمومية وانتج له هذا المقام بهذه الحضرة مقام الخشية الربانية والرضا الإلهي فان
الخشية الإلهية تفتح حضرة أخرى غير هذه سيرد ذكره

" 11"

في منازل الفتوحات المكية وكذلك خشية الهوية سترد أيضا في منازل الفتوحات المكية سكتنا عنهما .
وهذا المنزل الذي تكلمنا عليه في هذا الكتاب فهو منازل الفناء وطلوع الشموس وله مرتبة الاحسان الذي يراك به لا الاحسان الذي تراه به
قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ما الاحسان قال إن تعبد الله كأنك تراه
وأشار لأهل الإشارات بقوله فإن لم تكن تراه اى رؤيته لا تكون لا بفنائك عنك .
وأثبت الألف من تراه لأجل ظهوره لتعلق الرؤية إذ لو حذفها وقال فإن لم تكن تره لم يصح الرؤية فان الهاء من تراه كناية عن الغائب والغائب لا يرى والألف محذوفة فكان يرى بلا رؤية هذا لا يصح فلهذا ثبت .
واما حكمة ثبوت الهاء فإنه كان معنى فإن لم تكن تراه إشارة إلى انك إذا رأيت بوجود الألف فلا تقل أحطت فإنه تعالى يجل ويعز عن أن يحاط به وما لم يحط به فتكون الهاء الذي هو ضمير ما غاب عنك من حقيقة الحق عند الرؤية تشهد لك بعدم الإحاطة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، تم الكتاب بحمد الملك الوهاب

*

" 13"

كتاب الجلال والجمال

من كلام الشيخ الامام العالم العامل المحقق الكامل
الوارث محيي الدين أبى عبد الله محمد بن علي بن محمد
ابن العربي الحاتمي الطائي قدس الله
روحه العزيز ونفع به المسلمين
آمين آمين
آمين

* الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن لا زالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة إلى آخر الزمن
سنة 1361 من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

" 14"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ به الحول والقوة الحمد لله العظيم جلاله لظهور جماله ، القريب في دنوه ، الرقيب في سموه ، ذي العزة والسناء والعظمة والكبرياء الذي جلت ذاته ان تشبه الذوات وتعالت عن الحركات والسكنات والحيرة والالتفات وعن درك الإشارات والعبارات كما جلت عن التكليف والحدود وعن النزول بالحركة والصعود وعن الاستواء المماس للمستوى عليه والقعود وعن الهرولة لطلب المقصود وعن التبشبش المعهود للقاء المفقود إذا صح منه المقصود كما جلت ان تفصل أو تجمل أو يقوم بها ملل أو تتغير باختلاف الملل أو تلتذ أو تتألم بالعمل أو توصف بغير الأزل كما جلت عن التحيز والانقسام أو يجوز عليها ما تتصف به الأجسام أو تحيط بكنه حقيقتها الافهام أو تكون كما تكيفها الأوهام أو تدرك على ما هي عليه من اليقظة أو المنام أو تتقيد بالأماكن والأيام أو يكون استمرار وجودها بمرور الشهور عليها والأعوام أو يكون لها الفوق أو التحت أو اليمين أو الشمال أو الخلف أو الأمام أو تضبط جلالها النهى أو الأحلام كما جلت ان تدركها العقول بافكارها أو أرباب المكاشفات باذكارها أو حقائق العارفين باسرارها والوجوه بابصارها على ما يعطيه جلال مقدارها لأنها جلت عن القصر خلف حجبها واستارها ، فهي لا تدرك في غير أنوارها كما جلت أن تكون على صورة الانسان أو تفقد من وجود الأعيان أو يرجع إليها حالة

" 15"

لم يكن "1 "عليها من خلقها الأكوان أو تكون في تقييد ظرفية السوداء الخرساء وان ثبت لها بها الايمان أو تتحيز بكونها تجلى في العيان أو ينطلق عليها الماضي أو المستقبل أو الآن كما جلت ان تقوم بها الحواس أو يقوم بها الشك والالتباس أو تدرك بالمثال أو القياس أو تتنوع كالأجناس أو يوجد للعالم طلبا للايناس أو يكون ثالث ثلاثة للجلاس كما جلت عن الصاحبة والولد أو يكون لها كفؤا أحدا ويسبق وجودها عدم أو توصف بجارحة اليد والذراع والقدم أو يكون معها غيرها في القدم كما جلت عن الضحك والفرح المعهودين بتوبة العباد وعن الغضب والتعجب المعتاد وعن التحول في الصور كما يكون في البشر فسبحانه من عزيز في كبريائه وعظيم في بهائه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

اما بعد فان الجلال والجمال مما اعتنى بهما المحققون العالمون باللّه من أهل التصوف وكل واحد منهما "2 "نطق فيهما بما يرجع إلى حاله وان أكثرهم جعلوا الانس بالجمال مربوطا والهيبة بالجلال مربوطة وليس الامر كما قالوه وهو أيضا كما قالوه بوجه ما وذلك ان الجلال والجمال وصفان للّه تعالى والهيبة والانس وصفان للانسان فإذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت وإذا شاهدت الجمال انست وانبسطت فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة وحكموا في ذلك بما وجدوه في أنفسهم وأريد إن شاء الله ان أبين عن هاتين الحقيقتين على قدر ما يساعدني الله به في العبارة .

فأقول أولا ان الجلال للّه معنى يرجع منه اليه وهو منعنا من المعرفة به تعالى والجمال معنى يرجع منه الينا وهو الذي أعطانا هذه المعرفة التي عندنا به والتنزلات والمشاهدات والأحوال وله فينا أمران الهيبة والانس وذلك لان لهذا الجمال علوا ودنوا فالعلو نسميه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذي يتجلى لهم ويتخيلون انهم يتكلمون في الجلال الأول الذي ذكرناه وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الانس والجمال الذي هو الدنو قد اقترنت معه منا الهيبة فإذا تجلى لنا جلال الجمال انسنا ولولا ذلك لهلكنا فان الجلال والهيبة لا يبقى

....

(1) كذا

(2) كذا والظاهر "منهم "

“ 16”

لسلطانهما شئ فيقابل ذلك الجلال منه بالانس منا لنكون في المشاهدة على الاعتدال حتى نعقل ما نرى ولا نذهل وإذا تجلى لنا الجمال هنا فان الجمال مباسطة الحق لنا والجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا في جماله بالهيبة فان البسط مع البسط يؤدى إلى سوء الأدب وسوء الأدب في الحضرة سبب الطرد والبعد ولهذا قال من المحققين ممن عرف هذا المعنى اقعد على هذا البساط وإياك والانبساط فان جلاله في أنفسنا يمنعنا في الحضرة من سوء الأدب كما أن هيبتنا في جماله وبسطه معنا يمنعنا من سوء الأدب فكشف أصحابنا صحيح وحكمهم بان الجلال يقبضهم وان الجمال يبسطهم غلط وإذا كان الكشف صحيحا فلا نبالى فهذا هو الجلال والجمال كما تعطيه الحقائق.
واعلم أن القرآن يحوى على جلال الجمال وعلى الجمال فاما الجلال المطلق فليس لمخلوق في معرفته مدخل ولا شهود انفرد الحق به وهو الحضرة التي يرى فيها الحق سبحانه نفسه بما هو عليه فلو كان لنا فيه مدخل لأحطنا علما بالله وبما عنده وهذا محال.
واعلم يا اخى ان الله تعالى لما كانت له الحقيقتان ووصف نفسه باليدين وعرفنا بالقبضتين خرج على هذا الحد الوجود فما في الوجود شئ الا وفيه ما يقابله وغرضنا من هذه المقابلة ما يرجع إلى الجلال والجمال خاصة واعني بالجلال جلال الجمال كما ذكرنا فليس في الحديث المأثور عن المخبرين عن الله تعالى شئ يدل على الجلال الا وفيه ما يقابله من الجمال وكذلك في الكتب المنزلة وفي كل شئ كما أنه ما من آية في القرآن تتضمن رحمة الا ولها أخت تقابلها تتضمن نقمة كقوله تعالى (غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ) يقابله (شَدِيدُ الْعِقابِ) * وقوله (نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) يقابله (وَأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ) وقوله (أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) الآيات يقابلها (وَأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ) الآيات وقوله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ) يقابلها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ) وقوله (يَوْمَ)

“ 17”

(تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) يقابله (وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)
وقوله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلى ناراً حامِيَةً) الآيات يقابله
(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ لِسَعْيِها راضِيَةٌ)
وقوله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)
يقابله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ) وإذا تتبعت القرآن وجدته كله في هذا النوع على هذا الحد وهذا كله من اجل الرقيبتين الإلهية
في قوله (كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ) وقوله (فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها) وقوله في المعطى المصدق (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى)
ويقابله في البخيل المكذب قوله (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى) فاعلم ، وهكذا أيضا آيات الجلال والجمال في كتاب الله وانا أحب ان اذكر من آياتهما قليلا وأتكلم عليها من طريق الإشارات بما تدركه الافهام المتفرغة لطلب هذه المعاني المقدسة عن الكدورات البشرية والشهوات الحيوانية والله يؤيد بالعصمة والإصابة في القول والعمل آمين بعزته وأجعلها إشارات بدلا من قولنا فصل أو باب وأبتدى بآية الجلال ثم اردفها بآية جمالها ثم أنتقل إلى آية جلال أخرى على هذا الحد إن شاء الله وقد يكون للآية وجهين “1 ”، وجه في الجلال ووجه في الجمال فاسوقها بعينيها في الجلال والجمال لكونها تتضمن التقابل ان شاء الله تعالى.

إشارات الجلال

.قال الله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وهذه آية تقابلها فيها وتقابلها أيضا تمامها وهو قوله (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ويقابلها من الأحاديث قوله عليه السلام
“ان الله خلق آدم على صورته “
فاعلم يا من غرق في بحر المشاهدة ان المثلية في الجلال معقولة كما أن المثلية في الجمال لغوية فنفى بهذه الآية المماثلة التي في الاشتراك في صفات النفس وهنا بحور عظام منها ان المماثلة بين الشيئين لا يقضى “1 “بالكمال فيهما والفضائل وغير ذلك فان تماثلا من طريق صفات النفس فقد تماثلا أو تناقضا من طريق صفات المعاني كرجلين قد اشتركا في صفات النفس الواحد منهما عاجز قاصر جاهل أبكم أعمى أصم والآخر عالم قادر مريد متكلم بصير سميع وقد جمعهما حد واحد وهو انهما حيوان ناطق مائت مثلا فإذا

....
(1) كذا

" 18"

كان ذلك فهي إشارة فافهم كما يقع الاشتراك والتماثل في صفات المعاني ولا يقع الاشتراك بالمثلية وان كانت حقيقة الشئ من صفات نفسه فتعدد ويشتركه "1 "شئ آخر في بعضها فليس ذلك الشئ بمثل لذلك الشئ الآخر من جميع الوجوه كالحيوان الذي يطلق على الانسان وعلى البهمية فليس الانسان بمثل للفرس لان من شرط المثلية الاشتراك في جميع الصفات النفسية ولا يكون ذلك الا في اشخاص النوع الواحد .
وهذه المثلية تسمى عقلية فلتكن هذه المماثلة الكاملية الكلية والمماثلة الجزئية هو ان يقع الاشتراك في بعض صفات النفس وهو مثل من حيث ذلك ثم يقع الانفصال وتأبى الحقائق ان تقبل المماثلة في صفة المعاني فإنها ليست بحقيقة لذات الموصوفة بها فهي كالاعراض وان كانت لازمة أو يستحيل عدمها لان المماثل هناك انما هو بين المعنيين لا بين الشيئين اللذين قام بهما هذان المعنيان المتماثلان كالعالمين فوقع التماثل بين العالمين عقلا وحقيقة فان تماثل العالمان فمن غير هذا الوجه وتشخصت المعاني بتشخص من قامت بهم فتشخصها بحكم التبعية كتحيز العرض بالتبعية في تحيز محله لأنه بحيث محله لان العرض يتحيز فهذه إشارة إلى أن الباري ليس بيننا وبينه اشتراك في صفات النفس بوجه كلى ولا جزئي فلهذا انتفت المثلية من جهة الحقائق بيننا وبينه ولا يغرنك ان وصفك بما وصف نفسه من كونه عالما ومريدا وغير ذلك وكذلك البهيمة سميعة وبصيرة ومريدة فافهم ذلك .

الجمال

. الآية بعينها قوله تعالى(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)مثلية لغوية كقولهم زيد مثل الأسد والكاف هنا بمعنى الصفة فيقول ليس مثل مثله شئ فنزل الحق في مقام البسط بصفة الجمال لقلوب العارفين به ونفى في هذه الآية ان يشبههم شئ من جميع مخلوقاته كما نفى فيها من كونها جلالا ان تشبهه فنبه بهذه الآية على شرف الانسان على جميع المبدعات والمخلوقات فحقيقته لا اين وأثبت له صفات التمام والكمال فجعله فياضا وملكه مقاليد الأسماء وبهذه المثلية اللغوية صحت له

....

(1) كذا والظاهر "ويشركه "

" 19"

الخلافة وتعمرت به الداران وبها سخر الأرواح وبها قال تعالى(وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً)فهذه الآية تدل على مباسطة الهية إذا تجلت إلى قلب المحقق يكون حاله في ذلك الوقت المعاني التي تقدم في جلالها كما أنه إذا تجلى إلى قلب المحقق جلال هذه الآية يكون حاله في ذلك الوقت معنى جمالها وهكذا في كل تجلّ كما قررناه فجلالها بفرض المثل ونفى شبهه ومماثله وجمالها يوجد المثل ونفى مماثله فالجلال يثبت تقديس الحق والجمال يثبت رفعة العبد وكما قال في جلاله(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)في حقائقه المقابلة للحقائق الإلهية ثم ارتفع في مقابله نزول الحق إلى مقام المثلية بالسميع البصير فافهم هذه الإشارة فان بقاء العبد بأوصاف نفسه ببقاء الله وان بقاءه بأوصاف كماله الثابتة في الربوبية العارضة في العبودية بابقاء الله فالمحقق ببقاء الله مشغوف لأنه في مشاهدة لا تنقطع فإنه مع التقابل وغير المحقق بابقاء الله مشغوف لأنه محجوب بالتاله فهو مع الله من طريق الفعل في الكون على التماثل وهو الحال يقول أهل الجنة في الجنة للشئ يريدونه كن فيكون فيرى المحقق تكوين ذلك الشئ عن معنى قوله لاعن قوله ويرى غير المحقق ذلك التكوين عن القول لوقوعه عنده وقد اشتركا في نفى القدرة عنهما فافهم .

إشارات الجلال

قال الله تعالى(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ)فيها تقابلها
وقيل للنبي عليه السلام أرأيت ربك فقال نوراني أراه
فلا يزال حجاب العزة منسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها إياه لأنها في مقام الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك .
إشارة ، لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان في قبضه شئ فإنه لا يدرك ذلك الشئ . إشارة ويريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالية في الصفاء فلا يدركها لأنه لو أدركها لقيدها وذلك لأنها اشهته في الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لأنه في نفسه ويدركها فهو البصر المبصر .

" 20"

إشارة . إذا نظر البصر إلى الشئ الصقيل فيرى فيه الصورة فادراكه للصورة للجسم الصقيل لأنه لو جهد ان يدرك ما يقابل الصورة التي في الصقيل من الصقيل لم يقدر والصقيل "1 "لا بتقيد فإذا سئل ما رأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لأنه لا يتقيد له ولا يحكم عليه بشئ وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة أو الصور التي رآها وهو الصدق فقد عرت هذه الأشياء عن ادراك البصر مع كونها مخلوقة فافهم ولكنه أدرك هذه الأشياء بغير تقييد وقبول هذه الأشياء إلى الصور ذاتي لا ينفك عن الصورة البتة عند رؤية الرائي وهي رؤيتك فتحقق ما ذكرناه .

واعلم أن الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره هذا في حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيل يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله(إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ)وهو رجوعهم إلى ما أعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك .

الجمال ، واما جمال هذا الجلال فقوله تعالى(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)فنزل سبحانه في جماله مباسطة معنا إلى أن ندركه بابصارنا وينظر إلى هذا قوله عليه السلام "ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب لا تضارون في رؤيته "

وقال تعالى في حق أصحاب الجحيم(كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)والنظر بالى في كلام العرب لا يكون الا بالبصر وبفى يكون بالعقل وبالفكر وباللام يكون للرحمة وبغير أداة يكون للتقابل والمكافحة والتأخير . والابصار من صفات الوجوه وليس العقل منها فلابد من رؤيته ، وقوله(لَنْ تَرانِي)لموسى عليه السلام حكم يرجع إلى حال ما علمه من سؤال موسى عليه السلام لا يسعنا التكلم فيه وقد احاله على الجبل ودك الجبل وصعق موسى والادراك

....

(1) ر - لان الصقيل

“ 21”

لا يصعق ، وليس من شرطه بنية مخصوصة ولا البنية من شرطه ، وانما من شرطه موجود يقوم به لأنه معنى والصعق قام بالبنية الكثيفة فلما افاق سبح ولا فائدة للتسبيح عند القيام من ذلك الموطن الا لمشاهدة ما ثم أعطته المعرفة التوبة من اشتراط البنية ثم أقر بأنه أول المؤمنين بما رآه في تلك الصعقة لأن الايمان لا يتصور الا بالرؤية في اى عالم كان ولهذا
قال النبي عليه السلام لحارثة ما حقيقة ايمانك قال “كأني أنظر إلى عرش ربى بارزا “ الحديث فاثبت الرؤية في عالم ما وبها صحت له حقيقة الايمان وأقر له النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالمعرفة وما عدا هذا فهو الايمان المجازى فلا فائدة للايمان بالغيب الا لحوقه بالمشاهدة ولهذا لا يدخله الريب ، فموسى أول من أدرك بالبصر على وجه ما وهذه المرتبة لها حال ومقام فإن كان في المقام فهو أول من ادركه وان كان في الحال فيمكن ان رآه غيره وتكون الأولية موقوفة على الحال بكمال القصة وهذا يوجد كثيرا فإذا باسطك الحق في المشاهدة لهذه الآية فتقنع بأنه لا يدركه الابصار وان لم تفعل هلكت كما أخبرتك وإياك ان تبسط بل تكون الهيبة عليك قائمة فهي حافظتك فاعلم والله المرشد سبحانه .

إشارات الجلال

قال الله تعالى(وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً)إشارة إلى الإحاطة الإلهية بجميع الأسماء الكائنة الماضية والكائنة في الحال والكائنة في المستقبل فهي لا تختص الا بالوجود الكائن والذي كان ويكون فهو تعلق أخص من تعلق قوله أحاط بكل شئ علما من الواجبات والجائزات والمستحيلات وان كان بعض العلماء لا يسمى شيئا الا الموجود فلا نبالى فان الله قد أحاط بكل شئ علما وقد علم المحال ولو خصص صاحب هذا الاصطلاح العلم المحيط في هذه الآية بالموجودات فليس له دليل على ذلك الا كونه اصطلح على أنه لا يسمى شيئا الا الموجود فالإحاطة هنا على بابها من العموم والاحصاء يقتضى التناهي في الشئ الذي احصى والإحاطة انما هو عبارة عن تعلق العلم بالمعلومات الغير المتناهية هنا وقد يكون الاحصاء ههنا على العموم بمعنى الإحاطة

" 22"

ولكن كما قلنا في الكائنات المستقبلة وهي لا تتناهى فان مقدورات الله لا تتناهى ومعلوماته كذلك أكثر من مقدوراته وغير ذلك والاحصاء بالعدد لا يتعلق به لأنه لا يجوز عليه فيحصى نفسه والمحال لا يوصف بالعدد فيتعلق به الاحصاء ولكن يحيط به العلم اى معنى لعلمه من جميع الوجوه فإذا كان الحق قد احصى كل شئ عددا فأنت من الأشياء المعدودة فحفظه ورقبته عليك فإذا شاهدته الاسرار من هذه الآية تاهت في جلال الحق وحارت في أنفاسها ولحظاتها ولمحاتها ونفحاتها وخطراتها وكل ما يكون فيها ومنها فإذا تحققت بهذه المشاهدة بسطها الحق بالآية التي اذكرها بعد هذا في جمال هذا الجلال فعند ما تريد الانس بذلك يتجلى لها في هذا الجلال في تلك الآية فيحيره ويتلفه فافهم

الجمال . قال الله تعالى(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)فجاء باوالتى للشك وهذا محال على الله تعالى فلما نزل الحق في جماله في هذه الآية مباسطة معنا والشك منوط بها "1 "فقام للعبد ضرب من المناسبة فإن كان العبد جاهلا حمل ربه على نفسه ووصفه بالشك فضل وان كان محققا هرب إلى قوله تعالى(وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً)فوقف على سر ذلك وألحق الشك بالرؤية البشرية المعتادة على الخطاب المتعارف بين العرب بالكثرة فيعود الشك على المحلوق وان أراد احصاء العدد وأراد أن ينزه نفسه من غير الوجه الذي نزه بارئه فليأخذها على إرادة الكثرة لاعن العدد وان كانت لا تخلو عن عدد محقق ولكن لم يرد القائل هنا الاعلام بتعيين العدد وانما تعلقت الإرادة بالاعلام بالكثرة فهذه الصيغة إذا كانت المتعارفة بين المرسولين "2 "إليهم لا يريدون بها الوقوف على عدد محقق فإذا شاهد العبد إرادة الكثرة هنا انكشف له احصاء ما علمه من وقت وجوده إلى وقته وما يكون إلى ما يتناهى ولكن بحقيقة يخالفنا فيها بعض العلماء من المتكلمين وذلك ان يكون العلم يتعلق بمعلومين فصاعدا وهذا محال عند بعضهم ومن جوز ذلك كالامام أبى عمرو السلالفى رضى الله عنه فإنه لا يخالفنا في هذه المسئلة .

....

(1) على هامش الأصل ن - بنا

" 23"

واما قول الاسفرائنى أبى إسحاق ان القلب لا يحمل في الزمان الا علم واحد "1 "فقد يمكن ان يشير إلى ما ذهبنا اليه وكذلك في حده العلم بما يتصور منه احكام الفعل واتقانه ففيه أيضا تلويح إلى هذا ونحن انما نتكلم مع أرباب الحقائق والاسرار من أهل الله تعالى وانما اطلب التعلق ببعض أقوال علماء الرسوم تأنيسا للقلوب الشاردة عن هذه الطريقة من جهة هذه الحقائق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

إشارات الجلال

. قال الله تعالى(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ)تقابلها فيها أيضا هو خطاب ينسحب على كل مألوه متعبد .

إشارة . وذلك ان سر الألوهية لولا ما وجدها كل عابد في معبوده اى عند عبادته لمعبوده ما عبده وهكذا لو مكنوا من فصل الخطاب لقالوا وانما ضل المضل لنسبة الألوهية لمن ليس باله وهو انما عبد من ذلك المعبود سر الألوهية التي هي لله تعالى لما انسحب اثرها على ذلك المعبود ربنا تبارك وتعالى فهذا روح قوله(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فاثبت عين ما نفى في حكم الحقيقة وانما اخذوا هؤلاء بالنسبة التي أضافوها لما نحتوه وسموه ونصبوه ورفعوا اليه حوائجهم فافهم ذلك فإنه سر عجيب .

إشارة . نفى الشريك الذي لا وجود له فما نفى شيئا فان الشريك موضوع غير موجود والموضوعات إضافات والإضافات لا حقيقة لها فإذا نفى الشرك اثبات الوحدانية واثبات الوحدانية امر يرجع إلى الوجود ونفى الشرك امر يرجع إلى العدم فافهم .

إشارة . تجلى الوحدانية وهو الاستواء الإلهي على العرش الانساني وهو بخلاف الاستواء الرحماني فان الاستواء الإلهي في نقطة الدائرة وهو قوله تعالى "ما وسعني ارضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن "

والاستواء الرحماني محيط للدائرة وهو قوله تعالى(الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى)فالعرش في الاستواء الرحماني بمنزلة الحق في الاستواء الانساني والقلب في الاستواء

....

(1) كذا

" 24"

الإلهي بمنزلة الحق في الاستواء الرحماني فإذا تجلت الوحدانية لم يعاين المشاهد سوى نفسه سواء كان في مقام وحدانيته أو في غيرها فإن كان في مقام وحدانيته فهو بمنزلة ضرب الوحداني الواحد فلا يخرج لك الا الواحد في الاعداد على المثال والتقريب هكذا اضرب 1 في 1 يخرج لك 1 فإذا كان غير وحدانية فهو بمنزلة من يضرب واحدا في اثنين فإنه لا يخرج له الا اثنان وكذلك في جميع الاعداد بالغا ما بلغ مثال ذلك ان تضرب 1 في 15 الخارج 15 أو تضرب واحدا في 155 الخارج لك ما ضربت فيه الواحد وهو 155 فاعلم ذلك .

الجمال . واما جمال هذا الجلال فقوله تعالى(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى)نزل الحق في جماله مباسطة معنا برحمانيته وبهذا الاسم استوى على العرش وهي المعرفة العامة وإليها ينتهى العارفون وفيها ينبسط المحققون ويقبضهم جلالها وهو قوله(وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ)ولما كان الله جامعا لكل شئ وكان الرحمن جامعا لحقائق العالم وما يكون فيه ولهذا قيل رحمن الدنيا والآخرة لهذا قيل لهم(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى)فان دعاءهم انما هو تعلقهم به لمنافعهم على قدر معارفهم وهي عند اسمه الرحمن وهذا الاسم الرحمن يتضمن جميع الأسماء الحسنى الا الله فان له الأسماء الحسنى والرحمن وما يتضمنه الاسم الله وإذا ناديت الله فإنما تنادى منه الرحمن خاصة وتنادى من الرحمن الاسم الذي تطلبه الحقيقة الداعية إلى الدعاء فيقول الغريق يا غياث والجائع يا رزاق والمذنب يا غفار يا غفور وكذلك في جميع الأسماء فافهم ما أشرنا به إليك فإنه باب عظيم نافع .إشارات الجلال

. قال الله تعالى(لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)وهذه الآية متعلقة بالقهر والجبروت واثبات الملك فإذا ثبتت هذه الأوصاف في قلب العبد استحال عليه طلب العلة وكل ما يكون فيه اعتراض .

" 25"

إشارة . من علم ما في نفسه فإنه لا يسأل نفسه الا بتقدير سائل لا يعلم يقيمه فيوقع السؤال منه فإذا كان هذا فلا يسأل عما يفعل فإنه ليس الا الله وصفاته وافعاله ويجاب هذا المعنى في هذه الآية قولهوَ هُمْ يُسْئَلُونَفان الحقيقة واحدة فإنه السائل عن فعله بهم وما ظهر عنهم فلا يجيبون الا بفعله فيهم فافهم فانى أريد الايجاز لأهل الإشارات .
الجمال . جمال هذه الآية قوله تعالى(لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ)نزل في جماله مباسطة فنطقنا بالسؤال جمال هذه الآية ادلا لنا بمغيبنا عن معرفة الجلال في ذلك الوقت فينبغي للعبدان يحضر عند هذا السؤال مع قولهلا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ. إشارة هذه البنية بعد بنائها انما يعسر على من يتكلف ويتعنى في اقامتها ومن لا كلفة عليه في ذلك بل الخلق وعدمه في حقه سواء فلا يقال فيه إذا فعل هذا انه ليس بحكيم .
إشارة . من أن الحكمة وضع الأشياء في مواضعها ومنها رد الصور على ما يقتضيه الموطن الذي تكون فيه وليس موطن الآخرة كموطن الدنيا فلا ينبغي أن تكون نشأة الدنيا نشأة الآخرة بل كما قال عليه السلام من الصفاء والرقة والحسن والاعتدال في أهل النعيم ونقيضه في أهل الجحيم فان الدنيا كدرة متغيرة فنشأتها مريضة سقيمة مظلمة ولابد من النقلة فلابد من تغير النشأة ولما تحققوا هذا قالوا في آخر الآية(لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ)فإنه لابد من تغير النشأة .
إشارة .(لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ)طلب المعرفة بالله من طريق الفكر ورد الشبه المظلمة وطلب المشاهدة بالمجاهدة والمكابدة وهذا كله من بسط الحق لهم فحكم عليهم بالادلال فاساؤا الأدب بخلاف المحققين .إشارات الجلال
. قال الله تعالى(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) *دائرة لا اله الا الله تعم كل موحد ولا يخلد في النار ولا يظهر سلطانها الا فيمن ليس له خير غيرهما ولا يشفع في أصحابها الا ارحم الراحمين خاصة وما سوى الله فان شفاعته انما تكون فيمن عنده مثقال ذرة من خير من غير التوحيد وغرضنا ان نفرد كتابا ان شاء الله في لا اله الا الله وأهلها خاصة فجلال لا اله الا الله

" 26"

صعب فإنه يقتضى ان لا يكون في البشر اعتماد على غير هذا المعنى وهذا صعب فبسطهم هذا الجلال الأعظم في سريان سر الألوهية بالفعل العام في الموجودات المعبودات من الادانى إلى الأعالي فإذا وقفوا على هذا السريان سر الالوهيه بالفعل انبسطوا في الأسباب وعرفوا منه ما خلقوا له وما خلق لهم فافهم هذا .
الجمال(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً)والشرك من الذنوب وهو لا يغفر نزل الحق في جماله مباسطة لنا فأشهدنا سريان الألوهية في المعبودات فانبسطوا في الشرك فقبضهم جلال قوله(إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) *لما ستروه في نفوسهم فاظهروا نقيض ما هم عليه ستر الله ما كان منهم من المخالفة عليهم جزاء لسترهم إياه في قلوبهم وقسمهم في ذلك الستر على قسمين فقسم سترهم عن غيرهم وقسم سترهم عن نفوسهم كما سترهم عن عين الآلام ان تراهم إذا دخلوا النار بان يميتهم فيها إماتة فذلك الذي ستروه في قلوبهم من توحيده هو الذي ستر القلب الذي هو محل الآلام ان تراه عين الآلام وهذه إشارة بديعة يبسط القلوب جمالها ويورث الادلال حنانها ولطفها .
إشارة . لما لم يستروه لم يسترهم في موطن من المواطن فافضحهم على رؤس الاشهاد .
إشارة الله هنا معناه الغفار وانما جاء بالاسم الجامع لكونه قال في الآية جميعا والغفار ليس له مقام الجمع فقال الله .إشارات الجلال
. قال الله تعالى(وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) *المعرفة تتعلق بأمرين من كل معروف الامر الواحد الحق والآخر الحقيقة فالحق من مدارك العقول من جهة الدليل والحقيقة من مدارك الكشف والمشاهدة وليس تم مدرك ثالث البتة فلهذا قال حارثة انا مؤمن حقا فاتى بالمدرك الأول فكان عنده مؤيدا بالمدرك الثاني ولكن سكت فقال له النبي عليه السلام فما حقيقة ايمانك يرى أن كان عنده المدرك الثاني فاجابه بالاستشراف والاطلاع والكشف فقال له النبي عليه السلام عرفت فالزم فلا تصح المعرفة للشئ على الكمال الا بهاتين الحقيقتين الحق والحقيقة فإذا اخبر الله تعالى بانا عاجزون

" 27"

عن ادراك حق قدره فكيف لنا بحقيقة قدره وليس القدر ههنا الا المعرفة بما يقتضيه مقام الألوهية من التعظيم ونحن قد عجزنا عنه فأحرى ان نعجز عن معرفة ذاته جلت وتعالت علوا كبيرا فلما عاين المحققون هذا الاجلال وقطعوا انهم لا يقدرون قدره مع ما تقرر عندهم من التعظيم وقدر ما هم بالتقصير فعرفوا انه ليس في وسع المحدثات ان تقدر قدر القديم لان ذلك موقوف على ضرب من المناسبة الحقيقية ولا مناسبة في مفاوز الحيرة لهذا الجلال .

الجمال . جمال هذا الجلال قوله تعالى(وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)فأنست نفوس المحققين وتحققوا انه ما أحالهم الا على ما هم متمكنين من تحصيله بتوفيقه فلما تحققوا ببسط هذا المقام قبضهم جلال(وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) *.

إشارة . إذا أردت ان تعرف حد المعرفة التي طلب منك في هذه الآية فانظر إلى ما خلقه من اجلك وأجعلك سلطانا عليه وانظر ما تجد في نفسك ان تطلب من ذلك المخلوق من اجلك ان يعرفك ذلك بعينه طلب الحق منك ان تعرفه به من غير زيادة ولا نقصان وانك لا تطيق ذلك لعدم توفيقك

ومما أوحى الله تعالى به في توراته يا ابن آدم خلقت الأشياء من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك .

إشارة . إذا اعتاص عليك من خلق من اجلك فلا تذمه فان الذم منك انما يطلب الفاعل لذلك الامر الذي لم ترضه وما ثم الا الله وليس باهل للذم فقد شهدت على نفسك بالجهل وسوء الأدب ومن هذه المباسطة تفرع ولهذا استعمل الهيبة منا عند الجمال فإن لم يكن عندنا في وقت هذه المباسطة وما قدروا الله بجلالها والا هلكنا .

تنبيه . إذا اعتاص عليك ما خلق من اجلك فانظر ما طلبت منه وارجع إلى نفسك وانظر ما يناسب ذلك الطلب منك مما يطلبك به ربك فإنه تجده قد طلب ذلك واعتصت وأبيت فاعتاص عليك ذلك الامر المناسب فان الله تعالى إذا

" 28"

أوقر في نفسك طلبا ما ممن خلق من اجلك سواء كان مثلك أو لم يكن فان الله تعالى قد طلب ذلك منك وأنت لم تشعر فان كنت اطعته في ذلك فان ذلك يطيعك وان كانت الأخرى فذلك كذلك واعلم أن الله خلق هذا النوع الانساني من اجل الانسان قال الله تعالى (وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ - لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا) فافهم هذه الإشارة ترشد ان شاء الله تعالى.

إشارات الجلال

.قال الله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ما من آية في كتاب الله تعالى ولا كلمة في الوجود الاولها ثلاثة أوجه جلال وجمال وكمال فكمالها معرفة ذاتها وعلة وجودها وغاية مقامها وجلالها وجمالها معرفة توجهها على من تتوجه عليه بالهيبة والانس والقبض والبسط والخوف والرجاء لكل صنف شرب معلوم منها وانما عدلنا في هذا الجزء إلى ذكر جلال آية وجمال أخرى ليعرف الطالب المريد صور المناسبة بين المتباينين فليس لكلمة مقام رابع ويظهر سر ذلك في الإلهية في معرفة الحق نفسه ويديه وقبضته فاعلم ذلك فأفزع المحققون "1 "جلال هذا القول إذا حالهم على استطاعتهم فرمى بهم في بحر البعد وظهر في عزته فما قدر أحد من المكلفين ان يفي باستطاعته في تقواه فأهلكهم جلال هذا السهل الممتنع فلما اشتد عليهم هذا الجلال حتى كاد ان يهلكهم بسطهم الحق وآنسهم فاشهدهم (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ).
الجمال . قال الله تعالى (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ) فنزل إليهم في جماله مباسطة حين امرهم بالوفاء بالحق فانسوا واطمأنوا فخافوا على أنفسهم من غوائل البسط فاستعملوا نفوسهم واسرارهم في (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) فحفظت عليهم هذه الآية أدب الحضرة إشارة اتقوا الله بالله وهو قوله عليه السلام
وأعوذ بك منك
قال الله تعالى (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) وقال (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) إشارة اتقوا الله من كونه ساخطا بالله من كونه راضيا.
إشارة عامية كونية . اتقوا الله المعاقب بالله المعافى فمن عرف حقائق

....

(1) كذا

“ 29“

الأسماء فقد اعطى مفاتيح العلوم ويكفى هذا القدر فان الغرض من ذكرى تفصيل هذه الآيات تعليم المدخل إلى هذا الفن ومعرفة مأخذه فإنه مأخذ عزيز والله يعصمنا وإياك من الدعوى.

تنبيه . اعلم يا اخى ان القرآن العزيز خاطبنا الحق به على طريقين منه آيات خاطبنا بها يعرفنا فيها بأحوال غيرنا وما كان منهم وإلى اين كان مبدؤنا وإلى اين كان غايتنا وهو الطريق الواحد ومنه أيات خاطبنا بها لنخاطبه بها وهي على قسمين خاطبنا بآيات لنخاطبه بها مخاطبة فعلية مثل قوله تعالى (أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ * - وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) وغير ذلك ومخاطبة لفظية مثل قوله (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) (رَبَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا) (رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا) وأشباه ذلك كثير وليس القرآن يحوى على غير هذا وينبغي لك ان تتنبه للتفرقة في كلام الله تعالى إذا قرأته مثل قوله (وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا) قالوا وقف هنا وبين (قوله آمَنَّا) وقف ثم قل (وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا) وقف ثم قل (إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ) وقف ثم قل (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ) فإنك إذا قرأته على هذا الحد عرفت اسراره وميزت مواقع الخطاب وحكايات الأحوال والأقوال والاعمال وتناسب الأشياء فاعلم ذلك وقد تبين المقصود فلنقبض العنان والله ينفعنا وإياكم بالعلم ويجعلنا من أهله والحمد لله رب العالمين ، تم الكتاب.

*

" 31"

كتاب الألف وهو كتاب الأحدية
انشاء الشيخ الامام العالم المحقق محيي الدين لسان الحقائق
محل الأوامر كعبة العارفين أبى عبد الله محمد بن علي
بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي
المتوفى 638 ه ختم الله له
بالحسنى ونفع به
آمين
* الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لا زالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة إلى آخر الزمن
سنة 1361 من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

" 32"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وبه الحول والقوة "1 "
أحدية حمد الواحد في وحدانيته ، وحدانية حمد الاحد في أحديته فردية "2 "حمد الوتر في وتريته وترية حمد الفرد في فرديته "3 "الله أكبر استدرك الناظر النظر ، وقف "4 "الخاطر بهذا حين "5 "خطر ، لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر ، وحدانية حمد الواحد في اثنينيته ، فردية حمد الفرد في زوجيته ، وترية حمد الوتر في شفعيته وبقي "6 "حمد الاحد أحدا في أحديته صلى الواحد سبحانه بتسبيحه على الانسان الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ما عدا الاحد فاذن عادت الصلاة عليه لما لم يجد من يستند اليه "7 "وسلم من هذا المقام تسليما
اخوتى الامناء الأتقياء الأبرياء الاخفياء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تذيعوا فتقطعوا . هذا كتاب الألف وهو كتاب الأحدية جاءكم به رسوله الواحد لاحديتكم باحده جاءكم بها رسولها الواحد لتثنيتكم يوحدها "8 "ورسولها الفرد لزوجيتكم يفردها ورسولها الوتر لشفيعتكم

....
(1) في ر وصف - بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما رب يسر وافتح كتاب الألف وهو كتاب الأحدية تأليف الشيخ الامام المحقق محيي الدين محمد بن العربي قال أنشأت هذا الكتاب ببيت المقدس في ساعة من النهار
(2) ر - فردانية
(3) ر - وتريته
(4) ر - وفق
(5) صف - على
(6) صف - نفى
(7) ر - مستند اليه
(8) ر - ينبئكم بوحدها .

" 33"

بوترها فتأهبوا لقدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتأييد آمين.
اما بعد فان الأحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لا يرفع ابدا فلا يراه في الأحدية سواه لان الحقائق تأبى ذلك.
واعلموا ان الانسان الذي هو أكمل النسخ وأتم النشآت له مخلوق على الواحدانية لا على الأحدية لان الأحدية لها الغنى على الاطلاق فالواحد لا يقوى (ولا يصح هذا المعنى على الانسان وهو -) واحد فالوحدانية لا تقوى قوة الأحدية فكذلك الواحد لا يناهض الأحدية لان الأحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لها سمتها بها التثنية ولهذا جاء الاحد في نسب الرب ولم يجئ الواحد وجاءت معه أوصاف التنزيه فقال "2 "اليهود لمحمد عليه السلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فجاء بالنسب ولم يقولوا صف ولا انعت.
ثم إن الأحدية قد أطلقت "3 "على كل موجود من انسان وغيره لئلا يطمع فيها الانسان فقال تعالى (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) وقد اشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والأناسي والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الأحدية سارية في كل موجود فزال طمع الانسان من الاختصاص وانما عمت جميع المخلوقات الأحدية للسريان الإلهي الذي لا يشعر به خلق الا من شاء الله وهو قوله تعالى (وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) وقضاؤه لا سبيل ان يكون في وسع مخلوق ان يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فاذن الشريك هو الاحد وليس المعبود هو الشخص المنصوب وانما هو السر المطلوب وهو سر الأحدية وهو مطلوب لا يلحق وانما يعبد الرب والله تعالى الجامع ولهذا أشار لأهل الافهام بقوله (وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) فان الاحد لا يقبل الشركة وليست له العبادة (وانما هي للرب - 1) فتنبه على توفية "4 "مقام الربوبية وابقاء الأحدية على التنزيه الذي أشرنا اليه فالاحد "5 "عزيز منيع الحمى لم يزل في العمى لا يصح به تجل ابدا فان حقيقته تمنع .

....

(1) سقط من ر -
(2) صف - ر - فقالت
(3) ر - صف - انطلقت
(4) ر - تقوية
(5) ر - فالاحدية .

" 34"

وهو الوجه الذي له السبحات المحرقة فكيف هو فلا تطمعوا يا اخواننا في رفع هذا الحجاب أصلا فإنكم تجهلون وتتعبون ولكن قووا الطمع في نيل الوحدانية فان فيها نشأتم فإنها "1 "المتوجهة على من سواكم وقد ظهرت في جنة عدن وغيرها ثم ثنيت "2 "لكم وأضافها إلى الانا سبحانه .
وقد ذكرنا الانا والإضافة وما أشبه هذه الضمائر في كتاب الياىء المعروف بكتاب الهو فينظر هناك والواحد لم يثن بغيره أصلا وانما ظهر العدد والكثرة بتصرفه في مراتب معقولة غير موجودة فكل ما في الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح ان تثبت الوحدانية عنده لله سبحانه فإنه ما أثبت لموجده "3 "الا ما هو عليه كما قيل .
وفي كل شئ له آية - تدل على أنه واحد
وهذه الآية التي في كل شئ التي تدل على وحدانية الله هي وحدانية الشئ لا امر آخر وما في الوجود شئ من جمال "4 "وغيره وعال وسافل الا عارفا بوحدانية خالقه فهو واحد ولابد ولا تتخيل ان المشرك لا يقول بالواحد بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقى بالبعد والمؤمن يقول به من مكان قريب ولهذا سعد بالقرب والا فهذا المشرك قد أثبت وحدانية ذات المعبود وأثبت وحدانية الشريك ثم اعطى لوحدانية الشريك (وحدانية حسية واعطى لوحدانية الحق وحدانية - "5 ") سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب إلى الحق غير أنه لما كان (الأمر - "6 ") مشروعا كان قربة وكما سجدت ذوات الملائكة لآدم واسرارهم لخالقها فكل عبادة قامت عن امر اثنى عليها وكل عبادة لم تقم عن امر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التي هي مستوى ذات الأحدية ولهذا قال تعالى(ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها)فاثبت ان لها حقا ينبغي ان يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الإلهية فإنه لولا سر الألوهية التي تخيلوها في هذا المعبود ما عبدوه أصلا فقام

....

(1) ر - وهي
(2) ر - ثبتت
(3) بموجوده
(4) ر - صف - جماد
(5) سقط من ر -
(6) عن ر .

" 35"

لهم سر الألوهية مقام الامر لنا غير أن الحق قرن السعادة بأمر المشيئة وقرن الشقاء بإرادة المشيئة فما ثم مشرع غير الله فشرع ينزل على الاسرار من خلف حجاب العقل نزل به رسول الفكر عن إرادة المشيئة ويسميها الحكماء السياسة ولهذا تخيلوا ان شرع الأنبياء هكذا ينزل عليهم وهكذا هو أصله وما عرفوا امر المشيئة .
وسبب هذا جهلهم بالمشيئة فاذن المعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان انما هو الواحد ، والعابد من كل عابد (انما هو الواحد - "1 ") فما ثم الا الواحد والاثنان انما هو واحد وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف إلى ما لا يتناهى ما تجد سوى الواحد ليس امرا زائدا "2 "فان الواحد ظهر في مرتبتين معقولتين فسمى اثنين هكذا - اا - مثلا ثم ظهر في ثلث مراتب هكذا - ااا - مثلا فسمى ثلاثة ثم زدنا واحدا فكان أربعة وواحد على الأربعة فكان خمسة كذلك أيضا كما أنشأه يفنيه "3 "بزواله عن تلك فتكون الخمسة موجودة فإذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة وإذا ظهر الواحد ظهرت وهكذا في كل شئ .
فهذه وحدانية الحق فبوجوده ظهرنا "4 "ولو لم يكن لم نكن ولا يلزم من كوننا لم نكن انه سبحانه لا يكون كما لا يلزم من عدم الخمسة عدم الواحد فان الاعداد تكون عن الواحد لا يكون (الواحد - "1 ") عنها فلهذا تظهر به ولا يعدم بعدمها وهكذا أيضا فيما تناله من المراتب ان لم يكن هو في المرتبة المعقولة لم تظهر معا فتفطن لهذا الواحد والتوحيد واحذر من الاتحاد في هذا الموضع فان الاتحاد لا يصح فان الذاتين لا تكون واحدة وانما هما واحد ان فهو الواحد في مرتبتين .
ولهذا إذا ضربت الواحد في الواحد لم يتضعف ولم يتولد "5 "منهما كثرة لان هما ما هو فإنك ضربت الشئ في نفسه فلم يظهر لك سوى نفسه فاضرب انا في انا يخرج لك في الخارج انا واضرب هو في هو يخرج لك في

....

(1) ليس في ر
(2) صف - امر زائد -
(3) صف - بعينه -
(4) ر - فبوحدته أظهرنا -
(5) ر - صف - ولا تتولد - .

" 36"

الخارج هو وهكذا كل مضروب في نفسه حتى الجمل إذا ضربت الجملة في الجملة يخرج لك من الاعداد احدى الجملتين كاملة في مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجملة المضروب فيها وذلك لان الجملة واحدة في الجمل والجمل والجملة آحاد والآحاد تكرار الواحد في المراتب فالوحدانية سارية ما ثم غيرها والتثنية مثل الحال لا موجودة فان الحقيقة تفنيها أو تأباها ولا معدومة فان الحق يثبتها .
ومثال ما ذكرنا من الجمل ان تقول أربعة في أربعة فيكون المجتمع من ذلك ستة عشر فكأني قلت إذا مشت الأربعة بجملتها في آحاد هذه الأربعة أو في آحاد نفسها وهو الصحيح بالضرورة تكون (ستة عشر لان الأربعة حقيقة واحدة والستة عشر واحدة فما صدر عن الواحد الا واحد وهو معنى قولنا وهو الصحيح - "1 ") وكذلك إذا قلنا سبعة في ثمانية وهذا من الضرب المختلف فيكون المجتمع المتولد "2 "منهما ستة وخمسين فكأني قلت إذا مشت السبعة في آحاد الثمانية أو الثمانية في آحاد السبعة كم من مرتبة تظهر من الآحاد فلابد أن تقول ستة وخمسين واحدا فكأنه قال الواحد مشى ستة وخمسين منزلا فهكذا فليعرف الواحد الا ان معنى الواحد لا يشركه اسم سوى اسم الوتر فإنه شاركه في المبدأ ولهذا يجوز الوتر بركعة وبثلاثة فيشرك الفرد أيضا فان الفرد لا يظهر "3 "الا من الثلاثة فصاعدا في كل عدد لا يصح ان ينقسم (كالخمسة والسبعة - "4 ") والتسعة والأحد عشر وما أشبه ذلك فكأن الوتر طالب ثار من الواحد لأنه اخفى رسمه وعزله من أكثر المواضع وما أبقى له الا القليل مثل الوتر في مراتب الصلاة وفي أسماء الحق والواحد مسترسل منسحب على كل المراتب والمنازل فقد جاء في اللغة الوتر الذحل وهو طلب الثار فإنما يشارك الوتر للواحد في المبدأ لكونه عزله من أكثر المراتب وبالعكس .
وانما عزل الواحد الوتر من المراتب لكونه شاركه في المبدأ وابقاء الفرد يتميز في المراتب مثل الواحد لأنه لم يشاركه في المبدأ لكن قد اباحه له

....
(1) سقط من صف
(2) صف - المجموع المولد
(3) ر - ما يظهر
(4) سقط من ر .

" 37"

لأنه فيه بتوليته فلا يبالي لأنه تحت حكمه والوتر ما ولاه الواحد فلهذا ينبغي فيما ذكرناه .
فأول الافراد الثلاثة ولهذا فردانية اللطيفة الانسانية تخالف وحدانيتها فان فردانيتها ثبتت له بتقدم الاثنين وهو تسوية البدن وتوجه الروح الكلى فظهرت النفس الجزئية التي هي اللطيفة الانسانية فكانت فردا فان بعل هذا الجسد المسوى انما هو الكلى فبقى هذا الجزئي المولد بينهما فردا فطلب اهلا يألف اليه ويسكن كسكون أبيه الذي هو الروح الكلى إلى أمه الذي هو الجسد "1 "المسوى فقال(رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ)لعلمه بان الأمر بعده يعود إلى ربه وهنا يصح استخلاف العبد ربه "2 "في مقابلة استخلاف الرب إياه في قوله(وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)وقد ظهر هذا من النبي عليه السلام عالم العلماء في دعائه في السفر " اللهم أنت الخليفة في الأهل " فاستخلفه في أهله فكأن الحق في حكم العبد وجار بأمره لا إله إلا هو العزيز الحكيم وكذلك في الميراث قال الله تعالى (وإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ)وقال له العبد الفرد(وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ)فقال سبحانه(إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها وَإِلَيْنا يُرْجَعُونَ)فأين العقول ما لها لا تنظر اين هذا النزول من جرى الحق عن امر العبد من قوله(وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) *ومن وصفه بالعزة قلت وظهرت الفردية في الأجسام الانسانية في موضعين في آدم عليه الصلاة والسلام(فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) *وفي عيسى عليه الصلاة والسلام قوله(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا)"3 "فصار عيسى عليه الصلاة والسلام لمريم كروح آدم لآدم عليهم الصلاة والسلام وانما خرج جسما لظهوره في عالم الأجسام فهو أقرب إلى الجسدية منه إلى الجسمانية فشأنه كشان الأرواح الملكية والنارية إذا ترآت للابصار تجسدت فوقعت الابصار على الأجسام وهو في نفسه على روحية الجسدية ما يرى في الخيال في صورة الجسدية

....

(1) صف - الجسم
(2) - العبودية
(3) من هنا سقط في صف .

" 38"

فقال تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ) فهذا الاشتراك في الفردية غير أن جسد عيسى عليه الصلاة والسلام اخلص ولهذا سماه روحا وسمى ذلك آدم من الأدمة فإنه مأخوذ من أديم الأرض واين الأدمة من الصفاء النوراني ولهذا قال تعالى (خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ) ولم يقل خلقهما والضمير يعود على أقرب مذكور ومن معرفتنا بالقصة فان آدم عليه الصلاة والسلام خمرت طينته خمرتها اليد المقدسة وكذلك خمر عيسى عليه الصلاة والسلام طينة الطائر الذي خلقه باذن الله تعالى ينئ لما وقع التشبيه بينه وبين آدم ان الامر ليس كما تظنون وان القوة الروحية لي وانى جسد وآدم جسد وانى من اليد اليمنى وان آدم من حيث هو آدم من كلتى يديه يمين وهو من حيث انا من اليد المطلقة

ولهذا قال تعالى (ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) فجمع له بين يديه فكل سبب اليوم فهو نائب (اليوم - "1 ") عن تلك اليد المقدسة فلو عرفت الأسباب من نابت عنه لعرفت قدر ما هي عليه لكنها عميت عن ذلك فقالت انا لا غير وسنكشف عنها غطاءها فيكون بصرها حديدا وكذلك انا من حيث انا يقول عيسى من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المعروفة وبكلتى يدي ربى يمين فجسدى ابن بنت أبى وانا روح أبى وأمي وبنيه فلما جمعت بين اليدين وتميز ثاني الفردية لهذا كان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فهذا من بعض اسرار الفردية.

فاما حواء عليها الصلاة والسلام فمن الوحدانية لان الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كاملة على صورتها من حي نائم كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته من غير مزيد تعقل نفسه فيها وكانت الشهوة النكاحية في الموضع الذي عمرته حواء حين خرجت فإنه ليس في الوجود خلاء فاثبت الشهوة الموضع لنزول حواء فيه ونزلت بالموضع الذي خرجت منه حواء من آدم فعمر الموضع وخرجت الشهوة فيه أقوى مما جرت في حواء فان حواء حكم عليها موضع الشهوة فالنساء أغلب على شهواتهن من الرجال فان الشهوة في الرجل بذاتها وفي المرأة بما بقي من آثار رحمتها في مواطنها الذي عمرته وكانت الشهوة كالثوب على

....

(1) من صف

" 39"

حواء من اجل صورة الموضع وانفشت الشهوة في آدم فعمتهما جميعا لكن بهذا الحكم ولهذا تعم شهوة الجماع عند الانزال جميع البدن ولهذا امر بتطهير جميع البدن فإنه فنى بكليته في تلك اللحظة فامر بتطهير كليته من ذلك لأجل مناجاة الحق تعالى قال تعالى(يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ)فآدم فرد وحواء واحد وواحد في الفرد "1 "مبطون فيه فقوة المرأة من اجل الوحدانية أقوى من قوة الفردانية ولهذا تكون المرأة أقوى في ستر المحبة من الرجل ولهذا هي أقرب إلى الإجابة واصفى محل كل ذلك من اجل الوحدانية .

ولما كان الفرد لا يكون الا بعد ثبوت الاثنين ضعف عن عزة الوحدانية فقال(رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً)فلا تقل انه طلب الرجوع إلى الوحدانية فان ذلك لا يصح لامرين الامر الواحد انه فرد لا واحد والثاني ان الله استجاب دعاءه فقال(فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى)ولما وهب له زوجه فظهر فرد آخر وهو يحيى ثم أشار الحق بوحدانية المرأة وفردانية الرجل وقوة المرأة وضعف الرجل بصورة الميراث فاعطى الأكثر للأضعف كي يقوى من جهة الضعف ومن جهة النشء فان الوحداني لا يقبل الأمثلة فاعطى قسما واحدا والفرد انما هو عين اثنين فهو ناظر لما هو عنه فأخذ قسمين فمن الوجهين معا للمرأة الثلث وللرجل الثلثين إذا لم يكن سواهما فافهم فان الحكم ينتقل بانتقال الزائد والناقص ويصير على صورة وضع المسئلة فان الحكم ابدا انما هو للموطن ولهذا قلنا إن عيسى عليه الصلاة والسلام لولا الموطن ما ظهر له جسم البتة فحكم عليه موطن هذه الدار الحسية موطن مريم عليها السلام .

ولما بانت اثنينية الواحد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعيته ان نبينها للاخوان فان فيها عزة الواحد فان الشفعية تبقى لك حظا في الملك ولما كان للوتر حظ كثير في المبدأ لكن ليس هو كالواحد فان الواحد هو أصله ولهذا قرن معه الشفع دون غيره فقال عز من قائل(وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)فاقسم بهما ولم يكن له ذلك السريان فحاءت الفهوانية بالوحدانية من جهة غيبها لا من جهة عينها من اجل

....

(1) صف - وواحد الفرد

" 40"

الوتر ان يقوم بالشفعية فتعارض الوحدانية في السريان وليس له ذلك فقال(وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ)فهو تنبيه على سير الواحد في المراتب لاظهار الاعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية في الاعداد من جهة الظاهر الا في كل مبدأ فإنها تظهر بذاتها فإنك لا تقول بعد الواحد واحد ابدا وانما تقول اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة كذلك إلى عشرة واشبهت بسائط العدد التي هي اثنى عشرة لفظة الواحد من كونها تظهر في المراتب ظهور الواحد فيها فهي نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهي واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف وما ثم أكثر فان الحكم انما هو للاثنا عشر الذي قد ربط الله الوجود بها وهي (البروج الاثني عشر المشهورة - "1 ") الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالواحد للحوت والاثنا عشر للحمل ويتمشى بالاعداد على الترتيب والحوت مائي قال الله تعالى(وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)وما في الوجود الا حي لان كل ما في الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حي فسر الحياة سار في جميع الموجودات كذلك الواحد سار في جميع الأشياء كما ذكرنا فصار لا يظهر في الاعداد الا هذه الاثنا عشرة لفظة فنقول واحد وعشرون اثنان وثلاثون ثلاثة ، وأربعون أربعة آلاف خمسة عشر ألفا مائة الف فكذلك حكم هذه الاثني عشر برجا في جميع المولدات .
والأفلاك الروحانية فتأمل قوة سلطان الوحدانية ما اعزها وأعظمها وانما لم يظهر الواحد باسمه في الأشياء وظهر "2 "بمعناه لأنه لولا معناه لم يوجد لهؤلآء عين ولو ظهر باسمه لم يوجد لهم عين والغرض انما هو في ظهور هذه الموجودات فلا بد أن يكون فيها بمعناه ولا يكون فيها باسمه ومهما ظهر اسمه بطل الوجود ومهما زال معناه بطل الوجود وانظر يا سيدي بعقلك هل تصح نتيجة قط عن واحد لا تصح ابدا وانما تكون النتيجة بظهور معنى الوحدانية في مرتبتين وبازدواج الواحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود ولكن أكثر الناس ممن لا يعرف

....
(1) من ر
(2) تم الساقط من صف .

“ 41”

يتخيل ان النتيجة انما هي عن اثنين وهو باطل وانما هو عن ثلاثة وهو الاثنان والفرد فان الواحد مهما لم يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة النتاج أصلا فانظر إلى الأنثى والذكر ما انتجا الا بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج وقد كان الاثنان موجودين ولم تكن ثم حركة مخصوصة على وجه مخصوص فلم يكن ثم نتاج فثبت ان الحركة امر ثالث وهو الواحد الفرد حتى لا يظهر شئ الا بوجود التوحيد (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا و إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ) * وكذلك في المقدمات العلمية لتصور المعلومات بالبراهين ما يتصور قط برهان الا من مقدمتين وكل مقدمة من مفردين يكون أحد المفردين خبرا عن الآخر وهذا أيضا لا ينتج فإنه كقولنا السلطان جائر وخالد انسان فهذه أربعة ولا واحد فيها فلا نتاج لكن هذه الأربعة ان لم تكن ثلاثة من كل وجه من اجل الوحدانية فإنها لا تنتج الا ان يكون واحد من هذه الأربعة يتكرر في المقدمتين فيكون إذ ذاك ثلاثة فتصح النتيجة فلابد للانتاج من وجه خاص به وهو ان يكون الحكم أعم من العلة أو مساولها ولابد ان يكون على شرط مخصوص وهو أن يتكرر واحد من الأربعة (في المقدمتين ان أردت نتيجة الإفادة والا فقد يكون الانتاج بغير فائدة - “1 ”) فتكون ثلاثة ليست أربعة.

والغرض من هذا وجود النتاج لا غير لا ظهور الصدق في ذلك ولا الكذب ، والصدق والكذب انما يقع في الأصول التي هي المقدمات فتخبر عن احدى المقدمتين أو عنهما بما ليس لها أو بما لها وتنسب نسبة كاذبة أو صادقة وغرضنا من هذا ان النتاج الذي هو ظهور أعيان الموجودات لا يصح الا بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد.

الا ترى الحق سبحانه هل أوجد العالم من كونه ذاتا فقط أو من كونه واحدا وانما أوجده من كونه ذاتا قادرة فهذان أمران ذات وكونها قادرة معقول آخر يعقل منه ما لا يعقل من كونه ذاتا وكذلك التخصيص من كونه ذاتا أو من كونه مريدا أو عالما مثل قولنا في كونه قادرا ثم عندنا ذاتا وكونها قادرة

....

(1) سقط من صف .

" 42"

من غير أن تكون متوجهة للايجاد هل يظهر شئ فكونها متوجهة غير كونها قادرة وهذا حكم ثالث وهو حكم الفرد الواحد فانا قد أثبتناه أزلا ذاتا قادرة ولا وجود لكون الحكم الثالث الذي هو التوجه لم نثبته فلم يكن الوجود والفعل يستحيل أزلا والقادر لا يستحيل أزلا فتأمل .
واما ما ذكرناه هناك من نتائج المقدمات فأخاف ان لا تعقل ما ذكرناه حتى اضرب لك منه مثلا فيما ذكرناه شرعيا ليكون أقرب لفهمك لمعرفتك بالدين ، فأقول إذا أردت ان تظهر في الوجود ان النبيذ حرام فتقول كل نبيذ مسكر فهذان اثنان مسكر وحرام ثم تقول والنبيذ مسكر فهذان اثنان ومسكر فبالضرورة تنتج ان النبيذ حرام بلا خلاف ، اعني في النتيجة لكن هل الحكم صحيح أم لا امر آخر يحتاج إلى معرفة أخرى ليس هذا الكتاب مجلالها وانما نريد الانتاج الذي هو ظهور الوجود خاصة بوجود الفرد الواحد فانظر إلى هاتين المقدمتين تجدها مركبة من ثلاثة في اربع مراتب وهو قولك مسكر وحرام ونبيذ ما ثم رابع لكن تكرر قولك مسكر وهو الواحد المطلوب الذي به يقع النتاج فوجهه المخصوص تكراره .
واما حكم الشرط المخصوص في هذا الازدواج ان الحكم أعم من العلة في هذه المسئلة وهو ان العلة الاسكار وان الحكم هو التحريم والتحريم أعم من الاسكار فان المحرمات كثيرة منها المسكرات وغير المسكرات فقد بان لك ان الأمر والشان في الواحد وهو كان المطلوب .
ثم اعلموا انه لما كان الألف يسرى في مخارج الحروف كلها سريان الواحد في مراتب الاعداد كلها لهذا سميناه كتاب الألف وهو فيوم الحروف وله التنزيه بالقبلية وله الاتصال بالبعدية فكل شئ يتعلق به ولا يتعلق هو بشئ فاشبه الواحد لان وجود أعيان الاعداد يتعلق به ولا يتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره وتشبهه في هذا الحكم الدال والذال والراء والزاي والواو ويشبه في حكم السريان الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها .

" 43"

وقد ذكرنا هذا كله في كتاب الحروف لنا مستوفى فلينظر هناك وكما أن الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفى عينه اعني اسمه في جميع المراتب كلها كما قدمنا ذكره كذلك الألف لا يتقيد بمرتبة ويخفى اسمه في جميع المراتب فيكون الاسم هناك للباء والجيم والحاء وجميع الحروف والمعنى للألف - مثل الواحد فلهذا سميناه كتاب الألف وقد نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه محل المخاطب به حين سأل والله اعلم والحمد لله رب العالمين .

تم كتاب الأحدية وهو كتاب الألف ويتلوه إن شاء الله كتاب الجلالة والحمد لله رب العالمين "1 ".

....

(1) في خاتمة صف - ثم كتاب الأحدية وهو كتاب الألف بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . الأصل الذي نقلت منه هذا الأصل بخط المنشىء وهو الشيخ محيي الدين بن علي بن العربي غفر الله تعالى له ، كاتب هذا الكتاب الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه ومغفرته محب الفقراء أبو بكر بن إسحاق بن إبراهيم الزاهدى الشافعي القادري الغزي الجندي يومئذ غفر الله تعالى له ولطف به ورزقه التوبة النصوح ومقامات الصديقين له ولمشايخه ولأهله ولوالديه ولبنيه ولذريته ولأصحابه ولاحبابه ولجيرانه ولأهل بلده ولجميع المسلمين ببركة سيد المرسلين آمين وامام المتقين وأفضل الخلق أجمعين محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والملائكة ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين ورضى عنابهم وعن والدينا وجميع المسلمين آمين . الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل كتب في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بكرم كاتبه الكائن بأرض جباليا المعروفة بضربية تيدا التي بساحل بحر غزة وتيدا المذكورة بلد رومى على شاطئ البحر بين ميماس وعسقلان .

*

" 45"

كتاب الجلالة وهو كلمة الله

انشاء الامام الأوحد المحقق المتبحر ناصر الطائفة محيي الدين
أبى عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي
الطائي الحاتمي المتوفى 638 هـ
ختم الله بالحسنى
آمين

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لا زالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة إلى آخر الزمن
سنة 1361 من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

" 46"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وبه الحول والقوة "1 "الحمد لله بالله حمدا لا تعلمه الاسرار ولا تعرفه الأرواح ولا تدركه العقول ولا تضمره القلوب ولا تستشرف عليه النفوس ولا تنطق به الأفواه ، الجامع للمحامد الأزلية والمحمد للمحامد الأبدية بالتقديس للحامدين عن النظراء والأشباه ، والصلاة على السيد المؤتى جوامع الكلم محمد صلى الله عليه وسلم الذي عنت لقيومية مشرفه الوجوه وسجدت له الجباه صلاة دائمة قائمة ما نطقت بمجده الألسنة وتحركت بالصلاة عليه الشفاه وسلم تسليما عليه وعلى الذين اصطفى من كل حليم أواه .

اما بعد فانى ذاكر في هذا الكتاب بعض ما تحوى عليه الجلالة من الاسرار والإشارات فأقول ان الله للأسماء بمنزلة الذات لما تحمله من الصفات فكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج واليه يعرج وهو عند المحققين للتعلق لا للتخلق وحقيقته انه دليل الذات لا غير ثم إنه يظهر في مواطن كثيرة ومراتب جمة اذلا فائدة لتصور الذات في تلك المواطن لما تطلبه تلك المراتب من المعاني والاحكام فتكون الجلالة في ذلك الموطن تعطى بما تحتوى عليه من معاني الأسماء ما يعطيه ذلك الاسم من جهة ذلك المعنى الذي يختص به وفيه

....

(1) صف - بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الله مفتح الأبواب ، كتاب الجلالة وهو كلمة الله للشيخ محيي الدين بن محمد العربي .

" 47"

شرف ذلك الاسم من حيث إن الجلالة قامت مقامه في ذلك الموطن بمهيمنيتها "1
"على جميع الأسماء وخصوصيتها بالاحاطية فيها كالمذنب إذا قال يا الله اغفر لي
فالجلالة ههنا نائبة مناب الغفار فلا يجيبه منها الا معنى الاسم الغفار وتبقى الجلالة
مقدسة عن التقييد . ثم إنها غيب كلها ما فيها من عالم الشهادة شئ الا استرواح ما في
وقت تحريكها بالضم في قولك الله لا غير فان الهو يظهر هناك وما عدا هذا فغيب
مجردا عنى في اللفظ واما في الخط والرقم فغيب مطلق لا غير .
قال واعلموا انها تحوى من الحروف على ستة أحرف وهي ا ل ل ا ه و وأربعة منها
ظاهرة في الرقم وهي الألف الأولية ولام بدء "2 "الغيب وهي المدغمة ولام بدء "2
"الشهادة وهي المنطوق بها مشددة وهاء الهوية .
وأربعة منها ظاهرة في اللفظ وهي الف القدرة ولام بدء "2 "الشهادة والف الذات وها
الهو وحرف واحد منها لا ظاهر في اللفظ ولا في الرقم لكنه مدلول عليه وهو واو الهو
في اللفظ وواو الهوية في الرقم وانحصرت حروفه واللام للعالم الأوسط وهو البرزخ
وهو معقول والهاء الغيب والواو لعالم الشهادة ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان
فيه واو عالم الشهادة لأنها شفهية ولا يتمكن ظهورها في الله لهذا لم تظهر في الرقم
ولا في اللفظ فكانت غيبا في الغيب وهذا هو غيب الغيب ومن هنا صح شرف الحس
على العقل فان الحس اليوم غيب في العقل والعقل اليوم هو الظاهر فإذا كان غدا في
الدار الآخرة كانت الدولة في الحظيرة "3 "الإلهية وكثيب الرؤية للحس فنظرت اليه
الابصار وكانت الغايات للابصار والبدايات للعقول ولولا الغايات ما التفت أحد إلى
البدايات فانظر ما هنا من الاسرار وهو أن الآخرة اشرف من الدنيا قال الله
تعالى(تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ)وقال(وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى).
ثم إن الآخرة لها البقاء والدنيا لها الزوال والفناء ، والبقاء والديمومية أحسن واشرف
من الذهاب والفناء .

....

(1) صف - لمهيمنيتها
(2) صف - يد
(3) صف - في الحضرة .

“ 48“

ثم إن المعرفة بالله ابتداء علم وغايتها عين وعين اليقين اشرف من علم اليقين والعلم للعقل والعين للبصر فالحس اشرف من العقل فان العقل اليه يسعى ومن اجل العين ينظر فصار عالم الشهادة غيب الغيب ولهذا ظهر في الدنيا من اجل الدائرة فإنه ينعطف آخرها على أولها فصار عالم الشهادة أولا وهو مقيد عما يجب له من الاطلاق فلا يبصر البصر الا في جهة ولا تسمع الاذن الا في قرب .
فخلافه إذا مشى حقيقة “1 “وانطلق من هذا التقييد كسماع سارية ونظر عمر رضى الله عنه اليه من المدينة وبلوغ الصوت وما أشبه ذلك وصار عالم الغيب وسطا وهو عالم العقل فإنه يأخذ عن الحس براهينه لما يريد العلم به وصار عالم الشهادة المطلق غيبا في الغيب وله يسعى العقل ويخدم وصورته في الدائرة هكذا .فصل
لكل شئ ظل وظل الله العرش غير أنه ليس كل ظل يمتد والعرش في الألوهية ظل غير ممتد لكنه غيب الا ترى الأجسام ذوات الظل المحسوس إذا أحاطت بها الأنوار كان ظلها فيها والنور ظله فيه والظلمة ضياؤها فيها ولما استوى الله على قلب عبده فقال
ما وسعني ارضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
حين استوى الاسم الرحمن على العرش المعروف الظاهر فالعرش الظاهر ظل الرحمن والعرش الانساني ظل الله وبين العرشين في المرتبة ما بين الاسم الله والرحمن وان كان قد قال(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى)فلا يخفى من كل وجه على كل عاقل تفاوت المراتب بين الاسمين ولهذا قال المكلفون وما

....
(1) صف - حقيقية .

" 49"

الرحمن حين قيل لهم (اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ) ولم يقولوا وما الله حين قيل لهم اعبدوا الله ولما كان العرش سرير اصار غيبا في الرحمانية ولما كان الاستواء الإلهي على القلب من باب وسعني صارت الألوهية غيبا في الانسان فشهادته انسان وغيبه اله ولسريان الألوهية الغيبية في هذا الشخص الانساني ادعى الألوهية بالاسم الاله فقال فرعون (ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي) ولم يتحر من اجل ان قالها عن المشيئة لاعن الحال لا من طريق الأمر أن يقول (أَنَا اللَّهُ) * ولا قال اله وانما قالها بلفظة غيرى فتفطن وصرح بالربوبية لكونها لا تقوى قوة الألوهية فقال (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى) بخلاف من قالها عن الحال من طريق الامر بمساعدة المشيئة فكان جمعا مثل أبى يزيد حين قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني وقال مرة انا الله فلم يكن للألوهية فيه موضع فراغ ترمى سهمها "1 "فيه لكمال (سعة - "2 ") السريان فعزة الألوهية على سائر المراتب الاسمائية ظاهرة وغالبة فلا مقاومة لاسم معها البتة

فصل

الله كلمة نفى شددت في العالم العلوي فارتفع بها الترجمان ومن عاد نفيا بعد الاثبات فلا عين له ولو ظهر في اللفظ كما نفى الشريك بقوله لا شريك له فلا عين له في الحكم واللفظ به موجود وما بقي بعد نفى لا الا الا لفان وهو الأول والآخر فاضرب أحدهما في الآخر يخرج الهاء بينهما وينتفيان وهو الهو فان الأول له تعالى اسم إضافي لا حقيقة له فيه فإنه بوجودنا وحدوث عيننا كان له حكم الأولية وبتقدير فناء أعياننا كان حكم الآخرية ونحن من جانب الحقيقة في عين (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً) (و لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً) فكأنا لم نكن فلا أولية اذن ولا آخرية إذ لا نحن فبقى هو خاصة وهو المطلوب.

فصل

لام هذا الاسم الأولى لام المعرفة فان الألف واللام للتعريف كما جاء والألف الأولى لكان الله ولا شئ معه فبقيت اللام الثانية والهاء وكلامنا على

....

(1) صف - ترى سعتها

(2) من صف

" 50"

صورة الرقم فهي لام الملك فان بزوال الألف واللام الأولى تبقى صورة له فهي لام الملك والهاء كناية عن غيب الذات المطلقة فان الهاء أول الحروف ولها المبدأ وهي غيب في الانسان ولكن أقصى الغيب فصار هذا الاسم بهذه الإشارات يحوى على كان الله ولا شئ معه من حيث الألف ويحوى على مقام المعرفة من حيث اللام الأولى ويحوى على مقام الملك وفيه ظهور كل ما سواه من حيث اللام الثانية ويحوى على ذكر العالم له من حيث الهاء لأنها دليل الغيب وهو غيب عنهم فلا يطلقون عليه تعالى الا هو فبالالف يذكر نفسه وبالهاء يذكره خلقه وبالوجه الذي يلي الألف من لام المعرفة يعرف نفسه أزلا وبالوجه الآخر منها الذي هي لام الملك يعرفه خلقه ابدا بالمعرفة المحدثة ومن حيث اللام نفسها التي هي لام المعرفة تعرفه المعرفة فقد كمل في هذا الاسم الوجود المحدث والقديم صفته (حقيقة - "1 ") وموصوفه فانظر ما أتم هذا الاسم وما اكله .

واما الألف الظاهرة في اللفظ بعد لام الملك المتصلة بالهاء في الخط والواو الغيبية في الهاء إذا نطق بالهاء الروح فان نطق بها الجسم عادت الواو ياءا فان نطقت بها النفس المثلية عادت ألفا فحكم هذه الألف النطقية والواو المتحولة من صورة إلى صورة بحسب الناطق حكم آخر وذلك ان الهاء لما كانت تنظر إلى الألف الأولى ومقام الألف هناك ان لا يتصل به شئ ظهرت الألف بعد اللام فاتصلت بها اللام في النطق فبقيت الهاء ولا شئ معها ما دام الكون لا يذكرها فهي ساكنة سكون حياة لا سكون موت فان نطق بها الكون أو ذكرها فلا بد أن يكون الذاكر كما قدمنا فيظهر بعدها من الحروف كما ذكرنا .فصل

ثم تحقق ما ذكرناه في الهو والها والهى في كتاب الهو من التحام الهويات لايجاد الكائنات إذا نطقت بقولك بالله بكسر الهاء والله بفتح الهاء والله بضم الهاء تجد الهو في الضم والها في الفتح والهى في الخفص وبقي في السكون لهذا الباب كما ذكرناه وهو الثبوت .

....

(1) من صف .

" 51"

فصل

لما كانت له المهيمنية على سائر الأسماء سرت فيه الأسماء إذا ظهر وسرا فيها إذا ظهرت سريان الماء في الماء وكان التعيين عن واحد من هذه الأسماء فيها أو تعيينها فيه للحكم والأثر وما توجهت عليه فالقصص تبدى الأسماء والألوهية في العلم والأسماء والألوهية توجد القصص فكأن الامر دورى .فصل

حكم هذا الاسم في العالم الذي يخصه الزائد له على مقام الجمعية والمهيمنية هو الحيرة السارية في كل شئ عندما يريد المعرفة به والمشاهدة وحضرته الفعل وهو المشهد الذي لا يشهده منه سواه وكل من تكلم فيه فقد جهل ما يتكلم فيه ويتخيل انه قد أصاب وهو مخطئ وبهذا المشهد الكوني والحضرة الفعلية صحت الألوهية لا غير حتى أن العقلاء وأصحاب القياس من أصحابنا مثل أبى حامد وغيره تخيل ان المعرفة به تتقدم على المعرفة بنا عند الأكابر وهو غلط نعم يعرفونه من حيث التقسيم العقلي ان الموجودات تنقسم قسمين إلى ماله أول وإلى مالا أول له وغير ذلك وهذا كله صحيح ولكن لا يفرقون "1 "ابدا كونه الها ابتداء قبل معرفتهم بهم وكونه ذاتا معلوم صحيح غير كونه الها وكلامنا انما هو في الألوهية لا في انه ثم ذات قديمة يستحيل عليها العدم فالقائلون بهذا القول لا تثبت لهم المعرفة بالألوهية واسمه الله الا بعد معرفتهم به ولهذا صرح الشرع بالربوبية على حد ما ذكرنا فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل من عرف الرب عرف نفسه فإنه لا يصح فإذا كانت الربوبية التي هي الباب الأقرب الينا لم تتمكن "2 "معرفتنا بها الابنا فأين أنت والألوهية وقد كنى الشرع عن هذا المقام الإلهي ان حضرته الحيرة في قوله حين قيل له اين كان ربنا "3 "قبل ان يخلق السماء

....

(1) صف - يعرفون

(2) صف - لم تكن

(3) صف - الله وعلى هامشه نص الحديث - ربنا .

"52"

والأرض فقال صلى الله عليه وسلم في عما بالقصر والمد ما فوقه هواء وما تحته هواء
كلمة نفى فالقصر للحيرة وجعلها للاسم الله فلهذا حارت البصائر والألباب في ادراكه من اى وجه طلبته لأنه لا يتقيد بالأين ، والمد للسحاب وهو الجو الحامل للماء الذي هو الحياة ومنه كل شئ فهو في ذاته لا يقال فيه اين ودل عليه بموجود برزخي بين السماء والأرض وفي البرازخ حارت الحيرات فكيف المتحيرون كالخط بين الظل والشمس والمتوهم بين النقطتين وبين الخطين وبين السطحين وبين كل شيئين فعادت الكلمة البرزخية إلى الحيرة بعينها فما ثم الا الحيرة فما حصل أحد منه الا ما عنده لم يحصل غريبا ولا ينبغي ان يحصل ، فان قلت هو هو فهو هو وان قلت ليس هو هو فليس هو هو وحارت الحيرة .
ولما أراد الله تعالى تحيير بعض المخلوق من باب بعيد خلق القدرة الحادثة في القادر الحادث وأحال التأثير وخلق التوجه من القادر الحادث على الفعل وهو الكسب فظهر ما لم يكن فقال القادر الحادث فهو فعلى فقال القادر الحادث الآخر هو كسبى فقال القادر الحادث الثالث ليس فعلى ولا كسبى وقال القادر القديم هو فعلى وقال الحق ولم يستحل عند السليم العقل ان يكون مقدور بين قادرين وانما الذي يستحيل مؤثر بين مؤثرين فتفهم هذا الفصل ترشد إن شاء الله . فالله تعالى لا يعلم ولا ينعلم ولا يجهل ولا ينجهل ولا يشهد ولا يكشف ولا يرى بطريق الإحاطة ولا يعقل ولا يدرك وانما يتعلق هذه الادراكات كلها بأسماء الألوهية وباحكام الأسماء التي تستحق كالرب والمالك والمؤمن ولهذا أثبت الكتاب والسنة الرؤية في الدار الآخرة للربوبية وفي هذه الدار فقال موسى(رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)وقال(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ)فلم يجعل للألوهية مدخلا بل قد نفى فقال(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ)فاتى "1 "بالهو وأثبت انه لا يدرك وهو الصحيح وقال تعالى(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)وبها علق الحجاب فقال(كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)وقال عليه السلام "ترون ربكم كما ترون القمر "
وفي حديث "كما ترون الشمس "
ذكره مسلم في

....
(1) صف - فابقى

" 53"

صحيحه وجاء في الحديث الصحيح في كتاب مسلم
"ان الرب يتجلى على طائفة في الحشر فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فما ظهر لهم الا الرب وما عرفوا الا الرب ولا خاطبهم الا الرب
وقال"وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ "ولو جاء الله فإنما معناه الرب كما قدمناه فان الأحوال والقرائن تطلب بحقائقها من الله الأسماء الخاصة بها والله هو الجامع المحيط .فصل ما أحسن ما نبه الله تعالى حين امر نبيه وادرجنا معه في ذلك الامر فقال فاعلم أنه لا اله الا الله فهذه كلمة تدل على أن النفي هو عين الاثبات هو عين النافي هو عين المثبت هو عين المثبت هو عين المنفى فإنه ما نفى الا الألوهية وما أثبت الا الألوهية وما كان الثابت والمثبت الا الألوهية والمثبت فإنه لو لم تثبت هي في عينها لم يصح ان يثبتها سواها ولو أثبت مثبت ما ليس بثابت لكان كذبا فهي المثبتة نفسها حقيقة وكلامنا في مقام الحقائق من مقام الحقائق فهذه ستة احكام ، هي واحدة في الحقيقة وهكذا الوجود كله هو واحد في الحقيقة لا شئ معه ولهذا ما الطف إشارة الشرع (لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) فالشهيد هو الهو والقلب والسمع
فقال كان الله ولا شئ معه وتممها العلماء بالله فقالوا وهو الآن على ما هو عليه كان فالآن هو الهو وكان هو الهو فما ثم الا هو ونحن موجودون وقد أثبت ان الحال الحال والعين العين فما ثم الا غيب ظهر وظهور غاب ثم ظهر ثم غاب ثم ظهر ثم غاب هكذا ما شئت فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحد ابدا وهو الهو فلم يزل الهو غائبا ابدا .
وقد اجمع المحققون ان الله لا يتجلى قط في صورة واحدة لشخص مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين وهذا هو توسع الهو وقال أبو طالب

" 54"

لا يرى من ليس كمثله شئ الا من ليس كمثله شئ فالرائى عين المرئى وقد قال ليس كمثله شئ فإن كان كما زعم زاعم ليس كهو شئ فالشىء هو الهو وان كانت الكاف صفة أو زائدة كيف ما كانت فلا تبال فإن كان صفة كان لما ما قال أبو طالب وان لم تكن صفة كان ليس هو الهو وكان الشئ هو الهو والهو هو الهو فلا هو الا هو .
ومما يؤيد ما ذكرناه في الله
قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحانه وجهه ما ادركه بصره من خلقه فهذا هو الله
وهو الهو كما ذكرناه فما اعلمه صلى الله عليه وسلم بالمقامات وما اكشفه للاشيئا وليس المراد العدد وانما المراد أن الله لا يمكن ان يظهر وأيد هذا الكلام بالبصر وهذا من اشرف البصر أنه وصف لله والعقل ليس كذلك لان العقل متعلقه بالغيب وما في حق البارئ غيب فالكل له شهادة فلهذا كان البصر ولم يكن العقل .
ومن هذا الباب على ما قدمناه ان حضرة الحيرة ما دخل من الحيرة على النظار وأرباب الافكار والاستبصار في الصفات اعني في اثبات أعيانها لله أو نفيها واما حكامها فلا خلاف بين العقلاء في ذلك وصورة الحيرة في ذلك ان من أثبت أعيانها زائدة على الذات الموصوفة فقد أثبت العدد والكثرة والافتقار في الله وهو واحد من جميع الوجوه (غنى بالذات كامل بالذات - "1 ") فكيف يكون هذا وان قلنا لا يلزم مثلا من هذا اثبات العدد على وجه ما فثم ما هو علينا أشد من العدد وهو أن تكون الذات كاملة بغيرها وكل كامل بغيره ناقص بذاته ومن نفى أعيانها وفر من مثل هذين المقامين اما الكثرة واما النقص تلقاه امر آخر وهو أن الحكم لا يقدر من جهة الدليل الذي قد نصبتموه على معرفة الله ان ثبتت هذه الأحكام للذات مجردة فإنه إذا أثبتت كونه قادرا لنفسه وقع الفعل أزلا وهذا محال فاثباته قادرا لنفسه محال .
ثم إن القلب لا يجد ذلك الجلاء بقياس الشاهد على الغائب ولا سيما

....

(1) ليس في صف

" 55"

وقد عرف مأخذ العقول من اين هو ومن اين يركب براهينها وأدلتها فالقصور منوط والاقدام على هذه الأمور غير حسن وكل ما لا يمكن حصوله الا بالمشاهدة والرؤية أو التعريف فحصوله من غير هذه الطرق افتيات على المقام وحرأة .
فالأولى بأصحاب العقول الوقوف والاقرار بالوجود واحكام الصفات ولا سبيل للتعرض لا لنفيها ولا لاثباتها فان العقل اعجز من أن يقف على مثل هذا بل على أقل شئ فانظر تسلط هذا الاسم العجيب والكلمة العجيبة على جميع العوالم بالحيرة والعمى فيه فأصحاب العقول انظر ما أشد حيرتهم ما اجتمعوا على شئ لا المثبتين ولا غيرهم من النفاة وأصحاب المشاهدات قد ظهر إليهم ووقع الانكار والعياذ منه حين لم يوافق صورة معرفتهم به فمعرفتهم به رأوا وهو الظاهر لم يزل لكن إذا كان مطلوبك في المرآة ان ترى فيها وجهك فلم تأتها على التقابل بل جئتها على جانب فرأيت صورة غيرك فيها فلم تعرفها وقلت ما هذا أردت فقابلتك المرآة فرأيت صورتك فقلت هذا صحيح فالعيب منك لا من المرآة .
ولما قيدت الطلب بصورة معقولة فاتك خير كثير فقد صار أهل المشاهدة في حيرة أشد من حيرة أصحاب العقول مع المشاهدة وكذلك أصحاب الرؤية أول رؤية تقع لهم فان الرؤية خلاف المشاهدة ولهذا جاء الخبر بالرؤية غدا لا بالمشاهدة وقد ذكرنا هذا الفصل في كتاب العين فلينظر هناك فيمسكون أصحاب الرؤية على ما وقع لهم فيها فإذا رأوه "1 "مرة أخرى رأوا خلاف ذلك وكذلك في كل رؤية فحاروا كما حار أهل المشاهدة هنا فما ثم الاحيرة في حيرة فلو كان الهو ظاهرا لما صح هذا الخلاف ولو كان الهو ظاهرا ما كان الهو ولكان الأنا ولابد من الهو فلابد من الخلاف ولنا فيه من قصيدة :وإذا أردت تمتعا بوجوده * قسمت ما عندي على الغرماءوعدمت من عيني مكان "2 "وجوده * فظهوره وقف على اخفاءفصار ظهور الهو الذي هو الله إذا لم أكن انا حتى لا يكون هو الهو هو والا لو بقيت انا عند ظهور الهو لكان الأنت والهو لابد منه فيبقى "3 "لابد منه

....

(1) صف - رأوا
(2) صف - فكأن
(3) صف - فيفنى .

" 56"

ولا بقاء لي وما ينتفى الهو الا في الهو فان الهو ليس من نفسه في الهو ولا في غيره ومن هذا الباب باب الحيرة الإلهية (وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى) وافعل يا عبدي ما لست بفاعل بل انا فاعله ولا افعله الا بك لأنه لا يتمكن ان افعله بي فأنت لا بد منك وانا بدك اللازم فلا بد منى فصارت الأمور موقوفة على وعليه فحرت وحارت الحيرة وحار كل شئ وما ثم الاحيرة في حيرة
وكم قلت.
الرب حق والعبد حق * يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك نفى * أو قلت رب فما يكلف

وكم قلت
حيرة من حيرة صدرت * ليت شعري ثم من لا يحار
انا مجبور ولا فعل لي * فالذي افعله باضطرار
والذي اسند فعلى له * ليس في افعاله بالخيار
انا ان قلت انا قال لا * وهو ان قال انا لم يغار " 1 "
فانا وهو على نقطة * ثبتت ليس لها من قرار

وكم قلت
تعجبت من تكليف ما هو خالق * له وانا لا فعل لي فأراه
فياليت شعري من يكون مكلفا * وما ثم الا الله ليس سواه

ومع قولي هذا كله قيل لي افعل ومن باب الحيرة الإلهية قوله (ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) فالعاقل يأخذه على امضاء الحكم وانفاذه ولا مرد له بقوته والمحقق يأخذه من باب الحيرة وانه لا يتمكن الا هذا والا فكما وصلت الخمسون إلى خمسة ولم يتمكن ان ينقص منها كذلك لم يتمكن ان تبقى "2 "الخمسين أصلا لما سبق بها "3 "القول فهذا بعض ما في الجلالة من الجلالة وقد نجز الغرض الذي أعطاه

....
(1) صف - لا يغار
(2) صف - ينفى
(3) صف - بهذا

" 57"

الوقت والحمد لله
تتم كتاب الجلالة بحمد الله ومنه وعونه والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "1 ".

....
(1) صف - تم كتاب الجلالة بمن الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين كذلك نقل من خط سيدي أبى بكر الزاهدى وهو نقله من خط المصنف رحمه الله سيدي الشيخ الامام المحقق الوارث محيي الدين محمد بن العربي نفع الله به وكان الفراغ على يد الفقير أبى بكر بن عبد النبي الدهان سقاه الله كأس محبته وكشف عن قلبه أغطية جهل معرفته حتى يرقى بأجنحة الشوق اليه ويناجيه في أركان الحق بين رياض العرفان آمين اللهم آمين يا رب العالمين .

*

“ 59“

كتاب أيام الشأن

انشاء الشيخ الإمام العالم المحقق المتبحر أبى عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن عربى الطائي
الحاتمي المتوفى سنة 638 هـ
ختم الله له بالحسنى

الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة - بحيدرآباد الدّكن - الهند سنة 1379 هـ / 1959 م

" 60"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وبه الحول والقوة الحمد لله العلى الشأن العظيم السلطان الذي هو كل يوم في شأن ، المدلول على ذلك بسنفرغ لكم أيها الثقلان ، عين الأيام بالحركة المحيطة فتعينت وأوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الادوار والاكوار فظهرت أعيانها وثبتت واظهر في تلك الأكر بحكم الادوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانياتها في الأركان وتمكنت وأفشت هذه الأركان لتحكيم هذا الدور الزمان ما كان كتمته من التكوينات وأعلنت فبرزت المولدات على قدر الاستعدادات وتكونت فتاهت الأرواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت وأثبتت بالأرض الاريضة في يوم الأحد السعيد عند نزول الشمس بيت شرفها فاهتزت لالتحامها وربت لحملها وتحسنت بما وضعته من حملها وازينت فسبحان مسخر الأيام ومنزل الاحكام لا إله إلا هو العلى العلام . وصلى الله على من كان يومه المعروف "1 "ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة وله في كل يوم دقائق وعلى كل ساعة حقائق ، صلاة تامة وسلاما دائما ما انفرد عن جميع الخلائق بأحسن الخلائق .
اما بعد فهذا كتاب سميته كتاب " أيام الشأن " وهو ما يحدث في أصغر يوم في العالم من الآثار الإلهية والانفعالات من تركيب وتحليل وتصعيد وتنزيل وايجاد وشهادة وكنى عز وجل عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف في العامة فوسع في العبارة من اجل فهم المخاطبين فقال تعالى(يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)ثم تلاه جل ثناؤه بقوله

....
(1) كذا .

" 61"

(سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ) فهو يفرغ لنا منا لأنا المقصودون من العالم لا غير فنحن روح العالم المنفوخ فيه بالنفخة الإلهية فالعالم جسم سوّاه الله وحسن خلقه وأكمل نشأته الظلمانية ثم نفخ فيه روحا من روحه فانفتق رتقه واستنار وجوده وانطردت ظلمته فنطق بالثناء والحمد فنحن الخلفاء فلنا دارت الأفلاك وبنا تنزلت الروحانيات والاملاك فكل يوم هو منا سبحانه في شأن فالشأن مسألة السائلين فإنه ما من موجود إلا وهو تعالى سائله لكن هم على مراتب في السؤال.
فاما الذين لم يوجدهم الله عن سبب فإنهم يسألونه بلا حجاب لأنهم لا يعرفون سواه علما وغيبا ، ومنهم من أوجده الله تعالى عند سبب يتقدمه وهو أكثر العالم وهم في سؤاله على قسمين : منهم من لم يقف مع سببه أصلا ولا عرج عليه وفهم من سببه انه يدله على ربه لا على نفسه فسؤال هذا الصنف كسؤال الأول بغير حجاب . ومنهم من وقف مع سببه وهم على قسمين : منهم من عرف ان هذا سبب قد نصبه الحق وان وراءه مطلبا آخر فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه في درج المعرفة لموجد السبب فلا يسأله إلا بالسبب لأنه أقوى للنفس ، ومنهم من لم يعرف ان خلف السبب مطلبا ولا ان ثم سببا فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فسئل السبب فيما يضطر اليه لأنه تحقق عنده انه ربه فما سأل إلا الله لأنه لو لم يعتقد فيه القدرة على ما سأله فيه لما عبده "1 "وذلك لا يكون الا الله فهو ما سأل الا الله.
ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله لأنه المسؤول ولكن بهذه المنابة فعلى هذا هو المسؤول بكل وجه وبكل لسان وعلى كل خال المشهود له بالقدرة المطلقة النافذة في كل شئ ، فما من جوهر فرد في العالم الا وهو سائله سبحانه في كل لحظة وأدق من اللحظة لكون العالم في كل لطيفة ودقيقة مفتقرا اليه ومحتاجا أولها في حفظه لبقاء عينه ومسك الوجود عليه بخلق ما به بقاؤه ، وليس

....
(1) في الأصل : عنده - كذا .

" 62"

من شرط السؤال هنا بالأصوات فقط وانما السؤال من كل عالم بحسب ما يليق به ويقتضيه أفقه وحركة فلكه ومرتبته وقد قال فيما شرف سليمان به انه علمه منطق الطير فعرف لغتها وتبسم ضاحكا من قول النملة للنمل(ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ)وقال الهدهد(أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ)وقالت السماوات والأرض(أَتَيْنا طائِعِينَ)وأبت السماوات والأرض والجبال حمل الأمانة وأشفقن منها .

وفي صحيح الأخبار ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، وكان عليه السلام راكبا على بغلة فنفرت عند قبر لما سمعت عذاب صاحبه حتى كادت ان تلقيه ، وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه ، وسبح الحصى في كفه ، وهذا حجر يسلم على ، ولا تقوم الساعة حتى يحدث الرجل فخذه بما فعل أهله ، وقالت الجلود أنطقنا الله الذي انطق كل شئ ، وقد اخبر تعالى ان الظلال ومن في السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك شيئا من العالم إلى درجة الانسان الا وقد اخبر عنه انه يسجد لله وقال(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)ومعلوم ان ما هنا صوت معهود ولا حرف من الحروف المعلومة عندنا ولكن كلام كل جنس مما يشاكله وعلى حسب ما يليق بنشأته ويعطيه استعداد القبول الروحانية الإلهية السارية في كل موجود ، وكل يعمل على شاكلته ، فما من موجود بعد هذا الا ويتفق منه السؤال ، فشأنه في كل دقيقة خلق السؤال في السائلين وخلق الإجابة بقضاء الحاجات ، وتنزل على أصحابها بحسب دورة الفلك الذي يخلق منه الإجابة ، فإن كان الفلك بعيدا اعني حركة التقدير التي بها تنزل على صاحبها بعد كذا وكذا حركة فتتأخر الإجابة وقد تتأخر للدار الآخرة بحسب حركتها ، وان كان فلكها قريبا اعني حركة التقدير التي خلقت الإجابة فيها ظهر الشئ في وقته أو يقرب ، ولهذا اخبر النبي عليه السلام ان كل دعوة مجابة ، لكن ليس من شرطها الاسراع في الوقت ، فمنها المؤجل والمعجل بحسب الذي بلغ حركة التقدير .

“ 63“

حقيقة

واعلم أن الأيام وان كثرت فان الأحكام الفعلية الذي هو الشأن يقللها إلى أن يردها أسبوعا لا غير وتتكرر هذه الأيام في الشهور كما تكرر الليل والنهار في الأيام وكما تتكرر الساعات في الليل والنهار وكذلك الشهور في السنين والسنون في الدهور والأعصار فالله لم يزل يجرى في الأشياء على ما تعطيها الحقائق وان جوز العقل خلافها فلقصوره فان الحقائق لا تتجلى الا بالكشف الرباني واما بهذه الأدلة التي بأيدي النظار فما تعطى إلا النزر اليسير وقد ربما لا تحصل الثقة به فللعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهذه الأمور وراء طوره حسبه فيها التسليم واللجاء إلى الله حتى يلقيها فيه ضرورة أو يكشفها له عينا ، فالحق سبحانه ابدا يعطف بالاعجاز على الصدور فالأمر دورى لا يزال في الروحانيات والجسمانيات ويحدث بينهما الاشكال العجيبة الغريبة (وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) فنهار يكر على ليل وليل على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحروف تدور وأسماء تدور ونعيم يدور وصيف يدور وشتاء يدور وخريف يدور وربيع يدور وسيارة تدور كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولى:

انظر إلى العرش على مائه * سفينة تجرى بأسمائه
وأعجب له من مركب دائر * قد أودع الخلق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل * في حندس الغيب وظلمائه
وموجه أحوال عشاقه * وريحه أنفاس انبائه
فلو تراه بالورى سائرا * من الف الخط إلى يائه
ويرجع العود على بدئه * ولا نهايات لابدائه
يكور الصبح على ليله * وصبحه يفنى بامسائه

فأعداد تدور وحركات تكر فسبحان مدبرها ومديرها لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

“ 64“

بيان

قال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ) مع قدرته على خلقه إياها دفعة واحدة من غير تدريج لكن القدرة لا تؤثر في القدر وانما اثرها في المقدور يشاهد القدر فان شهد بها القدر بالتأثير أثرت والا أمسكت عن اذن القدر لا عن أنفسها فمن حكم القدر كونها في ستة أيام فلا سبيل إلى عدول القدرة عما حكم به القدر ما يبدل القول لدى ، واليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذي السماوات والأرض في جوفه وتحت حيطته وهو من النطح إلى النطح ومن البطين إلى البطين ومن الثريا إلى الثريا آخر المنازل ومن درجة المنزلة ودقيقتها إلى درجتها ودقيقتها واخفى من ذلك إلى أقصى ما يمكن الوقوف عنده لكن أبين ما تكون فيه هذه النكتة الدرجات فنقول انه ما من يوم من هذه الأيام المعروفة في العامة وهو من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس أو من غروبها إلى غروبها أو من استوائها إلى استوائها أو ما بين ذلك إلى ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم فما من يوم قلنا من هذه الأيام الا وفيه نهاية ثلاث مائة وستين يوما هذا موجود في كل يوم ولهذا ما من يوم الا ويصلح ان يتكون فيه كل ما يتكون في أيام السنة من أولها إلى آخرها لأن فيه نهاية كل يوم من أيام السنة ففيه حكم ذلك اليوم ولابد لكنه يخفى من اجل انه ما فيه منه الا نهاية خاصة فاليوم طوله ثلاث مائة وستون درجة لأنه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسماني ، وفيه يوم روحاني فيه تأخذ العقول معارفها والبصائر مشاهدتها والأرواح اسرارها كما تأخذ الأجسام في هذا اليوم الجسماني اغذيتها وزيادتها ونموها وصحتها وسقمها وحياتها وموتها ، فالأيام من جهة احكامها الظاهرة في العالم المنبعثة من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة : الاحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس

" 65"

والجمعة والسبت ، ولهذه الأيام أيام روحانية يعرفها العارفون لها احكام في الروح والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذي قامت به السماوات والأرض وهو الكلمة الإلهية ، وعلى هذه الأيام السبعة يكون الكلام في هذا الكتاب فإنها التي تدور ويدور الحكم بدورانها ، ولما كانت هذه الأيام سبعة من جهة الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا الا ان نثبتها كيف هي انها "1 "ما هي على ما تشهد لأن المشهود انما هو يوم واحد نهار وليل وكونها سبعة تدور ليس بمشهود ولهذا جعلناها على ترتيب الحكم وهو أثبت في العلم.
فنقول قال الله تعالى (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ) فهذا هو المشهود من الأيام المحسوسة ، ثم ابان الحق من طريق الحكم على حقيقتين بعدها فقال في الواحدة (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ) فهذا قد أنبأ ان الليل أصل والنهار كان غيبا فيه ثم سلخ كاندراج النور في الظلمة ، وليس معنى السلخ معنى التكوير فقد عدل في هذه المرتبة عن اليوم المشهود عند العامة فيتعين علينا ان نبين ليل كل نهار من غيره حين "2 "ينسب كل ثوب إلى لابسه فيرد كل فرع إلى أصله ونلحق كل ابن بابيه فإنه ملعون من انتسب إلى غير أبيه.
وقال تعالى في الإبانة عن الحقيقة الأخرى وهو أقوى في الحكم (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ) * فجعله نكاحا معنويا لما كانت الأشياء تتولد فيهما معا وأكد هذا المعنى بقوله (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ) * من قوله (فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً) فأراد النكاح فكنى ولهذا كان كل واحد مولج مولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه أهل وبعل فكل ما تولد في النهار فأمه النهار وأبوه الليل وكل ما تولد في الليل فأمه الليل وأبوه النهار فليس اذن حكم الايلاج حكم السلخ فان السلخ انما هو في وقت ان يرجع النهار من كونه مولجا ومولجا

....

(1) صف : لأنها
(2) كذا ولعله : حتى .

“ 66“

فيه والليل كذلك الا انه ذكر السلخ الواحد ولم يذكر السلخ الآخر من اجل الظاهر والباطن والغيب والشهادة والروح والجسم والحرف والمعنى وشبه ذلك فالايلاج روح كله والتكوير جسم هذا الروح الإيلاجى ولهذا كور الليل والنهار في الايلاج كما كورها في التكوير هذا في عالم الجسم وهذا في عالم الأرواح فتكوير النهار لايلاج الليل وتكوير الليل لايلاج النهار وجاء السلخ واحدا للظاهر لأربابه ولم يذكر السلخ الآخر لأنه معلوم فيه ولولا ذلك التكوير ما كرره ما احتاج الناظر إلى تكرار الايلاج لأنه لو لم يكن تكرر كل واحد منهما لتكرار كل واحد من الآخرين لكان في الوجود روح بلا جسم أو جسم بلا روح وهذا لا يوجد أصلا فلابد من تكرارهما.

افصاح

فأقول قال الله تعالى في اليوم المشهود في العامة المعروف عند الكافة يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمسي فآيات بني إسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب وقال في بلعام بن باعورا اتيناه آياتنا فانسلخ منها فدل على أنها كانت عليه في الظاهر كالثوب فإنه اعطى الحروف فكان يفعل بالخاصية لا بالصدق فليلة السبت عندهم هي الليلة التي يكون في صبيحتها يوم الأحد وكذا باقي أيام الجمعة - وكان حساب عامة العرب بتقديم الليل على النهار وزمانهم قمري فآياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة إلى بواطنهم واختصوا من بين سائر الأمم بالتجليات وقيل فيهم كتب في قلوبهم في مقابلة قوله فانسلخ منها فنحن على ما عندنا حادون فالصدق لنا - ولما كان في الخضر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ما عثر صاحبه على السر الذي منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هي الليلة التي يكون في صبيحتها السبت وعامتنا اعني الدولة العربية أقرب إلى العلم من العجم فإنهم يعضدهم السلخ في هذا النظر الذي عولوا عليه غير أنهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة إلى غير يومها كما فعل أيضا أصحاب الشمس وذلك لأنهم لا يعرفون سوى أيام

" 67"

التكوير وأيام السلخ يعرفها العارفون وأيام الايلاج يعلمها العلماء الحكماء وارثوا الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

تتميم

قال الله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ)
اعلم أنه لما كانت الأيام شيئا كان لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة وروح وجسم وملك وملكوت ولطيف وكثيف فكان لليوم نهار وليل في مقابله ظاهر وباطن وهي سبعة أيام فلكل يوم نهار وليل من جنسه وان النهار هو ظل ذلك الليل وعلى صورته في الحكم ولكن بالحقيقة فان كل يوم مولج في أيام الأسبوع كما قلنا إن الأيام الستة مولجة في اليوم الواحد فقد قال تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ) *

فيدخل هذا في هذا وهذا في هذا على ما سنذكره ان شاء الله ، وإنما جعلنا النهار ظلا لليل لأن الليل هو الأصل وكذلك الجسم هو الأصل فإنه بعد التسوية انسلخ منه النهار عند النفخ فكان مدرجا فيه من اجل الحجاب فلما أحس بالنفخة الإلهية سارع إليها فظهر فكان مسلوخا منه وقد تكلمنا في كتاب الجلالة على شرف البصر الحسى على العقلي وتضيق هذه الأوراق عن تبيين معنى تولد الروح وقد ذكرنا هذا في كتاب النشأة وبينا فيه ان الروح تولد كما يولد الجسم ورتبناه ترتيبا عجيبا فلينظر هناك ،

ولما قال الله تعالى (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ) لم يبين اى نهار سلخ من آية ليلة ولم يقل ليلة كذا سلخ منه نهار كذا لكن ارسلها مجملة ليفصلها من الهمه الله العلم بذلك من عباده انه منعم كريم وهذا هو فصل الخطاب والحكمة فصل الفصل فكلامنا في السلخ من باب فصل الخطاب وكلامنا في الايلاج من باب الحكمة التي هي فصل في الفصل.
فأقول على مفهوم من اللسان العربي بالحساب القمرى من تقديم الليل على النهار ان ليلة أحد سلخ الله منه نهار الأربعاء فالشأن الذي هو فيه في

" 68"

ليلة الأحد هو فيه في نهار الأربعاء وسلخ من ليلة الاثنين نهار الخميس والشأن كالشأن وسلخ من ليلة الثلاثاء نهار الجمعة والشأن هو الشأن وسلخ من ليلة الأربعاء نهار السبت وشأن هذا شأن هذا وسلخ من ليلة الخميس نهار الأحد والشأن الشأن وسلخ من ليلة الجمعة نهار الاثنين والشأن الشأن وسلخ من ليلة السبت نهار الثلاثاء والشأن الذي يفعله في ليلة السبت يفعله في نهار الثلاثاء وفرغ الأسبوع فجعل سبحانه بين كل ليلة ونهارها المسلوخ منها ثلاث ليال وثلاثة نهارات فكانت ستة وهي نشأتك يا اخى ذات الجهات الست فالليالى منها للتحت والشمال والخلف ، والنهار منها للفوق واليمين والامام ، فلا يكون الانسان نهارا ونورا تشرق شمسه وتشرق به ارضه حتى ينسلخ من ليلة شهوته ولا يقبل على من لا يقبل الجهات حتى يتنزه عن جهات هيكله كما بعد هذا النهار من ليله بثلاث ليال وثلاثة نهارات وحينئذ أشرق وظهر وحكم وشاهد وشوهد فمن أراد أن يتحقق فلينظر فيما ذكرناه ونبهنا عليه نظر منصف وانما يشاهد النسبة من جهة الاشتراك بينهما في الشأن والله قد ربط الفعل هكذا والحكم لأول ساعة من الليل ولأول ساعة من النهار فنسب الليلة لوكيل الساعة الأولى منها الذي وكله الله بها وهو زوجها وكذلك النهار فلهذا نسبناه هذه النسبة.

تكملة

ولما استوفينا البيان في آية السلخ فلنذكر الايلاج قال الله تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ) * واليوم عندنا اربع وعشرون ساعة وإذا كان اليوم قد اخبر الله تعالى انه فيه في شأن ولم يقل في شؤون علمنا أن ساعاته تحت حكم واحد وتحت نظر والى حاكم واحد قد ولاه الله وتولاه وخصه بتلك الحركة وجعله أميرا فيومنا الصحيح انما هو ما تكون ساعاته كلها سواء فان اختلفت فليس بيوم واحد وطلبنا هذا من جهة الحكم في يوم السلخ فلم نجده الا قليلا ، واما يوم التكوير فبعيد من ذلك فنظرنا يوم الايلاج

" 69"

فوجدنا مطلوبنا فيه مستوفى وارسله الحق مطلقا ولم يقل يولج الليل الذي صبيحته
الاحد في الاحد ولا النهار الذي مساؤه ليلة الاثنين اولجه في ليلة الاثنين فلا يلزم ان
ليلة الأحد هي ليلة الكور ولا ليلة السلخ وانما يطلب وحدانية اليوم من اجل أحدية
الشأن ولنقدم الليل ونبنى على ساعته الأولى وننظر حاكمها الذي ولاه الله عليها ما لها
من ساعات تلك الليلة ونهارها إلى آخر الأسبوع فانا سنجد له أربعا وعشرين ساعة
فنجعلها يوما كاملا وهو يوم الشأن ثم نعدل إلى الليلة الأخرى حتى نكمل سبعة أيام
مميزة بعضها من بعض مولجة بعضها في بعض نهارها في ليلها وليلها في نهارها
بحكمة التوالد والتناسل وذلك لسريان الحكم الواحد في الأيام ونمشيها على الساعات
للتقريب كما مشينا ما تقدم على درجات السنة ومن شاء ان يعلو إن عرف فليقل ،
فأقول على الأيام المعروفة عند العامة وهي أيام التكوير ونبتدئ بيوم الاحد تبركا
بالاسم فإنه من صفات الحق وله الأولية وله القلب فقد جمع الشرف من وجوه لا توجد
في غيره ونبدأ بليله قبل نهاره لانى عربى بدري وعلى ذلك الحساب عينه يكون
العجمي فاعلم أن ليلة الأحد الايلاجى مركبة من الساعة الأولى من ليلة الخميس
والثامنة منها والثالثة من يوم الخميس والعاشرة منها والخامسة من ليلة الجمعة والثانية
عشرة منها والسابعة من يوم الجمعة والثانية من ليلة السبت والتاسعة منها والرابعة من
يوم السبت والحادية عشرة منها والسادسة من ليلة الأحد فهذه ساعات ليله .
واما ساعات نهاره من أيام التكوير كما قلنا فالساعة الأولى من يوم الأحد من أيام
التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الاثنين والعاشرة منه والخامسة من يوم الاثنين
والثانية عشر منه والسابعة من ليلة الثلاثاء والثانية من يوم الثلاثاء والتاسعة منه
والرابعة من ليلة الأربعاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأربعاء فهذا يوم
الأحد الايلاجى الشأني قد كمل بأربع وعشرين ساعة كلها كنفس واحدة لأنها من معدن
واحد فلا ينبعث فيه إلا معنى واحد وتتنوع في الموجودات بحسب استعداداتها

" 70"

فتتكثر بتكثر الاشخاص وتتنوع بحسب الاستعدادات فان في هذا اليوم يوحى الله إلى النفس الواحدة الكلية ان تحرك ركن النار لتسخين العالم ثم يأمر سبحانه روحانية الفلك الرابع بمساعدتها فيتحرك الأثر فيسخن العالم فمن كان قابلا للحرق احترق ومن كان قابلا للسخانة سخن وكذلك امر روحانية الفلك السابع بالمساعدة فساعدها بنصف قوته وساعدتها روحانية الفلك الخامس بقوتها وساعدتها روحانية الفلك السادس بنصف قوتها وساعدتها روحانية الفلك الثاني بربع قوتها ولم تكن لروحانية الفلك الأول والفلك الثالث هنا مساعدة وعن شأن هذا اليوم سرت الأرواح في الروحانيات والحركات في المتحركات فهذا من شأن هذا اليوم الذي هو فيه .

واما ليلة الاثنين الايلاجى الشأني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الجمعة والثامنة منها والثالثة من يوم الجمعة والعاشرة منه والخامسة من ليلة السبت والثانية عشرة منها والسابعة من يوم السبت والثانية من ليلة الأحد والتاسعة منها والرابعة من يوم الأحد والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة السبت فهذه ساعات ليلته من أيام التكوير .

واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى يوم الاثنين والثامنة منه والثالثة من ليلة الثلاثاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الثلاثاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الأربعاء والثانية من يوم الأربعاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الخميس والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الخميس فهذه اربع وعشرون ساعة ابرزتها من أيام التكوير لظهور يوم الاثنين الايلاجى فظهر والحمد لله ، والشأن فيه واحد وهو أن الله سبحانه أوحى إلى النفس الواحدة ان تمد المولودات بركن العصارات وامر لروحانية الأفلاك ان تساعدها ، منهم من هو تحت شأن هذا اليوم بوجوهه كلها أو بوجه ما فساعدها الأول والثالث بكليته وساعدها الثاني بربعه في هبوطه وبربعه الثاني في سيره لهبوطه وساعدها السادس بنصف قوته في هبوطه وكذلك

" 71"

السابع ولم يساعدها الرابع والخامس ، ومن شأن هذا اليوم ينمو كل جسم ويزيد ومن شأن هذا اليوم هبوب الرياح الممطرات ولا تقوى فيه الحركات .
واما ليلة يوم الثلاثاء الايلاجى الشأني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة السبت والثامنة منها والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأحد والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأحد والثانية من ليلة الاثنين والتاسعة منها والرابعة من يوم الاثنين والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الثلاثاء فهذه ساعات ليلته من أيام التكوير .
واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الثلاثاء والثامنة منه والثالثة من ليلة الأربعاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الأربعاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الخميس والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأحد فهذا يوم الثلاثاء قد أنشأه الله من ساعاته التي كان الولوج مددها في الأيام السبعة أيام التكوير فمن حافظ عليها عرف الشأن الذي لله فيها الذي أوحى الله به للنفس الواحدة فأرسلت قوتها الفعالة فظهر بلطيف الاهوية السخيفات وساعدتها من الأرواح الفلكية عن امر الحق والحد الإلهي المشروع لهم في حقائقهم ما بينها وبين ذلك ومناسبه اما من جميع الوجوه أو من وجه أو من وجهين فاما الأول والثالث فلا مساعدة لهما هنا واما السابع فساعدها بنصف قوته في أوجه وكذلك السادس وساعدها الرابع بقواه كلها وساعدها بربع قوته في أوجه وبربعها في صعوده ، ومن احكام شأن هذا اليوم الحميات وانتشار الغضب والفتن وأشياء من هذا الفن هذا شأنها والغرض الاختصار فانا قد استوفينا هذه الشؤون في كتاب الجداول والدوائر مضروب الاشكال .
واما ليلة يوم الأربعاء الشأني الايلاجى فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الأحد والثامنة منها والثالثة من يوم الأحد والعاشرة منه والخامسة

" 72"

من ليلة الاثنين والثانية عشرة "1 "منها والسابعة من يوم الاثنين والثانية من ليلة الثلاثاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الثلاثاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الأربعاء فهذه ساعات ليله .
واما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الأربعاء من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها والخامسة من يوم الخميس والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الجمعة والثانية من يوم الجمعة والتاسعة منها والرابعة من ليلة السبت والحادية عشرة منها والسادسة من يوم السبت فهذا يوم الأربعاء قد استوفينا ساعاته من أيام التكوير ، ثم الشأن الكلى الذي فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس امر الله تعالى النفس بهذا التمزيج وامر لروحانيات الأفلاك ان تساعدها بما فيها من القوة المناسبة لروحانية هذا فما بقيت روحانية في فلك الا ساعدت ويبتنى على هذا علم كثير .
واما ليلة الخميس الايلاجى الشأني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الاثنين والثامنة منها والثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منه والخامسة من ليلة الثلاثاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الثلاثاء والثانية من ليلة الأربعاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الأربعاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الخميس .
واما نهاره فمركبة ساعاته من الساعة الأولى من يوم الخميس من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الجمعة والعاشرة منها والخامسة من يوم الجمعة والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة السبت والثانية من يوم السبت والتاسعة منه والرابعة من ليلة الأحد والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأحد فهذا يوم الخميس قد تممنا نشأته من ساعات أيام التكوير والشأن الإلهي فيه السيلان والتحليل امر الله تعالى روحانيات الأفلاك بمساعدة في النفس في هذا الشأن فساعدها الفلك الأول بنصف قوته وكذلك جميع

....

(1) في الأصل "والثالثة عشرة "خطأ - ح .

“ 73“

روحانيات الأفلاك ساعدوها بنصف قواهم الا الفلك السابع واما السادس فساعد بقوته كلها وإذا تقرب العشاق الذين حنوا في هواهم إلى هيكل هذا اليوم بما يليق به من الدعوات والصدقات ويلجؤن فيه إلى الله فالشأن بره وتحليل ما يعقد من امره وقد ذكرنا هذا في كتاب الهياكل وثم تكلمنا في شأن هذه الأيام على الاستيفاء وهو كتاب شريف .

واما ليلة الجمعة فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء والثامنة منها والثالثة من يوم الثلاثاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأربعاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأربعاء والثانية من ليلة الخميس والتاسعة منها والرابعة من يوم الخميس والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الجمعة .

واما ساعات نهاره فمؤلفة من الساعة الأولى من يوم الجمعة والثامنة منه والثالثة من ليلة السبت والعاشرة منها والخامسة من يوم السبت والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الأحد والثانية من يوم الأحد والتاسعة منه والرابعة من ليلة الاثنين والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاثنين فهذا قد كمل يوم الجمعة والشأن في هذا اليوم تقطير ما رطب من ركن البخار بمساعدة روحانية الفلك الثالث والأول للنفس الكلية عن القول الإلهي بقوتيهما وساعدها الثاني بنصف قوته في هبوطه وكذلك السادس والسابع وقصدنا الشأن الواحد الأصلي في كل يوم وعنه تكون الشؤون لكن بالقول الإلهي وتوجه الإرادة لا بمباشرة ولا معالجة ولا محاولة بل كما اخبر عن نفسه (انما أمرنا لشئإذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)فالقول يتوجه والمراد يتكون فسبحان العليم القدير .

واما ليلة السبت وهي آخر أيام الأسبوع فمركبة ساعاتها من الساعة الأولى من ليلة الأربعاء والثامنة منها والثالثة من يوم الأربعاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الخميس والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الخميس والثانية من ليلة الجمعة والتاسعة منها والرابعة من يوم الجمعة والحادية عشرة منه

" 74"

والسادسة من ليلة السبت.
واما نهاره فمؤلفة ساعاته من الساعة الأولى من يوم السبت من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الأحد والعاشرة منها والخامسة من يوم الأحد والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الاثنين والثانية من يوم الاثنين والتاسعة منه والرابعة من ليلة الثلاثاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الثلاثاء فهذا يوم السبت الايلاجى قد كملت بنيته ، والشأن الإلهي حفظ بقاء صور العالم وامساكها وتكوينها بمساعدة قوة روحانية الفلك السابع للنفس المأمورة بذلك والموكلة به ونصف قوى روحانيات الأفلاك الا الفلك السادس.
وقد انتهت المقالة في تعيين آية الشأن وفي الشأن الجامع للشؤون والحمد لله
لاحقة
لا زال "1 "الخالق في شأن فلا تزال هذه الأيام دائمة ابدا ولا يزال الأثر والفعل والانفعال في الدنيا والآخرة وقد أثبت الحق تعالى دوام هذه الأيام فقال (خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ) * وخلودهم لا يزال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار والسماوات والأرض لا تزال والأيام دائمة لا تزال فمن مقعر تلك الكواكب الثابتة إلى المركز نازلا لا تزال الأيام دائرة فيها ابدا بالتكوين كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فالكون والفساد فيها دائم مستمر والتسعة عشر عليها طالعة وغاربة ومقعر هذا الفلك هو سقف النار نعوذ بالله منه وسطح هذا الفلك هو ارض الجنة والعرش سقفها وهو روح هذه الأيام كما قد ذكرنا في أول الجزء أن لها أرواحا فتكون في الجنة أيام بحركة هذا الفلك بعينه وهي الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض وأيام أهل النار الأيام المعلومة الدنياوية المشهودة بالشمس فهو في الجنان بعلامات مقدرة يعرف بها الأوقات ويعرف بها نتاج الاعمال الكائنات في أوقات

....
(1) الظاهر "لا يزال ".

" 75"

أيام الدنيا قال تعالى (لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا) والكون لا يزال في الجنة محسوسا مشاهدا لأنها محسوسة والاستحالات فيها من لذة إلى لذة ومن نعيم إلى نعيم متجدد (وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً) والتغيير فيها من صورة إلى صورة من حسن إلى أحسن ومن جمال إلى أجمل ومن كمال إلى أكمل وذلك لما أودع الله من الاسرار في هذه الحركة الفلكية ورتب فيها من الحكم والآيات والاخبار يقصد ما ذهبنا اليه مثل قوله تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا) *

ومن أكل شيئا فقد أزال نظم ذلك واحاله عن صورته إلى صورة أخرى وهذا هو المعبر عنه بالفساد في الاصطلاح واما نحن فنفر من هذه اللفظة ومن لفظة التعبير إلى التحويل وإلى التحليل والتركيب فما استحال عينه كان تحويلا وما تغير وصفه كان تحليلا أو تركيبا وقد يتجوز في التحويل إلى بقاء العين وتغيير الوصف ومما يعضدنا من الأخبار الصحيحة عن الرسول عليه السلام ان ما يأكلونه أهل الجنة لا يتغوطونه ولا يبولونه ولكن هو عرق يخرج من اعراضهم افوح من المسك واين التفاحة ولحم الطير من العرق فهذا تغيير وتكوين في الجنة فان العرق تكون ولحم الطير بالأكل تغير واستحال وكذلك التنوع في الصور التي يدخل فيها في سوق الجنة مثل تنوع الأحوال علينا اليوم في بواطننا ولا بد عند المحققين للعالم من هذا التحويل للمقام الإلهي الذي يعطيه منها قوله (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) فهذا تحول من صورة إلى صورة ومن امر إلى امر وكما قال النبي عليه السلام إذا تعوذت من الله طائفة عندما يتجلى لها في غير الصورة التي تعرفه فيها انه يتحول لهم في الصورة التي يعرفون فالتحول سار في العالم لابد منه وتجسد الروحانيات النارية والنورية غير منكور عندنا.

فالتنوعات والتبدلات ينبغي للعاقل ان لا ينكرها وأهل الشأن الذي هو الله فيه في كل يوم إلا في مثل هذا فان لله في حق كل موجود في العالم

" 76"

شأنا فانظر في هذا التوسع الإلهي ما أعظمه فقد تبين ان الأيام لا تزال ابدا والشأن لا يزال ابدا فان الفعل لا يزال ابدا فلابد ان يكون الانفعال لا يزال

وفي قوله (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ) ترتيب الفعل ويكفى هذا القدر في الأيام فان فيه غنية ، واما يوم المثل الذي هو من سبعة آلاف سنة ويوم الرب الذي هو من الف سنة ويوم معارج الهو الذي هو خمسين الف سنة ويوم القمر الذي هو من ثمانية وعشرين يوما ويوم الشمس الذي هو من ثلاثمائة وستين يوما سنة كاملة ويوم زحل على التقريب الذي هو من ثلاثين سنة وكذلك سائر السيارة من السبعة ويوم الحمل الذي هو من اثنى عشر الف سنة وكذلك سائر أيام البروج الذي هو عمر الدهر ويوم السنبلة ونحن على آخر اليوم وأول الميزان وهو من ستة آلاف سنة فمذكور هذا كله في الفتوحات المكية فلينظر هناك فان هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم ويؤيدنا بالعين . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم - يتلوه كتاب القربة ان شاء الله تعالى.

" 77"

كتاب القربة

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر
أبى عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
عربى الطائي الحاتمي
المتوفى سنة 638 هـ
ختم الله له بالحسنى
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لا زالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة إلى آخر الزمن
سنة 1362 من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية .

“ 78“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الالهام والمتجلى لهم في كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والاكرام ، والمسدى إليهم عوارف الآلاء ولطائف الانعام ، ومصرفهم في لطائف عوالم الأرواح وكثائف الأجسام ، بفنون التصرفات الإلهية وضروب الاحكام ، ومقيمهم سبحانه على ما صرفهم فيه بين النقض والابرام ، فابرموا من الامر ما كان منقوضا ما له من نظام ، ونقضوا منه ما كان مبرما محكم الابرام والالتحام ، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام ، بعد ما كانت أعجمية خرساء ذات عوج وميل ما له من قيام . فقربت مأخذها على أهل البصائر والأفهام ، وتسهل منها ما كان يتعسر عند الافهام وانتقلت إلى مقام الايضاح من مقام الابهام ، أكرم به من موقف عال وأعزز به من مقام مؤيدهم سبحانه (في أحوالهم - “1 “) بالشواهد العزية القهرية القائمة الاعلام . فهم المتبرزون المقامات المحمدية الجسام ، المقول عليها بلسان القرآن يا أهل يثرب لا مقام لكم في صدر تشريف فارجعوا رحمكم الله “2 “إلى مناهج الارشاد والاعلام فأنتم الملائكة البررة المشهودون في صور البشرية وأنتم السفرة الكرام . وهم الطاهرون بنعوت العز الاحمى عند

....

(1) من ر

(2) في ر “يرجعكم الله “.

" 79"

المبعوث بالتقريب والمخصوص بالكلام ، المظهرون عيون الحقائق ، وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الأوهام . الأدباء عند نسبة الافعال إلى حضرة العلى الخلاق العلام لما تقتضيه الافعال من الممادح الوضعية والمذام ، فمنها ما هو خالص في باب الذم تام ، كخرق السفينة(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)ولم يقل فأردت ان أخلصها ، وإذا مرضت بتحكم سلطان الأوجاع والآلام ، ومنها ما هو مشترك بما تعطيه قضية الالزام ، كالمسئلة المعروفة من قتل صاحب موسى عليهما السلام للغلام ، ومنها ما هو خالص للمدح كقوله(فَهُوَ يَشْفِينِ)وإقامة جدار كنز الأيتام ، فهم المتنزهون البرآء من تعدى الحدود الإلهية وارتكاب الآثام ، الموصوفون بالغيرة على الاسرار فهم أهل السير والاكتتام ، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام ، لما خصهم به سبحانه عند التجلي الذاتي بمنزل السلام ، الموصوفة ذواتهم في مقاصيرهم العزة فهن الحور المقصورات في الخيام ، ولما كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منهم رفعهم به إلى ما تعطيه واجبات الاحسانين الايمان والاسلام ، وأيدهم بالقوة الإلهية فمكنهم من الستر على عيون الأنام بل على عيون الليالي والأيام ، وان كان قد خرج لهم التشريف بقدم محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الاقدام فما منعهم عن ما ذكرنا من الهجوم والاقدام ، لكن زادهم قوة إلى قوتهم في مواطن الاقحام والاحجام ، فهم الافراد الذين لا يعرفهم الابدال ولا يشهدهم الأوتاد ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والامام وصلى الله على من هذه كلها بعض أنواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمحاميد المكتومة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام ، وعلى آله ما تاقت نفوس العلماء بالله وهم في قصورهم إلى الظلل من الغمام ، لا ما لاح نجم وناح حمام ، فإنها حالة لها انقضاء وانصرام ، وغرض العارفين ما يعطيه البقاء ويشهد له الدوام ، وسلم تسليما كثيرا .

" 80"

اما بعد فإن الحقيقة العامة إذا تحكم سلطانها في العبد الكلى وبدت دلالاتها على شاهده وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صديق من حيث صديقيته بزندقته وكذلك الامام صاحب النفوذ والاحكام ، وذلك أنه اخذ من وجه الحق الذي منه ينظر إلى مبدعة وموجده ولذلك سموا افرادا اى ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن أعين الخلق حتى لا يتسلط الخلق على فساد بنيته ، ومنهم من له هذا المقام ولكن اعطى من القوة ما يحمله ولا تظهر احكامه عليه كأبى بكر الصديق وغيره ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الانكار الا بغفلة ونسيان من المنكر ثم يرجع إلى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقوله بالحق وان كان لا يعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام وكقول عمر رضى الله عنه "فما هو الا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق "ومن هذا المقام قابل ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الاسلام إذا اجتهدوا يلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الاحكام بتعريفها ولا يعرفونها فينسبونها إلى نظرهم بجهلهم بهذه المرتبة ثم إذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد اخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلفت الطريق واتحد الحكم افتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا هذا لا يجوز ولا يحل ولو قيل لهم هذه الشروط التي وضعتموها للمجتهد في دين الله هل هي وضعكم أو نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت عن وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والاجماع على قول من يقول بها فهاتوا الدليل .

فان قالوا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مجتهد مصيب وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله اجر وإذا أصاب فله اجران

، قلنا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمتم مقالته لا غير نحن ما اعترضنا عليكم في المجتهد وانما كلامنا في شروط المجتهد من نصبها لكم وسلمنا ان ما

" 81"

اشترطتموه في المجتهد فلنطالبكم بماذا حصرتم وجوه الاجتهاد في ذلك ثم نقول ذلك
شروط المجتهد النقلي وللاجتهاد طريقة أخرى وهي تصفية النفس وتزكيتها وتحليتها
بالحق الحميدة وتخلقها بالخلق الربانية وتهيؤها واستعدادها لقبول العلوم من الله فإذا
صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق في مسألة من مسائل الأحكام
مثل ما لاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فبأي وجه اخذتموه من
الشافعي ولم تأخذوه مثلا من شيبان الراعي صاحبه والعلم لله ليس لكم وانما لكم
الاجتهاد والنظر ويخلق الله (العلم عنده - "1 ") عقيبه ان كان في المعقولات والحكم
ان كان في الظنيات كذلك صاحبنا له (الاجتهاد في - "1 ") التصفية والتهيؤ بالفقر
واللجأ إلى الله تعالى وصدق العزم في الأخذ وعدم الاتكال على قوته وحوله فيخلق الله
العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا إلا تعصب منكم ثم انكم لو أنصفتم فيما أنتم
بسبيله وتنظرون فيما اتى به هذا الحاكم العملي هل قال به أحد من المجتهدين
المتقدمين ولو انفرد به واحد منه ربما وجدتموه ثم إذا وجدتموه صار حقا عندكم بعد ما
كان باطلا وفسقا وما شهد لكم بعصمة ذلك الذي استندتم اليه ، وغايتكم ان تقولوا
اجتهادنا ادانا إلى تصديق ذلك وتكذيب هذا وهو محل النزاع فالله يعفو عنا وعنكم ولقد
وردت حديث مسند وان لم يكن اسناده بذلك القائم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان
يجعل الحكم إذا لم يوجد له دليل شورى بين الصالحين فما حكموا به قبل ، ولكن لسنا
ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الأخبار التي لم يقم اسنادها على ساق يقربه الخصم
ولا بما يحتمل التأويل وشبه ذلك بل ما يعطى طريقنا مخاصمتكم وانما أوردنا هذا
تنبيها لغافلكم عسى ينصف ويرجع فان الغالب علينا وما يعطيه حال هؤلاء الأفراد
ترك التحكم في العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فان المراد من القبول الذي يفتى

" 82"

المجتهد بقتله من كونه على حاله ويعطى ذلك في الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه فللمجتهد ان يفتى بقتله ولا يعظم عليه سلطانه وهذا أقوى ما عند علماء الرسوم وأصحابنا إذا أعطاهم وأرادهم بأن ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه أحالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته أو من غيره فقتله فلا يحتاجون مع هذا إلى الحكم بما ينكرونه عليهم ويسلمونه لكم ، وان تنبهتم فقد افدناكم وإلى طريق الحق ارشدناكم ، ولنرجع إلى أصحابنا ولنقل يا أولياءنا يا اصفياءنا الأخفياء الأبرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية انصتوا وإذا انصتم فاستمعوا وإذا سمعتم فعوا وإذا وعيتم فاعملوا واتكلوا لعلكم تفلحون .
اعلموا ان كثيرا من أهل طريقنا كأبى حامد الغزالي وغيره تخيل انه ليس بين الصديقية والرسالة مقام وان من تخطى رقاب . الصديقين وقع في النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل إلى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم في صفهم هذا غايتنا ، ولسنا نعنى بالصديق أبا بكر ولا عمر ولا أحدا رضى الله عنهم فان أبا بكر من جملة أحواله كونه صديقا وقد شاركه في هذا المقام غيره من الصديقين ولذلك قال تعالى(أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ)وقد فضل الصديق بسر وقر في صدره أعطاه الله إياه وشهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهذا هو المقام الذي ذكرناه والذي أقول به انه ليس بين أبى بكر رضى الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم رجل ولا نذكر الصديقية فارفع الأولياء أبو بكر رضى الله عنه فاجتهدوا رضى الله عنكم في تحصيله وأنا انبهكم على العلامات التي تستدلون بها عليه ، وذلك انكم إذا قمتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها في كتاب الخلوة ورفعت لكم اعلام المشاهد وقطعتموها وشاهدتم وعاينتم واطلعتم ونزهتم ووقفتم المواقف المقدسة وقبلتم العوارف العرفانية فأنتم من أهل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى لا تتسلطوا

" 83"

في التحكم في العالم بالهمم أو بالصورة الظاهرة ان كانت لكم قوة سلطان أصلا لعلو المقام الذي أنتم عليه فان الله مستدرجكم فيه من حيث لا تعلمون وقد قال (وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)

ولم يقل من الدنيا فقد يملى لكم من هذه الصنف فإنه سبحانه يملى انه يملى لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتعشق به واستوى في ذلك أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والاستدراج والمكر لهذه الطائفة اسرع وأنفذ من غيرهم من الطوائف فالله الله لا تنفذوا حكما ولا تتعدوا حدا من الحدود المعلومة عند أهل الرسوم وان اختلفوا في ذلك وحرم الواحد عين ما حلله الآخر فلا تتقلد هذا الرسمي في شئ من ذلك ولا تخالفه واعمل ما توجه عليك في وقتك مما فيه سلامتك واشتغل بنفسك شغلا كليا واهرب إلى محل اجماعهم فإن لم تجد اجماعا فكن مع أكثرهم فإن لم تجد كثرة فكن مع أصحاب الحديث في تلك المسئلة المطلوبة ، وقل ان يحتاج أهل الطريق إلى مثل هذا لأنهم قد زهدوا في الدنيا فقلت افعالهم فقل الحكم عليهم فإذا بدت لكم وفقكم الله حضرة الأحكام وتنزلات الشرائع ورأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك أول اعلام تحصيل هذا المقام فان مدبين يديك هذا اللوح الذي يتضمن الأحكام فستعاين الأوضاع والشرائع الحكمية والنبوية وستعاين الأعصار والأماكن وستعاين الأحوال وستعاين توجه هذه الأحكام على الأحوال لقيامها بالأشخاص فينفذ الحكم في الشخص للحال لا لعينه فاحفظ ما تراه.
واعلم أن جبريل لا ينزل على غير رسول يوحى ابدا ولا ينسخ شريعة فتعمل هناك في وسيلة ورقيقة تكون من ذلك اللوح إلى قلبك ان أردت تحصيل هذا المقام فستجد صورة جبريل وما هي بجبريل وهي مختصة بالأولياء فانظر إليها فان رأيتها ناظرة إليك فاعلم انك منهم وان لم تراها

" 84"

ناظرة إليك فاعلم انك غير مراد لذلك المقام فتأدب وانصرف وكن من الأولياء الذين ما لهم تصريف واجعل بالك إلى الحقيقة التي تراها على الصورة الجبرئيلية فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة نافذة قد تجللتها تنزلات حكمية فانزل معها بعينك نحوا لكون الأسفل فستراها متصلة منها ما هي بقلوب الأفراد ومنها ما هي بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم فإذا عاينت هؤلاء الأشخاص آخذين منهم ما تعطيهم الأحكام بالأدب الكامل وسترى المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة إلى أفكارهم وأفكارهم حائلة في الوقائع وتلك الرقائق تندرج لهم في الوقائع فتبدو لهم الأحكام من خلف حجاب رقيق فيقولون الحكم في هذه المسئلة كذا فحقق الزمان والمكان والحال من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع من ذلك الحكم إلى حكم آخر فانظر إلى الرقيقة فتجدها تهب على حسب الزمان أو الحال أو المكان ولهذا اختلفت معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخرق العوائد عنه أربابها بالمكان والحال والزمان .

ثم انظروا وفقكم الله إلى تلك الحقيقة التي على صورة جبريل التي بيدها ذلك اللوح هي الملقية لجبريل ما يلقى على الرسل صلوات الله عليهم وجبريل هو على الحقيقة على صورتها ، وانما عكسنا الأمر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها ، ولهذا ينقل عن بعض العارفين انه يقول يتنزل جبريل على قلوب الأولياء للاشتراك في الصورة والاحساس بالتنزل ولكن ما انصف ولا وفي صاحب هذا القول الحقائق حقها بل ما يقولها من له مثل هذا المقام ثم ارتفع بالنظر في هذه الحضرة عن النظر لهذه الرقائق وانظر مراتب القوم فيها فستجد مرتبة الرسل من كونهم عارفين فأولياء لا من كونهم رسلا فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى مدرجتهم من ذلك المقام إلى ذلك اللوح إلى القبول إلى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عند هذا اللوح فينزلون بها فهم من كونهم أولياء عارفين ارفع

" 85"

من كونهم رسلا فان الولاية والمعرفة تحصرهم في بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة والرسالة تنزلهم إلى العالم الأضيق ومشاهدة الأضداد ومكابدة الأسماء الإلهية القائمة بالفراعنة الجبابرة فلا شئ أشد عليهم من مقارعة الأسماء بالأسماء ، ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم بعد استعاذته من الأفعال والأحوال أعوذ بك منك لشدة سلطان هذا المقام ، وإذا شهدتم هذا يا اخواننا فانظروا إلى حظ الورثة "1 "من هذه الرسالة في قوله عليه السلام **العلماء ورثة الأنبياء**

وقوله تعالى (وأَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) فلهم الحكم فيها وإذا سمعتم لفظة من عارف محقق مبهمة وهو ان يقول الولاية هي النبوة الكبرى والولي العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول فاعلم أنه لاعتبار الأشخاص من حيث ما هو انسان فلا فضل ولا شرف في الجنس بالحكم الذاتي وانما يقع التفاضل بالمراتب فالأنبياء صلوات الله عليهم ما فضلوا الخلق إلا بالمراتب ، فالنبي صلى الله عليه وسلم له مرتبة الولاية والمعرفة والرسالة ومرتبة الولاية والمعرفة دائمة الوجود ومرتبة الرسالة منقطعة فإنها تنقطع بالتبليغ والفضل للدائم الباقي والولي العارف مقيم عنده والرسول خارج وحالة الإقامة أعلى من حالة الخروج فهو صلى الله عليه وسلم من كونه وليا وعارفا أعلى وأشرف من كونه رسولا وهو الشخص بعينه واختلفت مراتبه ، لا ان الولي منا ارفع من الرسول نعوذ بالله من الخذلان ، فعلى هذا الحد يقولها أصحاب الكشف والوجود إذ لا اعتبار عندنا إلا للمقامات ولا نتكلم إلا فيها لا في الأشخاص فان الكلام في الأشخاص قد يكون بعض الأوقات غيبة والكلام على المقامات والأحوال من صفات الرجال ولنا في كل حظ شرب معلوم ورزق مقسوم فاجتهدوا وفقكم الله في نيل هذا المقام وقد نبهتكم عليه وأظهرت لكم سبيله ونصبت لكم اعلامه وأقمت لكم معاذير علماء الرسوم في احكامهم

....

(1) زاد في " ر " : الأنبياء .

“ 86”

ومن اين مأخذهم فلا تطعنوا عليهم ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بنفوسكم عما هم الخلق عليه حتى يأتي امر الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حده والله المرشد لا رب غيره . انتهى بعض الغرض من هذا الكتاب في بيان هذا المقام وكنت ما رأيت أحدا من أصحابنا نبه عليه ولا ندب اليه بل منع ذلك أكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيدا وبين اقرانى فريدا لا أستطيع افوه به من اجل منكريه إلى أن وقفت لأبى عبد الرحمن السلمى في بعض كتبه عليه نصا وسماه مقام القربة فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله رب العالمين .
تم الكتاب على قدر الوقت لا على قدر الوارد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، يتلوه كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام ان شاء الله تعالى .
تمت

" 87"

كتاب الاعلام بإشارات أهل الالهام

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر أبى عبد الله
محمد بن علي بن محمد بن عربى الطائي
الحاتمي المتوفى سنة 638 ه
ختم الله له بالحسنى
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن لا زالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة إلى آخر الزمن
سنة 1362 من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية .

“ 88“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وبه الحول والقوة

قال الشيخ الامام المحقق المتبحر محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن محمد بن العربي الطائي الحاتمي رضى الله عنه ، هذا كتاب الاعلام بإشارات أهل الالهام سألنا في تقييده بعض من يكرم علينا من الاخوان فامتثلنا مرسومه على وفق ما تمنى ولم اتعد فيه غرضه والله ولى التوفيق لا رب غيره

قال تعالى (فَأَشارَتْ إِلَيْهِ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وكانت خرساء فأشارت إلى السماء فقال صلى الله عليه وسلم لسيدها اعتقها فإنها مؤمنة .باب في الرؤية

قال الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله ، وقال الفاروق رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله معه ، وروى عن عثمان رضى الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله بعده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله عنده ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا حين رأيت ، ومنهم من قال ما رأيت شيئا ،

" 89"

ومنهم من قال من رآه لم ير شيئا ، ومنهم من قال لا يرى الا في شئ ، ومنهم من قال أغلقت عيني ثم فتحتها فما رأيت الا الله ومنهم من قال من رأى نفسه فقد رآه فان الرؤية تتبع ومن عرف نفسه عرف ربه ، ومنهم من قال لا تثبت الرؤية الا بنفيها فمن لم يره فقد رآه ، ومنهم من قال منذ رأيته لم أر غيره ، ومنهم من قال لا يراه الا من عرفه على ما عرفه .باب في السماع
قال تعالى(فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ)
قال بعضهم من سمعه سمع كل شئ ؛ ومنهم من قال لا يسمع كلامه الا من كان له سمع بلا آلة ، ومنهم من قال من سمعه في شئ ولم يسمعه في شئ فما سمعه ، ومنهم من قال لا يسمع أحد ابتداء حتى يناديه من سره ؛ ومنهم من قال من سمعه لم يتميز عنده القرآن ، ومنهم من قال من ادعى انه سمعه فاطلبوه بالفهم عنه فإنه لا يسمع الا بالفهم ، ومنهم من قال إنه سمعه يقرء الكتب المنزلة والصحف وكل كلام ظهر من العالم بلسان واحد ، ومنهم من قال كن أنت المخاطب إذا قال(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) *، ومنهم من قال منذ سمعته لم اجهل لغة ولا اعتاص على معنى ، ومنهم من قال إذا صحت النيابة في الكلام صحت النيابة في السماع وقد صحت النيابة في الكلام فاجره حتى يسمع كلام الله فسمعت الآذان عبارات محمد صلى الله عليه وسلم وسمع السمع كلام الحق جل وعلا ، ومنهم من قال العبارات والدلالات للتوصل والكلام وراء ذلك والسمع يتبع الكلام فالسمع وراء ذلك كله ، ومنهم من قال دليل من سمع حزنه على حكم ما سمع .باب في الكلام
قال الله تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً)
قال بعضهم لا تسمعه الا منك ، ومنهم من قال لا يكلمك الا منك ، ومنهم من قال من كلمه فيه فقد كلمه ، ومنهم من قال لو كلمه منه ما ناداه ، ومنهم من قال لا يكلمك الا من بطنت حياته ، ومنهم من قال ما ثم متكلم الا هو فمن سمعه عرف ما قلت ، ومنهم من قال من

" 90"

لم يسمعه لم يعرف كلامه ، ومنهم من قال إذا كلمك من ظهرت حياته وسمعته فأنت أقرب الأقربين وإذا لم تسمعه فيه فأنت ابعد الأبعدين وإذا كلمك من بطنت حياته وسمعته فأنت القريب وإذا لم تسمعه فأنت البعيد ومن قال من كلمه من الجانب فهو ذاهب ، ومنهم من قال من لم يسمع بكلامه ولم يتكلم بسمعه فما كلمه الحق ولا سمع ، ومنهم من قال من صار لسانا كله فذلك كلام الحق ومن صار سمعا كله فذلك سمع الحق كله ، ومنهم من قال من فرق بين العبارة والكلام فما كلمه الحق ، ومنهم من قال الكلام كلام فمن لا اثر عنده فما صح له كلام .باب في التوحيد

قال بعضهم لا لسان له إذ لا مخاطب ، ومنهم من قال لا لسان يتميز بل الألسنة كلها لسانه فخطابه يتردد اليه منه وهكذا نظره وسمعه وعلمه ، ومنهم من قال القدرة والإرادة تنافى التوحيد فان التوحيد لا غير وهو غير مقدور ولا مراد فبطل توحيد الوجود لان توحيد الفعل ثابت ؛ ومنهم من قال التوحيد إذا كان له مثبت فهو شرك وإذا لم يكن له مثبت فليس بمقام ؛ ومنهم من قال من وحده به فما وحده ومن وحده بنفسه فإنما وحده نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد انا والمتكلم الحق ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى التوحيد والتشريك فيبقى هو كما ينبغي له ؛ ومنهم من قال إن جعلت العالم واحد أصح لك التوحيد وان جعلته متعددا لم يصح التوحيد ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات عين الواحد وحكم الأحدية مع قضاء المثبت باثبات الواحد نفسه بحكم أحدية نفسه ؛ ومنهم من قال التوحيد ان تغيب فيه أو يغيب فيك ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الاحكام ونفى المعاني عن الذات ؛ ومنهم من قال التوحيد عين لا علم فمن رآه عرف التوحيد ومن علمه فلا توحيد له ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات واحد بلا أول ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة في وصف ولا نعت ؛ ومنهم من قال التوحيد اثبات عين بلا وصف لا ونعت ؛ ومنهم من قال التوحيد معرفة الأسماء ؛ ومنهم من قال التوحيد نفى الفعل ؛

" 91"

ومنهم من قال لا يعرف التوحيد الا من كان واحدا ؛ ومنهم من قال التوحيد لا تصح العبارة عنه لأنه لا يعين الا للغير ومن أثبت غيرا فلا توحيد له ؛ ومنهم من قال التوحيد سريانه في نفسه بحكم ما هو عليه .باب المعرفة
قال بعضهم المعرفة ربانية ؛ ومنهم من قال المعرفة الاهية ؛ ومنهم من قال المعرفة قدسية ؛ ومنهم من قال المعرفة ان تعرف ما أنت عليه وما هو عليه ، ومنهم من قال المعرفة ان تعرف ما أنت عليه وتعجز عما هو عليه ؛ ومنهم من قال المعرفة ان تعجز عن معرفتك بك ؛ ومنهم من قال المعرفة رؤية المعروف من المعروف ؛ ومنهم من قال المعرفة جمعية بينك وبينه ؛ ومنهم من قال المعرفة علم الحد الذي بينك وبينه فتكون أنت وهو هو ؛ ومنهم من قال المعرفة ان تلحظ ما سواه منه به ثم تفنيه فيه فيبقى هو وأنت مدرج ؛ ومنهم من قال المعرفة علم الحكم ؛ ومنهم من قال المعرفة من روائح التوحيد يعرفها أصحاب الأنفاس ، ومنهم من قال المعرفة الاستشراف على الكل بعينه ؛
ومنهم من قال المعرفة لمن استوى على العرش ؛ ومنهم من قال من كان عرشا له صحت له المعرفة وقيل فيه عارف ؛ ومنهم من قال المعرفة خطاب مخصوص من الحق لعبده يسمى به عارفا ؛ ومنهم من قال المعرفة ما تواطأ عليه الحق والعبد واستعمل في العالم ؛ ومنهم من قبل السؤال عن المعرفة جهل فان المعرفة مثبوتة "1 "في العالم فما ثم الا عارف على قدره ، اين الله قالت في السماء ، وكان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وكلاهما عارف ؛ ومنهم من قال المعرفة سر التكوين ؛ ومنهم من قال من اعطى كن فقد اعطى المعرفة ،

قلت لبعضهم سمعت عن شيخ أنه قال الزاهد من اعطى كن فزهد فيه فقال كذا زعم والزعم باطل ؛ ومنهم من قال المعرفة شطح ؛ ومنهم من قال المعرفة الحاق السوء بالحسن مع ثبوت الحكم .

....
(1) كذا والظاهر - مبثوثة .

" 92"

باب الحب

قال بعضهم الحب لا يصح ، ومنهم من قال ما ثم الا حب ، ومنهم من قال الحب نعت لا صفة ، ومنهم من قال الحب سر الهى يعطى في كل ذات على حسب ما يليق بها ، ومنهم من قال كيف تنكر الحب وما في الوجود الا هو ولولا الحب ما ظهر فمن الحب ما ظهر وبالحب ظهر والحب سار فيه والحب ينقله ، ومنهم من قال لا يصح نكران الحب فبالحب حرك المحرك وبالحب تحرك المتحرك وسكن الساكن وبالحب تكلم المتكلم وصمت الصامت ، ومنهم من قال الحب سلطان يتبعه كل شئ .باب في إشاراتهم في أنواع شتى

منها المتشابه ، قال بعضهم من نظر نظر ، وقال بعضهم من صام صام ، وقال بعضهم من صلى صلى ، وقال بعضهم من قام قام ، وقال بعضهم من اعتبر عبر ، وقال بعضهم من زكى زكى ،

وقال بعضهم من آمن آمن ، وقال بعضهم من اسلم اسلم ؛ وقال بعضهم من احرم احرم ، ومن غير المزدوج والمزدوج ، قال بعضهم دعيت فلم أجب فسكرّت ، وقال بعضهم رأيته فعميت ،

وقال بعضهم كما كان ولم أكن فيكن الآن وليس هو ، وقال بعضهم الوجود في الآن ، وقال بعضهم من كنته فإنه يكونك ، وقال بعضهم العرش ظل الله والانسان العرش ، وقال بعضهم وقد قيل له قد أذن بالصلاة فقال انما جعل النداء للغافلين ، مذ دخلت اليه لم اخرج ، وقال بعضهم الصلاة مناجاة لا رؤية ولهذا شرعت بالحركات ، وقال بعضهم الجناية جناية ، وقال بعضهم من تكلم تكلم ،

وقال بعضهم التقوى زاد والزاد للمسافر لا للمقيم ، من لا سفر له لا زاد له ، وقال بعضهم الحج عرفة ، والراحة المبيت في المزدلفة والحثى "1 "في منى ، وقال بعضهم من أعطانا شيئا فعطية الكون لنا لا له ، هو له ما نحن له ، وقال بعضهم اشهدنى فلم أره باسطنى فلم اعرفه ، قال بعضهم ليس لي امر فافوضه اليه ، وقال آخر حين سمع قارئا

....

(1) كذا

" 93"

يقرء(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً)كيف يحشر اليه من هو جليسه ، وقرأ بعضهم(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ)وقرأ بعض السلس "1 "(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) *وقرأ بعضهم(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ)، وقال آخر(عَصى آدَمُ رَبَّهُ)إذ كان عصى غيره ما كانت ، وقال بعضهم .خيالك في عيني وذكرك في فمي * . ومثواك في قلبي فأين تغيب .وقال بعضهم مالي إلى الله حجة والحمد لله ، وقال بعضهم انما يتوكل عليه من يرى غيره ،

وقال بعضهم عجبت لمن عرف الله كيف اطاعه ،

وقال بعضهم لا تغتروا بدخول إبليس النار فإنه تعالى يقول لأملأن جهنم منك ، وقال بعضهم رجال الله كالسراب ،

وقال بعضهم الشرع أمانة والحقيقة امن ، وقال بعضهم لا يصام الا شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

وقال بعضهم الرحمن على العرش وقف ، والابتداء استوى له ما في السماوات ،

وقال بعضهم ما انا بليلة مباركة يفرق في كل امر حكيم . وقال بعضهم رسل الله الله ،

وقال بعضهم المطيع يسيئ الظن بربه ، والعاصي يحسن الظن بربه ، وقال بعضهم الطاعة تجر إلى النور والمعصية تجر إلى النار والنور أشد احراقا ، وقال بعضهم الاخلاق ربانية والآداب شرعية ، وقال بعضهم العلائق حقائق فمن غاب عنها سعى في قطعها ،

وقال بعضهم على قدر ما يقطع العبد من العلائق يفوته من الحقائق ، وقال بعضهم المحجوب من اتسعت معارفه والعالي من قلت معارفه ، وقال بعضهم هجران الخلائق من سوء الخلائق ،

وقال بعضهم ليس فوق الصلاح مرتبة وهي مطلب رسل الله من الله وهم اعلم الخلائق بالله ،

وقال بعضهم العلم للخلق والحقيقة للحق ، وقال بعضهم الاحكام لا تبطل الحكمة والحقيقة لا ترفع الاسم والرسم ، وقال بعضهم الامام لا يلتفت ،

وقال بعضهم المريض أكله دواء ، وقال بعضهم الحرج "2 "كلامه التجاء ،

وقال بعضهم الصفا بلا كدر هو الصفا، وقال بعضهم ليس التكحل في العينين كالكحل،

وقال بعضهم الكحل يحتاج إلى

....

(1) كذا بغير نقط في الأصل وعليه علامة الشك

(2) كذا .

" 94"

العين لأنه يحب الثناء ، وقال بعضهم العيون تحتاج إلى الكحل لأنها تحب الزينة ،
وقال بعضهم من لم تكن له جهة كان وجها كليا وقال بعضهم (العلم) العلم الارادى
وقال بعضهم قلة الغذاء غذاء ، وقال بعضهم من هرب من الخلق إلى الله ما عرف الله
وقال بعضهم السكون مع الله تهمة ، وقال بعضهم الحركة مع الله رحلة ، وقال بعضهم
الرجل من يقابل الألوهية بالعبودية ، وقرأ بعضهم هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ،
وقال بعضهم لا يكون ربا حقيقة من لم يكن عبدا ، وقال بعضهم تجريد التوحيد شرك
لأنه ممن تجردت ، وقال بعضهم اخلاص المعاملة للواحد لا تصح ، وقال بعضهم
ترك الحلال محال لأنه لابد منه ، وقال بعضهم ادعى الهوى الألوهية ومن غالبه فقد
أثبت له ما ادعاه ، وقال بعضهم منازعة الطباع جهل والحكيم من استعمل طبعه ،
وقال بعضهم من استعمل طبعه وصل إلى الله مستريحا ، وقال بعضهم بنى الشرع
على ضد الطبع . وانا اسمع فقلت بنى الشرع على الطبع ولهذا قبله ، وقال بعضهم من
تباعد من الشهوات جهل سرها ومن تبعها يحتاج إلى ميزان ، وقال بعضهم الحلف
قعوده رصد وقال بعضهم ليل الغريم فكره ونهاره ذله ،
وقال بعضهم المظلوم حي قيوم وقال بعضهم المحزون در مكنون ، سر مصون ، لا
يعرفه الأمثلة ، وقال بعضهم الكلام هو ، والمنزل عند ؛ والجملة على ، والطينة مع ،
والرؤية إلى ، والفرح ب ، والسماع من ، والمعرفة ل ،
وقال بعضهم الحرية عبودية كاملة ، وقال بعضهم العقل سراج إلى زيت الشجرة
المباركة ،
وقال بعضهم من ارتحل لم ينتقل ، وقال بعضهم سقط القصر في الصلاة عن العارفين
إذا سافروا ؛
وقال بعضهم سفر الأجسام يضع شطر الصلاة وسفر الأرواح يضع الصلاة لان
الخطاب سفلى ،
وقال بعضهم السرور في البلا بليس ،
وقال بعضهم التلذذ بالكلام حجاب وليس بصاحب كلام ،
وقال بعضهم من اشتغل بربه لم يعرفه ، وقال بعضهم الصمت ضالة ،
وقال بعضهم النعمة حياة ، وقال بعضهم الافلاس بضاعة الرجال ،
وقال بعضهم الفتوة ترك الحول والقوة ،
وقال بعضهم

" 95"

ولى الله لا ، وقال بعضهم الدواء داء ، النظرة إلى المحبوب دواء العيل وهي تسقم القلوب ، وقال بعضهم من سافر احتاج إلى الزاد ، قلت له ومن أقام احتاج إلى القوت فأين يهرب ، وقال بعضهم الانسان ساعته وساعته نفسه ، وقال من فصل بين الاخلاق السنية والدنية اتسع بحره فغرق ، وقال بعضهم ما ثم الا رفعة مطلقة ما ثم تواضع أصلا لان الكل اليه يصير ومن صار اليه فهو في رفعة ، وقال بعضهم ما في الوجود مقابل أصلا ، غنى بلا فقر ، من قتل نفسه لشئ فهو لما قتلها ، وقال بعضهم غرائب الامر عند الغرباء ، وقال بعضهم التقلل من الدنيا علة والتكثير منها علة ، وقال بعضهم الاعتماد على الله يقوى ألوهية الأسباب ، وقال بعضهم الرغبة في الطاعات حرص ، قال بعضهم الصبر مقاومة وهو سوء أدب في حق الكامل(وَأَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ) فتمييز اليد عند الاخذ شرك محض في الملك وقال بعضهم الذكر الخفي حين "1 "الا في موطنه باهله ،

وقال بعضهم تحقيق الاخلاص تقوية إبليس ، وقال بعضهم الرجل من جعل نفسه سفينة نوح ،

وقال بعضهم الرجل من كان الروح أباه ، وقال بعضهم الرجل ذو نفس واحدة ،

وقال بعضهم الرجل من كانت له رجلان ولم يسع بهما ،

وقال بعضهم ليس الرجل من يخترق الهوى وانما الرجل من سكن وقرئ على بعضهم في حمام(وَلَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ)

فقال وما له ما تحرك فقلت له هذه إشارة لا حقيقة فان الحركة للدعوى والسكون ما فيه دعوى واعرف الموطن حقيقتها ما سكن اى ما ثبت فدخلت الحركة والسكون ،

وقال بعضهم الرجل من لا ينتظر وقال بعضهم الرجل من لا يعرف ما سوى الله ،

وقال بعضهم الرجل من نفذ في كل شئ ، وقال بعضهم الرجل من اعتدل فعامل الأوقات بحسب ما جاءت به وعامل الموطن بحسب ما يقتضيه ،

وقال بعضهم الرجل من إذا نطق سمعه كل شئ ما سوى الثقلين ،

وقال بعضهم الرجل من إذا سجد سجدة لله لم يرفع رأسه ابدا لا في الدنيا ولا في الآخرة ،

وقال بعضهم الرجل من اعطى النيابة وقال بعضهم الرجل من يعرف جميع

....

(1) كذا بغير فقط

“ 96“

الألسنة ولا يعرف له لسان فيقيد به ، وقال بعضهم الرجل من اعطى ما أعطيت الرسل وثبت على اتباعهم ولم يتزلزل ، وقال بعضهم الرجل معتكف في الحضرة بسره وقال بعضهم الرجل من لا يؤثر فيه فقدان العوائد ، وقال بعضهم الرجل من استحق ان يأخذ كل شئ ويضيف إلى نفسه كل شئ ، وقال بعضهم الرجل من قال الله فاعدم كل شئ ، فقال له من كان حاضرا الرجل من قال الله فاوجد كل شئ ، وقال بعضهم الفتى من تفتى على الحق ، وقال بعضهم الرجل من نزع القدر ، فقلت له بعد الاطلاع ، فسكت ، وقال بعضهم الرجل من عرف قيمة كل موجود عند الله فوفاه قسطه ، وقال بعضهم الرجل من لا يغتاب بحضور كل شئ ، وقال بعضهم المشيئة عرش أعلى لا عرش فوقه وقال بعضهم ما في الوجود مختار ، وقال بعضهم خلع النعلين حكم لا حقيقة وقال بعضهم اثبات العلل زلل ، وقال بعضهم القبضتان ميزان ، وقال بعضهم الانسان هو المقصود من الوجود ، وقال بعضهم الامداد واحد ، وقال بعضهم النفخة واحدة ،

وقال بعضهم ما ثم محجوب ، وقال بعضهم لأهل النار حجاب ، ولأهل الجنة حجاب ، وقال بعضهم كل مركب محجوب وقال بعضهم الراجل اشرف من الفارس لان الفارس صاحب مركب وكل صاحب مركب محجوب لأنه محمول ،

وقال بعضهم الفوت غنيمة ، وقال بعضهم الرجل سماه ظليلة ؛ وارض ذليلة ، وقال بعضهم الرجل شمس ،

وقال بعضهم الرجل بدر ، وقال بعضهم الرجل من ظهر عليه ما عبد له ولو كان جمادا ،

وقال بعضهم الأرض مقام في البلاء ، وقال بعضهم الرجل عاطش ابدا ، وقال بعضهم الرجل من ينفق ، وقال بعضهم الرجل من ينفق عليه .

قال جامع هذه الإشارات ما قيدت منها الا ما سمعته من قائله الا ما ذكرت اسمه والحمد لله وجملتها مائتان وبضعة وستون كلمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يتلوه كتاب الميم والواو والنون ان شاء الله تعالى .

تمت

" 97"

كتاب الميم والواو والنون

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محيي الدين أبى عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي
الحاتمي الطائي المتوفى سنة 638 ه
رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى
بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه
1948 م
تعداد الطبع 500 1357 ف

*

" 99"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وبه الحول والقوة

الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور ، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور ، وواهب العقول أنواع المعارف عند الورود ومحليه بها عند الصدور ، مخصص أهل المعروف ، بخصائص الأسماء وخواص الحروف ، جاعل الحروف أمة من الأمم ، مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم ، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم ، كق وش وغ ، فهذه حروف مفردة وهي من جملة ما تفيد من الكلم ، وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع مراتب في المعارج الروحانية ، ومراتب في المخارج الظلمانية ، ومراتب في المدارج الرقمية ، وذلك بتقدير العزيز العليم .
ومن أسناها وجودا وأعظمها شهودا "الميم والواو والنون "المعطوفة أعجازها على صدورها لوسائط حروف العلل المؤيدة بسلطان "كن "ليكون ما لا بد أن يكون وهي الألف في قولك

" 100"

"واو "اللازمة حضرة الجود المنزل بالقدر المعلوم ، وان كان غير مخزون والواو المضموم ما قبلها في قولك "نون "وهي دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون ، والياء المكسور ما قبلها في قولك "ميم "وهي دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، وسلم تسليما كثيرا ما فصل القلم وأجمله النون .
اما بعد فهذا منزل شريف يعطيك من المعارف الإلهية الوجودية ما يناسب في المشاهد الميم والواو والنون الذي آخرها أولها فلا أول ولا آخر ، فاعلموا وفقكم الله ان الحروف سر من اسرار الله تعالى والعلم بها من اشرف العلوم المخزونة عند الله ، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء وهو الذي يقول فيه الحكيم الترمذي "علم الأولياء "، ولنا فيه موضوعات منها باب في الفتح المكي وسيط .
ومنها باب بسيط في الفتح الفاسي ، وسميناه المبادى والغايات بما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات .
ومنها كتاب بسيط أيضا تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التي في أوائل سور القرآن وهي بضع وسبعون حرفا بالتكرار وأربعة عشر حرفا من غير تكرار في تسعة وعشرين سورة لما فسرنا القرآن على هذه الطريقة الإلهية .

" 101"

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره ، ولتعلموا ان العلم بالحروف مقدم على العلم بالأسماء تقدم المفرد على المركب ولا يعرف ما ينتجه المركب الا بعد معرفة نتيجة المفردات التي تركبت عنه .
ولأصحابنا في هذه المسئلة خلاف في الظاهر وليس بخلاف أصلا ، الا ان الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر وشاركه في مشاهده فهذا أعم وهذا أخص .
فلو وقف المخالف القائل بالنفي عندما شاهده ولم يتعد انصف ، وانما جعله في ذلك ربط الحضرة الإلهية في الايجاد بعالم التركيب من الحروف وهي كلمة "كن "فجاء بالحرفين ولم يأت بحرف واحد وهذا هو والله اعلم الذي أوقعهم في ذلك .
وليعلموا ان الواحد المفرد له في ذاته خاصية وان المفردات إذا تركبت اعطى التركيب خاصية لا توجد في كل مفرد بعينه وهي أيضا خاصية لمفرد ، وما شعر بها أصحابنا فإنها خاصية التركيب وهو معنى مفرد .
وكذلك جميع النتائج لا تكون الا عن الفردية ، ألا ترى إلى المقدمتين عند المنطقي مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد في المقدمتين فتظهر أربعة وهي ثلاثة ، ولولا هذا الواحد الذي اعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج أصلا .
وكذلك الذكر والأنثى لا ينتجان أصلا ما لم تقم بينهما حركة

" 102"

الجماع وهي الفردية .
ولهذا يقول أصحاب العدد : أول الافراد ثلاثة فبالأحدية ظهرت الأشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموحد صدر بثلاث اعتبارات وهي أصل النتاجات كلها ، وهو كون الذات وكون القادر وكون التوجه ، فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان ، فتأمل هذه الإشارات تنفعك ان شاء الله تعالى ، ولنرجع إلى ما كنا بسبيله .
فنقول : للحروف ثلاث مراتب من وجه ما ، وهي الحروف الفكرية ، والحروف اللفظية ، والحروف الرقمية .
والحروف الرقمية في الوضع على رتبتين ، وضع المفرد وهي حروف - - ا ب ت ث - - والوضع المزدوج وهي حروف "أبى جاد "فالوضع المفرد منه الحرف المركب وهي - - لام الف - - فبقى ثمانية وعشرون حرفا على عدد المنازل ، وعندنا الألف ليست من الحروف .
وعند جابر بن حيان ان الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالألف والهمزة حرف ، وقد بينا هذا كثيرا في غير هذا الموضع .
وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى ولكل وجه خصوص امر لا يكون الا له بما هو ذلك الوجه .

" 103"

ثم إن الحروف وان كانت مفردة في الخط بالاصطلاح العربي وبعض ما وقفنا عليه من الأقلام فهي مركبة بعضها من بعض كالياء في بعض خاصيتها من كونها ياء خاصية الذال ولذلك كانت بنقطتين لكل ذال نقطة ، وكذلك اللام مركبة من الف ونون والنون مركبة من زاي وراء ففي اللام قوة الألف والنون زيادة على خاصيته وفي النون قوة الزاي والراء كذلك .

وهكذا أيضا في المخارج فان الهواء انبعاثه من الصدر إلى خارج الفم فيتقطع في المخارج فتبدو الحروف متميزة الذوات في حاسة السمع ، فالأول حرف الصدر والآخر حرف الشفة فحرف الصدر لا يعطى سوى نفسه خاصة وهو أصل وما عداه إلى حرف الشفة الذي الواو آخرها في مقابله ، ففي الواو خواص الحروف كلها وقواها لأنه لا يظهر عينه عند انقطاع الهواء في مخرجه حتى يمشى ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه من قوة كل حرف ، ثم تأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو .

وكل حرف من الحروف الرقمية يصح ان يكون أولا وآخرا ووسطا وتتنوع خواصه بتنوع هذه المراتب .

وهذه طريقة الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه وغيره ، كان يقول بصور الحيوانات والاشكال وتضع الحروف عليها ونحن لا نقول بصور الحيوانات ولكن نقول بالاشكال ، وما أظن

" 104"

والله اعلم الا انه مكذوب عليه في ذلك من حيث أنه صورها أو أمر بها .
واما ان كان نبه عليها فصورها التلميذ عن غير معرفة منه فهذا هو الذي يليق بمقامه ورتبته فإنه أجل من أن يجرى عليه لسان ذنب فانى وان كنت من بعض حسناته فانى لا أقول بهذا فأحرى مثل ذلك السيد المجتبى حسا "1 "وعلما .

وكذلك أيضا وان كانت للحروف خواص فبعضها أكثر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية التي لها الاتصال البعدى وليس لها الاتصال القبلي مثل الدال والذال والراء والزاي والواو والألف وغيرها من الحروف ممن لها الاتصالات ولا يشبه الحرف المشاكل الفلك كرأس الميم والواو والحرف المشبه لما ظهر به من الفلك كالنون الخاصية (؟)
فلكل صنف من الحروف ومرتبة فضائل وأمور تختص بها والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة فتارة يشبهه من جهة الصورة كالياىء والباء "2 "إذا عريا عن دليلهما وهو النقط وتارة يشبهه من جهة اعداد بسائطه كالعين والغين والسين والشين وكالألف والزاي واللام وكالنون والصاد والضاد وما بقي من حروف يشبه بعضها بعضا في هذه الحقيقة مثل هؤلاء فإذا اخذوا من هذه الحروف

....
(1) كذا ولعله حسبا
(2) كذا والظاهر "كالباء والتاء ".

" 105"

ينوب كل واحد عن صاحبه في العمل فينوب السين مناب الشين والعين مناب الغين وكذلك كل واحد منهم وانما نبهنا عليه لان قد يكون الحرف يعطى في العمل معنى وتفسيرا فتنظر إلى شبيهه في البسائط ممن يعطى ضده فتجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلا والواو فان بسائطهما واحدة بالعدد وافلاكهما كذلك فيكون في الشكل حرف الواو وهو بارد والبرد يعطى البطء في الأشياء ، وأنت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذي هو حرف حار أو الطاء أو الميم أو الفاء أو الذال .

ومن مراتب اسرار الحروف أيضا ان يكون آخر الحرف كأوله في بعض الألسنة كالميم والواو والنون في اللسان العربي وهو لساننا وهو من مراتب المخارج لا من مراتب القوم فكلامنا على اسراره كطريقة ابن مسرة الجيلى وغيره لا على خواصه فان الكلام على خواص الأشياء يؤدى إلى تهمة صاحبه وإلى تكذيبه في أكثر الأوقات .

اما تهمته في دينه فهو أن يكون من أهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة وربما يكفر فهو يتكلم على الاسرار التي أودعها الله في موجوداته وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه إلى أن يقول بنسبة الافعال إليها فيكفرونه بذلك فيأثمون عند الله حيث لم يوفوا من النظر في حقنا ما يجب عليهم ولا فحصوا عن ذلك

" 106"

فهذا وجه تكفيرهم .
واما وجه تكذيبهم فان المجربين لهذه الأشياء ينبغي ان يكونوا عارفين بصور التركيب وأوقاته وأقلامه وغير ذلك فمتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فيقول "1 "انه أخطأ في التركيب أو لم يحسن ، وانما يزكى نفسه ويقول إن فلانا كذب فانى جربت ما قال وما وجدت له أثرا ، فالسكوت عن العلوم العملية باهل طريقتنا أولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام فيستعينون بها المفسدون على فسادهم .

وغايته ان وضعنا نحن منها في كتبنا ايماء لأصحابنا حيث وثقنا انه لا يعرف ما أشرنا اليه سواهم فلا يصل إليها من ليس منهم ولا أبالي من تكذيبه إياي إذا سلم لي ديني والحمد لله .

فاما الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة ومآخذ عزيزة وهو أول عدد تام فان له من العدد ستة فاجزاؤه مثله وهي النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد فإذا جمعت السدس إلى الثلث إلى النصف كان مثل الكل فيعطى الواو عند أصحاب الحروف ما تعطيه الستة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم ، وهو مولد أعنى حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم ، والباء لهارتبة العقل الأولى لأنه الموجود الثاني أي في الرتبة الثالثة من الوجود وكذلك الباقي

....
(1) لعله "فلا يقول ".

" 107"

وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة .

والجيم أول مقامات الفردانية فإذا ضربت الباء في الجيم كان الخارج الواو فلها أيضا من قوة أبويها ومزاجها "1 "بذلك القدر فكما يفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة ولها حفظ نفسها خاصة ولذلك وجد في الهوية والهوية حفظ الغيب فلا يظهر أبدا فهو أقوى من هذا الوجه من جميع الحروف الا الهاء فان الهاء تحفظ نفسها وغيرها والواو يحفظ نفسه خاصة والهاء والواو عين الهو التي يقال لها الهوية والغير التي تحفظه الهاء هو كاف الكون وهو ظل كن لان كن ذات ظلها الكون لان نور الذات الإلهي لما ضرب في ذات كن امتد له ظل وهو عين الكون فبين الكون والحق تعالى حجاب كن وارتبطت الكاف بالنون لان النون هي الخمسون التي عشرها الهاء كالخمس الصلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء في البخاري "هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدى "فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه .

والكاف انما تحفظه الهاء وقد زالت عنه في كن فاعتمد على النون حيث كانت هي الهاء فانحفظ وجوده بها وعن هذه المحافظة في كن انحفظ الكون من العدم فان كن لا تخرج الامر من الوجود إلى العدم فإنه نقيض ذاته فهو يوجد ولا يعدم أصلا

....

(1) لعله "ومزاجهما ".

" 108"

لحقيقة ذاته ، وانما الأشياء إذا انعدمت فبوجوه غير هذه نعرفها وقد ذكرناها في أماكنها .
ثم إن الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها في نوع اشكال الهاء وصلت الهاء أو قطعت فان كانت مقطوعة فشكلها هكذا - - ه - - "1 "فهي وأو مقلوبة أو كذا - - ه - - "2 "أو كذا - - ه - - "3 "فهي رأس الواو ، وكيفما كانت فما زالت عن الواو وكيف تزول والنسبة تحوى على الخمسة احتواء طبيعيا لا يصح غيره .
وان وصلت فالهاء شكلان والواو موجودة في الشكلين فشكل هكذا - - ه - - فتراها فيها وشكل هكذا "4 "فتراها فيها مقلوبة وفي الأول مستقيمة .

وهذا كله دليل على قوة نسبة الروحاني إلى الجناب العالي والواو دليله عندنا ، وقد أشار إلى ذلك الامام أبو القاسم بن قسى في كتاب خلع النعلين له فمن وقف على اسرار الواو تنزل بها الروحانيات العلى تنزلا شريفا وهي الدليل أيضا لنا على وجود الصورة فينا في قوله ان الله خلق آدم على صورته
. وبينهما حجاب الأحدية الذي هو الألف فظهر عين الكون على صورة المكون وحال بينهما حجاب العزة الاحمى والأحدية العظمى فتميزت الذوات ، فإذا نظرت الكون من حيث الصورة

....
(1) بذنب أعلاها من الأيمن
(2) بذنب أعلاها من الأيسر
(3) بلا ذنب
(4) الهاء الدور متصلا بنبرة من أسفل إلى اليسار تتصل بأعلاها مدة إلى اليسار .

" 109"

قلت عدما فان الصورة هي الهو فإذا نظرته من حيث ذاته قلت وجودا ، ولا تعرف ذلك ما لم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الألف فيعرفك ان هذا ليس هذا ، وصورة نطق الواو هكذا - - واو - - فالواو الأولى واو الهوية والهاء مدرجة فيها اندراج الخمسة في الستة فأغنت عنها ، والواو الأخرى واو الكون وظهرت الواو في الكون والمكون ان شئت واو الهوية ثم هي أيضا في الواسطة التي بين الهوية والكون وهي كن غيبا غابت من أجل الامر فإنها لو ظهرت عند الامر لما ظهر الكون إذ لا طاقة له على مشاهدة الهو وكانت تزول حقيقة الهو فان الهو يناقض الشهادة فهو الغيب المطلق .

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات ابدا ما دامت حرف علة لم تزل ساكنة وسكنت النون بحكم صيغة الامر فغابت الواو لاجتماع الساكنين إذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيبا من اجل ظهور الكون في مقام السكون ولا واسطة بينهما لغيب النون عنها فغابت .

والميم في المكون زائدة ليست بأصلية والعارض لاثبات له ، وغيب الواو من كن عارض من اجل السكون فإذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو فقال كونوا فظهرت الصورة واحدة في الثلاثة بزوال العارض ، فكان عين المكون عين كن عين الكون كون كون كون أو مكون ان شئت والميم زائدة كما كانت في

" 110"

المكون فتحقق هذه الإشارات إلى دقائق المعرفة بالله تعالى من حيث الاسرار الإلهية المدلول عليها بكل وجه ، فانظر ما أعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذا الباب .
فاما النون فان الواو الذي له حجاب بينهما اعني فإنه ما ظهر منه في الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك ، ومثل ما ظهر من النشأة فان نشأة العالم كرى نصف الكرة منه حس ونصفه غيب ، وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر ابدا ونصفه غائب عن الحس ، وعلتنا في عدم ادراكه كوننا في الأرض فالأرض هي الحجاب عليه فما ندركه وكذلك نشأ في عالم الطبع وظلمته حجبنا عن ادراك عالم الأرواح الذي هو النصف الآخر من كرة النشأة فلا نشاهد الا آثاره .

فالنون الظاهرة في كن عنها ظهرت المحسوسات والنصف الآخر المغيب المقدر عليها هكذا عنه ظهرت الروحانيات .

فالواحد الجسماني ظهر عن الفهوانية والروحاني ظاهر عن معنى الفهوانية ، والواو روحانية الذات فتأخذ المواهب من النصف وتلقيه إلى النصف الآخر الجسماني ، ولروحانيتها اتصلت النون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال وتعشق والقاؤها على النون الجسمانية القاء تبليغ ، ولهذا هي قليلة اللبث عندنا ، وصورة الاتصال هكذا "ن "وهذا هو المقام الجبرئيلى ويعطى المواهب مجملة

" 111"

من غير تفصيل فيفصلها الواو وهو القلم عالم التسطير عند الالقاء وهذه النون الأخرى له كاللوح فالأمور مفصلة عندها بالقوة من حيث العلم ومن حيث ما هي نون ، فهي لمن شاهدها صورة اجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما يحلمه "1 "حتى ينبعث الترجمان الذي هو اللسان وهو قلم الأقلام فسطر في لوح سمع المخاطب ما أجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر ، فان ارتقوا إلى القاء الهمم فالهمم هناك تكون الأقلام والواوات الروحانية فتلقى على الاسماع من حيث وجه الروحانية منها فتعقل التفصيل في المجمل ولا واسطة ظاهرة (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ) ولها الخمسون من حيث ما هي محسوسة والخمسون من حيث ما هي معقولة .

والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهي ذات النون الجسمية ذات المقدار والشكل ، فالنون مائة لمائة اسم الهية لمائة درجة جنانية نعيمية ان كان سعيدا ، لمائة حجاب الهية ، لمائة درك ناري عقابي ان كان شقيا ، ويكفى هذا القدر في النون فان البسط فيها يؤدى إلى ابراز ما لا يسعني ابرازه فان النون سر عظيم هو باب الجود والرحمة .

واما الميم فإنه لآدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام والياء بينهما سبب الوصلة لهما فإنه حرف علة ، فعمل محمد عليه السلام في آدم بالياء عملا روحانيا من هذا العمل كانت روحانيته وروحانية كل مدبر في

....

(1) لعله "مجمله "

" 112"

الكون من النفس الكلية إلى آخر موجود وهو الروح الانساني

"كنت نبيا وآدم بين الماء والطين "

وعمل آدم في محمد عليهما السلام بواسطة الياء عملا جسمانيا ، من هذا العمل كانت جسمانية كل انسان في العالم وجسمانية محمد صلى الله عليه وسلم ، فآدم أبو محمد وأبونا وأبو عيسى في الجسمية ومحمد أبو آدم وأبونا وجد عيسى في الروحانيات فان أبا عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثيل ، وروح القدس ابن لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث هو روح فهو جد لعيسى على هذا النظام العجيب وان كان توجه على جسدية عيسى لما استوى في الرحم الاقدس مثل استواء كل نطفة فأعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو أبوه مثلنا .

ولما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الأشرف لهذا سميناه جدا حتى ننبه على نشأته الجسدية أنها لم تكن لآدم من جميع الجهات مثلنا ، وان لآدم من حيث مريم فيها حظ وللروحانية من حيث جسديتها الممثلة فيها حظ ، ولما كان مشتركا وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه ، لان العنصر الروحاني أكثر فيه من العنصر الجسماني ، وكان معصوما بالطبع لا يحتاج إلى دافع من خارج كما احتاج غيره .

ثم دل الوجود في الميم في بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه ، فان ميم بسم لآدم لأنه صاحب الأسماء فبهذا المد الموجود

" 113"

فيه كان استمداد عالم الأجسام(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ) *فان حواء خلقت من آدم فلو خلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية .

وميم الرحيم لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب الرحمة (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) رحمة الايمان (وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ) رحمة الايجاد ، فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الأرواح فظهر مقامه في عالم الأجسام آخرا ومقام آدم أولا ، فقيل بسم الله الرحمن الرحيم بالجسمانية ، الآخر بالروحانية ، فأول من تشقق الأرض عنه غدا محمد عليه السلام فتبد وروحانيته من ارض جسمانية فيخلع عليه ويقرب .

ولهذا الميم اسرار لا من حيث هذا المقام كثيرة تركناها أيضا مثل النون ، وهذه الياء متصلة بالميمين لأنها علة(إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) *فاتصل الامر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت الياء بالميمين وبخلاف الروح .

ولهذا قال(بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ)-(لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ-النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) وهذا كله يعطى الاتصال فلهذا اتصلت الياء هكذا "ميم "واتصلت الواو بالنون الأولى دون الثانية لما ذكرناه هكذا "نون "ولم

" 114"

يتصل الألف بالواوين لما ذكرناه هكذا "واو "فتحقق هذا الحكم وانتهى الغرض .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تمت الرسالة بعونه

" 115"

رسالة القسم الإلهي

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله
محمد بن علي ابن العربي الطائي الحاتمي
المتوفى سنة 638 رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

*

" 117"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محى الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم ، قدوة الأكابر محل الأوامر ، أعجوبة الدهر ، وفريدة العصر أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثم الأندلسي ختم الله له بالحسنى ، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم كثيرا .

اما بعد فان الله جل اسمه اقسم في كتابه العزيز على أمور في مواضع شتى بأنواع من المخلوقات من الحروف والرياح والملائكة والجبال والشجر والكواكب والساعات والليل والنهار واليوم والشمس والقمر والسماء والأرض والنفس والشفع والوتر والبلد والقرآن والقلم والبقاء والسفن والبهائم والكتاب والسقف والبحر والبيت ومواقع النجوم وما تدركه الابصار وما لا تدركه الابصار وفي هذه الآية اقسم بجميع الموجودات قديمها وحديثها

" 118"

وما اقسم بنفسه من كونه الرب الا في خمسة مواضع في سورة النساء قوله تعالى
(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)
وفي سورة الحجر قوله تعالى (فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ) إلى آخر السورة وفي سورة مريم عليها السلام قوله تعالى (فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّياطِينَ)
وفي سورة الذاريات (فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) يعنى المذكور وهو الرزق والجنة
وفي سورة المعارج قوله تعالى (فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ)
وفي أحوال هذا المقسوم عليه بالاسم الرباني سرائر ولطائف وحقائق.

والغرض ان اذكر منها في هذه العجالة قدر ما يعطيه وارد الوقت فان مواردها كثيرة متشعبة وسميت هذه العجالة (القسم الإلهي بالاسم الرباني) وجعلتها خمسة أبواب لكل باب قسم يخصه ان شاء الله تعالى.

فصل

اعلم وفقنا الله وإياك ان أسماء الله الحسنى ليست بألفاظ مجردة عن المعاني لتعريف المسمى خاصة كزيد وعمرو وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الاشخاص ، ولكنها جلت وعظمت دلائل في معاني في الألوهية تقتضيها تطلق من اجل تلك المعاني في علم الالفاظ لفظ

" 119"

ما يتوصل السامع المتعلم بذلك اللفظ والحروف ان كان مرقوما إلى المعنى الذي ربط به وليس عندنا من أسمائه سبحانه الا ما عرفنا به على لسان رسوله خاصة وفي كتبه ، وعنده أسماء ما عرفنا بها ، الا ترى
ان رسول الله عليه السلام كيف قال في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك
. وما حصل عندنا من معاني الأسماء الا ما دل عليه العقل والشرع والكشف لا غير ومع كثرة أسمائه التي عندنا فما اقسم منها الا باسم الرب خاصة دون غيره من الأسماء وما اقسم به مطلقا الا قيده بالإضافة إلى محمد عليه السلام والسماء والأرض والمشارق والمغارب .

فصل

اعلم أن أسماء الله الحسنى وان كثرت ما عرف منها وما لم يعرف على ثلاث مراتب ، منها ما يدل على الذات مثل الأول والآخر وما أشبه ذلك ، ومنها ما يدل على الصفة كالعليم والخبير والشكور والقادر وما أشبه ذلك ، ومنها ما يدل على الفعل كالخالق والرازق وما أشبه ذلك ، وثم أسماء بل أكثرها لها مرتبتان وثلاثة بحكم الاشتراك كالرب بمعنى الثابت للذات وبمعنى المصلح للفعل وبمعنى المالك للصفة
وقد أفردنا لمعرفة مراتب الأسماء بابا في كتاب الجداول والدوائر وذكرنا كيفية التخلق بها والتوصل إلى معانيها فلينظر هناك

" 120"

ومع كثرة الأسماء الحسنى فما اقسم سبحانه في القرآن باسم منها سوى اسم الرب في هذه الخمسة المواضع التي نبهنا عليها ، وذلك لاسرار عظيمة يحوى عليها مقام هذا الاسم ننبه على سر واحد منها أو سرين في هذه العجالة لأنها كتاب ساعة ، ولهذا الاسم الرب في عينه امر الله سبحانه وتعالى ان يقسم به نبيه صلى الله عليه وسلم حين استنبأه قومه أحق هو فقال له سبحانه قل يا محمد(إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ)وليس غرضنا في هذه العجالة قسم المخلوقين وانما الغرض قسم الله ولاكل اقسامه الا ما اقسم عليه بنفسه وهو الذي ذكرناه ، وغرضنا ان شاء الله ان نفرد كتابا لطيفا فيما اقسم الله به في كتابه العزيز مما ذكرناه لا مما حذفه مثل قوله(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ)، (ولَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا) والله يهب العلم كما وهب العقل .

فصل

واعلم أن هذا الاسم الرب له في اللسان على ما وصل الينا خمسة أوجه يقال بمعنى الثابت يقال رب بالمكان إذا ثبت فيه وأقام ويقال بمعنى المصلح يقال ربيت الثوب إذا أصلحت ما فيه من خرق وغيره ويقال بمعنى المربى من ربيت الصغير اربيته ويقال بمعنى السيد قال امرؤ القيس .فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم * ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

" 121"

أي سيدهم وأميرهم ويقال بمعنى المالك يقال رب الدار ورب الدابة وقال عليه السلام ان تلد الأمة ربها أي مالكها في اشراط الساعة لما يكون من الهرج والمرج فيفرق بين المرأة وابنها كثرة الفتن وهو صغير فينشأ ويتملك أمه بما وقع من الفتن فيقع لهذا الابن ويشتريها فيصير مالكها وسيدها بحكم الشراء نعوذ بالله من الفتن .

وهذه المعاني كلها يوصف بها الله تعالى فإنه الثابت في وجوده وملكه وسلطانه وعزه وكبريائه وعظمته وهو مصلح العالم العلوي والسفلى والكون والمخلوقات والمبدعات وهو سبحانه أيضا مربيهم ومغذيهم على حسب ما تعطيه حقائق المغذى والمربى والجوهر يتغذى بعرضه والجسم بادواته وحفظها عليه وحفظ قواها والأرواح يربيها بالعلوم واللطائف والاسرار وهكذا جميع العالم من أوله إلى آخره .

وهو سبحانه أيضا سيد العالم وجميع الموجودات بأسرها فإنه غنى عنها وهي مفتقرة اليه فله العزة ولنا الذل وله الغنى ولنا الفقر وله أيضا سبحانه الملك ونحن المملوكون فإنه خالقنا وموجدنا ولهذا يفعل بنا ما يشاء مما يوافق اغراضنا ومما لا يوافقها ولا يتصف في حكمه علينا بما لا يوافقه غرضنا ولا تعطيه عاداتنا بالجور والحيف والظلم والاعتداء فان هذه الأوصاف انما تتوجه على

" 122"

من يتصرف في غير ملكه .
واما من تصرف في ملكه ويفعل ما يشاء كيف يشاء وسواء عقلنا سبب ذلك الفعل وعلته أو لم نعقل ولهذا قال جل ثناؤه(لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ)لأنه ما تصرف في غير ملكه ولا ملكه والجور والحيف والظلم على من تعطيه البرهان أمور شرعية ليست الا للشرع لا لنفسها .

فصل
ثم لتعلم ان الاسم الجامع لحقائق الأسماء والموجودات ورئيسها وسلطانها والمهيمن عليها انما هو الاسم الله وهو دليل الذات والصفات والأسماء ويليه في المرتبة الاسم الرب فلما كانت مرتبة الربوبية على مرتبة الألوهية اقسم بالاسم الرب الذي لهذه المرتبة ولم يعد "1 "إلى غيره من الأسماء وكان القسم بهذا الاسم للألوهية على نفسها امر لا يتصور غيره إذا عامل سبحانه الحقائق بما تقتضى مراتبها وحقائقها فإذا تجوز في هذا المقام الذي ينبغي للربوبية فللمقسم ان يقسم بما شاء فان الله اعني هذا الاسم كالنقطة من الدائرة وكالمحيط منها وان الأسماء تليه على وجوهها كالخطوط من النقطة إلى المحيط وكل اسم يقول انا ثاني مرتبة من الاسم الله لهذا المعنى ولهذا أنطقنا في عالم الكون إذا جاع الجائع يقول يا رازق وقد يترك هذا الاسم ويقول يا الله فلهذا

....
(1) كذا ولعله ولم يعدل

“ 123“

يقول الاسم الرازق وانا في المرتبة الثانية وان قال يا رب فليس معناه يا رازق وانما معناه يا مربى أو يا مغذى أو يا مصلح فتفطن لما ذكرناه في مراتب هذه الأسماء ولا أحب الاستقصاء في ذلك لكونى أريد الايجاز فإنه انفع وأقرب وأيسر للوقوف عليه فان الإطالة تورث السآمة والملل ولا سيما والهمم ناقصة ذاهبة في طلب الفوائد والاسرار غير منبعثة لها ولا متعطش إليها .

ثم إنه سبحانه ما اقسم بهذا الاسم مطلقا وانما اقسم به مضافا إلى مخلوق فان القصد في القسم بالشئ تنويه المقسوم به وتشريفه بشرف من يضاف اليه ذلك القسم ، وان كان هذا الاسم يعم مراتب الأسماء التي هي الذات والصفة والفعل فالاسم في هذا القسم الإلهي في هذه الخمسة مواضع انما يرجع إلى مرتبة الصفة أو الفعل واما إلى مرتبة الذات فلا اجلالا للذات ولكونها لا يطاق حمل تجليها في حضرة القسم لأنها حضرة الخصومات والحركات ويستدعى الاغيار والحضور معهم فلا يتمكن ان يبدل هذا الاسم في القسم على الذات هكذا يعطى الحقائق فاشفق سبحانه على القلوب الطالبة نفحات جود الربوبية الذي قال عليه السلام آمرا لنا تعرضو النفحات ربكم ، فلو اقسم به مطلقا غير مقيد بإضافة إلى مخلوق ونظر اليه العارفون لتلاشوا وما بقي لهم رسم ولا يعقلوا الفائدة التي جاء لها القسم وانما اشهدهم الحق لمعرفة ما أودع في هذا القسم من الاسرار

" 124"

فكأنه يقول في قوله سبحانه(فَوَ رَبِّكَ) *اى فو مصلحك ومربيك وسيدك ومالكك . وكذلك فو رب السماء والأرض ورب المشارق والمغارب واما الرب الثابت فمختص بالذات لا تصح فيه الإضافة البتة فافهم ما أشرنا به إليك في تعظيم هذا الاسم ومرتبته والله يهب الفهم والعقل بمنه .

الباب الأول

في قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على صورة تحصيل الإيمان اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف إلى نبيه محمد عليه السلام في سورة النساء من القرآن العزيز على أقصى غاية مراتب الايمان فقال عز من قائل (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)

لما لم يتوف الكلام على هذه الاقسام على أسباب نزول هذه الآيات المقسوم عليه لهذا لم نذكر سبب نزولها ولا فيمن نزلت وانما نرتب الكلام على مرتبة الوصف المقسوم عليه خاصة إذا لأسباب والقضايا والقصص موجودة في التفاسير والمصنفات .
وهذا الفن الذي نحن بصدده عزيز وجوده ولا سيما في هذا الزمان فأقول اعلم أن الايمان لما كان من اعمال القلوب لان معناه التصديق اشترط رفع الحرج من النفس عند وقوع الحكم

" 125"

عليها مما لا يوافق غرضها ولا ينبغي للمأمور المحكوم عليه ان يطلب علة معنى الحكم عليه وعلة الامر لأنه ان لم يمتثل الامر حتى يعرف علة الامر كالوا قفية فهو مع الذي وقف من اجله لامع الذي امره وحكم عليه وإذا وقف مع علة الامر فقد وقف مع نفسه فأين هو ذلك الموطن من مرتبة الايمان وكمال الصديقية واين منه تعظيمه لامر الله وحكمه فيه بسرعة الامتثال مع طيب النفس وشرح الصدر وقبول الحكم والالتذاذ والهيبة ، الا تنظر إلى الصديقين كيف حكم عليه السلام بالايمان في المجلس الذي وقع فيه حديث البقرة التي تكلمت في بني إسرائيل فقال الحاضرون البقرة تكلم فقال النبي عليه السلام آمنت بهذا انا وأبو بكر وعمر فقطع عليهما بالايمان لتحققهما بمقامه وحلولهما في ذروة سنامه .

ومن شرط قوة الايمان وتحصيله ان لا ننتظر حكم من آمنا به بل نحكمه علينا ابتداء منا تثبيتا لا يماننا ونرضى بقضائه فينا ولا نبالى بما حكم علينا بما يهون علينا حمله أو ما لا يهون فإذا قضى بما قضى به علينا مما تعظم مشقته ويصعب حمله طابت به نفوسنا وعظمت اللذة بذلك في قلوبنا وزال عن النفس ما كان شجر بينها وبين خصمها وانقادت بحكم الله علينا سهلة ذلولة ومتى لم نجد ذلك في نفوسنا فليس عندنا رائحة من حقيقة الايمان في جميع حكمه كله علينا كما اتفق لبعض المحققين وكان قد تحقق باحترام الشرع والانقياد اليه في كل حال

" 126"

متلذذا بذلك مستبشرا به خفيفا عليه ستين سنة فلما كان يوما قالت له والدته اسقني شربة ماء فبادر إلى ذلك ووجد في نفسه ثقلا لذلك الامر فقال يا ويلاه يا اسفاه مضى العمر باطلا انا ادعى ان حكم الله على خفيف للذتى به وبرى بأمي من حكم الله ، فلم ثقل على هذا الامر هذا أول دليل على أن كل ما التذذت به من حكم الشريعة كان للنفس فيه غرض ولو كنت مع الحاكم لامع الحكم لم يثقل على أن أسوق الماء إلى الوالدة .

ثم ينبغي للمؤمن إذا التذ بحكم الشرع عليه ان لا يغلب سلطان الشهوة عليه حتى يتأخر عن انفاذ الحكم فتكون تلك اللذة عند أهل الحقائق لذة مشومة لكونها أورثت التثبط زمانا ولو كانت حركة واحدة بل ينقاد بظاهره على الفور انقيادا كليا على الانقياد ما وقع به الحكم من الشرع

ولهذا قال تسليما فأكده بالمصدر للتفرغ في الانقياد اليه وعلى قدر ما يتوقف أو يجده في نفسه حرجا أو امرا ينافي وجه اللذة والحب والعشق في ذلك الحكم ينتفى منك التصديق ضرورة ولو كنت ذا فطنة وحضور ما جعلت علم الشريعة والأخبار الواردة من الشارع من باب التقليد مع كون هذا الضعف من العلم من دائرة التقليد لأنه من باب السمع ولكن العاقل يحصر في نفسه مع الدليل والبرهان الذي قام له على صدق هذا الحاكم عليه ويجعله منسحبا

" 127"

على ما حكم عليه به فكان حكمه عليه عنده مقبولا فذلك الدليل العقلي والأدلة العقلية إذا حصلت مدلولاتها في النفس حتى التذت بحصول العلم وانشرحت وطابت لأنها مجبولة على اللذة بعثورها على العلم بالأشياء من كونها عالمة بذلك لامن كون ذلك المعلوم يصيرها عالمة مثلا ، والحكم الذي توجه عليها من جملة الأشياء فيلزمها الفرح به ان كان مؤمنا لانسحاب ذلك البرهان الذي دلت به على صدق الحاكم عليه ، هذا إذا كان الآمر هو الرسول عليه السلام أو ما صح عنه من النقل وله مندوحة في غير الرسول من العلماء لاختلافهم وقد قال تعالى(ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)فتأمل هذه الآية فان لها وجهين كبيرين قريبين خلاف ما لها من الوجوه اى خففتُ عنكم في الحكم وما أنزلت عليكم ما يحرجكم .

وينظر إلى هذا قوله تعالى(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها)

وقوله تعالى(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها)

وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحاء،

وقوله عليه السلام ان الدين يسر

، والوجه الآخر رفع الحديث من النفس عند توجه الحكم بما لا يوافق الغرض وتمجه النفس فكأنه خاطب المؤمنين ومن وجد الحرج ليس بمؤمن وهذا صعب جدا فإذا قال تعالى(ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) فللانسان إذا توجه عليه حكم بفتيا عالم من العلماء وتصعب عليه ذلك

" 128"

ان يبحث عند العلماء المجتهدين هل له في تلك النازلة حكم من الشرع أهون من ذلك فان وجده عمل به وارتفع الحرج وان وجد الاجماع في تلك النازلة على ذلك الحكم الذي صعب عليه قبله ان كان مؤمنا طيب النفس وعادت حزونته سهولة ودفعه له قبولا لما حكم عليه به الله فيصح بذلك عنده ايمانه وهي علامة له على ثبوت الايمان عنده .
ولما كان هذا المقام الشامخ عسيرا على النفوس نيله اقسم بنفسه جل وتعالى عليه ، ولما لم يكن المحكوم عليهم يسمعون ذلك من الله وانما حكم عليهم بذلك رسول الله الثابت صدقه النائب عن الله وخليفته في الأرض لذلك أضاف الاسم اليه عناية به وشرفا له صلى الله عليه وسلم فقال(فَلا وَرَبِّكَ)وجعله بحرف الخطاب إشارة إلى أنه حاضر معنا يقول الله ولم يجعلها إضافة عينية فافهم .

الباب الثاني

في قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على انفاذ سوال التقرير على المشركين يوم القيامة اقسم سبحانه على نفسه باسم الرب المضاف إلى نبيه محمد عليه السلام في سورة الحجر في القرآن العزيز فقال عز من قائل
(فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ)
(فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)
(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ)

" 129"

(حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)اقسم سبحانه باسمه لنبيه واضافه اليه إضافة الحضور والمشاهدة تفريجا لغمه وطردا لهمه وثلجا لفؤاده وشرحا لما ناله من الضيق والحرج مما سمع في سيده ومرسله وحبيبه من رد امره وخطابه وتكذيبه وهذا هو المقام العالي الذي لا أعلى منه ولا أسنى ويقع فيه التفاضل بين الرسل وبين الأنبياء وبين الأولياء وهذه حضرة الغيرة الإلهية ويسمى هذا الحال العمل الإلهي وما سواه فهو العمل النفساني فليس في الاعمال عمل فوق هذا ولا في الاعمال عمل يجاريه ولا يضاهيه ،
روينا في الخبر المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى يوم القيامة يا عبدي هل عملت لي عملا قط فيقول يا رب صليت ، وصمت وتصدقت ويذكر اعماله فيقول يا عبدي كل ذلك لك ، هل عملت لي عملا قط فيقول يا رب وما هو هذا العمل الذي هو لك فيقول الله تعالى يا عبدي هل واليت في وليا ، أو عاديت في عدوا ، هذا العمل هو لي
. وفي الأحاديث الصحيحة في الحب في الله والبغض في الله من التنويه باهل هذا الوصف ما اغنى عن ايراده لتداوله بين الناس ولأجل هذا المقام فتن قوم موسى من بعده فناله وكانت كرامة الله له في حضرته التي ناجاه فيها إذ لكل قادم كرامة وذلك لأنه من باب القيام بحق الغير فيقع الفضل فيه على قدر مقام

" 130"

من يقام في حقه .
ولما خرج موسى عليه السلام في حق أهله نوجى فلهذا ضاقت صدور الأنبياء على أممهم وما كانت ترجع إلى نفس النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه كما ندب اليه ودعا فيه بالهداية والرحمة تخلقا الهيا ، الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جرح قال صلى الله عليه وسلم :اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون

وليعلم ان الواحد الذي غلب عليه حال التوحيد لا يتألم في هذا المقام ولا يغار لأنه في حضرة الجمع لا يشاهد تفريقا البتة وهذا المقام لا يتصور فيه ألم ولا انكار ولو عاقب وأقام الحدود في الظاهر وأغلظ فالباطن رحمة مجردة وتسليم خالص لا يشوبه شئ ولكن ناقص المشاهدة عند صاحب المقام العالي فان الفائدة انما هي في الجمع والوجود وصاحب هذا الحال في الجمع لا في الوجود المطلوب بخلاف الكامل فان له الوجود والجلال والهيبة لأن موطن الحكم عند المتحقق الكامل لا ينبغي ان يلحظ فيه الإرادة العاصية وانما ينبغي ان يلحظ فيه الإرادة الآمرة ومرتبة الآمر من كونه آمرا لا من كونه مريدا ، ويتعلق بهذا الباب مسئلة كبيرة عظيمة الفائدة وهي كون الله لم يغفر للمشركين ولا لأهل التباعات بل ضمن التباعات وجعل مغفرتهم موقوفة على رضا المظلومين فيصلح بينهم يوم القيامة .

" 131"

ثم أمرنا ان نغضب من اجله ولا نصبر إذا قدرنا ، وأمرنا بالعفو والصفح فيما كان من اجلنا وهذا من اخلاق الله ونحن مطلوبون بالتخلق باخلاق الله فكيف اخذ المشركون وهو باب يرجع اليه وفي حق نفسه فكيف انتصر لنفسه والقواعد الإلهية مبنية على غير هذا

وقد جاء في الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة لأهل الحشر يا عبادي ما كان بيني وبينكم فقد غفرته لكم فانظروا فيما بينكم فإنه لا يجاوزنى ظلم ظالم

ويظهر في الشرك انه فيما بينه وبينهم فلما ذا اخذ به ولم يغفره ، فاعلم وفقك الله ان الشرك بالله باب من التباعات وظلم الغير ولهذا اخذ الله به فان التباعات على ضروب في الدماء والأموال والاعراض ، والشرك من باب تباعات الاعراض وهو من باب الفرية وان يقال في الشئ ما ليس فيه وهو البهتان وليس في الشرك من الأمور التي بين الله وبين العبد وهو أكبر الكبائر ، فإذا كان يوم القيامة وحشر الناس في صعيد واحد وضج المظلومون عند معاينة ما لا طاقة لهم بحمله من الأهوال ضجت الأصناف الذين اتخذوا آلهة من دون الله من حجر شجر وحيوان وانسان وكوكب وروحاني وقالوا يا ربنا خذ لنا حقنا ممن افترى علينا ونسب الينا ما ليس فينا وقال انا آلهة فعبدونا ونحن لا نضر ولا ننفع وليس لنا من الامر شئ فخذ لنا حقنا وهنا يقع تفصيل .

فاما كل من عبد من دون الله من حجر وشجر وانسان

" 132"

مشرك اشرك نفسه مع الله وحيوان وروحاني مشرك أيضا فإنهم يدخلون مع الذين عبدوهم في نار جهنم ليكون انكى لهم إذا عاينوهم ومن كان ارتضى منهم ما ينسب اليه كفرعون وغيره فهو مشارك لهم في عذابهم ، ومثل الأحجار والأشجار فلم تدخل للعذاب ولكن دخلت لنكايتهم أن تكون معهم آلهتهم
كما قال الله تعالى (إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ)
ويقول المشركون هناك (لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيها خالِدُونَ)
وقال تعالى (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ) *وهم المشركون وهم الأصنام المعبودون من دون الله ونفى الأصناف الذين سبقت لهم منا الحسنى وكانوا عن النار مبعدين ، فاعلم أن الذين عبدوهم لما فقدوهم اتخذوا مثله على صورتهم عبدوها كالصليب للنصارى والصور التي يصورونها المشركين فتلك الأمثال تدخل معهم النار التي صنعوها على صورة هذا المعصوم السعيد كائنا من كان وهذا ينكيهم جدا ، ووجه آخر من نكاية الله لهم ان لأهل الجنة اطلاع على أهل النار يعاين هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء فيزيد نعيم هؤلاء ويزيد عذاب هؤلاء ،
يقول الله تعالى (فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ)
قال : (تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْ لا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)وقد بانت مسئلة اخذ الشرك واتضحت .
واما الخلود فراجع إلى النيات كما الدرجات راجعة إلى

" 133"

الاعمال والاختصاصات كما الدخول راجع إلى الرحمة والعذاب في النار والجنة وكذلك الدركات في مقارنة الدرجات بالاعمال فافهم ، وان في هذا الفصل تفصيلا طويلا تضيق هذه العجالة عنه فلنرجع إلى مسألتنا ونقول فلما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم سوال الحق عباده عن اعمالهم بالتقرير والانكار والتوبيخ والتقريع من المشقات الكبيرة والآلام العظام اقسم له سبحانه بنفسه ليشتفى من أعدائه في ذلك الموطن فقدم له اخبار هذا واقسم عليه تأكيدا لينقص عنه من ذلك الضيق الذي يجده بعض شئ ولما علم أن نبيه صلى الله عليه وسلم في المقام الذي أوصله اليه سبحانه بعنايته التي تقتضى له ان يعامل الوقت كما ينبغي بما ينبغي لما ينبغي بخلاف صاحب الحال فإنه يعامل وقته بما لا ينبغي كما لا ينبغي لما لا ينبغي لأنه امر الاهى خبر وانما هو كذلك بالنظر إلى المقام المطلوب بالهمم امره بالتسبيح الرباني ليشغله به عن ضيقه والمه وحرجه ، وزواله بالكلية محال من اجل الموطن .

ولهذا قال له في هذا الموطن في آية أخرى(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا) فجعل من باب الإشارات واللطائف قولهم حكم الله عليه كما جعل قوله حكم الله علينا وفي هذه الآية تأنيس وبشارة لنا بان امر نبيه بالصبر في هذه الآية على الحكم الرباني عليه في ذلك فأخبر بوجود الضيق والمشقة لذلك الحكم فكذلك

" 134"

إذا جاء الحكم منه علينا بما لا يوافق غرض النفس فيأخذه المؤمن عن مشقة وجهد وعناء فإنه لا يسقط عن مرتبة الايمان كما لم يسقط وكان هذه الآية تنفس عن الشدة التي في الآية في الباب الأول قوله فلا وربك لا يؤمنون وان كان الحكم النبوي من مقام النص الاعتصامى وهذا الحكم الذي على النبي عليه السلام من المقام الإلهي على الكشف ومن مقام التضمين فهو ممتزج بضروب توحيد عينه بكونه ولكن لا يضر هذا القدر في هذه المسئلة فإنه يؤيدنا قوله تعالى:(وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا)
وقوله : (واصْبِرُوا وَصابِرُوا)
وقوله تعالى : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) فقد وصف المقام بالمحاهدة والصبر وتلك المشقة عينها ثم امره سبحانه بالاشتغال بالرب من مقام التذلل فالرب هنا بمعنى السيد وفي التسبيح بمعنى الثابت فأراد سبحانه بما امره به من التسبيح الرباني والعبادة الربانية ان يفنيه عنهم إلى يوم يلقاه .

ولما كان القسم بالرب جعل الحكم بالتسبيح لهذا جعل الاسم والعبادة له حتى لا يكون لاسم آخر سلطان عليه في هذه النازلة على هذا المقام فقال له تعالى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ)
وقال : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ)وكان الغرض ان اجعل في آخر كل باب من اللطائف الروحانية والإشارات الإلهية فصلا كالروح يكون لحسم

“ 135“

ذلك الباب لان الأبواب من المعاملات والمعارف للمعاملات كالأرواح للأجسام فأخذت ذلك إلى منتهى الأبواب فاجعلها هناك بعد آخر كل باب فصولا خمسة قصارا فيما ذكرناه من حقيقة كل آية قسم رباني والله المؤيد .

الباب الثالث

في قسم الله جل ثناؤه على الحشر الروحاني والجسماني اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف إلى نبيه محمد عليه السلام في سورة مريم عليها السلام من القرآن العزيز فقال عز من قائل : (فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّياطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها صِلِيًّا)

اعلم وفقك الله ان الانسان لما قال منكرا

(أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)احاله الله تعالى على نشأته الأولى

فقال : (أَ وَلا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً) وهذا فيه وجهان ، الوجه الواحد أن هذا الذي يقال له الانسان لم يك قبل ذلك انسانا فشيئا هنا معناه انسانا كما تقول في جسد الانسان إذا مات انه انسان بحكم المجاز أي قد كان انسانا فإنه لا يتغذى ولا يحس ولا ينطق ومتى بطلت الأوصاف الذاتية بطل الموصوف فقد كان الانسان قبل ان ينطلق عليه اسم انسان ترابا وماء وهواء ونارا وروحا قدسيا الهيا وقد كان دما ثم انتقل نطفة وهي نشأة

" 136"

الأين ، وقد كان ذلك الدم برا ولحما وشحما وفاكهة وغير ذلك من المطعومات وقد كان الانسان أشياء لكن لم يكن انسانا .
والوجه الآخر أن يكون قد احاله على حقيقته الأولى التي هو فيها انسان بالقوة وهو أول البدء وهو شئ لا من شئ ولا كان شيئا واحاله في هذه الآية على النظر الفكري الذي يستدل به على معرفة الفاعل ، ثم إن النبي عليه السلام لما سمع من الانسان هذا الانكار وتكذيبه فيما قال الله من حشره الأجساد بعد موتها ولهذا
ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى يقول الله تعالى شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك ، اما شتمه إياي فقوله ان لي صاحبة وولدا وانا الواحد الاحد لم اتخذ صاحبة ولا ولدا ، واما تكذيبه إياي فبقوله انى لا أعيده كما بدأته وليس أول الخلق على بأهون من اعادته
، فلما كان في انكار الحشر والإعادة تكذيب الله جل علاؤه شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الصفوة الخالصة من عباد الله تعالى لما اطلعهم الله كشفا وتحقيقا بسرائرهم وحقائقهم على جلال الحضرة الإلهية وقد سها وكبريائها وعظمتها ملأت العظمة والجلال قلوبهم واسرارهم ثم نظروا في عالم الكون والفساد فرأوا ما هم عليه من عدم احترام خالقهم وكلامهم فيه بما لا ينبغي ونسبتهم اليه بما لا يليق به ، وشق عليهم سماع ذلك وودوا لو يملكوهم لينتقموا

" 137"

منهم على ما كان منهم .
ولما لم تكن الدنيا دار انتقام مطلق وتقلق الخالصون من عباده لا يقاع النقمة بهم اقسم الباري باسمه جل ثناؤه والمضاف إلى نبيه بحشر الجميع الصالح والطالح في مقابلة الانكار الروحاني والترابى وجعل الطريق الذي هو الصراط على النار حتى لا يبقى أحد الا ويرد عليها فمنهم السوى ومنهم المكبوب وما قدروا الله حق قدره فقال تعالى(فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ)من انكر الحشر والشياطين فهم الذين يوحون إليهم ليجادلوا أهل الحق وقد كشف ذلك الرسول وأهل الكشف ولهذا ذكروا له في المقسومين عليهم حتى يسكن ما يجده من الألم بالوعد الذي وعده الله للانتقام المطلق فافهم ما قررناه والله الهادي الموفق للإصابة .

الباب الرابع

في قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على ضمان الرزق والجنة ، والضمير يعود على المذكور اقسم سبحانه بنفسه من اسم الرب المضاف إلى السماء والأرض على نفسه ان الرزق قضاء وعد به أولياءه في السماء ومثله بالنطق منا الذي لا يرتاب فيه ليتميز المؤمن الكامل من غيره فقال تعالى(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ)(فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)اعلم أن الانسان موجود في برزخ كالخط بين الظل والشمس والبرزخ الذي بين البحرين

“ 138“

فهم في العالم بين العلو وهم الروحانيات والعقول جميع العلويات وبين العالم السفلى وهي الحيوانات والنباتات والمعادن والأرض فأخبر الله انه رب العالم العلوي والسفلى وهذا البرزخ الذي هو الانسان مركب من العلوي والسفلى ليس شيئا زائدا فهو أيضا ربه سبحانه ومعنى ربه سيده ومالكه ومربيه ومصلحه ومثبته فاثبت افتقار العالم اليه في هذا القسم بهذا الاسم فالكل صنعه وخلقه وفعله .
ولما كان العالم العلوي لا مناسبة بينه وبين العالم السفلى الا بالاستمداد والاستفادة وكان العالم العلوي يستحق اسم الرب لافادته ، والسفلى اسم الاستفادية وكان العالم العلوي متعددا متباين الحقائق وكان العالم السفلى كذلك ولهذا قالت الملائكة (وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ) والسر الذي أودعه في فلك ما غير الذي أودعه في غيره من الأفلاك وكذلك العالم السفلى مثله فما من حقيقة في العالم العلوي الا وقد جعل الله في مقابلتها حقيقة في العالم السفلى وهذا الموجود الانسان جامع لهذه المعاني كلها فلهذا صحت له الخلافة وحده دون غيره من العوالم ، فهو روح العالم الا ترى الدنيا باقية ما دام هذا الشخص الانساني فيها والكائنات تتكون والمسخرات تتسخر فإذا انتقل إلى الدار الأخرى مارت هذه السماء وسارت الجبال ودكت الأرض وانتثرت النجوم وكورت الشمس وذهبت الدنيا وقامت العمارة في الدار الآخرة بنقل الخليفة إليها ومن هنا تعرف مرتبة

" 139"

الانسان على غيره من العوالم وانه المعنى الكلى المقصود فلابد ان يقسم له به ولغيره لأنه ليس مطلوبا .
ولما اقسم الله بهذا القسم ضجت الملائكة في السماء حيث اقسم لهم الله بنفسه لكونهم لم يثقوا بالضمان دون اليمين وغطى ذلك على الملائكة وما عذرونا وعذرناهم فلو عرفوا جمعيتنا وانهم وغيرهم فينا لما ضجوا وعذرونا .
ولما كان الله عليما بنا لهذا اقسم لنا فان جمعيتنا تعطى ذلك وعذرناها في ضجتها وانكارها كما عذرناها حين تكلمت في أبينا آدم لأنه من تكلم في حقيقة ومن مرتبته اعذر من نفسه وما تعدى ما خلق عليه فلابد من ايقاع هذا القسم لنا لما تقتضيه مرتبتنا من التهمة وعدم الثقة التي هي أوصاف أسافل نشأنا وبضدها أوصاف عالية فمن يعرفنا يعرف لمن اقسم منا فيستريح ولا ينكر فإنه ما خرج عن حقيقته ولا ادعى في غير مرتبته فان الأحوال غالبة على كل صنف من العوالم فاقسم لمن غلب عليه حال ظلمته وأسفله .
والدليل على ما قلناه انه مع هذا القسم لم تصح له الطمأنينة بل بقي من اجل صاحب عقد على ذلك لا صاحب حال فان حاله يشهد عليه بذلك ولهذا تضطرب عند فقد الأسباب فصرف حقيقته بهذا الحال ولم يؤثر القسم في حاله وكذلك هو في الجنة سواء

" 140"

لأنه لو اضطر إليها ما اضطر إلى الرزق غدوة وعشية لظهر منه الاضطراب وعدم الايمان كما ظهر في الرزق ولكنه لما لم يضطر اليه تخيل انه كامل الايمان بها واضطرابه في الرزق يشهد عليه بالتهمة مطلقا ولهذا وقع القسم ووقع بالسماء والأرض الذي هو وجود العالم باسره من طريق ذاته لا من طريق حاله ووصفه وسيأتي قسمه بحاله ووصفه في الباب الخامس حتى يكمل شرف العالم كله من كونه مضافا اليه عموما ، وشرف محمد عليه السلام خصوصا فقد جمع له بين الخصوص والعموم بخلاف غيره من جنسه فإنه في دائرة العموم ليس له من هذا الاختصاص شرب اعني القسم باسم المضاف اليه فان القسم بغير الاسم في القرآن كثير والإضافة إلى الاسم من غير قسم كثير وهذا له مرتبة وهذا الآخر له مرتبة وللجميع بين القسم بالاسم مضافا اليه مرتبة أخرى ثالثة ليست تانك فاعلم والله الموفق .

الباب الخامس

في قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على قدرته ونفوذها في تبديل الخلق بخلق آخر خير منهم ، اقسم سبحانه على نفسه بالاسم الرب المضاف إلى المشارق والمغارب فقال عز من قائل في سورة المعارج من القرآن العزيز
(فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ).

" 141"

اعلم أن الله سبحانه لما اقسم بذات الموجودات اقسم أيضا بحالها وهو الشروق والغروب وهي حالة لا تعرف الا بوجود الكوكب والسماء والأرض فاقسم بالمشرق والمغرب لا بالشروق والغروب لان القسم ينبغي ان يكون بالثابت لا بالزائل والمشرق ثابت والشروق زائل فاقسم بالذات من كونها مشرقا ومغربا فربط الصفة بموصوفها واقسم بالجمع لأنها مشارق ومغارب كثيرة وفي شهادته وغيبته وظاهره وباطنه وفي عالم الجسوم وفي عالم الأرواح وفي الدنيا وفي الآخرة وفي الجنة وفي النار وفي الحجب وفي التجليات وفي الجمع والفرق وفي المحو وفي الاثبات وفي الفناء والبقاء وفي السكر والصحو وفي اليقظة والنوم وفي كل حال من أحوال الوجود مطلقا فكما اقسم بذوات الوجود مطلقا اقسم بها من حيث أحوالها مطلقا فلم يترك شيئا بعد هذا ينبغي ان يقسم به .

ثم اعلم أن القدرة الإلهية لا يعسر عليها ايجاد ممكن البتة ولكنها إذا لم توجد ممكنا من الممكنات فان ذلك راجع إلى الإرادة لا إلى القدرة .

ثم لتعلم ان الموجود ذات قد كملت أجناسها وأركانها فكل ما يظهر فإنه منها وفيها فلم يبق "1 "التبديل سواء في الصور والاشكال

....

(1) كذا لعله - سقط "الا "

" 142"

فهو تبديل عرضى كما تبدل السماء والأرض وكما تبدلت النطفة علقة والعلقة مضغة وكما تبدلت لنا اللقمة دما وثفلا وهكذا بقي التبديل فإن كان التبديل من كون إلى كون كتبدل الماء هواء وشبه ذلك فهذا تبديل الأعيان ، وان كان التبديل من صفة إلى صفة كالأبيض يصير احمر والأحمر يصير اخضر والبارد يصير حارا فهذا هو تغيير الموصوفات بالصفات لان الحمرة عادت خضرة كما استحال الماء هواء فهذا هو التغير وان كان عندنا المائية والهوائية والنارية والأرضية صورا في الجوهر يسمى بها هواء وماء وغير ذلك ولكنه ادراكه اغمض من ادراك تبدل الأحمر اصفر والأبيض اسود فاعلم ذلك وهذا الخبر الذي وصف الله نفسه بتبديل الخلق في عمارة الموطن يحتمل ان يكون على الامرين اللذين ذكرناهما إذ الذوات مشتركة في الجوهرية مماثلة واختلافها بالصور والاشكال والحدود الذاتية لها انما هي ذاتية للصور والشكل لا للمشكل والصور "1 "ولكن لا يفعل هذا الشكل في العين الا في المشكل فيظن الظان انه يجد المشكل وهو على الحقيقة انما يجد الشكل لكنه لا يقدران يتصوره في غير متشكل فقد بان لك التبديل في الخلق وان القدرة لا تعجز عن ذلك فإن لم تفعل فان الإرادة لم تتعلق به ولا سبق في العلم تبدله ووقع الخطاب بما يقتضى حقيقة الممكن ، تمت الأبواب

....

(1) لعله المصور -

" 143"

وهذه فصولها تتلوها .

الفصل الأول

في روحانية الباب الأول ، رب الايمان في العيان عين التحكيم لأهل التفهيم ، حرف الغاية لأهل البداية ، شجر الخلاف يذهب حقيقة الائتلاف ، التثنية لا تصح الا في الروحانية مع الطينية ، الوجود لأصحاب العقود ، النفوس عالم متوسط بين المعقول والمحسوس ، الحرج في أول درج وفي اخر درج ، حرف التبعيض في التمريض ، وحرف التبيين للتبعيض ، الأسماء الناقصة للذوات الناكصة ، القضا فيما قد مضى ، حرف الخطاب للاحباب ، حرف الظرف لأصحاب الحرف ، حرف العطف لأصحاب القطف ، تسليم الحال لأهل المحال ، ضمير الجماعة لاضمارهم الساعة ، التأكيد بالمصادر لالتحاق الوارد بالصادر ، واو القسم تعظيم النسم ، حرف النفي خارج عن الرأي حذف الحروف للعوامل تبيين في المسائل ، ضمير الغائب للأجانب .

الفصل الثاني

في روحانية الباب الثاني ، رب السؤال حقيقة في المنال ، السؤال على النور الذي مال ضمير الغائبين في المحجوبين ، التأكيد بالجمع من اجل الصدع ، حرف يجاوز الأشياء لاثبات الانباء ، ما الكون لنقصان

“ 144“

العين الكون الجامع للمعطى والمانع والضار والنافع الاعمال نتائج الأحوال الامر بالامضاء تنفيذ القضاء ، حرف الالصاق لوجود الاتساق المأمور مغرور الاعراض للأغراض والاعتراض الاشراك عقد الاشراك كناية الجمع عن الواحد تعظيم الشاهد ، الكفاية عين الحماية ، الاستهزاء البادى سم الاعادى ، سريان المنافع في الأشياء سبب حمل الالهة على السواء ، الاستئناف المعرف بلاء مضعف ، الضيق عن الغيرة باب الحيرة التسبيح بحمد الرب دليل على المقام الرب ، الدليل توسل للتوصل ، اتيان الموت حسرة الفوت .

الفصل الثالث

في روحانية الباب الثالث ، الحشر للبشر ، انكار المعاد فساد الجهل بالبدء علامة الجهل بالخبء ، الشياطين سلاطين الحصور الازا بعض ابتلاء القعود على الركب علامة النوب التفريق لاظهار التحقيق الورود تناقص العقود ، الجيم عين الجيم عطف المهلة عين العلة .

الفصل الرابع

في روحانية الباب الرابع ، السماء دون الاستواء ،

" 145"

الأرض طبقات الخفض ، الحق مدرج في الحق ، حرف التوكيد علامة التبديد ، الرزق والجنة بابان للمنة فتحهما من غير منة ، ومن شرط الواحد السنة ، ومن شرط الآخر وجود العنة ، الرزق سبب النطق .

الفصل الخامس

في روحانية الباب الخامس ، في المشارق والمغارب تحصيل المذاهب ، مشرق الابصار طلوع الأنوار ، ومغرب الابصار وجود الاسرار ، مطالع العقول مشارق النقول ، مغارب العقول السر المدلول ، مشرق النفوس طلوع التجنيس ، مغرب النفوس حضرة التقديس ، مشرق الأرواح شروق الايضاح ، مغرب الأرواح أنفاس الرياح ، مشرق الاسرار شروق الاستظهار مغرب الاسرار مشاهدة الظهار ، التبديل دليل التحميل ، النفوذ الاقتدارى لا يسبق لارتباط الموجودات بالحق .

تم الكتاب بحمد الله ومنه "1 "

....

(1) هامش صف - بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه آمين .

*

" 147"

كتاب الياء

لسيدي الشيخ الامام العالم محيي الدين أبى عبد الله
محمد بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 هـ 1948 م

*

" 149"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

رب يسر خيرا الحمد لله حمد الضمائر ، المخصوص بالسرائر ، المؤثر في الظواهر ، والصلاة على محمد الداعي من مقام البصائر وعلى آله الأوائل والأواخر "1"

اما بعد فهذا كتاب الياء وهو كتاب الهو كتبنا به إلى أهل الإشارات والحقائق الذين ابصروا الحق في العوائق والعلائق ،

اعلموا وفقكم الله ان الهو كناية عن الأحدية ولهذا قيل في النسب الإلهي قل هو الله أحد ، فهي الذات المطلقة التي لا تدركها الوجوه بابصارها ولا العقول بافكارها ، ومدرك الادراكات ذات التحول والصور ، فما من مقام يكون فيه تجل من التجليات مثل تجلى الانا والانى والانت والك الا والهو مبطون في ذلك التجلي فيقع الاخبار عما ظهر من هذه المقامات ويقع التنزيه على الذات المطلقة بالهو فالفهوانية لا تفارق الهو ابدا ، وغير الفهوانية لا تعرف الهو ، وانما تعرف الانى

....

(1) في صف - الأول والآخر

" 150"

والانا والانت والك ، فالعلماء بالله ما زالوا مربوطين بالهو فقالوا لا احصى ثناء عليك فانحجب الهو هنا بالك ، أنت كما أثنيت على نفسك وانحجب الهو هنا بالانت والك .
وقال الآخر العجز عن درك الادراك ادراك وهو انه أدرك انه لا يدرك فما أدرك ولو أدرك الهو لما كان الهو وانما يدرك ما سوى الهو بالهو .

وقال الآخر (إذا نحن اثنينا عليك بصالح)
فشاهد الك ثم قال فأنت الذي نثنى - فشاهد الانت وجعله عين الثناء ثم قال وفوق الذي نثنى - فاظهر الهو بقوله وفوق يعنى وفوق الانا والانت واخواتهما ، ثم أثبت بالياء من نثنى نفسه فبقى الهو من كل وجه غير معلوم ولا مدرك ولا مشهود ولا مشار اليه ، فلا هو الا هو وما سوى الهو فهو في الانا والانت واخواتهما ، فسبحان من شرف الفهوانية بالهو ، وحملها من بين سائر الادراكات لا إله إلا هو ، ولسريان الهو في الموجودات إذ لا وجود لها الا بالهو ولا بقاء لها بعد الوجود الا بالهو ، صار كل ما بعد الهو في حكم البدل من الهو ، وفي حكم عطف البيان اعني يعطف عليه لبيان المراتب التي للهو لا الهو ، والهو باق على اجماله وعزته فقال في غير ما موضع(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ) *فبدأ بالهو وختم بالهو واظهر بالهو مرتبة الألوهية .

" 151"

وقال (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ)
وقال(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) وقال(لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ)(هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)(هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ)
فصارت الأسماء المذكورة بعد الهو تبين عن الهو ما يريد من الاحداث في العالم خاصة فالأسماء كلها ترجمانات عن الهو والهو مكتنف بحجاب العزة الاحمى في أحديته وهويته ، فلهذا جعلنا ما بعد الهو عطف بيان للمرتبة أو بدلا مستخلفا في المرتبة أيضا ولا يصح الهو لاحد الا للذات المطلقة الموصوفة بالأحدية ، ولهذا خصت بالأحدية خصوصية ذات ، فان كل ما سوى الله تعالى موجود مدرك لله ولبعضه اعني لبعض ما سوى الله فهو في الانت لا في الهو .

ثم إنه ليس في الكنايات من يقرب من الهو الا الياء ولا سيما إذا اقترن معها الكلام من لي أو الان من انى فللياء سلطان عظيم لا يقرب أحد اليه الا حكم عليه ، ولهذا إذا أراد الان ان يبقى على مرتبة ولا يتأثر يأخذ نون الوقاية فيجعلها مجنا بينه وبين الياء فيقع الأثر على نون الوقاية ويسلم الان في قوله انني فالنون الثانية نون الوقاية لا هي نون الحقيقة .
وكذلك الافعال في ضربني ويكرمني فاكرمنى لولا نون الوقاية لاثرت في الافعال وهذا من قوة سلطانها وهو "1 "متوسطة بين الانا والهو ، والانا ابعد من الهو منها فان الانا ليس له اثر

....
(1) كذا

" 152"

ولكن الانا أقرب إلى الهو من الانت والك ، فالانت في غاية البعد من الهو وبقي النحن والان في تمييز مراتبهما من الهو مع الانا .

فاما الانا والان فهما ابعد من النحن مع الهو والنحن أقرب إلى الهو من الانا والان فان النحن مجمل مثل الهو تفصله المراتب فهو اعني في المضمرات مثل الاسم الله في الظاهرات فكلما لا يتقيد بمرتبة مخصوصة كذلك هذا الآخر الذي هو النحن والانا أقوى من الان لتأثير الياء فيه .

ولهذا لما أراد شرف المقام لموسى بالاصطفائية فظهر الأنا والان ادخل نون الوقاية حتى بقي الان سالما مثل الانا لتعلق المقام لموسى فيعظم الحق عنده لما لم يحصل في انيته تأثير منه فقال جل من قائل(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ)فسلمت بالانا الأول والانا الآخر اعني بغايتهما من الأثر حين وقيت بالنون .

كذلك من طلب الانتساب اليه به وقى منه به اعني طالب الانتساب فلم يتأثر واحتمى(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)فالنحن له القرب والهو له البعد ، فان النحن ناب عنه حبل الوريد والحبل الوصل والهو بخلاف ذلك فهذا مراتب الكنايات قد بانت ، ولها البناء وهو الثبوت وعدم التغير فلهذا استحقتها الألوهية أكثر من الأسماء والرب الذي هو الثابت وصف هذه الكنايات .

" 153"

واما الظواهر يدخلها التغيير باختلاف المطالب والمراتب فلم تحم الأسماء نفسها كما حمت الكنايات فقالوا قال الله وعبدت الله وبسم الله فوقع التغيير كما ترى واختص الهو بخصوصية عجيبة ، وهي ثبوته على باب واحد لا يتبدل فتقول عبدته وأكرمه وشبه ذلك فلا يزول عن هذه المرتبة إذا تعلقت به الأكوان لبقائها فإذا لم تتعلق به فطلبها هو كان الهو في مقام الرفعة والعزة كالانا والانت مع شرف هويته التي الانا والانت واخواتهما ليس عليه واما كناية ناونى وناوك فهي أقرب إلى الهو من الانا والانت والان بل لولا وجودهن في الانا والانت والان ما صح لهم القرب من الهو وتفصيل هذا الباب يطول ، قال واما مراتب الخلق في هذه الكنايات فمختلفة باختلافها ، وأشرفهم من كان هجيره الهو فان بعض الناس ممن لم يعرف شرف الهو ولا الفرق بين ذات الصور والتحول والذات المطلقة جعل الانا اشرف الكنايات من اجل الاتحاد وما عرف ان الاتحاد محال أصلا وان المعنى الحاصل عندك من الذي تريد الاتحاد به هو الذي يقول انا فليس باتحاد اذن فإنه الناطق منك لا أنت فإذا قلت انا فأنت لا هو فإنك لا تخلو ان تقول انا بانانيتك أو بأنانيته .

فان قلتها بانانيتك فأنت لا هو وان قلت بأنانيته فما قلت فهو القائل انا بأنانيته فلا اتحاد البتة لا من طريق المعنى ولا من طريق الصورة ، فالقائل من العلماء انا لا يخلو اما ان يعرف الهو أو لا يعرف

" 154"

فان عرف الهو فقوله انا على الصحو غير جائز وان لم يعرف تعين عليه الطلب واستغفر من انا استغفار المذنبين والهو اسلم بكل وجه وفي كل مقام للعالم والمحجوب واما الانت فاصعب من الانا واكثف حجابا وذلك لان الانت انما يتجلى على صورة العلم .

ولهذا ينكر الانت إذا لم يكن على صورة علم من تجلى اليه فهو مقام خطر فان الانا منه باق لولاه ما ثبت الانت والانت ينفى عنه الهو ومن انتفى عنه الهو خيف عليه فإنه يحتاج صاحب الانت ان يكون من التنزيه بحيث ان لا يمسك صورة ويكون قد ارتفع عن درجة الخيال ثم عاين مراتب الغيب الكوني كلها وان الهو ليس كمثله شئ وحينئذ يسلم له تجلى الانت فان الحشوية والمجسمة وأهل التشبيه تجليهم انما هو في الانت ولكن ليس هو ذلك الانت المطلوب للمحققين وهذا موضع المكر والاستدراج نسأل الله الاخلاص .

واما كناية الواو من فعلوا فهي للنحن كالهو للذات سواء واما كناية نا فإنه يقرب من الياء في التأثير إذا كان الأثر له في مثل قوله اكرمناكم وشبهه فاثرت في الفعل وازالته عما وجب له من الثبات ، واما إذا لم يكن له تأثير وكان غيره مؤثرا فيه لم يقو قوته وصار مثل أنت في قوله أكرمنا إذا أكرمه غيره لكن يقوى في الغيب من جهة الشبه بالهو وقد ثبت شرف

" 155"

الهو على جميع الضمائر لشرف الذات المطلقة فكذلك ما يقرب منه وما من شئ من هذه الكنايات الاولها وجوه في العلو ووجوه في النزول وأعلى شرفها إذا وقع الشبه بالهو .
واعلموا ان الهو تطلب الياء أكثر من سائر الكنايات فان الهو أحد عشر وهو اسم الأحدية فالاحدية تطلب الاحد ويبقى وهو عشرة والهو لا يكون عشرة فلابد من الياء ولهذا يقول عن نفسه انى ولا يقول هو فيصير الان ليحقق الياء فالياء فهو انية للاحدية والهو فهوانية لنا والان موجود محقق مؤيد مطلوب لغيره وهو الياء ثم قد يكون الهو فهوانيا للاحدية إذا تجلى الانا على قدر علم المتجلى اليه كما قال تعالى(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)فالشهادة هنا لله وهو الجامع للأسماء كذلك الياء ذات الأحدية المطلقة ففي مثل هذا المقام يكون الهو فهو انيا له سبحانه ، واما الياء فهوانية له حقيقة .تتميم وتكملة
الها والهو والهى ، فاما الهو فقد بان بأنه من حيث هو الهو هو واما من هو حيث الهو ها أو هي فلا ، فاما إذا كان الهو هي فلا يكون الا عند ايجاد الصورة المثلية فيكون الهو فعلا والهى اهلا والها امرا جامعا بين الهو والهى كالسبب الرابط بين المقدمتين التي تساق للانتاج فإنها مركبة من ثلاثة فلابد من سبب رابط فقد

" 156"

كان الهو ولا شئ معه والهو بما هو الهو لا يكون عنه وجود والهى بما هي الهى لا يكون عنها وجود والها بما هي الها لا يكون عنها وجود وسبق العلم في الياء من انى بالايجاد لتظهر حقائق الأسماء فحرك الها الهو والهى فالتقى الهو مع الهى بالها فكان الوجود المحدث ولهذا كنى عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما كن فقال (إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ذلك الشئ فالسببية التي ظهرت في العين ليست هي السببية المتوجه عليها القول فالشيء هو الهى واردناه هو الهو وان نقول هو الها وهو كن السبب الرابط فالكاف من كن هو الهو والنون من كن هو الهى وكذا كانت دائرة والرابط المقدر بين الكاف والنون هو الها وهو القول المستفاض على السنة المنطقيين بان امر الله بين الكاف والنون فهذا مرتبة الها وقد نبهنا في ابيات على الهو والها والهى وقلنا . نظم

انظر إذا ما قلت هو أو قلت ها * وتفطن الخريت بي وتنبها

وانا يولد منهما هي والذي * تعطى انا تجد الدنى تالها

ما ياء انى غير واو الهو ولا * هو ذاته عند اللطائف والنهى

" 157"

ان النهى معقولة بنفوسها * وكذا النفوس بهو وهي عقلت وها
فإذا دعاها السر في غسق الدجى * ليحلها بالعين من عقد اللها
قالت انا محبوسة بدعائكم * ما بين مبدأ جودكم والمنتهى

وقد استوفينا الكلام في هذا الفصل في كتاب الألف والقاف وهو كتاب الياء وكان ممن تحقق في هذا المقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتمكنه فيه وكذلك الأكابر من سادات هذا الطريق وأكثر أهل الطريق عمى عليهم هذا المقام وتخيلوا انه من مراتب النفس وهيهات وسر الوجود مرتبط فكيف يكون حجابا عنه وانما العوائد تحجب وكذلك مشاركة الأنقص في الصورة وكذلك ما أنكره الا من وقف مع الصورة والشهوة البهيمية ولو وقف مع حكمة الايجاد وسرعة زوال تلك اللذة كمشاهدة الذات ومنزلها من الأنوار كالبرق عرف قدر ما هام فيه وما طلب وعالم الصور كامل في نفسه والعالم لا ينظر في الأشياء بغرضه ولا بما استقر في عرف الوجود فحسب وانما ينظر في الأشياء بما هي الحقائق عليه وهو عزيز جدا ولقد تمنيت ان يحصل بيدي من يترك النظر في الأشياء بحكم الغرض والوضع وينظر فيها بما قلناه

" 158"

وما وجدناه حتى الآن وانا لا أزال متعوبا بما يرد على ولا أجد محلا أضعه فيه فلا فهم ثاقب ولا تسليم كامل وهذه نفثة مصدور .

قال ثم اعلموا ان هذه الذات المطلقة الحقيقة اختصت بالهو وهو حرف سام شريف وحركته سامية شريفة أسرت به الأحدية على مراتب الحروف كلها حتى انتهت إلى الواو الذي هو الآخر وكانت الها الأول في الحروف فقد أعطت الأول والآخر واندرج فيها جميع مراتب الحروف فما من قوة في حرف الا والها قد اخذتها في هذا السرى وأعطتها منحة إلى الواو وبها انفتحت الواو من الهو والفتح عين الجود وباب الرحمة ولهذا جاء(ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ)فقرن الرحمة بالفتح .

فلعلك تقول فكيف تعمل في قوله(حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ إِذا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)قلنا ليس الامر كما توهمته فإنه قد قرن الابلاس الذي هو البعد عند الفتح فرحمة الفتح أعطتهم البعد بذلك القدر فهم في عذاب هو رحمة لمقارنة عذاب آخر وهذه عناية الفتح وانما الشديد قوله تعالى(وَإِذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ)فاقترن بالها والهو والهى ثلاثة أحرف هي من اشرف الحروف وهو الواو والألف والياء وهي حروف العلة والتشبيه وحروف التأثير واختصت الها بالألف من اجل الأحدية الذي تطلب الألف ولهذا كان الها السبب الرابط بين الهو والهى

" 159"

للنتاج وهو الفرد كما ذكرناه في كتاب الألف وهو كتاب الأحدية فلينظر هناك .
ولما كان الواو رفيعا عليا لهذا جعلناه البعل وكان الهو بعلا ولما كان الهى رفيعا من حيث الأثر سفليا من اجل الكسر أعطيناه الياء وجعلناه الأهل فصار الها بمنزلة الرسالة وصار الهو بمنزلة جبريل عليه السلام المرسول اليه ، فظهرت الاحكام والشرائع والمقامات والاسرار من هذا الالتحام المبارك السعيد وكذلك الألف من انا بين الهمزة والنون والياء من انى بين الهمزة والنون ونون الخيشوم من أنت بين التاء والهمزة فإنها ملحقة بهم إذا أنت مشيت بها على أسلوب الهو وجدت الامر على السواء .
وشبه النون بالواو والياء أقوى من شبهها بالألف فان الألف لها الثبات لا تتحرك ابدا والواو والياء إذا لم يكونا في مقام العلة تغيرا عن الثبات ولكن بالفتح خاصة فان الكسر والرفع لا يحتملانه البتة فاشبههما النون من هذا الوجه ومن وجه آخر .
وذلك ان النون نصف قطر كرة الواو والياء ضعفي النون فالنون على النصف من الياء إذا خطت الياء كذا (ى) والواو يزيد على النون بثلاثة أرباع ثم إنها تشبهها في الفهوانية وهي من عالم الروائح والأنفاس فأشبهت الواو في العلو والرفعة فلهذا لحقت بالألف والواو والياء ولقوة الشبه كانت دليلا على اعراب الافعال مثل هؤلاء في

" 160"

الأسماء في مثل يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين فالنون هنا بمنزلة الياء في أبيك والواو في هذا أبوك والألف في قصدت أباك وأخوات الأسماء المضافة والجمع المذكر السالم وتثنية الأسماء ثم إنها تحذف لدخول العوامل كما تحذف الحركات لدخول العوامل فلهذا الشبه دخلت في أنت وقامت الانت مقام الواو في الهو والألف في الها والياء في الهى فحقق نظرك في هذا الكتاب فإنه يلوح لك من ورائه اسرار رفيعة كثيرة سترها أهل طريقتنا غيرة منهم على الكشف وما لوحنا بهذا القدر منها الا عن غلبة .
نبذ من مناجاة الهو يا هو لما غيبتنا عناصرنا منا في غيب فطعمنا "1 "من حيث غيبنا فيما غاب عنا منك حين نوه بما غاب عنا منك الهو فنادانا قف على ما غاب منك عنك ، تعاين ما غاب عنك منا فطلبنا التأييد فأيدت وطلبنا الامداد فامددت وطلبنا المعرفة بالدخول إلى ذلك فعرفت فنهضنا في بحر لا ساحل له في الفلك المحمدي اليثربي فتعجبت حيتان البحر ودوابه منا حيث رفعنا شراعنا واستوفينا قلاعنا نطلب فيما لا آخر له وامد فيما لا امد له فنودينا يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنكصنا على أعقابنا للساحل الذي كان منه اقلاعنا فإذا به عاد بحرا فكان ادبارنا كاقبالنا نطلب ما لا امد له ولا ابد ولا أول ولا آخر فجزنا "2 "وطلبنا الا قالة فإذا بالهو ينادى يا عبادي طلبتم منى مقاما لا يراني

....
(1) كذا لعله فطمعنا
(2) لعله "فحرنا "

" 161"

فيه غيرى كنت في العمى ولا شئ معي وانا كما كنت لا شئ معي بوجودك وهذا البحر الذي أنت فيه هو العمى الذي أنت فيه فان قطعت عماك وصلت إلى عماى وعماك لا تقطعه ابدا ولا تصل إلى فأنت في عماك ليس معك شئ وهذا العمى هو الهو الذي لك فان الصورة اقتضت لك ما أنت فيه فقلت يا هو الهو ما اصنع في الهو قال غرق نفسك فيه فرميت نفسي من الفلك عريانا منسلخا من ظلمة ذلك الفلك فغرقت واسترحت فانا فيه لا أبرح فما انا في الوجود غيرى واسترحت من هم الطلب فناداني الهو يا من فيه كل شئ ما يصنع الشئ بالشئ وهو شئ ، تنزل شريف.

للحق حق وللانسان انسان * عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما * عند المناجاة للاذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا * في الفرق فالزمه فالفرقان فرقان

ومن مناجاة الانا ناديت يا انا فلم اسمع إجابة فخفت من الطرد فقلت يا انا لم لا تجيبني كما فقال لي يا متناقض الحكم لو دعوتني أجبتك وانما دعوت انايتك "1 "فأجب نفسك عنك فقلت يا انا انما قلت انا من حيث إن انا في انا انا ، كما أن الواحد في الواحد هو الواحد قال صدقت فأجب نفسك عنى ولا تطلب منى الإجابة فقل لانايتك "1 "تجيبك وانا ما اظهر لك ابدا في انا فلا تدعني به فان الدعاء به هوس إذ الدعاء يؤذن

....

(1) كذا في الأصل لعله انانيتك -

" 162"

بالفرقان والكثرة والانا يؤذن بجمع الجمع والأحدية فكيف تدعو بانا ألم أقل لك كن حكيما ولا تكن كصاحب حال فان الحكيم حاكم وصاحب الحال محكوم تحت سلطان حاله فما لك لا تفهم(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً).

ومن مناجاة الان يا انى قد تحققت بك منى فلا صبر لي عنى لما أصبت منى في انى كأنك منك لم اطلبنى منى باني لئلا تغار فتزول عنى إلى فإنه لا إن لي الانا بك وإني بي ليس انى فان الان لك ولي بك لأبي فقال الان صدقت في بعض وأخطأت في بعض سلني أعلمك فقلت يا انى علمني قال لك ان حقيقة ولي ان حقيقة غير أن انك لا يثبت عند انى كما لا تعلم انى عند ظهور انك فلا نجتمع في ظهور الانيتين ابدا ، فإذا كنت في انك فانا معك بحكم الامداد وإذا كنت فيك باني وأذهبت انك ظهر عنك ما يظهر عنى فيتخيل الناظر ان المظهر عن انك وهو عنى انى فقد علمتك فإذا أردت انى فلا تبق لانيتك عينا فيك فمقامى مع الكيان محال .

ومن مناجاة الانت يا أنت كانت الأنانية والانية محققة ، الواحدة بالفها والأخرى بتضاعفها فيها فجاءت بانيتك فاذهبت قوة انايتك وانيتك فضعفت وظهر سلطان بانيتك "1 "يا أنت هل يصح من جهة الحقيقة لامن جهة

....

(1) كذا "نائيتك "

" 163"

الوضع ان تقول لي أنت ؟ فقال يا عجبا الست إذا قلت لي أنت أليس باطنها تقول فيك انا عنك فانايتك الباطنة في ظهور انيتى لابد ان أقول لها أنت من جهة الحقيقة كما إذا قلت لك أنت أليست انايتى باطنة في ظهور انينتك "1 "ونانينتك "2 "منى تقول لي أنت وما بقي الشأن الا في فعلت وأما أنت فالوجود يقضى به فبانيتك صحيحة كنانيتى لا بد منها وانما الشأن فيما يضاف إليها فاما إضافة الانا فالان لها فصحيح هي واما ما عدا هذين فاستخرجه فانى لا اعلمه لك فطربت
فقال لي ما اطربك فقلت قد اعلمتنى قال كيف - وهو اعلم - قلت في قولك استخرجه قال الست تعرف ان لي مكرا قلت بلى قال فاياك ان يكون ذلك من مكرى فزال طربى فقلت يا انا وان كان مكرك حقا فالمجاز لا يدخل الحضرة قال صدقت وهذا هو الشان فابحث تجد قلت إن كنت الواهب قال ألم أقل لا أعلمك قلت يا أنت ما هذا ما قلت لك علمني وانما قلت لك هب لي أو أعطني قال : (وَكانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)
قلت يا أنت من كنت أنت فهوانيته من يقوم بحجته أنت علمتني الحقائق .
قال واما الك فليس له مناجاة لكن يندرج في الانت وان لم يقاومه كما يندرج النحن وواو الجمع في الانا والهو وان كانت لكل واحد منها مراتب لكن الغرض من هذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التي ظهرت وقد نجز الغرض والحمد لله .
تم الكتاب "3 "

....
(1) لعله "انيتك "
(2) لعله "ونائيتك "
(3) هامش صف - بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه .

*

“ 165“

كتاب الأزل
للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

*

" 167"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الله مفتح الأبواب الحمد لله الدائم ، الذي لم يزل عاطف الأبد المعقول على الأزل الذي انطق ألسنة عباده بالأزلية فتنة فثبت بها من ثبت وزل بها من زل ، وأظهرها بين سماواته امرا يرقى ويتنزل ، والصلاة على من آثر ربه على هوى نفسه فاعتزل ، فأسرى به اليه وانزله لديه خير منزل فخلع عليه خلع الاختصاص المخصوص بالنسيب والغزل وعهد اليه ان يكون بينه وبين ربه صورة الجمال سفيرا ثم نزل فكانت الصورة الدحيية التي كان جبريل فيها عليه ينزل والسلام عليه ما عدلت الكواكب السيارة عن النزول برامح ونزلت باعزل .

اما بعد فان الناس قد اجرى الله على ألسنتهم لفظة الأزل وينعتون بها الرب سبحانه فيقول الأزلي وكان هذا في الأزل وعلم هذا في أزله ومثل هذا التصريف وأكثر اللافظين بها لا يعرفون

" 168"

معناها ولو سئلوا وحقق معهم البحث فيها زالت من أيديهم ، وطائفة من النظار توهموا فيها اعني لفظة الأزل ان نسبتها إلى الله نسبة الزمان الينا فهو في الأزل كما نحن في الزمان فيقولون قد كان الله متكلما في الأزل بكلامه الأزلي وأنه قال في الأزل فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ لموسى و اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ لمحمد عليهما السلام وما أشبه ذلك.
وطائفة أخرى تخيلت فيه انه مثل الخلا امتداد معقول كما الخلا امتداد في غير جسم كذلك الأزل امتداد من غير توالى حركات زمان فكأنه تقدير زمان كما جعلوا ان السماوات والأرض وما بينهما خلقهما الله في ستة أيام مقدرة لا موجودة على تقدير لو كانت ثم أيام كان هذا المقدار.
وهذا كله خطأ فان السماوات والأرض وما بينهما انما خلقهم الله في هذه الستة الأيام الموجودة المعلومة عندنا وانها كانت موجودة قبل خلق السماء والأرض فان السماوات السبع والأرضين ليست الأيام لها وانما الأيام لفلك النجوم الثوابت وقد كان قبل السماوات دائرا فاليوم دورته غير أن النهار والليل امر آخر معلوم في اليوم لا نفس اليوم فحدث النهار والليل بحدوث السماوات والأرض لا الأيام والله ما قال إنه خلقها في ستة انهار ولا في ست ليال وانما ذكر الأيام.

" 169"

واما الذين توهموا انه تقدير زمان والذين قالوا امتداد إلى غير أول فيقال لهم لا يخلو هذا الأزل الذي نسبتموه إلى الله ان يكون وجودا أو عدما فإن كان عدما فقد ارحتمونا فان العدم نفى محض ويلزمكم شناعة وهو انكم نعتم الباري بالعدم والعدم لا ينعت به وهو محال على الله ،
وان قالوا إن الأزل وجود ليس بعدم يقال لهم فلا يخلو إما إن يكون نفس الباري أو غيره فان قالوا هو نفس الباري فقد اخطاؤا في الاسمية حيث لم يطلقها الباري على نفسه .

وان قالوا هي غيره فلا يخلو إما أن تكون قائمة بنفسها أو بغيرها فان كانت قائمة بنفسها بطلت الوحدانية لله تعالى وان كانت قائمة بغيرها فلا يخلو ذلك الغير إما ان يكون نفس الباري أم لا فإن كان نفس الباري فهي له كعلمه وقدرته صفات معنى وتتصف بالأزلية كما يتصف عندكم العلم القديم وسائر الصفات بها فيرجع الأزل منعوتا بالأزل والكلام في الأزل المنعوت به الأزل كالكلام في الأزل الأول ويتسلسل .

وان قالوا إن الذي يقوم به الأزل غير نفس الباري فقد اثبتوا قديما آخر وبطل دليل الوحدانية بما يقوم عليه من البرهان بعد السبر والتقسيم ومحال آخر وهو ان ذلك الموجود الذي قام به الأزل هو الموصوف بالازلى لا الباري لان المعاني انما توجب

" 170"

احكامها لمن قامت به فبطل وصفهم الباري بالأزل وثبت ان ما ثم أزل أصلا . وبعد هذا فانى ارجع وأقول ان الأزل موضع مزلة قدم النظار وقد اغفلها أكثر الناس وكان الواجب ان لا يهملوا جناب الحق ولا يطلقون عليه من الالفاظ والنعوت الا ما أطلقها على نفسه في كتابه أو على لسان نبيه

فانظر يا اخى نور الله بصيرتك ما أعجب هذه اللفظة كيف صار معناها مطابقا لما اشتقت منه فان الأزل من أوصاف البهائم الذي يكون منهرقا من خلف سائلا بحيث لا يقبل الركوب كالزرافة وما قاربها لأنه مشتق من زل إذا زلق ومعناه لا يثبت فكذلك الأزل مشتق من هذا فإنه لا يثبت وتزل فيه اقدام الناظرين الا من رحم ربك فلكثرة ما تزل الاقدام فيه يسمى أزلا .

واما الذين يقولون إنه تعالى تكلم في الأزل بكذا فإنه يلزم القائلين به شناعات ولا يحصل بها علم الا بجهلهم .

وانما ينبغي ان يقال في مثل هذا ان كلام الله صفة له قديمة لا تكيف فان الكيفية في هذا الفن من العلم محال وانما يقع العلم بهذا الفن بعد تعلق الادراك ان كان من قبيل المرئيات فبالرؤية أو من قبيل المسموعات فبالسمع أو من قبيل المشمومات فبالشم وهكذا سائر الكيفيات فإذا ثبت ان الله موصوف بالكلام وان الكلام غير محدث فلا يحتاج ذلك إلى أزل ولا إلى غير أزل

" 171"

فنقول لما خلق الله موسى وكان من امره ما كان وابصر النار وقصده ناداه الحق في ذلك الوقت في حق موسى عليه السلام لأنه يتقيد بالزمان والباري غير متصف بالوقت والزمان
وقال له بكلامه القديم اخلع نعليك وغير ذلك وسمع موسى عليه السلام الكلام المنعوت بنفي الأولية من غير تكييف لنا ولا تحديد بل كما ينبغي ان يكون عليه القديم من الجلال فالمتكلم في الزمان والسامع في زمان.

وليس من يقول إن الباري قارن كلامه حركة زمانية فان موسى مقيد بالزمان بأولى ممن يقول بعكس هذا وان موسى سمع في غير زمان لان المتكلم ما تكلم في زمان ولحوق موسى بالتنزيه أولى من لحوق الباري بالتشبيه وقد قيل.

ظهرت لمن أبقيت بعد فنائه * فكان بلا كون لأنك كنته

فقد لحق العبد هنا بالتنزيه لما تحقق سره بالحق وتعلق به بحكم التنزيه تنزه السر عن عالم الكون لأنه فان عنه مشاهد لما ظهر اليه من باريه وقال الآخر.
تسترت عن دهري بظل جناحه * فعينى ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمى مادرت * واين مكاني مادرين مكاني

فهذا الآخر قد لحق بالتنزيه وتعالى عن الزمان وزاد على الأول بدرجة وهو ان الأول فان وهذا قال عيني ترى دهري

" 172"

وليس يراني فان الحق يرانا ولا نراه فهذا قد تحقق بالحق .
ومما يؤيد هذا الباب رؤيتنا للبارى سبحانه فانا لا نشك انا بعضنا من بعض في جهة وان الباري سبحانه يرانا اليوم ونحن مقيدون بالجهات ولا ترجع اليه جهة من حيث إنه يرانا كذلك لو كشف غطاءنا عنا لابصرناه في غير جهة على ما هو عليه من نعوت الجلال والكمال ونحن في وقت ادراكنا إياه في جهة من بعضنا في بعض لامنه وهكذا الزمان والمكان وكل ما يتعلق بهذا الباب وانا منالسنا في جهة والعالم كله ليس في جهة من نفسه فلا يحتاج بعد هذا التقرير ان نقول تكلم في الأزل فقال اخلع نعليك على أنها ستكون فلما بلغ الوقت تكلم بأنها كائنة ولما كان اليوم قالها على أنها كانت وهذا كله على الحقيقة انما هو العلم ليس الكلام وفي هذا من الشناعات وسوء العبارة ما لا يخفى على عاقل .

واما المحققون فان الأزل عندهم حكمه حكم القدم وهو نفى الأولية فهو نعت سلبى ليس بصفة أصلا فالامر فيه هين قريب ويتبين ما نذكره في ايجاد العالم عن عدم فإياك ان تتوهم كما توهمه الضعفاء من أن العالم كان يجوز أن يوجد قبل الوقت ويعنى تقدير الوقت الذي أوجده فيه ويجوز أن يتأخر عنه فاختصاصه بذلك الوقت دون ما يجوز عليه يفتقر إلى مخصص فلا بقولهم قبل وبعد ولا زمان ولا تقدير زمان لان التقدير في لا شئ فيه

" 173"

ما فيه وما ثم شئ الا الله فمن كل وجه وحال يكون هذا خلفا من الكلام .
والذي ينبغي ان يقال إن الباري موجود بنفسه غير مستفاد الوجود من أحد فإنه ليس الا هو سبحانه والعالم موجود به مستفاد الوجود منه لأنه ممكن بذاته واجب الوجود بغيره من حيث إنه مستفيد والباري واجب الوجود لذاته غير مستفيد وبان العالم عدم والعدم عين المعدوم لا ان العدم امر زائد على المعدوم ولا ان الوجود امر زائد على الموجود بل العدم نفس المعدوم والوجود نفس الموجود وان كان يعقل الوجود ولا يعقل ماهية الموجود فيتخيل ان الوجود ليس عين الموجود بل هو حال من أحوال الماهية ولا تعرف الماهية حتى تعرف من جميع وجوهها وتمتاز كما إذا قلت في الجوهر انه شئ فلا نشك ان كونه شئ من ماهيته ولكن ما نعقل ماهية بقولنا شئ فقط حتى نقول إن كنا اشاعرة انه شئ قائم بنفسه متحيز قابل للعرض فهكذا الوجود والعدم فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يتوهم ولا انه بقي كذا وكذا ثم أوجد فان هذه كلها توهمات خيالية فاسدة تردها العقول السليمة من هذا التخبيط فلا بينية عند الحق ولا عند الخلق ان في الايجاد انما هو ارتباط محدث بقديم أو ممكن بواجب أو واجب وجود بغير واجب الوجود بذاته ليس الا .

" 174"

وربما تعترض علينا في هذا الأزل من حيث انا من محققي الصوفية فنقول قد قال بعض أئمتكم "1 "ممن تشهدون له بالسبق في طريق الحقائق حين ذكر في كتابه مراتب العباد والمريدين والعارفين والعلماء وقال في شان الله انه سبحانه ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الأزل فقد أثبت الأزل ، قلنا تحقق أيها المعترض قول هذا المحقق ان الخطاب يكون من البليغ على حسب ما تووطى عليه في العالم حتى يفهم السامع من لغته واصطلاحه ما يريد فنفى الوقت وأثبت الأزل والأزل عبارة عن نفى الأولية والنفي عدم محض فما ثم شئ ولا ثم ثم فينتفى الأزل بما يعقل من معناه مثل القدم فالمعرفة بما يعرف الناس المحققون من معنى الأزل لهذا جاء به ولو عرف انه يتوهم منه المحققون انه امتداد في لا شئ أو زمان مقدر يعطى بينية بعيدة بين الخلق والحق فلما كان محصول الأزل النفي وهو عدم لذلك لم يبال به .

فصل

ثم نرجع ونقول بعد هذا التقرير هل كان في الأزل مع الله أحد أم لا فقالت طائفة القدماء أربعة الباري والعقل والنفس والهيولى وقالت طائفة القدماء ثمانية الذات والسبع الصفات ، وقالت طائفة ما ثم قديم الا واحد وهو الحق تعالى وهو واحد من جميع الوجوه ولذاته حكم يسمى به قادرا وهكذا كل ما جعلوه هؤلائك صفة .

....

(1) هامش صف - هو الامام الشيخ ابن العريف قال ذلك في كتاب محاسن المجالس في خطته فليعلم ذلك .

" 175"

وقالت طائفة بقول هذا وزادت معنى وذلك المعنى يسمى حقيقة الحقائق وهي لا موجودة ولا معدومة ولا محدثة ولا قديمة ولكنها في القديم قديمة وفي المحدث محدثة تعقل ولا توجد بذاتها كالعالمية والقائلية وما أشبه ذلك .

فاذن فما ثم في الأزل الا واحد معنى انه ما انتفت عنه الأولية الا واحد الا انا "1 "فإنه لنا في الأزل حكم بوجه ما ، فانا قد علمنا انا معلومون لله تعالى ولا عين موجودة لنا وان الأشياء لها اربع مراتب في الوجود .

وجود في العلم ووجود العين . ووجود في الكلام . ووجود في الرقم قلنا بهذا الحكم في الأزل مرتبتان في الوجود ، المرتبة الواحدة مقطوع بها وهي مرتبة وجودنا في علمه والأخرى غير مقطوع بها على ما قدمنا وهو وجودنا في الأزل من كونه قائلا أو متكلما وهنا نظر وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم من هذا الكتاب .

وقد ذكرنا هذا الفصل مستوفى محققا في كتاب الجداول والدوائر لنا فلينظر هناك فان هذه العجالة تضيق عن بسط هذه المسئلة والمقصود من هذا الكتاب انما هو الأزل والأزلي لا غير فنحن ازليون بهذا الاعتبار لا ان أعياننا موجودة أزلا .

وإذ قد تقرر من لسان العلم في الأزل ما فيه غنية فلنرجع إلى لسان الاسرار فيه من باب التوسع فأقول ان أفلاك الأزل سباعية التي للحق وذلك عند حلك تركيب هذه الحروف إلى بسائطها وهي ثلاثة أحرف لكل

....

(1) كذا

" 176"

حرف حضرة والحضرات ثلاثة غير أن اللام عندنا مركبة من حرفين ، فيكون على هذا أربعة مثل الله وتطابق الاسم والنعت بوجود الألفين واللام والأكثر مع الجلالة ، وانما قلنا في اللام انه مركب من اجل رقمه فإنه من الف ونون ، فدائرة اللام مع عطف اللام عليها دائرة كاملة وهي دائرة الكون ولما لم يظهر من دائرة الكون الا القطر لهذا يظهر الزاي بصورة النون ولم يظهر بصورة الميم والألف من حيث الرقم للذات الإلهية في كان الله ولا شئ معه والزاي بينها وبين اللام حجاب العزة بينه وبين خلقه .

ولهذا اظهر الزاي في الشكل على صورة النون الا انه يقصر عنه والسبب الموجب لذلك ان النون وهو جوف اللام لا يبدو ولا تناظر منه للزاى الا قدر شكل الزاي فلهذا لم يكمل الزاي كمال النون لأنه حجاب ولو كمل مثل النون لم يكن له ما يحجب فتبطل حقيقة الحجاب والحجاب لابد منه فلابد من شكل الزاي ان يكون على ما ظهر ولما وقع الحجاب ربما بطل الكون ولابد من الحافظ فإنه لولا الحفظ ما بقي الكون وقد نبه الله تعالى انه حافظ خلقه بنفسه فقال :(وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما)
فقال هو حفظهما فهو عين الحفظ فهو عين الحافظ فكانت الألف التي هي قائمة اللام على راس النون الذي هو جوف اللام ظل الألف الأولى من خلف حجاب العزة فالكون محفوظ بالظل ولما كان ظله ظهر على صورته فكأنه هو والظل كناية عن الرحمة

" 177"

نقول انا في ظل فلان .
وقال تعالى المتحابون بجلالى اليوم أظلهم بظلى يوم القيامة واما الألف الأولى إذا كانت في اللفظ فهي الف العظمة وتكون عند ذلك همزة ويكون حجاب العزة صادرا منها فان الزاي في بسائط الهمزة فإذا كان الف العظمة كان قائمة اللام ليس بظل وذلك لان الألف لا يكون ظلا للهمزة لأنها على غير صورتها ومن شرط الظل الصورة ولهذا أقول في ظل العرش انه ظل الرحمة وان الرحمة اسم من أسماء العرش فتكون قائمة اللام إذا بهذا النظر حافظة من الامر كما قال تعالى : (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)اى من اجل ان امرهم الله وقال : (يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً).
ثم إن العالم ثلاث مراتب علوي وسفلى ومتوسط بينهما وما ثم عالم رابع وان المنازل التي تنزل فيها الأرواح المسخرة السيارة ثمانية وعشرون منزلة وهي الطح "1 "، والبطين ، والثريا ، والدبران وايسان "2 "والحية "3 "والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، الخرتان والصرفة ، والعواء ، والسماك ، والغفر ، والزبانا ، والإكليل ، والقلب والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ الموخر ، والرشاء ، وكل منزلتين وثلث منها تسمى برجا فهي غير البروج ، والأرواح السيارة التي قد جعل الله بيدها زمام تدبير العوالم سبعة وهي زحل ،

....
(1) هو الشرطان
(2) هو الهنعة
(3) كذا لعله الهقعة آثار الباقية للبيرونى ص 331 - 332

" 178"

والمشترى والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، والكاتب ، والقمر .
وبترحيل هذه الكواكب في هذه المنازل ربط الله الانفعالات في هذه العوالم فكان جماع العالم ثمانية وثلاثين والأزل ثمانية وثلاثين فظهر العالم على صورة الأزل من طريق العدد والأزل من نعوت الله فهو على صورته والله خلق آدم على صورته والعالم على صورة آدم فارتبط الكل بالكل وظهرت الأربعة التي هي من اشرف المنازل وهو العالم والانسان والأزل والله فتحقق ما ذكرناه فإنه من لباب المعرفة الإلهية .

ثم إنه في الأزل نكتة عجيبة وهو ان العالم لما ظهر بدعوى الظهور أراد الحق ان يطمسه بازليته فلا يبقى للمحدث اثر فتجلى أزل ففنى العالم بظهور الألف من أزل خاصة وبقي زل في حق العالم كان سائلا سأل اين العالم فقيل له زل بظهور الف الذات والألف هي المطلوبة من الأزل خاصة من اجل الأحدية .

تنبيه
اعلم أن سر الأزل وروحه والذي به وجود الأزل انما هو انا وهكذا اخوان الأزلية كالقديمية والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية وهذه كلها لولا انا ما كان منها شئ فان صحت هذه النعوت له أزلا فانا هناك أزلا بلا أزلية وان لم تصح هذه النعوت ولا عيني فلست هناك وهذا الفرقان بين اسرار النعوت

" 179"

واسرار الصفات والأسماء فالأسماء انما هي موضوعة لله لا له على الاشخاص من غير معنى يكون في الشخص منها مجردة عن هذا كله الا عن العينية .

فان عقل من الاسم معنى في المسمى يدل عليه الاسم فليس هو المقصود بالاسم لان أصل الوضع في الأسماء انما هو لتمييز عين المسمى من مسمى آخر خاصة واتفق ان هذا الاسم يدل على معنى في المسمى يستحق به هذا الاسم غير مقصود للواضع .
وقد تكون أسماء أجناس كالانسان والملك والحيوان والفرس والمراد بهذا الجنس وكزيد وجعفر وهذه الشجرة فهذا من أسماء أعيان الشخصيات والأوصاف انما هي لمعان تكون في الموصوف تسمى صفات كالعالم اسم من قامت به صفة العلم وهو وصف للعالم ليس باسم واسمه مثلا على أو زيد أو خالد فهذا هو اسمه الذي يدل على عينه خاصة فان سمى بعالم ابتداء كما سمى بزيد وعلى فليس هو بمقصود للواضع ان سماه عالما لقيام صفة العالم أو لتوهمه انها تكون فيه أو لأنه حيوان ناطق فيعلم علما ما فانا نجوز أن نسمى عالما الحجر والشجرة لا بمعنى انها تقبل صفة العلم ولا هي فيها فمتى ما توهمها واضع الاسم فليس بمسم على الحقيقة وانما هو واصف وهكذا في كل اسم يعطى الاشتقاق ويدل على معنى يقوم بالمسمى فهو وصف في الحقيقة والمسمى واصفا والمراد الصفة

" 180"

والعين من حيث تلك الصفة لامن حيث ذاتها فهذا هو الفرق بين الاسم والصفة وهكذا ينبغي أن تكون أسماء الباري الخاصة ان تدل على مجرد الذات كالله والهو إذا لم يتفق ويصح ان يكون غير مشتق من شئ وكذا هو عند المحققين

ولهذا جعلوه الاسم الأعظم لأنه لا يتقيد بمعنى ما في الذات ولا بحكم ما من احكام الذات وانما دلالته على عين الذات بخلاف اسمه القادر فإنه يدل على معنى في الذات يسمى القدرة أو حكم من احكام الذات في مذهب النفاة وهكذا الحي والمريد والسميع والبصير والكريم والرحيم ولهذا قال الله (وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى)
لإزالة اللبس عند السامع وإذا ذكر له وهو غائب وكذلك الكائنات لهذا السبب لما وقع الاشتراك في الأسماء زال المقصود من الاسم فزادوا النعوت والكنايات مثل هذا وغير ذلك والباري سبحانه لا يشترك في شئ مع خلقه ولا كان ثم آلهة ولا يصح فكانت أسماء حسنى من حيث إنها لاحكام عنده أو لمعان فيها تسمى صفات ولا شك ان هذا الاسم أعلى من ذلك الاسم الذي يطلب العين عندنا خاصة ثم لا يخلو توهمك في أسمائه الحسنى هل تريد بكلامه أو كلامنا فان أردت الأسماء التي سمى بها نفسه بكلامه فتلك لا يقابلها شئ ولا تتصف بشئ ولا يسمى نفسه بها بشئ زائد على الذات وان أردت الأسماء الواردة في الكتب المنزلة التي أطلقها على نفسه في عالم العبارات

“ 181“

والالفاظ بوجودنا فلابد من نعت الحسنى لها ولا نشك ان أسماءه له أزلا من كونه متكلما خاصة لأنها من احكام الكلام ، وباب الأسماء يطول الكلام فيه وقد أفردنا له كتابا .

واما النعوت والفرق بينها وبين الأسماء والأوصاف انها ألفاظ لا تدل على معنى قائم بذات المنعوت ولا هي بأسماء فإنها تكون للمنعوت بها وهو مسمى باسم يعرف به وانما النعوت ألفاظ تدل على الذات من حيث الإضافة وهكذا نسميها أسماء الإضافة كألاول فان نفى الأولية عنه واجب لابد من ذلك فإذا نعتناه بالأولية فلابد من وجود أعياننا وكالقدم عند مقابلة حدوثنا فان الباري وجود مطلق لا أول له ولا آخر هو الهو على الحقيقة .

وكذلك الأزل انما نعت به من اجل الزمان في حقنا وتوهمنا الامتداد في كان الله ولا شئ معه بفقد أعياننا ليس غير ذلك وكذلك الظاهر والباطن في حق من ظهر له وبطن عنه والباطن أتم في النعت من الظاهر فإنه ظاهر لنفسه ولا يكون باطنا لنفسه فإنه محال فمثل هذه الأسماء تسمى عندنا وعند المحققين نعوتا لا أسماء ولا أوصافا فالازلى نعت لا صفة كالقديم وشبهه من أسماء الأوصاف .

وقد يتوهم العاقل انه لا بد من معنى يعنى انه لابد أن يعقل من هذا النعت امر يرجع إلى الماهية ان لم تكن تعطيه الماهية فلا يجوز

" 182"

هذا النعت ولهذا هو عندنا النعت أكمل من الصفة فان الصفة لا تعطى ماهية الموصوف والنعت يبين عن الماهية وهو أيضا ارفع من الاسم على ما قررنا من الأسماء .
وقد شمل لفظ الأسماء الأسماء والنعوت والصفات فالأسماء أولا لأنها للعين من غير أن تعطى من الماهية شيئا ولا من معانيها القائمة والنعت يتلوه لأنه يدل على الماهية بوجه والوصف آخر لأنه يدل على معنى في الذات عند مثبتى الصفات ويدل على حكم عند النفاة فقد مشى في الأزل ما فيه غنية ومقنع لكل ذي قلب سليم .
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين "1"

....
(1) الحمد لله بلغ مقابلة على أصله المنسوخ منه بحمد الله .

تعريف رسالة الأنوار 1

ابن عربي
رسالة الأنوار
للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

“ 183“

*

“ 185“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محيي الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم قدرة الأكابر ومحل الأوامر أعجوبة الدهر وفريدة العصر أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي ثم الأندلسي ختم الله له بالحسنى .

الحمد لواهب العقل ومبدعة ، وناصب النقل ومشرعه ، له المنة والطول وله القوة والحول لا إله إلا هو رب العرش العظيم ، وصلى الله على من أقام به اعلام الهدى ، وانزله بالنور الذي أضل به من شاء وهدى وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين . أجبت سؤالك أيها الولي الكريم والصفى الحميم في كيفية السلوك إلى رب العزة تعالى والوصول إلى حضرته والرجوع به من عنده إلى خلقه من غير مفارقة فإنه ما ثم في الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فكل هو وبه ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم

" 186"

دفعة واحدة فبقاؤه بحفظه ونظره اليه غير أنه من اشتد ظهوره في نوره بحيث ان تضعف الادراكات عنه فيسمى ذلك الظهور حجابا فأول ما أبينه لك وفقك الله كيفية السلوك اليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك .

ثم كيفية الرجوع من عنده إلى حضرة افعاله به واليه والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم أيها الأخ الكريم ان الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد .

ومع أن طريق الحق واحدة فإنه يختلف وجوهه باختلاف أحوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث ومعيته وقوة روحانيته وضعفها واستقامة همتها وميلها وصحة توجهه وسقمه فمنهم من تجتمع له ومنهم من تكون له بعض هذه الأوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولا يساعده المزاج وكذلك ما بقي فأول ما يتعين علينا ان نبين لك معرفة المواطن كم هي وما يقتضى ما أريد منها هنا والموطن عبارة عن محل أوقات الأوراد التي تكون فيه .

وينبغي لك ان تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن فتبادر اليه من غير تثبط ولا كلفة ، والمواطن وان كثرت فإنها ترجع إلى ستة .
الأول موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه .
والثاني موطن الدنيا التي نحن الآن فيها .
والثالث موطن البرزخ

" 187"

الذي يصير اليه بعد الموت الأصغر والأكبر .
والرابع موطن الحشر بأرض الساهرة والرد في الحافره .
والخامس موطن الجنة والنار . والسادس موطن الكثيب خارج الجنة .

وفي كل موطن من هذه المواطن مواضع هي مواطن في المواطن ليس في القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولسنا نحتاج في هذا الموضوع منها الا إلى موطن الدنيا الذي هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم أن الناس مذ خلقهم الله تعالى والمكلفين واخرجهم من العدم إلى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم الا في الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب أهلها .

فالواجب على كل عاقل ان يعلم أن السفر مبنى على المشقة وشظف العيش والمحن والبلايات وركوب الاخطار والأهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم أو أمان أو لذة فان المياه مختلفة الطعم والاهوية مختلفة التصريف وأهل كل منهلة يخالف طبع أهل المنهلة الأخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بتلقى كل عالم في منزله فإنه عندهم صاحب ليلة أو ساعة وينصرف فانى تعقل الراحة فيمن هذه حالته .

وما أوردنا هذا ردا على أهل النعيم في العاملين لها والمكبين على جمع حطامها فان أهل هذا الفعل عندنا أقل وأحقر من أن نشتغل

" 188"

بهم أو نلتفت إليهم وانما أوردنا لذة لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها الثابت وحالة الفنا في غير منزلها والاستهلاك في الحق بطريق المحق عن العالمين فان السادة منا انفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق فان الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر في استجلابه تجليه وهو سوء أدب في حقه وفاته امر كبير منه فان زمان الفناء في الحق زمان ترك مقام أعلى مما هو فيه لان التجلي على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه في مجاهدتك وتهيئك في الزمان الأول مثلا ثم أشهدت في الزمان الثاني فإنما تشهد منه صورة علمك المقررة في الزمان الأول فما زدت سوى انتقالك من علم إلى عين والصورة واحدة فقد حصلت ما كان ينبغي لك ان تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التي لا عمل فيها وان زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقى علم بالله باطن كان أولى بك لأنك تزيد حسنا وجمالا في روحانيتك الطالبة ربها وفي نفسانيتك الطالبة حصتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها والأجسام تنشر على صور اعمالها من الحسن والقبيح وهكذا إلى آخر نفس فإذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات حينئذ تجنى ثمرة غرسك .

فإذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله وإياك إذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لا يصح

" 189"

لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره فإنك لمن حكم عليك سلطانه هذا لا شك فيه فلابد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملأ فإنه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا .

فأول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طهارتك وصلاتك وصيامك وتقواك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو أول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفي حال من أحوال التوكل يحصل لك اربع كرامات هي علامة وأدلة على حصولك في أول درجة التوكل وهي طي الأرض والمشي على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة في هذا الباب ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والأحوال والكرامات والتنزلات إلى الموت فالله الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم .

فإن كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل إلى الخلوة الا على يدي شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالى وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الأذى فان الانسان إذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجئ منه رجل ابدا الا في حكم النادر فإذا اعتزلت عن الخلق فاحذرهم عن قصدهم إليك واقبالهم عليك فإنه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك

" 190"

الناس ومعاشرتهم وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وانما المراد أن لا يكون قلبك ولا اذنك معهم وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل من اعتزل في بيته وفتح باب قصد الناس اليه فإنه طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله تعالى ، والهلاك إلى مثل هذا أقرب من شراك نعله فالله تحفظ في تلبيس النفس في هذا المقام .

فان أكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين أهلك واشتغل بذكر الله باي نوع شئته من الأذكار وأعلاها الاسم وهو قولك الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة ان تشغلك عن الذكر وتحفظ في غذائك واجتهد أن يكون دسما
ولكن من غير حيوان فإنه أحسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان المزاج إذا افرط فيه اليبس أدى إلى خيالات وهذيان طويل فإذا كان الوارد هو الذي يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب .

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية والواردات الروحانية النارية الشيطانية مما تجده في نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد إذا كان ملكيا فإنه يعقبه برد ولذة لا تجد الما ولا تتغير لك صورة ويترك علما وإذا كان شيطانا فإنه يعقبه تهريس "1 "

....

(1) بهامش صف "تهوش "

" 191"

في الأعضاء وألم وكرب وحيرة ويترك تخبيطا فتحفظ ولا تزال ذاكرا حتى يفرغ الله
عن قلبك وهو المطلوب واحذر أن تقول ماذا فليكن عقدك عند دخولك إلى خلوتك ان
شاء الله ليس كمثله شئ فكل ما يتجلى لك من الصور في خلوتك ويقول لك انا الله فقل
سبحان الله أنت بالله واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما ، هذا عقد
واحد . والعقد الثاني ان لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو
عرض عليك كل ما في الكون فخذه بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فإنه يبتليك
ومهما وقفت مع ذلك فاتك وإذا حصلته لم يفتك شئ .

فإذا قد عرفت هذا فاعلم أن الله مبتليك بما يعرضه عليك فأول ما يفتح عليك ان أعطاك
الامر على الترتيب ما أقوله لك وهو كشفك عالم الحس الغائب عنه فلا يحجبك
الجدرات ولا الظلمات عما يفعله الخلق في بيوتهم الا انه يجب عليك التحفظ ان تكشف
سر أحد عند أحد إذا أطلعك الله عليه فان بحت به وقلت هذا زان وهذا شارب وهذا
يغتاب فاتهم نفسك فان الشيطان قد دخل عليك فتحقق بالاسم الستار وان جاءك ذلك
الشخص فالقه على ما بينك وبينه على الستر وأوصه ان يستحيى من الله ولا يتعدى
حدود الله واله عن هذا الكشف جهد طاقتك واشتغل بالذكر .

واما التفرقة بين الكشف الحسى والخيالي فنبينه وذلك إذا

“ 192“

رأيت صورة شخص أو فعلا من افعال الخلق ان تغلق عينك فان بقي لك الكشف فهو في خيالك وان غاب عنك فان الادراك يعلق به في الموضع الذي رأيته فيه ثم إذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسى إلى الكشف الخيالي فتتنزل عليك المعاني العقلية في الصورة الحسية وهو تنزل صعب .

فان علم ما أريد بتلك الصورة لا يعرفها الا نبي أو من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به وان سبقت “1 “لك مشروبات فاشرب الماء منها وان لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن وان جمعت بينهما فحسن وكذلك العسل وتحفظ من شرب الخمر الا ان يكون ممزوجا بماء المطر فإن كان بماء الأنهار والعيون فلا سبيل إلى شربه واشتغل بالذكر حتى يفرغ عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعاني المجرد عن المادة .

واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فإذا افناك عن الذكر به فتلك المشاهدة أو النومة وسبيل التفرقة بينهما ان المشاهدة تترك “2 “في المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقيبها والاستغفار والندم ثم إن الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فان رتب لك العرض فإنك ستكشف أولا على اسرار الأحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر

....

(1) بالهامش “سقبت “

(2) في الأصل “يتنزل “

" 193"

وخاصيته في المضار والمنافع فان تعشقت به أبقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت وان استغنيت عنه واشتغلت بالذكر ولجأت إلى جناب المذكور رفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات ونادتك كل عشية بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك عليها حكمك أولا وليكن غذاؤك عند الكشف الأول ما كثرت مرارته ورطوبته ، وفي هذا الكشف الآخر النباتى ما اعتدلت حرارته ورطوبته فإذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده .

وهنا نكتة ، وذلك ان تنظر ما أنت مشتغل به من الأذكار فان رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذي أنت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي وانما ذلك حالك أقيم لك في الموجودات وإذا شهدت في هؤلاء تنوعات أذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك مصاحب في هؤلاء العوالم .
ثم بعد هذا يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية في الاحياء وما تعطى من الأثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تتدرج العادات في هذا السريان .

فإن لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوائح اللوحية

" 194"

وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات وأقيم لك دولاب تعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفا واللطيف كثيفا وما أشبه ذلك .
فإن لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير الشرر فستطلب الستر عنه فلا تخف ودم على الذكر فإنك إذا دمت على الذكر لم تصبك آفة .

فإن لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلى وعاينت آداب الدخول إلى الحضرة الإلهية وآداب الوقوف بين يدي الحق وآداب الخروج من عنده إلى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذي لا يشعر به كل أحد فان كل ما نقص من الوجه الظاهر اخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقى العلوم الإلهية من الله تعالى وما ينبغي ان يكون عليه المتلقى من الاستعدادات وأدب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وان الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خطى وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه .

فإن لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والافكار السليمة وصور المغاليط التي تطرأ على الافهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الأرواح والأجسام

" 195"

وسبب ذلك التولد وسريان السر الإلهي في عالم العناية وسبب من ترك الكون عن مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول .

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال وما ينبغي أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة في الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الامداد للشعراء ومن الذي قبله يكون الامداد للخطباء .

فإن لم تقف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القطبية وكل ما شاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضع هو القلب فإذا تجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الدائمات وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها وأعطيت الحكم الإلهية والقدرة على حفظها والأمانة على تبليغها إلى أهلها وأعطيت الرموز والاجمال فالوهب على الستر والكشف .

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر في العالم واختلاف الصور وغير ذلك .

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على أتم وجوهه والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالما قد زينهم الله من المعارف القدسية بأحسن زينة .

وما من مقام يكشف لك عنه الا وهو يقابلك بالتعزيز

" 196"

والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الإلهية ويعشقك بذاته ، فإن لم تقف معه رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الاسرار وما شاكل هذا الفن .

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الاعمال وهم عليون ، فإن لم تقف معه رفع لك الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضه في بعض وتفاضل نعيمه وأنت واقف على طريق ضيقة ثم اشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها في بعضها وتفاضل اعمالها ورفع لك عن الاعمال الموصلة إلى كل واحدة من الدارين .

فإن لم تقف مع هذا رفع لك عن أرواح مستهلكة في مشهد من مشاهده هم فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجد فدعاك حالهم .

فإن لم تقف لدعوته رفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة باللّه ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر في عينك كل ما رأيته وأنت تتمايل فيه تمايل السراج ، فإن لم تقف معه رفع لك عن صور على صور بني آدم وستور ترفع وستور تسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه إذا سدلته ولا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذي أنت

" 197"

فيه فإن لم تقف رفع لك سرير الرحمانية وكل شئ عليه فإذا نظرت في كل شئ
فسترى جميع ما اطلعت عليه فيه وزائدا على ذلك ولا يبقى علم ولا عين الا وتشاهده
فيه فاطلب علتك في كل شئ فإذا وقفت علتك فيه عرفت اين غايتك ومنزلتك ومنتهى
رتبتك واى اسم هو ربك واين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك .
فإن لم تقف معه رفع لك عن استار كل شئ ومعلمه فعاينت اثره وعرفت خبره
وشاهدت انتكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك النونى
فإن لم تقف معه رفع لك عن المحرك فإن لم تقف محيت ثم غيبت ثم أفنيت ثم سحقت
ثم محقت حتى إذا انتهت فيك آثار الماحي واخوانه أثبت ثم أحضرت ثم أبقيت ثم
جمعت ثم غيبت فخلعت عليك الخلع التي تقبضها فإنها تتنوع ثم ترد على مدرجتك
فتعاين كل ما عاينته مختلف الصور حتى ترد إلى عالم حسك المقيد الأرضي أو تمسك
حيث غيبت .

وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذي عليه سلك فمنهم من يناجى بلغته ومنهم من
يناجى بغير لغته وكل من نوجى بلغة اية لغة كانت فإنه وارث لبنى ذلك اللسان وهو
الذي تسمعه على السنة أهل هذه الطريقة ان فلانا موسوى وعيسوى وابراهيمى

“ 198“

وادريسى ومنهم المناجى بلغتين وثلاثة وأربعة فصاعدا .

والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدي خاصة فمادام في غايته فهو الواقف ما لم يرجع فان منهم المستهلك في ذلك المقام كأبى عقال وغيره وفيه يقبض ويحشر .

ومنهم المردود وهو أكمل المواقف المستهلك بشرط ان يتماثلا في المقام فإن كان المستهلك في مقام أعلى من مقام المردود فلا نقول إن المردود أعلى ولكن شرطنا التماثل إذ يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ويزيد عليه في التدانى ويزيد عليه في التدلي ويفضل عليه في الترقي فيفضل عليه في التلقي واما المردودون فهم رجلان منهم من يرد في حق نفسه وهو النازل الذي ذكرناه وهذا هو العارف عندنا فهو راجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذي سلك عليه ومقيم .

ومنهم من يرد إلى الخلق بلسان الارشاد والهداية .
وهو العالم الوارث وليس كل داع وارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة ويفضل بعضهم عن بعض فمنهم الداعي بلغة موسى وعيسى وسام وإسحاق وإسماعيل وآدم وإدريس وإبراهيم ويوسف وهارون وغيرهم وهؤلاءهم الصوفية وهم أصحاب أحوال بالإضافة إلى السادة منا .

ومنهم الداعي بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الملامتية أهل

" 199"

التمكين والحقائق وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى فمنهم من يدعو من باب الفناء في حقيقة العبودية وهو قوله(وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً)ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية .

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية . ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الإلهية وهو ارفع باب واجله .

واعلم أن النبوة والولاية تشتركان في ثلاثة أشياء . الواحد في العلم من غير تعلم كسبى . والثاني في الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم أو لا قدرة للجسم عليه . والثالث في رؤية عالم الخيال في الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فان مخاطبة الولي غير مخاطبة النبي ولا يتوهم ان معارج الأولياء على معارج الأنبياء ليس الامر كذلك لأن المعارج تقتضى أمورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولي ما للنبي وليس الامر على هذا عندنا وان اجتمعا في الأصول وهي المقامات لكن معارج الأنبياء بالنور الأصلي ومعارج الأولياء بما يفيض من النور الأصلي وان جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس في المقام وانما هو في الوجوه والوجوه راجعة للمتوكل وهكذا في كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك .

" 200"

واعلم أن كل ولى لله تعالى فإنه يأخذ ما يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذي هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد .

ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول قال لي الله وليس غير تلك الروحانية .

وهنا اسرار لطيفة تضيق هذه الأوراق عنها لما أردناه من التقريب والاختصار . غير أن الأولياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع لمقامات الأنبياء عليهم السلام قد يرث الواحد منهم موسى عليه السلام ولكن من النور المحمدي لا من النور الموسوي فيكون حاله من محمد عليه السلام حال موسى عليه السلام منه صلى الله عليه وسلم وربما يظهر من ولى عند موته ملاحظة موسى أو عيسى فيتخيل العامي ومن لا معرفة له انه قد تهود أو تنصر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وانما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والاتصاف الا القطب فإنه على قلب محمد عليه السلام وقد لقينا رجالا على قلب عيسى وهو أول شيخ لقيته ورجالا على قلب موسى وآخرين على قلب إبراهيم وغيرهم عليهم السلام ولا يعرف ما نذكره الا أصحابنا .

واعلم أن محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذي اعطى جميع الأنبياء والرسل مقاماتهم في جميع الأرواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم وتبعناه والتحق بنا من الأنبياء في الحكم من شاهده أو نزل بعده فأولياء الأنبياء الذين سلفوا يأخذون عن أنبيائهم وأنبياؤهم يأخذون

“ 201“

عن محمد صلى الله عليه وسلم فشاركت الولاية المحمدية الأنبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد الخبر علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل وقال تعالى فينا(لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)وقال في حق الرسل(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)فنحن الأولياء شهداء على اتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكلية المحمدية .

واعلم أن الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط وهذه هي حالة محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كان من ربه بقاب قوسين أو أدنى ولما أصبح وذكر ذلك للحاضرين ولم يصدقه المشركون لكون الأثر ما ظهر عليه ووافقوه في ذلك بخلاف غيره حين ظهر عليه الأثر فكان يتبرقع .

ولابد لكل سالك من تأثير الأحوال فيه وخلطه العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له الترقي من هذا المقام إلى مقام الحكمة الإلهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر وينصرف خرق العوائد إلى سره حتى يرجع له خرق العوائد له عادة لاستصحابه ولا يزال يقول في كل نفس وقل رب زدني علما ما دام الفلك يجرى بنفسه وليجتهد ان يكون وقته نفسه وإذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به ويحفظه فإنه يحتاج اليه إذا رما .

" 202"

وأكثر الشيوخ انما اتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرناه وزهدوا فيه زهدا كليا ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة في عمره .

ومن الناس من لا وقت له وعلو الشخص يدل على ضيق وقته والذي لا وقت له انما حرم بحكم بهيميته عليه فان باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفي القلب شهوة هذا للملكوت واما باب العلم بالله من حيث المشاهد فلا يفتح وفي القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت .

واعلم أن هذه الأمور الوضعية إذا سلك عليها الانسان أقام بها ولم تكن له همة متعلقة بأمر وراءها الا الجنة خاصة فذلك هو العالم صاحب الماء والمحراب كما أن الهمة لو تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شئ ولا نفعت همته بل صاحبها أشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنده الإرادة والهمة المحركة والآلة معطلة [فهل يصل بهمته إلى مطلوبه] فلابد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فإذا وصل إلى عين الحقيقة امتحنت همته وليس بحصول البغية فيقول الحاصل لا يبتغى وانما ذلك الدهش الذي يقع به عنده رفع الحجاب فان العلم الذي يحصل له عند المشاهدة يلقى عنده التوجه إلى ما هو فوق ما ظهر في حقه لا فيما

" 203"

ظهر فان الظاهر وان كان واحد العين فان الوجوه فيه غير متناهية وهي آثاره فينا فلا يزال العالم متعطشا دائما ابدا والواهب متعلق به دائما ابدا فلمثل هذا العمل فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "1 ".

....

(1) هامش صف - الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه .

*

" 205"

كتاب الاسرا إلى مقام الاسرى

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محيي الدين أبى عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي
الحاتمي الطائي المتوفى سنة 638 هـ
رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 هـ 1948 م

*

" 207"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال العبد الفقير إلى الله تعالى مسترق الحضرة الإلهية ومملوك الحضرة الربانية ختم الله له بالحسنى .

الحمد لله الذي سلخ نهاره من ليله المظلم ، واطلع فيهما شمسه النيرة وبدره المعتم ، ونصبهما دليلين على الموضح والمبهم ، حمدا أوليا بلسان القدم ، يربى على ادراك نهاية أقصى غاية جلال جمال كمال صريف القلم ، في ألواح صدور الكلم ، المرقومة بمداد نون الجود والكرم ، المنزهة من وقت فتق رتق سمائها بجميع الادراكات عن العدم ، الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والموقف الأقدم ، والشكر له على مقتضى ما مضى من حمده وتقدم ، شكرا باللام لا بالياء فإنه يتصرم .

والصلاة على أول مبدع كان ولا موجود ظهر هناك ولا نجم ، فسمى مثلا وقد أوجده فرد الا يتقسم .

" 208"

في قوله(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)وهو العالم الفرد العلم ، وأقامه ناظرا في مرآة الذات فما اتصل بها ولا انفصم ، فلما بدت له صورة المثل آمن بها وسلم ، وملكه مقاليد مملكته واستسلم ، فإذا الخطاب أنت الموجود الأكرم ، والحرم الأعظم ، والركن والملتزم ، والمقام والحجر المستلم ، والسر الذي في زمزم ، هو لما شرب له فافهم ، والمشار اليه بواسطة التركيب "المؤمن مرآة أخيه "فلينظر ما بدا له فيها وليتكتم وعلى آله وصحبه الطاهرين وسلم .

أما بعد فانى قصدت معاشر الصوفية ، أهل المعارج العقلية ، والمقامات الروحانية ، والاسرار الإلهية ، والمراتب العلية القدسية في هذا الكتاب المنمق الأبواب المترجم بكتاب الأسرا إلى مقام الاسرى ، اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكوني إلى الموقف الأزلي .

وبينت فيه كيف ينكشف الكتاب بتجريد الأبواب لاولى البصائر والألباب ، واظهار الامر العجاب ، بالاسراء إلى رفع الحجاب .

وأسماء بعض المقامات إلى مقام من لا يقال ، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحال ، وهذه معارج أرواح الوارثين ، وسنن النبيين والمرسلين .
معراج أرواح لا معراج أشباح ، واسراء اسرار لا أسوار

" 209"

رؤية جنان ، لأعيان وسلوك معرفة ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق ، إلى سماوات معنى لا مغنى ، ووصفت الامر بمنثور ومنظوم ، وأودعته بين مرموز ومفهوم ، مسجع الالفاظ ، ليسهل على الحفاظ ، وبينت الطريق ، وأوضحت التحقيق ، ولوحت بسر الصديق ، ورتبت المناجاة باحصاء بعض اللغات ، وهذا حين أبتدى ، وعليه أتوكل وبه أهتدى .باب سفر القلب

قال السالك خرجت من بلاد الأندلس ، أريد بيت المقدس ، وقد اتخذت الاسلام جوادا ، والمجاهدة مهادا ، والتوكل زادا ، وسرت على سواء الطريق ، أبحث عن أهل الوجود والتحقيق ، رجاء ان اتبرز في صدر ذلك الفريق .

قال السالك ، فلقيت بالجدول المعين ، وينبوع أرين ، فتى روحاني الذات ، رباني الصفات ، يومىء إلى بالالتفات .

فقلت ما وراءك يا عصام ، قال وجود ليس له انصرام ، قلت من اين وضح الراكب قال من عند رأس الحاجب ، قلت له ما الذي دعاك إلى الخروج ، قال الذي دعاك إلى طلب الولوج ، قلت له انا طالب مفقود ،

قال وانا داع إلى الوجود ، قلت له فأين تريد ، قال حيث لا أريد ، لكني أرسلت إلى المشرقين ، إلى مطلع القمرين ، إلى موضع القدمين ، آمرا من لقيت بخلع النعلين ، قلت

" 210"

له هذه أرواح المعاني ، وانا ما أبصرت الا الأواني ، فعسى حقيقة القرآن والسبع المثاني.
قال أنت غمامة على شمسك ، فاعرف حقيقة نفسك ، فإنه لا يفهم كلامي ، الا من رقا مقامي ، ولا يرقى سوائي ، فكيف تريد ان تعرف حقيقة أسمائي ، لكن يعرج بك إلى سمائي ، ثم أنشدني وحيرنى.

أنا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لا روح الأواني
فؤادي عند معلومى مقيم * أشاهده وعندكم لساني
فلا تنظر بطرفك نحو جسمي * وعد عن التنعم بالمعاني
وغص في بحر ذات الذات تبصر * عجائب ما تبدت للعيان
واسرارا تراءت مبهمات * مسترة بأرواح المعاني
فمن فهم الإشارة فليصنها * والاسوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة إذ تبدت * له شمس الحقيقة بالتدانى
فقال أنا هو الحق الذي لا * يغير ذاته مر الزمان

فأخبرني أيها الصديق ، أين تريد أرشدك على الطريق ، ومن اين أقبلت ، وإلى اين أملت ، قلت خرجت فارا من ذلول ، أريد مدينة الرسول ، في طلب المقام الأزهر ، والكبريت الأحمر ، فقال لي يا طالبا مثلي ، اما سمعت قولي.

يا طالبا لطريق السر تقصده * ارجع وراك ففيك السر اجمعه

بينك وبين مطلوبك أيها السر اللطيف ، ثلاثة حجب من

" 211"

لطيف وكثيف ، الواحد مكلل بالياقوت الأحمر وهو الأول عند أهل التحقيق ، والآخر مكلل بالياقوت الأصفر وهو الثاني الذي اعتمد عليه أهل التفريق ، والثالث مكلل بالياقوت الاكهب وهو الذي اعتمد عليه أهل البرزخ في الطريق ، فالأحمر للذات والاكهب للصفات ، والأصفر للأفعال وهو حجاب الانفصال .

ثم قال لي من كان رفيقك في السفر ، قلت الصحيح النظر الطيب الخبر ، فانى هو الرفيق الاعلى ، فهل أوقفك في الموقف الاجلى ، قلت لست أعلم هذه الأصول ، لكني ابتغيت الوصول ، فجعلت همتي أمامى ، والطور إمامي ، فسمعت لا يراني ، الا من سمع كلامي فخررت صعقا ، وتدكدك جسمي فرقا ، وبقيت طريحا بالوادي ، وذهبت النعلان وبقي زادي ، فلما لم أركونا آنست عينا .

باب عين اليقين

قال السالك فنادتنى تلك العين ، أيها الفتى إلى اين ، قال قلت إلى الأمير ، قالت عليك بخدمة الكاتب والوزير ، هما يدخلانك على مرادك ، وترى حقيقة اعتقادك ، قلت لها واين محل الكاتب والوزير ، قالت عين نزولك عن السرير ، وتجريدك عن الأينية ، ونزعك رداء الأمنية وخلعك الالية ، ووقوفك في الفرق والبينونية ، ودخولك في الطينية ، فإنك لا ترى الواحد الا بالواحد ، وهناك يتحد الغائب والشاهد ، غيبته حجابك عنه ، والوزير يمدك به منه ، هو خليفته في ارضه وسمائه ، عالم

" 212"

باسرار صفاته وأسمائه ، أسجد له الملائكة أجمعين ، ونزهه عن سجود اللعين ، فعدم من أبى وحسد وبقي الخليفة الاحد ، وهو الملك والخليفة ، ومجتمع الحقائق لشريفة ، فان وصلت اليه ونزلت عليه أكرم مثواك وحفظك وتولاك وأدخلك على مولاك .باب صفة الروح الكلى

قال السالك قلت انعتيه لي لأعرفه إذا رأيته ، واخر له ساجدا إذا أتيته ، قالت ليس ببسيط ولا مركب ، ولا يقصد طريقا ولا يتنكب ، منزه عن التحيز والانقسام ، مبرأ عن الحلول في الأجسام ، حامل الأمانة الالية ، ومجتمع الصفات العلية ، مواده إلى الأجسام الموضوعة بين يديه ، كمواد مستخلفة اليه ، ليس بداخل بالذات ، ولا بخارج بالصفات ، هو وصف معروف ، والصفة لا تفارق الموصوف ، محدث صدر من قديم غنى ، وهبه كل سر خفى ، ومعنى جليل حفى ، ليس له فيء ولا كمثله شئ ، هو مرآة منورة ، ترى حقيقتك فيها مصورة ، فإذا رأيت صورتك ، قد تجلت لك فاعلمها فتلك بغيتك ، قد وصلت إليها فالزمها .

فلم أزل اصحب الرفاق ، واجوب الآفاق ، واعمل الركاب ، واقطع اليباب ، وامتطى اليعملات ، وتسرى ببساطى الذاريات ، واركب البحار ، واخرق الحجب والأستار ، في طلب علة الصورة الشريفة ، المدعوة بالخليفة ، فما تجلت لي صورتي مذ فارقت العين ، حتى

" 213"

رأيتك فرأيت نفسي دون مين ، فخبرني من أنت ، من حيث أنت.
باب الحقيقة
قال السالك ، فأنشد وقد ارشد
(1)يا سائلى من أنا علما وتصويرا * أنا الكتاب الذي سماه مسطورا
(2)رقم تضمنه رق فتبصره * في صفحة الطور مطويا ومنشورا
(3)بنى الاله له في السقف تكرمة * بيتا رفيعا بسر السر معمورا
(4)اجرى له الله صونا من لطائفه * بحرا يطوف ببيت الله مسجورا
(5)فالرقم علم بأقلام الإرادة في * رق تضمن معنى النار والنورا
(6)والنفس بيت وسر الصدق ساكنه * به يكون كمال الجود مشهورا
(7)أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت * بي ظلمة الكون (إذ) صيرتها نورا
(8)انظر وجودي من ذات الا له تجد * حقا يقينا ومنى باطلا زورا

" 214"

قال السالك ، ثم قال إلى أنا الخليفة أيها الطالب ، وأنا الوزير والكاتب ، خليفة الذات ، في تدبير الافعال من كرسي الصفات . انا المثل وأنت المثال ، والثاء الثوب الذي مال ، كاتب من حيث إن اكتب في صحائف قراطيس العقول ، سر كل منقول ومعقول ، وزير من حيث إن احمل ثقل الأجسام ، للعرض على العلى العلام ، فذاتى واحدة ، وصفاتى متعددة فاسجد الّى ان أردت الأسماء ، واعلم أن الاسم يدل على المسمى ، والكل فيك ، فاقنع بما يكفيك ، وأمسك عمالا يعنيك ، ثم قال عجلا ، وأنشد مرتجلا.

هيهات ما الوارد والصادر * الا لا مرشاءه القادر
يا ناظرا لحلة من خارج * انسانك الحلة يا ناظر
ان الهيولى سوسها واحد * صرفها "1 "الفلك الدائر
فناطق من ذاته باطن * وناطق من وصفه ظاهر
قبولها الصورة من ذاتها * والعين منها قبله عابر
وجودها وقف على سورها * وجود معنى شاءه القادر
يصرف الأنجم في عالم ا * لأفلاك ذا آت وذا سائر
وشمسه في شرقه ترتقى * وبدره في غربه غائر
صرف في المركز أحكامه * فعاقل أو أهوج حائر
والبحر قد فاض على شطه * امدّه ذا القمر الزاهر
والشمس في الأكوان فعالة * يثنى عليها الغصن الناضر

“ 215“

والجو إن قام به صيلم * جاد عليه سحبه الهامر
فان يكن رى فمن ذاته * قد ارتوى الأول والآخر
فالغير في الأوصاف والكون في الذات فساد حجل طاهر (؟)
من لبس ايجاد جسوم بدت * فيما يراه البصر القاصر
والعقل من اين لي اين من * علم لعين حاكم قاهر
ان زلزلت ارضى وان كورت * شمسي من الناظم والناثر
فانظر إلى الحكمة مجهولة * غطى عليها شفعنا الساتر
صلى عليه الله من واحد * نور على أرواحنا باهر
ما استبق البدر وشمس الضحى * وانتظم الأول والآخر

قال السالك : فلما أكمل انشاده ، وضرب بعصا اعجازه أعواده ، خررت بين يديه ساجدا ، واعتكفت في حضرته عابدا ، وقلت أنت البغية والمنى ، والسر المتمنى. باب العقل والأهبة للاسراء

قال السالك : ثم احتجبت عنى ذاته ، وبقيت معي صفاته فبينما انا نائم وسر وجودي متهجد قائم جاءني رسول التوفيق ، ليهدينى سواء الطريق ، ومعه براق الاخلاص ، عليه لبد الفوز ولجام الاخلاص ، فكشف عن سقف محلى ، وأخذ في نقضي وحلى ، وشق صدري بسكين السكنية ، وقيل لي تأهب لارتقاء الرتبة المكينة ، وأخرج قلبي في منديل ، لآمن من التبديل ، وألقى في طست الرضا ، بموارد

“ 216“

القضا ، ورمى منه حظ الشيطان ، وغسل بما (إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ *) .
ثم حشى بحكم التوحيد ، وايمان التفريد ، وجعل له خدم التسديد ، وأعوان التأييد ، ثم ختم عليه بخاتم الإصابة ، وألحق بخير عصابة ، ثم خيط صدري بمنصحة الانس ونصاح التقديس عن درن النفس ، ثم زملنى بثوب المحبة وامتطيت براق القربة ، واسرى بي من حرم الأكوان إلى قدس الجنان ، فربطت البراق بحلقة بابه ونزلت عن متنه وركعت في محرابه ، ثم زج بي من صفاه الصفا في الهوى ، فسقط عن منكبي رداء الهوى .
وأتيت بالخمر واللبن ، فشربت ميراث تمام اللبن ، وتركت الخمر حذرا ان اكشف السر بالسكر ، فيضل من يقفوا ثرى ويعمى ، ولو أتيت بالماء بدلهما لشربت الماء خلاصة ميراث التمكين ، في قوله تعالى(وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ).
واما لو كان المشروب عسلا ، ما اتخذ أحد الشريعة قبلا ، لسر خفى في النحل ، فيه هلاك القلوب بالمحل .
قال السالك : ثم أشرفت من الهوى على الوادي المقدس ، فقال لي الرسول اخلع نعليك ولا تيأس ، فخلعت ثم ارتحلت فاستمعت .
خلعت نعلى بوادي العلى * وجئت بالباء لميعاد
وغبت بالدال عن الصاد * فلست ريانا ولا صادى

" 217"

ولست بالضاحك وصفا ولا * أبكى على رحلي ولا زادي
وامتحقت إنيتى إذ بدت * إنية الوتر من الوادي
وصرت بعد الشفع وترابه * وانعدم السائق والهادي
وصارت الفرقة مجموعة * واجتمع الهادي مع الحادي
وأنت مولى في بناة العلى * وصارت الأحيان أعيادى
وقلت بالعلم لهم مفصحا * أخاطب الحاضر والبادى

باب النفس المطمئنة وهو البحر المسجور

قال السالك : ثم ارتقيت مع الرسول على أوضح سبيل فأشرفت على البحر المسجور ، فتيسر كل عسير ، ورأيت في لجة ذلك البحر المحيط ، سفينة العالم البسيط فنظرت في تحصيلها فقيل لي حتى تقف على جملتها وتفصيلها ، هذه سفنية العارفين وعليها معارج للوارثين ، فرأيت سفينة ذاتها روحانية ، وعددها سماوية ارحلها القدمان ، سكانها سكون الجنان ، فرآها اللطائف ، صورانها المواقف ، لفظتها المعارف ، ثقتها اليقين ، مرساها القوة والتكمين شراعها الشريعة ، صابورها الطبيعة ، حبالها الأسباب ، طوارمها مجازف اللباب ، رئيسها النقل ، مقدمه العقل سحر لوها "1 "الافعال انكلها "1 "السلامة من النكال ، بحارها الموارد ، وسفنها الاسرار والفوائد ، مقدمها العناية في الأزل ، مؤخرها تقديس الهمة في

" 218"

الأبد عن طوارق العلل ، بحرها الافكار ، ريحها الأذكار ، موجها الأحوال ، دعاؤها الاعمال ، السفينة بظهور الألف من بسم الله مجراها ، وإلى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) منتهاها ، فهي تجرى في بحر المجاهدة إلى أن ألقتها أرواح العناية بساحل المشاهدة ، فلما عدت بحر الاغترار ، وسلمت من لجج ثبج الاغيار ، مد الرائس رقيقته ورفع بمنظوم عجيب عقيرته.

لما بدا السر في فؤادي * فهي "1 "وجودي وغاب نجمي
وحال قلبي بسر ربى * وغبت عن رسم حسن جسمي
وجئت منه به اليه * في مركب من سنى عزمي
نشرت فيه قلاع فكرى * في لجة من خفى علمي
هبت عليه رياح شوقى * فمر في البحر مرسهم
فجزت بحر الدنو حتى * أبصرت جهرا من لا أسمى
وقلت يا من يراه قلبي * أضرب في حبكم بسهمي
فأنت انسى ومهرجانى * وغايتى في الهوى وغنمي

قال السالك ، ثم عرج بي حين فارقت الماء إلى أول سماء ، سماء الوزارة وهي الأولى (آدم)
قال السالك : استفتح لي سماء الأجسام فرأيت سر روحانية آدم عليه السلام ، وعلى يمينه أسودة القدم ، وعلى يساره اسودة

" 219"

العدم فعانقنى حبيبا ، وسألته عن شانه فقال مجيبا ، خرجت يا بنى من بلاد الغرب أريد مدينة يثرب فسرت أربعين ليلة سير من جر في المجون ذيله ، فلما وصلتها ، وانقضت الأسباب التي أملتها ، قلت لبعض رفقائى وأخص أصدقائي ، هل في بلادكم مطرف يصمد اليه أو مدرس يقعد بين يديه .
فقال لي هناك مدرس شديد البحث والنظر صحيح النقل والخبر يكنى أبو البشر ، يدرس بمسجد القمر ، في أمره عجاب ، ليس بينك وبينه حجاب ، فهبطت كمنتشط من عقال ، أو شارد خيفة أعباء وأثقال ، ودخلت عليه في درسه ، فاستنزلت روحانية نفسه ، فرأيت شيخا وضى البهجة فصيح اللهجة فقام إلى تعظيما وأنزلني تكريما ، فلما أكرم نزلى ، وقال لأصحابه هذا من أهلي ، فرموا إلى بابصارهم واتخذوني من جملة اخوانهم وأنصارهم ، فادركنى لذلك خجل أورث القلب عظيم فرق ووجل ، ثم قال لي من اين ، قلت له من مجمع البحرين ومعدن القبضتين ، قال لي فإنك منى ، قلت له إياك اعني ، قال فبماذا تعددنا قلت له بنفس ما اتخذنا ثم قلت له يا سيدي عسى فائدة ، أو حكمة زائدة اعرس بمغانيها ، وأتخلق بمعانيها ، قال خذ إليك شرح الله صدرك ونور جنانك ووفر انعامك واحسانك ، جذبني الحق منى وافنانى عنى ثم وهبني الكل ليحملنى الكل ، فلما اودعنى حكمه وأوقف على كل سر وحكمة ردني إلى ، وجعل ما كان على منى بين يدي ، واتخذني

" 220"

سجيرا واصطفانى سميرا ، وصير لي عرشه سريرا والملك خادما والملك أميرا.
فأقمت على ذلك برهة من الزمان ، لا أعرف لنفسي مثلا في الأعيان ، ثم قسمنى
شطرين وصير الامر امرين ثم أحياني وأراني ما حجبنى عنه والهانى ، فقلت هذا انا
وليس غيرى فحن النصف إلى النصف وصح الفرق بين الذات والوصف ، فقلت الهى
هذا الفىء لأي ، قال إذا رقمت بالقلم في اللوح وأفيض على مكتوبك من نور نوح
ورفع الامتزاج ولاحت لعينك الامشاج ، علمت لأي ، أوجدت لك هذا الفىء ، فلما
كتبت بالقلم في لوح القدم لاح لي سر القدم في وجه العدم وانا الآن أدرس ما علمته
وأبث لهؤلاء ما علمته ثم أنشد.

يا قمر الأسرار يا ملبسى * غلالة من اخضر السندس
أصبحت معشوق ثرى يابس * لولا لهيب النار لم ييبس
حبست فيه زمنا عاجلا * لذاك تدعى صاحب المحبس
رأست فيه بعلوم بدت * فيك ولولا ذاك لم ترأس
فأنت تسرى في ثمان وفي * عشرين خناسا من الكنس
على جواد سابح صيغ من * نحاس قاضى صنعة المفلس

قال السالك : ففرحت بما اودعنى وسررت بما منحنى ، ثم قال لي ارتق واستبق يبدو
لك في السماء الثانية ، ما أخفى من قرة عين في

" 221"

هذه الآنية .سماء الكتابة وهي الثانية (عيسى)

بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك فاستفتح الرسول الوضاح ، سماء الأرواح فنفخ في الصور الروح بمشاهدة المسيح فلما اتصلت حياتي بوجوده وتنعمت ذاتي بشهوده ، وعم النور جهاته وزواياه وغمر به هيآته وسجاياه ، وطوى بساط الظلام من بيوت الأجسام.

قال لي مرحبا وأهلا ، وسعة وسهلا ، يا أيها السالك حقق ذاتي وانظر في صفاتى أنا الصادر من خزائن الجود والمفيض على أول موجود ، لولاى ما علم الأسماء ولا سما قدرا على من سما ، بي نطق ومن أجلى خلق ، بي فتق ارضه وسماؤه وعلى قام عماده وبناؤه ، ثم رد وجهه إلى فتى رائع الجمال ساطع البهاء ، ممشوق القامة كالصعدة السمراء.

وقال لي قم يا كاتب الإلهام خذ الدواة والأقلام واكتب في ديوان الأجسام عن أمر الامام ما يسألك هذا الغلام فخرج إلى كاتبه ووزيره وحاجبه فعند ما أبصرته مقبلا قمت اليه مرتجلا.

يا أيها الكاتب اللبيب * امرك عند الورى عجيب
قربك السيد المعلى * فيممت نحوك القلوب

" 222"

لما تغيبت عن جفونى * تاهت على الظاهر الغيوب
لولاك يا كاتب المعاني * ما كان لي في العلى نصيب
واكتب ظهير الأمان حتى * يستأمن الخائف المريب

قال السالك : فقال نعم ونعمى عين دون ريب ولا مين ، قال ثم كتب ، وأوجز وما اسهب ووافق المطلب ، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الكريم هذا ظهير ولاية وأمان امر به روح سيد الأرواح خليفة الرحمن !
لما تحقق لديه وثبت له عندما أوحى به اليه انه اليه انتهت الدورة الآدمية ، وضرب له بسهم في الدورة المحمدية ، وان سهمه يصيب قرطاسها ، وعدله يقيم قسطاسها ، فعند ما علم أن سهمه لها مصيب ، وله منها أو فرحط وأكمل نصيب ، كتب هذا الظهير الجسيم إلى هذا الولي الكريم ، عهد الله عليه وأمانته لديه بالنظر السديد فيما قلده والوفاء بما عليه عاهده ، وقد حمله الخليفة أمانته عندما غلب على ظنه وفاءه وديانته وعفافه وصيانته ، ونفوذه في الاحكام وانتفاضه في مشكلات الأوهام ، ووقوفه عند حدود الامام .

فان صير ظن الامام علما ، وساس رعيته حربا وسلما ، وعدل في قضاياه وأحكامه وتوزع في ولاته وحكامه ، أبقيناه واليا ، وايدناه وان عدل عن هذا الشرط عزلناه واستبدلناه وطلبنا له الوقوف عند ذلك والمشي برعيته على أسهل المسالك ، وأنتم معشر الكافة عموما وخصوصا لا تجدون من دون الله محيصا .

" 223"

وها نحن قد قلدنا أموركم هزبر اسميدعا وقصدناه ان يتحفكم بأسدسهم ويؤيدكم باجرأ "1 "سهم ، فما قال فنحن قلناه وما فعل فنحن فعلناه ، فبلساننا يكلم وعن ضمائرنا يترجم ، ووادعناه على أن يحيى مواتكم ويؤلف شتاتكم ويؤمن بناتكم ، وينمى نباتكم ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ، ويعرفكم أنكم الينا ترجعون ، وان طالت المدة ، وتضاعفت العدة ، فقولوا سمعنا وأطعنا ، ولا تكونوا كمن قال من قبلكم سمعنا وعصينا ففرقناهم أيادي سبا وقتلناهم بالاهضاب والربا ، وتبرناهم تتبيرا ، وحقت عليهم كلمة العذاب فدمرناهم تدميرا ، حتى ما تركت بالديار من أرم ، وعم بلاؤها تبعا وإرم.

فلا تتعرضوا بالمخالفة لسطوتنا ولا تستبطئوا عند اعتدائكم رسول نقمتنا ، فكأن قد خلت بكم المثلات ، وما توعدناكم به عند مخالفتكم آت ، وها نحن منتظرون لخطابه بما يكون منكم وينقله الينا عنكم ، وكان ما كان وهو مصروف إليكم وانما هي اعمالكم ترد عليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ - مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ - - و اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وصلى الله على خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال السالك : فأخذت ظهير الأمان وصرت بينه وبين مملكته

....

(1) لعله "بأجزل ".

" 224"

ترجمان ، فلما رأى عدتي فيما به قضيت ، واصابتى في كل ما حكمت وأمضيت ، قال نعم ما به جئت وانا أجازيك ، إذ لا نظير يماثلك ، ولا عديل يوازنك ، وان فوق هذا المقام مقاما عظيما ومشهدا كريما ومنزل فرح لا ترح هو مقام لكمال الجمال ومستقر الاجلال .

قال السالك : فارتفعت الهمة لطلبه وبادرت لاختراق حجبه .سماء الشهادة وهي الثالثة (يوسف)
بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك : فاستفتح لي سماء الجمال ومعدن الجلال ففتحت وسلم وسلك لي زمام أمتها وسلم ، فقصدت ساكن قصرها ورئيس مصرها ، فرأيت بفنائه كافة أربابها فعدلت إلى خادم بابها ، فسألته ما الخبر وما هذا الجمع المنتشر ، فقال نكاح عقد وعرس شهد .

قال فشاورت عليه فاذن ودخلت عليه غير جزع ولا وهن ، وبادرت بالسلام فرد وقص عنى جناح الخجل وقد دخلت عرسه خدرها وأسبلت دوننا سترها ، فقمت على ساق الثناء ، وبدأت بذكر من له الأسماء الحسنى ، وثنيت بالصلاة على من كان قاب قوسين أو أدنى ، وثلثت بالثناء الاعطر الاحفل ، على صاحب ذلك المحل .
وقلت مرحبا بهذا الابتناء السعيد ، والانتظام الجميل الحميد

" 225"

الذي عم سر القلوب وغمرها ، وأهل المهامه وعمرها ، سيدة البنات ومنيرة الظلمات ، التي سحرت بابل ، ورمتهم بنابل ، فلم أر كاملاك بين املاك ، ولا كارخاء لستور الأفلاك ، على عرش السماك ، ولا كشرف نبه على شرف اثيل ، ولا كسعد أقرت له السعود بالتفضيل ، ولا كنسبة آذنت باطراد الامل ، واقتران الشمس في بيت الحمل ، هنيئا بما اقترن من سعادات وانضاف من قطع حسن متجاورات ، واتسق من اقمار مجد ونيرات ، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، اليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة ، وحالة مباركة صالحة ، اهلا للاغتباط ، ومحلا للارتباط ، ودخولا بسلام آمنين ، ومبشرا بالرفاء والبنين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

قال السالك : فعند ما فرغت من الكلام وختمت بالصلاة والسلام ، تحرك الستر قليلا ، وانبعث صوت كما هب النسيم عليلا.
وقال
ومن تكن الزهراء عرساله فقد * تتوج بالجوزاء وانتعل الشعرى
أيا زهرة الروض الممسك عرفه * وهل زهرة أخرى تضاهى سنا الزهرا

قال السالك : فقلت لها اما أنت فعرفتك ونعتك آنفا

" 226"

ووصفتك وأريد منك ان تعرفينى بمقام سيدك هذا وخبره وتطلعينى على عجره وبجره .

فقالت أيها الغريب العريب والطريف الظريف ، فديتك بالطالب والطريف ، على الخبير سقطت وعند ابن نجدتها حططت لكنك لما سألت غاية لا تدرك وصفة لا يحاط بها علما ولا تملك تعين على أن الوح لك منها على مقدار فهمك ، وأوقفك من شانه على ما قدر أن يكون في علمك ، ثم أشارت إلى من وراء سترها ومصون خدرها .

وقالت هذا أمين الامناء ، وحمال البناء ، وبعل الزهراء ، أبصرته اللواهيت فحرقت النواسيت ، ورامت الخروج اليه عشقا وانقادت له ملكا ورقا ، فصرف وجهه وأعرض وقد أمرض وما مرض وإلى طلب الزيادة تعرض وسحر الأذهان وعطل الأديان وكان سيف نقمة على كل عدو بعد أو دان وسيب نعمة على كل محب قرب اوبان ، سجدت اليه الزهر الكواكب وارتاعت لمواضى اسنته قلوب المواكب .

وأعطته المملكة مقاليدها ووهبته مطاريفها ومتاليدها وملكته الخلافة أزمتها فلم يخفر عهدها وذمتها ، ولم يزل يسوس مملكته بحسن النظر ويقيمها بسديد نتائج الفكر ، حتى قامت الدولة على ساقها وعمتها خيراته على بعد أقطارها وآفاقها وتجلى شمسا

" 227"

باهرة بين أزرتها واطواقها ، وحيد دهره وفريد عصره في بحبوحة ملكه ، لا يبصر شيئا خارجا عن ملكه فرؤيته جلاء وفقده عماء ، قال فسمعت عجبا وودعت ابتغى في السماء الرابعة كسبا واطلب لها سببا .سماء الامارة وهي الرابعة (إدريس)

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لي سماء الاعتلاء وقيل لي مرحبا بسيد الأولياء ، الاعصام محيط بجوهر كالبسيط فقلت نعم ما بشرت به وبينت فبمقامك العلى من أنت .
قال انا معدن الجلالة والسيد السلالة أبو العلى سيد المهاة والغزالة .
فأنشدته من عظيم ما وجدته

هنيئا لأهل السر في حضرة القدس * بشمس جلت أنوارها ظلمة الرمس
وجلت عن التشبيه فهي فريدة * وليست بفصل في الحدود ولا جنس
وندرك منها في كمال وجودنا * كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

" 228"

فلله من نور أتته رسالة * تصان عن التخمين والظن والحدس
اتانا بها والقلب ظمآن تائق * إلى الملأ الاعلى إلى حضرة القدس
فجاء ولم يحفل بنور كثيره * فخاطبها من حضرة النعل والكرسي
انا النعل والعرش الكريم رسالتي * فلله من بعل ولله من عرس
غرست لكم غصن الأمانة ناعما * وانى لجان بعده ثمر الغرس
تولعت بالتبليغ لما تبينت * أمور ترقينى عن الوهم واللبس
ورحت وقد أبدت بروقى وميضها * وخضت بحار الغيب في مركب الحس
ونمت وما نامت جفونى غدية * وتهت بلاتيه على الجن والانس
فيا نفس هذا الحق لاح وجوده * فإياك والانكار يا نفس يا نفسي

قال السالك : ثم افترعن وميض برق شق به دجنة الفرق ،

" 229"

وقال كيف رأيت ؟
أردت ان أعرب لك عن ماهيتى ، واعرب عليك بجميع هويتى ، رأيت أيها السالك كيف فنيت الاغيار ، وطمست الأنوار ، وسرحت الافكار ، وتمت الأنهار ، ونمت الأزهار ، وتبينت حقيقة الاصطلام ، وأشرقت ارض الأجسام ، دللت على البقاء ، وأسرت محل الارتقاء ، إلى وجود اللقاء ، انا أشد دليل ، على أوضح سبيل ، لا يقضى على ، ولا ينتهى إلى ، استويت على عرشي ، واضطجعت على معالم فرشى ، وصح لي مرادي ، وحمدت عاقبة اعتقادي ، فقنعت بما أراد ، ولو استددته لزاد .

سماء الشرطة وهي الخامسة (هارون)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ،

قال السالك فاستفتح لي سماء الشرطة ، وقال لي استفتحت سماء من اوتى في العلم بسطة ، فلما فتح لي بابها اعترضنى بوابها ، وقام إلى حجابها ، ورفع عنى حجابها وقالوا من الطارق ، ومخترق هذه الطرائق ،
فقلت ضيف ورد عن امر صاحب المنزل ، فلم يوجد عن رحله بمعزل ، فقطع الدو واخترق الجو ، وها هو قد حط رحله بفنائه ، فمن المتكفل بتبليغ قدومه للحضرة وانهائه ، ولولا ما شاءت ناشية ، وغشيته غاشية ، أدت إلى تجريد الجوار ،

" 230"

والاستظهار بالزئير على الخوار ما قطعت هذه الأقطار ، فبادر صاحب شرطه الأحمر وقال مرحبا بسيدنا الأكبر ، انا المتكفل بانهائه ، إلى حلة بهائه ، وهل يدخر السهم السديد الا ليوم النضال ، أو تنشر كتب جالينوس الا لحاجة الداء العضال ، ثم ادخلني عليه واوقفنى بين يديه ، فلما ابصرنى الخليفة اطلق محياه وقال حيا الله السيد وبياه ، ثم قال لوزيره خاطبه على لسان الصواب ، وعرفه بين الحكمة وفصل الخطاب ، فجرد الوزير عن ساعده الأشد وضرب بلسانه أرنبة انفه وأنشد.

هذا الخليفة هذا السيد العلم * هذا المقام وهذا الركن والحرم
هذا اليمين قد امتدت لبيعتها * فيا أئمة هذا الله فاستلموا
ساد الأنام ولم تظهر سيادته * لما بدا العجل للابصار والصنم
ما زال يدعو قويما همهم ابدا * في نيل ما ناله موسى وما علموا
ان العيان حرام كلما نظرت * عين البصيرة شيئا ذاته عدم

هذا الخليفة العلى المنيع السنى سقاه كأس الذل من اوى إلى الظل فناداه بذات الرحم وقد علم أنه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فسوى بينهما في النور والضياء وتبرزا في صدور الخلفاء ، فما هلك امرؤ عرف قدره ولا خمد نور شمس لم ينر بدره.
قال السالك : فلقطت من شذوره واقتبست من نوره وأزال غاشيتى على حسب ما أعطاه الحال واخذت في الترحال.

" 231"

سماء القضاة وهي السادسة (موسى)

بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك : فاستتفتح لي رسول الالهام سماء الكلام فرأيت روحانية موسى عليه السلام فبادرته مسلما ، وقعدت بين يديه مستسلما .

وعلى رأسه شيخ جميل ليس بالقصير ولا بالطويل
فقال لي هذا الشيخ هو قاضى القضاة ورئيس الولاة ، واليه ترجع احكام السماوات ، وقد أتاني في نازلة عميت عليه وانا الآن أودعها لديه فخذ حظك منها ، واعلم انك مسؤول عنها ، ثم صرف وجهه
وقال أيها القاضي لخص سؤالك في أوجز عبارة واقنع في الجواب بأدنى إشارة
فقال القاضي سأل العبد الذليل الأدنى سيده العزيز الأسنى هل يصح فناء الاسم مع بقاء الرسم ،
فقال له الامام ألم تعلم أيها القاضي ان كل مخلوق مجبور فكيف يحيط بالحقيقة محصور ، العارف كلامه معرب ونعته بالمغرب والوارث كلامه مشرق ونعته بالمغرب والمشرق ، فالمحمدى يعرى الاسرار ويكسو الاسرار ، وقلبه بالحقيقة معمور ويشاهد الطريقة عليه مستور ، جرد عن الغير وأوضح له المراد فجد في السير ، فشاهد من ذاته ذاته ومن صفاته صفاته ، ومن أفعاله أسماؤه ومن ارضه سماؤه .

" 232"

ثم فنى عنه بالكلية واستوى على عرش الصفات الإلهية فصح هنالك بقاء رسم العبودية ، ومن هنا قال من قال إياك وافشاء سر الربوبية ، إذا محى الوارث عن نفسه فلا فائدة له الا قيامه من رسمه ، وفناؤه عن حركته وحسه فإذا غرق في هذا البحر غرق في المنة فوجب عليه إقامة الفرض والسنة .

فاقر القاضي بشفائه واعترف وشكر على ما سمع وانصرف .

قال السالك ثم صرف إلى وجهه ، وتلا قوله تعالى .(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ)ثم قال : اعلم انك قادم على ربك ليكشف لك عن سر قلبك وينبهك على اسرار كتابه ويعطيك مفتاح قفل بابه ليكمل ميراثك ويصح انبعاثك وهو حظك من أوحى إلى عبده ، فلا تطمع في تخصيصك بشريعة ناسخة من عنده ، ولا في انزال كتاب فقد أغلق ذلك الباب إذ كان محمد صلوات الله عليه لبنة الحائط فكل دليل على مخالفته ساقط ، ثم أنت بعد حصولك في هذا المقام وتحصيلك لما نطق به صريف الأقلام ترجع مبعوثا وكما أنت وارث فلا بد أن تكون موروثا ، فعليك بالرفق في تكليف الخلق .

فان حضرة الفرق ضعيفة عن حمل العهد والوقوف عند الحد فسل مولاك إذا ناجاك التخفيف عن رعيتك في كل شئ ما لم يقل لك لا يبدل القول لدى ، فإذا سمعت هذا الجزم فلا فائدة في الالحاح

" 233"

في المسئلة والعزم ، واسأل العون ما دمت مدبر اللكون - فطال والله ما انهكتنى المشقة وقطع بي بعد الشقة وهذه وصيتي فاعلم دليلك بها على الطريق الأرفق وألزم.
قال السالك : والله يا سيدي لقد علمت أن المعارف لديك قد استقرت وحبائل الحقيقة إليك قد اسبطرت ، فقال لي ومن لي بصدق هذا النطق ولعلها دعوى برية من الحق ، فقلت له في نظمى يتبين لك ما استقر في علمي ، فقال انشد حتى اعرف اين أنت واجوزك ان اعربت عن دعواك وبينت.
قال السالك :
فأنشدته – شعر

السر ما بين اقراري وانكارى * في المشترى وهم المدلج الساري
لم لا تقول وقد اووعت سرهما * انا المعلم للأرواح اسرارى
انا المكلم من نار حجبت بها * نورا فخاطبت ذات النور في النار
انا الذي أوجد الأكوان مظلمة * ولو نشاء لكانت ذات أنوار
انا الذي أوجد الأكوان في سبح * مجموعة لم ينلها بؤس اغيار
يا ضاربا بعصاه صلد رابية * شمس وبدر وارض ذات أحجار
فاعجب على شجر قاض على حجر * وابصر إلى ضارب من خلف استار
لقد ظهرت فما تخفى على أحد * الا على أحد لا يعرف الباري
قطعت شرقا وغربا كي انا لكم * على نجائب في ليل واسحار
فلم أجدكم ولم اسمع لكم خبرا * وكيف تسمع اذن خلف أسوار

“ 234“

أم كيف أدرك من لا شئ يشبهه * لقد جهلتك إذ جاوزت مقدارى
حجبت نفسك عن ايجاد آنية * فأنت كالسر في روح إنية “1 “القارى
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به * أنت المنزه عن كون وأقطار

قال السالك : فالحمد لله الذي أقر عيني بما وهبك وكشف لك عن الاسرار بما حجبك .

سماء الغاية وهي السابعة (إبراهيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لي الرسول الجليل سماء الخليل فرأيت سر روحانيته يدور بالبيت المعمور في غلائل النور فسلم على ورحب وبالغ في الاكرام واسهب ، فقلت له يا ابا القرى ومنادى ابناه بأم القرى نبهني على ماهية أمن مقامك الاجلى فقال عليك بالنجم إذا هوى .

قلت له فأين حظى من ذاتك قال في ايثارك باقواتك ، ألم تعلم يا بنى انه لولا الجود ما ظهر الوجود ، ولولا الكرم ما لاحت الحكم ، ولولا الايثار ما بدت الاسرار .

قال السالك فقلت له أريد الدخول إلى البيت المعمور والمقام المشهور ، قال له شروط في الكتاب المسطور في الرق المنشور ، فقلت

....

(1) لعله “روحانية “

" 235"

له أوقفنى عليه حتى انظر اليه .
قال فدعى بكيوان الغاية ، عند أهل الولاية ، ما عدا الولاية المحمدية والمقامات الصديقية ، وهذا كيوان صاحب خزانته وقابض جبايته ، فاقبل مسرعا ووقف بين يديه مقنعا ، فقال له افتح خزانة النور ، وجئنى بالكتاب المسطور .
قال فاقبل به من حينه وقال اعطه له بيمينه ، ففضضت ختامه وتصفحت سطوره أعلامه فإذا فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله ، هذا بيت الحق ومقعد الصدق ، ومنبع الجمع والفرق ، وسر الغرب والشرق ، وهو حرام على صاحب كل مقام إلا على من دنى من الرفيق الأعلى ، فتدلى على المقام الأجلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، مقام محمود محمدي الاجتبى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ففهم عنه به صريح المعنى ، ما كذب الفؤاد ما رأى من حقائق القرب في الاسرا ، ولقد رآه نزلة أخرى ، وآدم بين الماء والطين مسوى ، عند سدرة المنتهى ، حيث تجتمع البداية والانتها ، الأزل والوقت والأبد سوا ، عندها جنة المأوى ، مستقر الواصلين الاحياء ، لما شاهدوا الذات آواهم جنة الصفات عن الورى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى من طرف الاسرار والنزه في العلى ، ما زاع البصر بغيره وما طغى ، وكيف يزيغ لعدم لا يرى ، فتوسط الكرسي

" 236"

وأمد العلوي والسفلى فظهرت القدمان بظهوره وأشرقت الأرض بنوره فاستمسكت الملائكة بالقدم الواحدة واستمسك العارفون بالقدمين الغائبة والشاهدة لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .
من أعلى الاستواء إلى مركز النون .

فامتحن سر وجودهم عند مشاهدة موجودهم فكستهم هيبة الذات وغرقوا في بحور اللذات ، ولم يبق لهم سبحانه بتجليه من رسوم الصفات الاخفى الإشارات ، فأرواح الوارثين في المشاهدة سوى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا غير أن مشاهدتهم في دار التركيب لها انفصال وانصرام وفي مقام دون مقام ومشاهدتهم هنالك على الدوام ، فالانتقال في حق الأرواح والحشر في حق الأشباح حشر الأجسام من دار التكليف إلى دار الانفعال وحشر الأرواح من مقام الجلال إلى مقام الجمال .

حتى إلى ما لا يقال وهنالك لا يجوز الانتقال ، فمن جعل في هذا المقام فليس دخول البيت عليه حرام والسلام على من وقف على قوله تعاليا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ.

قال السالك فقلت له يا ابا الاسلام سلام ومؤلف الجزئيات وعالم ملكوت الأرض والسماوات جهلت امرى فوضعت من قدرى وانا أنبهك على بغريب نظمى وعجيب نثرى .

“ 237“

مذ حل كاتب حب الله في خلدى * وخط سطرا من الأشواق في كبدي
ذبت اشتياقا ووجدا في محبته * فآه من طول شوقى وآه من كمدى
يا غاية السؤل والمأمول يا سندى * شوقى إليك شديد لا إلى أحد
يدي وضعت على قلبي مخافة ان * يشق صدري لما خاننى جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها * حتى جعلت اليد الأخرى تشديدى
مر الفؤاد عن التركيب مرتحلا * إلى الحبيب الذي يفنى وليس يدي
ما زلت اطلبه وجدا وأندبه * بعبرة حيرتها زفرة الخفد
حتى سمعت نداء الحق من قبلي * من كان عندي لم ينظر إلى أحد
فمت بوجدك أو مت ان تشأ طربا * فان قلبك لا يلوى على الجسد

“ 238“

فقمت والشوق يطوينى وينشرنى * وصحت من شدة الأفراح واكبدى
لما شهدتك يا من لا شبيه له * لا فرق عندي بين الغى والرشد
فالنفس تعرفه علما وتبصره * عينا وتشهده في الوقت والأبد
من عاين الذات لم ينظر إلى صفة * فان فيها حجاب الصف بالصفد

قال السالك : فقال لي انا المراد بهذا الحجاب وإلى الأحباب فتحت الأبواب ، قلت له واين الخلة من المحبة واين المحبة من القربة كم بين من يقول وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى وبين من يقال له وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى ، كم بين من يقول رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وبين من يقال له أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ.

قال السالك : ثم قلت له ما ظنك بنهاية هذه بدايتها واسرار هذه علانيتها أو اين أنت من قولي بشاهد فعلى.

الهى ومولاي تمازج سركم * وسرى يا سؤلي فعنكم أترجم
بكم ابصر الأشياء غيبا وشاهدا * بكم اسمع النجوى بكم أتكلم
اين مقام الأذكار من فناء الأفكار وعدم الاسرار وطموس الأنوار.

" 239"

بذكر الله تبتهج القلوب * وتتضح المعارف والغيوب
وترك الذكر أفضل كل شئ * فشمس الذات ليس لها غروب
بذكر الله تغتفر الذنوب * وتبتهج البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه حالا * فان الشمس ليس لها غروب
أو أين أنت من مقام وصلت اليه ونزلت عليه
يا فؤادي قد وصلت له * قل له قول حبيب مدل
لولاى عرش لم يصح استوا * وبنورى صح ضرب المثل

قال السالك : فلما عاين هذا المومى ، قال لا يستوى البصير والأعمى ، ثم قال لي يا بنى اذكر أباك عند مناجاتك مولاك يا بنى اين منك الخليل ، وأنت بالمقام الجليل ، شتان بين من نظر في النجوم فقال إِنِّي سَقِيمٌ ، وبين من قال عنه ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى ، أنا أقول رب اغفر لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ، وأنت يقال لك لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ ، وانا أقول اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وأنت يقال لك وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ.

قال السالك : ثم بكى وقال : شغلتنا ملاحظة الاغيار ، عن مباشرة هذه الأسرار ، هيهات واين الكرم من الايثار ، الكرم سيادة والايثار عبادة ، الكرم مع الرياسة ، والايثار مع الخصاصة ، يا بنى سر إلى ما اليه ناداك محبك ومولاك ، والعهد بيننا التعريف بما به ناجاك.

قال السالك : فرجع البراق ، وخرج عن السبع الطباق

“ 240“

وألقى الرسول عصى التسيار ، بسدرة الأنوار .

سدرة المنتهى

قال السالك : فقلت له ما هذا النور والبها ، قال سدرة المنتهى ، ثم تلا الرسول الكريم ، وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ فسكتنا عن تعبير ما رأينا كما سكت ، كما يشاهد من يراد كما شهدت سكوت حصر وعجز ، لا يقوى معه إشارة ولا رمز ، فإنه إذا كان معدن الفصاحة والحكم ، قد أوتى جوامع الكلم ، وما زاد على أن قال فغشاها من نور الله ما غشى ، ووقف هنا وما مشى.

ثم قال فلا يستطيع أحد ان ينعتها وإذا كان هذا فكيف يصف أحد حقيقتها ، فجدير أن يوقف عندما وقف ، وينظر في الترقي منها على الرفرف ، حيث الملأ الأشرف ، فإذا النداء من الأعلى ، من لك بالرفارف العلى ، وبينك وبينها الكرسي الكريم ، الذي يعرف به كل امر حكيم هو حضرة الأدب لأهل الهمم والطلب ، اليه ينزل الواصلون وعنده ينتهى المحجوبون ، فالزم ما يقال لك فيه وقف عند وصية ساكنيه.

حضرة الكرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك : فأنشأ لي جناح العزم ، وطرت في جو الفهم

" 241"

حتى وصلت حضرة الكرسي ، والموقف القدسي ، فسألت عن مسجد الوصي .
فقيل لي بالمنزه الأقصى ، فرأيت شيخا ضخم الدسيعة فقيل لي هذا قطب الشريعة.

وقد أحاطت به أخلاط الزمر إحاطة الهالة بالقمر ، فسلمت تسليم خجل لا تسليم وجل ، فقال الشيخ رضى الله عنه مرحبا بالقاصد ، مقتنص الجواهر والفرائد ، ثم قيل لي اين تريد فهممت ان أقول أريد أن لا أريد ، فلما لم يكن مقامي لم يسعه كلامي ، فجذبنى اليه ، ودرته بين يديه ، فقلت أريد مدينة الرسول صاحب الجمل والفصول ، قال وما تريد بمدينة أثرها قد درس ، ونورها قد طمس.

قلت : لست للترابية أشير ولكن لبدرها المنير وعنصر مائها النمير ، فقال ألم تسمع قوله عليه السلام ، وعلى بابها

، وانا أيها الطالب بوابها ، فمن أراد المدينة فليقصد الباب ، ويتملق للبواب ، عند أشباح النسم ، يهدى إليك طرائف الحكم عند الأشباح بالغبار ، تعدى لك الأرواح بالاسرار ، قلت له يا سيدنا هل يعرف لذلك الباب مفتاح قال ، أي والعليم الفتاح

رأيت البيت مقفولا * لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه * فقال بمن فقلت بك
قلت ناولنيه ، قال
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
، قلت له قد عرفت حقيقة مكانه ، فزد في نعته وبيانه.

" 242"

قال له أربعة أسنان اتقنها الحكيم الرحمان ، فيها اربع حركات تجرى على جميع البركات ، فإذا فعلت ما ذكرته لك وأحكمته ، فزت بالمفتاح وملكته ، ومن ملك المفتاح فتح الباب ، ومن فتحه حصل على كنز السرداب ، فرأى الشيخ وتلميذه آمنين من الشك والارتياب مبسوطين في حضرة الوهاب ، قلت قد فهمت ما أردت وعثرت على السر الذي اليه أشرت ، ولكن زدني زادك الله من احسانه ، واسبغ عليك رداء امتنانه .

قال ادع الله ان يمدنى بالهامه ، ويؤيدني بعلمه القديم وكلامه إسمع أيها السالك حسن الله افعالك ولا جعلها أفعى لك ، وسدد اقوالك فإنها عند المناجاة أقوى لك ، حمد الله أولى ما يعربه فاه ناطق ، وصلواته على رسوله فاتح اختراق هذه الطرائق ، إلى مناجاة العليم الحكيم الرازق ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، فاسمع ولا تنتطق "1 ".

أنض الركاب إلى رب السماوات * وانبذ عن القلب أطوار الكرامات
واعكف بشاطىء وادى القدس مرتقبا * واخلع نعاليك تحظى بالمناجاة
وغب عن الكون بالأسماء متصفا * حتى تغيب عن الأوصاف بالذات

....

(1) صف - تنطق .

" 243"

ولذ بجانب فرد لا شريك له * ولا تعرج على أهل البطالات
بل صم وصل وفكر وافتقر أبدا * تنل معالم من علم الخفيات
فقد قضى الله بالميراث سيدنا * لكل عبد صدوق ذي تقيات

ألق أيها الطالب بالك اصلح الله بالك ، حافظ على العلوم لمدنية والاسرار الإلهية وإياك وافشاء سر الربوبية ، أخل القلوب وجاهد النفوس وفرق بين العلم الإلهي والمحسوس ، اجمع بين الظاهر والباطن يتضح لك سر الراحل والقاطن ، قف مع الظاهر في كل الأحوال ولا تقف مع ما ليس لك به علم في ظاهر الأقوال .

تلق الكلمات والحق بالآباء والأمهات صل على ذي العلوم المدنية والاسرار القدسية وعلى الكليم وابن نون وانظر لمن كان الحوت عنده يبدو لك السر المصون في الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون ، لا تنظر الحوت بعين الغذاء والقوت وتأمل السرين في مجمع البحرين وكيف وقع النسيان هنالك ولم كان ذلك ولم كان حوتا ولم يكن غير ذلك ، ولأي فائدة اتخذ البحر مسلكا على سائر المسالك أمط لو وليت ولولا

" 244"

تكن العبد والمولى ، ترد برداء الآمنين وقف للناس في موضع القدمين وخذ من العلم حرف العين .
اخرق السفينة تلج المدينة ، اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين ، ولا تعرج على من قال سآوى إلى جبل يعصمني من الحين ، هما سفينتان ، لهما في الوجود معنيان ، الواحدة سلامتها في الفتق ، والأخرى نجاتها في الرتق ، ليس في الملك الا واحد فإياك ان تخرق سفينة الشاهد ، اجعل السفينة من الزوجين ، فقد قال لا تتخذوا الهين اثنين ، أحي الغلام ، يدنك رب لأمة والغلام ، اقتله فإنه كافر بمواضى الأسنة والبواتر ، أقم الجدار وحذار من هدمه حذار ، اهدم الجدار فإنه مجاب ، هكذا رأيته في أم الكتاب ، افتح من السد المهرب ، وأثبت للتيار ولا تهرب ، إياك ان تتناول فتحه ، واقنع من الوجود بأيسر لمحه .
عطل ودا وسواع واكتم امرك تأسيا بصاحب الصواع حجاب فلا تكتم ، ولا تعطلها فتظلم ، لا تفرد أخاك مخافة الذيب ، واعطف عليه عطف المحب على الحبيب ، ان لم تفرده للذيب ، لم يتميز في أهل التخلق والتهذيب ، لا تعطف عليه وانبذه بالعرا ، حتى تبصر تأثير الاسما ، إذا أردت ان يكون نعم الحدث ، وارى العزيز الحدث ، اعرف قدر العزيز ، فهو الذي أحلك محل سقوط التمييز ، وجه البشير ولا تعرج على العير ، ودارك بالتسبيح التكثير "1 "، وارفع أبويك

....
(1) ن - بالشيخ الكبير

" 245"

على السرير ، امسك القميص فان الشيخ حريص ، واترك الإبل في المسارح تمر عليها السوانح والبوارح ، لا ترفعهما عرشا ومهدهما فرشا ، واخفض لهما جناح الرحمة ولا تنهرهما ، ولا تقل لهما أف وان استطعت فأعدمهما ، هما حاجباك ، وهما باباك .

ابتغ الفتية ، فهم الخلة العلية ، لا تقف أثرهم جملة وتفصيلا ، ولا تتخذ إليهم سبيلا ، إذا اطلعت عليهم فول منهم رعبا ، عينا لا قلبا ، السعيد كل السعيد ، من قام عند الوصيد ، اشمخ بأنفك عن همة الكلاب وإياك وملازمة الأبواب ، سد الباب ، واقطع الأسباب ، وجالس الوهاب يكتمك من دون حجاب ، لا تجالسه بحال فان الكلام محال ، لولا الأسباب عرفت الحقائق ، فافتح الباب ولا تفارق ، طهر فرجك من الفلوح ، ينفخ لك فيه الروح ، لا تظهر الفرج ، وانظر ما ارتقم في الدرج .

ناد في الظلمات ، تنبعث بين الأصوات ، لا تناد من ظلمات الستور فان النداء في النور ، أنت الواحد الفرد ، ان ضربت الفرد في الفرد ، لا سبيل إلى ضربه ، لثبوت ما أراد ان يوجده من غيبه ، لا تقل مسني الضر وسوبين النفع والضر ، إذا مسك الضر فادع بلسان التعليم فهو مراد الحكيم العليم ، لا تعود لسانك الحنث وبريمينك ولو بالضغث ، الحنث لا يلتفت اليه ، فان أهل الكشف ما عولوا عليه ، لا تعذب الهدهد كما هم سليمان حتى تعجز عن البنية والسلطان ،

“ 246“

عذبه لما كشف السر وخرق الستر ، ارفق على النمل إذا أوجبت بسوابق الخيل ، فرقهم أيادي سبا ، واقتلهم مضى السيف أو نبا واتركهم بين مهب الشمال والصبا ، لا تشغلنك الصافنات عن المناجاة ، أو امسح بالسوق والأعناق ، وشد السير إليها والأعناق ، من نظر الفعل للذات ما دام في المناجاة ، فلا تمسح باعناقها ، ولا تشد في أعناقها .

لا تدفع الخاتم إلى أحد ، ولا تأمن عليه أما ولا ولد ، ادفعه لمن شئت فإنه حجاب ، ولا مسخر الا مسبب الأسباب ، لا تعرج على عرش بلقيس ، ولا تلتفت لصرحها الممرد النفيس ، الا ان بدامنها الاسلام والقت يد الطاعة والاستسلام ، عرج عليها متى ظهر منها الاذعان في حالتي الايمان والكفر ان تكن من أهل مقام الاحسان ، لا تقدم اسمك على اسم مولاك وان كان ذاك لعلة هناك ، قدم اسمك فهو المشرع المتبع ، وان لم تفعل فلست بمتبع ، لا ترغبن في ملك لا ينبغي لاحد من بعدك ، بل قل كل هذا سبحانك من عندك ، ارغب في ملك لا ينبغي لسواك ، تخلق في ذلك بصفات مولاك ، انشر البساط ، واترك الناس في هياط ومياط ، اطو البساط ، وأعدل إلى القبض من الانبساط .

الزم المحراب يأتيك الرزق بغير حساب لا تلزمه سببا متمما واتخذ إلى التوحيد سلما ، لا تهز الجذع في كل وقت فإنه مقت ، هزه

“ 247“

فهو المراد وهو الدليل على أهل الافك والالحاد ، كن في المحاق ثلاث تفز عند المقابلة بثلاث ، ان وقفت على الموائد الثلاث حزت مقام الضحك والاكترات ، سلم امرك لصاحب السماء تعلم معالم الأسماء لا تسلم فلست بثانى فلا يحجبك المثاني .

اقصد الحج المبرور وطهر البيت المعمور تنادى من جبل الطور ، إذ كانت الإشارة نداء على رأس البعد فما ظنك بالنداء من بعد ، ان سرت باهلك آنست نارا وكلمت العزيز جهارا ، لو لم تسر بأهلك لرأيت النار نورا فكشفنا في أول نظرة عن عينيك أغطية وستورا ، لا تطلب ردءا سواه فمن توكل عليه كفاه ، اطلب الردء من جنسك فإنه قد شاء ان يكون قوى لنفسك ، ألق تابوتك في اليم مطبقا فإنه لابد من اللقا ، لا تلقه بحال وأخلص لرب الحال ، ان خفت الفسوق في الفقر فاضرب بعصاك ظهر البحر ، فان فتح لك طريق فاعلم انك على منهاج التحقيق ، لا تخف ولا تضرب وأثبت ولا تهرب ، يا عجباه كيف السلامة والبحر مديد والقسورة في البيد ، لا يد ولا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ، إذا توكلت عليه في يقظتك ونومك علمت أنه لابد من يومك فلا تعجل عن قومك ، اعجل للنور المبين لعل قومك يفتنون ، لا تستخلف على أمتك فيأخذ بعض الناس على همتك استخلف ، ولا تعرف ، لا تطلب مائدة حتى تعرف شرطها ولا تقصد رفعها وحطها ، حتى تعرف معناها وما أراد بها مولاها ،

" 248"

لا تطلبها ما بقيت واشتغل بما به نوديت ، ان اتبعت النص أحييت الموتى وابرأت الأكمه والأبرص ، جنب النص وعليك بالبحث والفحص.
لا تجعل الغراب دليلك فتشقى ولا تترك أخاك على ظهر الأرض ملقى هو أشد دليل على ارفع سبيل ، لا يغلب على مقلتك النوم فتنفش غنمك في حرث القوم ، عليك بالنوم فيه تؤتى الفهم ، لا تكن جبارا فتحد على الطريق حتى تصير ضجيع الغريق ، كن جبارا على من تمرد واستكبر استكبارا.
اجعل الأصنام جذ إذا واعتصم بالله عياذا ، لا تترك الكبير وقارنه في الهلاك بالصغير ، واترك الوجود على ما هو عليه فكل ميسر إلى ما يسر اليه ، غمض عن الكواكب والقمر وإذا رأيت الشمس فلا تقل هذا أكبر ، لا تقف مع السابع من الأفلاك وارغب إلى الله في التاسع حيث الاستواء والاملاك ، ارفع الهمم واستعد لتحلة القسم ، ان حلت الشمس في حملك امنتها وذاقها غيرك وعاينتها ، فان تنزه رفعك عن القدم وآتاك جميع الكلم والحكم ،
فأنشد كما أنشدت ولا تهتم.
بدني أضحى إلى الأمم * نائبا عن كعبة الحرم
كعبة للسر طاف بها * كل من يمشى على قدم
من أراد الحج يقصدها * من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم * أنا الاقسمة الكلم

" 249"

انني شفع ووتر إذا * لم يكن بالربع من أرم
أنا كن لكنني شبح * قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صبب * ويكون العلم في علم
إنني لو كان قدر فما * غير أن الوتر في القلم
انا وصف الوصف فاتصفوا * انا ذات الذات فالتزم
أنا سر السر مذ عدلت * همتي عن موقف الهمم
أنا نور النور مذ برزت * بوجودي درة الظلم
أنا عز العز ما ملكت * نفس ذات الذل والغنم
من رآني فقد رأى ما خفى * في مثال النور والقدم
بلغ الغاية قلب فتى * ليمين الله مستلم
قد أبحنا لثمها فمه * ما على في سابق القدم
سعد نفسي انها سعدت * بسلوك الواضح الأمم
لم ينله غيرها عاشقا * مثلها في سالف الأمم
يا رجالا طلبوها غيرنا * اين جود البحر من كرم
ارجعوا واستلموا كف من * ان يهب لم يخش من عدم
كل طرف في العلى سانح * نجونا وجدا بنا يرتمى
كل سر خافض رافع * لوجودى رغبة تنتمى
منذ حل الشمس في حمل * أمنوا تحلة القسم
لم يزل ولا يزال غدا * في نعيم غير منصرم

" 250"

وشموس الوصل طالعة * وخسوف الهجر في العدم
انظروا قولي لكم فلقد * عين كل الناس عنه عمى
تجدوه واضحا حسنا * منبئا عن رتبة الكرم
يا اله الخلق يا أملى * يا سميرى في دجى الظلم
جد على صب حليف ضني * يا كثير الجود والنعم

ثم قال : يا بنى إذا ظهرت لمستوى ، وأيدت بالاسرار الإلهية والقوى ، سمعت صريف القلم في لوح المحو في القدم ، هنالك إذا لم تر شيئا فقد رأيت ، وإذا لم تسمع شيئا فقد سمعت ، فإذا رفع لك سر السر ، واتصل الشفع بالوتر ، كان هو ولا أنت ، وظهر الحق وخفيت ، وغبت عن البيت وعن صاحب البيت ، فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد إلى أسه ، فان قضى لك بالرجوع ، ومفارقة ذلك المكان المنيع ، ولابد من ذلك للوارث ، فإنه من تمام النعمة ولطيف الحكمة ، حتى يتنعم الظاهر والباطن ، وسرى الراحل والقاطن ، فاجهد في سلوك هذه المقامات ، واعلم أنه من أراد اللقامات ، فسلم الأمر اليه ، وتوكل في سلوكك عليه ، حتى تقف بين يديه .

قال السالك : ثم قال لي اسبر هذه الوصية في محك النظر ، ومجارى الغير ، وتخلق بها على الطرد والعكس ، تارة مع العقل وتارة مع النفس ، ففرحت بوصيته ، ورغبت في استدامة صحبته ، فقال آلى العبد ان لا يصحب سوى مولاه ، وان لا ينظر سواه ، ولم يزل

" 251"

يطنب في الدعاء ، ويجهد في الثناء .
قال السالك : فقام أهل المجلس وقالوا بلسان واحد يا سيدنا ادر الله درك والحق بك الحق ودرك ، لله أنت من خطيب ما افصح لسانه ، وأحسن بيانه ، واطلق في شأو البلغاء عنانه ، وأكن من الدر جنانه ، واكتب للبدائع بنانه ، وأعذب كلامه ، واشهى إلى الاسماع نثره ونظامه ، لقد بالغت في الوصية ، وأوضحت المقامات السنية ، وأعربت عن أسرار الصوفية ، ودللت على الطريق الأقوم والمنهج الأقدم ، جازى الله سبحانه مجدكم على ما منح ، ووهب لكم جزيل المنح .

الرفارف العلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال السالك : ثم انشأنى نشأة أخرى وتلا(ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا)، فسويت جناح اللطائف ، وامتطيت متون الرفارف ، وطرت في جو المعارف ، فإذا هي مائة رفرف تدعى بالملأ الأعلى الأشرف .

فعاينت من علم الغيوب عجائبا * تصان عن التذكار في رأى من وعى
فمن صادحات فوق غصن أراكة * يهجن بلابيل الشجى إذا شجى

“ 252“

ومن نيرات سائلات ذواتها * أفيضوا علينا النور من فرصة المها
ومن نقرا وتار بأيدي كواكب * عذاب الثنايا ظاهرات من الخبا
ومن نافثات السحر في غسق الدجى * عسى ولعل الدهر يسطو بهم غدا
وأبصرت أقواما كراما تبرقعوا * ولو حسروا ضجت على ارضنا السما
فمن سالك نهج الطريق مسافر * إلى سفر يسمو وفي الغيب ما سما
ومن واصل سر الحقيقة صامت * ولو نطق المسكين عجزه الورى
ومن قائم بالحال في بيت مقدس * فلا نفسه تظما ولا سره ارتوى
ومن واقف للخلق عند مقامه * ورتبته في الغيب مرتبة الأسى
ومن ظاهر وسط الطريق مبرز * له مكنة تسمو على كل من سمى

" 253"

ومن شاطح لم يلتفت بحقيقة * قد انزله دعواه منزلة الهبا
ومن نيرات في القلوب طوالع * تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشق سر الذهاب متيم * قد انحله الشوق المبرح والجوى
وصاحب أنفاس نراه مسلطا * على نار أشواق بها قلبه اكتوى
ومن كاتم للسر يظهر ضده * عليه لطلاب المشاهد للبقا
ومن فاضل والفضل حق وجوده * ولكن ما يرجوه في راحة "1" الندى
ومن سيد امسى أديب زمانه * يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى * فصار ينادى بالأسنة واللها
ومن متحل بالصفات التي حدا * باجسادها حادي المنية للبلا

....
(1) ن - حالة

" 254"

ومن متجل طالب الأنس بالذي * تأزر بالجسم الترابى وارتدا
ومستيقظ بالانزعاج كأنه "1 "* اصابته مطروحا على فرش العما
فقام له سر التجلي بقلبه * فلم يفق بالغير الدنى ولا الدنا
ومن شاهد للحق بالحق قائم * له همة تفنى الزوائد والقنا
ومن كاشف وهو الأتم حقيقة * ولولا أبو العباس ما انصرف القضا
ومن حائر قد حيرته لوائح * تقول له قد أفلح اليوم من رقى
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى * ومن ذائق لم يدر ما لذة الطوى
ومن غربة والمكر فيها مضمن * ومن اصطلام حل في مضمر الحشا
ومن واحد قد قام من متواجد * فابدى له الوجد الوجود وما زهى

....
(1) ن لعلة

" 255"

ومن سائر بالعلم وهو إشارة * إلى عارف فوق الأقاويل والحجى
ومن ناشر يوما جناح يقينه * يطير فيسرى في الهواء بلا هوى
ومن باسط كفيه وهي بخيلة * ولولا وجود القبض ما مدح الندى
وصاحب أنس لم يزل ذو مهابة * وصاحب محو عن نسيم قد انبرى
وصاحب اثبات عظيم مهابة * تتوج بالجوزاء وانتعل السها

قال السالك : فما زلت أخترق بهذه الرفارف وانظر في بدائع هذه الطرائف واللطائف ، حتى اتيت على آخرها وعرفت باطنها من ظاهرها ، فنوديت إلى اين ! فقلت إلى قاب قوسين ، حيث يزول الكيف والأين وتتضح الاسرار لذي عينين .

" 256"

مناجاة قاب قوسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

قال السالك : فنزل إلى الملك بالسلام الأسنى فرقيت فيه إلى المستوى الاعلى ، فلما أنزلني قاب قوسين ، قال لا تطلب اثرا بعد عين ، ثم تكفن في جناحيه ونكص على عقبيه .

قال السالك : فلما لقيت قيل لي سلم يرد عليك ، وسل ما شئت يوهب إليك ، فسلمت كما يجب ، وجثيت على الركب ، فسمعت كلاما منى لا داخلا في ولا خارجا عنى ، وهو يقول .

لله در عصابة سارت بهم * نجب الفناء بحضرة الرحمن
قطعوا زمانهم بذكر حبيبهم * وتخلقوا بسرائر القرآن
ورثوا النبي الهاشمي المصطفى * من أشرف الاعراب من عدنان
ركبوا براق الحب في حرم المنى * وسروا لقدس النور والبرهان
وقفوا على حجر الصفا فأتاهم * لبن الهدى من منزل الفرقان
قرعوا سماع جسومهم فتفتحت * أبوابها فبدت لهم عينان
عين تبسم ثغرها لما رأت * أبناؤها في جنة الرضوان
وسما لهم عين تحدرد معها * لما رأتهم في لظى النيران
قرعوا سماء الروح لما آنسوا * جسما ترابيا بلا أركان

" 257"

فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى * روحا بلا نفس ولا جثمان
كمل الجمال بيوسف فتطلعوا * لمقام إدريس العلى الشان
طلبوا الخلافة إذ رأوا هارون قد * أربت منازله على كيوان
مالوا الخلافة عندما نالوا منا * موسى الكليم الراحم المنان
سجد الملائكة الكرام لديهم * دون اعتقاد وجود رب ثان
طمحت بهم هماتهم فتخللوا * في حضرة الزلفى قرى الضيفان
كملت صفاتهم العلية وارتقو * عن حضرة الايمان والاحسان
للذات كان مسيرهم فحباهم * بشهودها عينا بلا أكوان
وصلوا اليه وعاينوا ما اضمروا * من غيب سر السر كالاعلان
سبحانه وتقدست أسماؤه * وعن الزيادة جل والنقصان

قال السالك : ثم قال لي أخبرني يا زهرة المحبين ، ويا جمال الوارثين ، ماذا لقيت في طريقك إلينا ، وبما ذا وفدت به علينا ؟

قال السالك لما فارقت الماء عرج بي إلى أول سماء فرأيتها مزينة بالنجوم ، فمنها اهتداء ومنها رجوم ، ورأيت مقامات الخلفاء ، ومصابيح الظلماء ، فوجدتها ثمانية وعشرين ، وحضراتهم اثنتا عشرة للتتميم الأربعين ، فقيل لي هذه منازل السالكين ، وينابيع حكم المخلصين ، ثم لحظت السبعة الخلفاء في الأفلاك يسبحون ، فحملتها على السبعة المودعة في الفلك المسحون ، فنظرت في الجدى والفرقدين ، فاذاهم الأئمة في العالمين .

" 258"

فاستفتحت سماء الأجسام فرأيت آدم عليه السلام ، وعلى يمينه سواة القدم ، وعلى يساره اسودة العدم ، وهو يتردد بين بكاء الجلال وضحك الجمال ، لمعاينة النقص والكمال ، فرأيت جميع الأنبياء أمواتا حين رأيتهم اشتاتا ، وطلبت الحقيقة فقيل لي حتى تفنى عن الطريقة ، فإنه لا يبدو كمال الصورة لأهل المعراج والنهى ، حتى يبلغوا سدرة المنتهى ، هنالك تنتهى حقائق نفوسهم وتكشف لهم عن مواد شموسهم ، وذلك أول مقامات الثلاثمائة والفناء على كل فئة ، واما حقيقة الذات فلا تشاهدها سواه وغاية كل واصل ان يشاهد معناه ، فلا غاية فيما فيه الغاية ، ولا نهاية لموارد البداية .
فعرج بي إلى سماء النفوس ، وانتقلت عن العالم المحسوس ، فنفخ في الصور بمشاهدة المسيح فاظهر فتقا في سماء وارض كانتا رتقا ، فنطقت بالحمد والثنا فأعطيت الحسن والغنا ، فرأيت يوسف في سماء جمال القلوب ، فألحقني بموارد الغيوب ، فشكرته شكرا سنيا فرفعني مكانا عليا ، فرأيت في الرابعة إدريس ، وتقدس السر عن التخيل والتلبيس ، فقلت هذا المنتهى ، وهذا مقام الكمال والبهاء ، وطلبت الخلافة عن الامام ، فرفعت إلى هارون عليه السلام ، فقيل أتعرف ما جرى من استخلف في مقام الاحسان ؟ فأخذ بلحية كليم الرحمن .
فعرج بي إلى سماء الكلام ، فرأيت موسى عليه السلام فرحب بي وأقعدني ، وعلى موضع الرفق نبهني ، ثم قال لي انا الكليم

" 259"

المكلم القديم لو لم تلق الألواح ، ما جررت بروس الأشباح ، أنت عبد مكرم ، ولدينا معظم ، قلت له أريد الخلة ، قال هي لمن سد عن الأنام الخلة ،
قلت انا ذلك قال فارق إلى السماء السابعة أيها السالك ، فهي سماؤها ، وعليه قام عمادها وبناؤها ،
فرأيت صاحبها مسندا ظهره إلى البيت المعمور ، فأدركني الجذل والسرور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك ، وأقيم لي في السدرة نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فالظاهران قراءة الكتاب ووصل السنة ، والباطنان التوحيد والمنة.

ثم بلغت سدرة المنتهى ، وقلت هذا هون الانتها فتلا على الرسول الكريم ، وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ ولا بد لك من التدانى والترقي والتدلي والتلقي بالمقام المحمود وحضور الشاهد والمشهود ، ثم اختطفت من تلك السدرة العلية ،

وأنزلت بكرسي الشفعية فحفظت بها الوصية السنية ثم انشألى جناح اللطائف وامتطيت ظهور الرفارف فمررت بثلاثمائة حضرة ما نظرت إليها نظرة ، فسمعت صريف القلم باليمين ، في ألواح صدور الوارثين ، فلما دنوت من الصريف قيل لي تقنع بالنصيف.

قال السالك : فعند ما سمع منى هذه اللفظة لطنى ، وفي ثوب العبودية غطنى ، ثم قال لي يا عبدي لاتحد حد الكلام فاننى المكلم والمكلم ومنى الكلام ، فلا يحمل كلامي سواي كما لا يسعني

" 260"

أرضى ولا سمائي.
مناجاة ، أو أدنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا ومحمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
قال السالك : ثم أنشأ لي جناح الفنا فطرت به إلى حضرة أو أدنى ، فلما نزلت بفنائها وسقطت على حيطان أسمائها أنشدت.

من الذي لم يزل ينادى * إلى الذي لم يزل مجيبا
اسهرت عيني أطلت بيني * اورثتنى الوجد والنحيبا
صيرتني في الهوى فريدا * متيما هائما غريبا

قال لي ذلك أرادني فسلم ، وان جرت مقاديري عليك فوض امرك واستسلم ، أيها السالك أريد ان نخصك بحضرة ، أو أدنى ، هل اطلعت على حقائق الإشارات في آيات جواهر القرآن ، ودرره الاسنا سورة سورة حتى يصح لك كمال الصورة أناجيك بلسان الترجمان بأوضاحه وغرره كمناجاة أبى حامد في جواهره ودرره ، وكنت قد برزته في زمانه سابق ميدانه سر شمسه وهلاله لم ينسج في أوانه على منواله إلى أن وصل زمانك المنهج ، وأوانك الملهج ، فغزلنا لك ارق من غزله ورفعناك عن نسبة الوجود وجد غزله وهزله ، فنسجته بنا على منوال مخترع وألبسته حلة صافية الأردان مختلفة الألوان

" 261"

درة بكر عينا لم تفترع ، فوجود الفرق بينهما واضح ، وطريق انضمام شملكما لائح ، وذلك انا نظمنا لك الدرر والجواهر في السلك الواحد ، وابرزنا له ذلك النظم في حضرة الفرق المتباعد ولقد يرى الواقف عليه يكاد لا يعثر على سواء النسبة التي أودعتها لديه وفي مناجاتك يلوح لك سر نسبه وعلو منصب سببه ، فاستمع ما يلقى عليك الترجمان بلسان الرحمن من أسرار القرآن وجواهر الفرقان ، ودرر السلوك وجواهر سلوك الملوك وقلائد النحور ، وفرائد صدف البحور ورموز الكباريت ، واجلاء اليواقيت .

فألق السمع أيها السالك لادراك غوامض الاسرار ، وجد ادراك البصيرة إلى ادراك مشارق الأنوار ، وافن عن الكلية الأبدية بالكلية الأزلية ، وقد لخصنا لك عيونها ، وكم رامها غيرك فقطع به دونها ، وزوينا لك الشقة ، ووهبنا هالك من غير مشقة .

فاغترف من بحار الحضرة الإلهية ، وأنشئ بها القوالب الطينية ، فالقشر مع اللب كالجسم مع القلب ، فشتان بين محل الاسرار والغيوب ومهب الصبا والجنوب ، وإذ ولابد من الاختيار في معاني هذه الاسرار فما قصدك الإطالة أم الاختصار ؟ فان هذه حضرة أو أدنى ، ليس فيها الا دقيق سر أو لطيف معنى من هنا أرسلت الفوائد لمناجاة الامام أبى حامد .

فقلت له ان الطالب إذا فهم وقع الإشارة ، أو جزله في

“ 262“

العبارة - - فإن كان من أهل التحصيل ، فسيوفق للتفصيل ، فسلني عن المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز ، وخلصه لي كالذهب الابريز .

قال السالك : فقال لي نعم نخلص ونعرب عن القصد ونلخص وها نحن نشخص إليك ترجمانا يلقى عليك اسرار الكتاب ويقدم لك القشر على اللباب ،وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ. وقد أمرناه ان يسألك عنها ما بين زراعة وحصاد وسبيل وجهاد ، وتجل وتحل ، وبداية ونهاية ، وارتقاء ولقاء ، وغرس وجنا ، وحرف ومعنى ، وتجارة وربح ، وصلاح ونجح ، وقرع وفتح ، وسلوك ووصول ، وجمل وفصول ، وارض وسماوات ، وألفاظ وإشارات ، إلى أمثال هذه الإشارات الحقيقية ، واسلك عن رموزها الرسمية ، حتى ينتظم السلك ، ويرتبط الملك .

قال السالك فقلت له مولاي اما العبد فبصره بك حديد ، وقد القى السمع وهو شهيد ، فان أيدته بالحكمة وفصل الخطاب ، فسيوفق للإصابة في الجواب ، فقال لي ما وليناك حتى ايدناك ثم قال لترجمانه أول ما تفاتحه به من سر الوحي ولبابه وتفتح عليه من أبوابه فاتحة الكتاب .

قال السالك : فدخلنا مجلس المحاضرة ، وفرشنا بساط المناظرة : وجرد الترجمان عن ساعده ، وقال هات الجواب عن فرائد

" 263"

اسرار القرآن وقلائده .
آيات مناجاة الامام أبى حامد
ركن المعالم والمحامد ، قلت سألت والله حديد عنان الجنان ماضي سنان اللسان .
قال الترجمان ، ما تقول في فاتحة الكتاب ، قلت قسمها الباري نصفين حتى لا يصح في الوجود الهين اثنين ، قال ما فيها من الإشارات والرموز والدرر ،
قلت الياقوث الأحمر والأصفر ، والعنبر الأشهب والعود الرطب ، ألا نظر أيها الترجمان أم الكتاب ليس لها انتساب ، بل هي الامام المبين لجميع العالمين ، فمنهم من علم الإمام فاتبعه ورفعه ومنهم من جهله فحطه ووضعه ، هي الأصل الثابت فرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها مع استغنائها عن الماء ، وهي المثاني بالنظر إلى المباني ، والفاتحة بالنظر إلى الطرق الواضحة ، وأم القرآن لمن تخلق بالفرقان .

قال السالك : فما زال يسألني عن جواهر القرآن ودرره سورة سورة حتى أتى على آخره ، قال فلما أكمل الترجمان سؤاله عن جواهر القرآن ودرر الفرقان ، طوى بساط المناظرة وسد باب المحاظرة ، وتجلى لي المطلوب وقال جئت على المرغوب ، أنت الإكسير وألهمهم النحرير ، ركبت جوادا لا يكبو وضربت بحسام ماضي الضربة لا ينبو ، وهذا اللوح بين يديك ، فاتل ما أوحى إليك .

" 264"

مناجاة اللوح الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال السالك : ثم جذبني اليه بيد التحميد وأنزلني في حضرة لوح التوحيد ، وهو القلم الإلهي والعلم الرباني ، فرأيت مسطرا في ذلك اللوح مقامات أهل الريحان والروح ، فرفعت حجاب النعمة فلاح لي توحيد الرحمة ، ثم رفعت حجاب الأبدية فلاح لي توحيد القيومية ، ثم رفعت حجاب الأنوار فلاح لي توحيد الاسرار ، ثم رفعت حجاب النسبة فلاح لي توحيد المشية .

ثم رفعت حجاب الإفادة فلاح لي توحيد الشهادة ، ثم رفعت حجاب الشفع "1" فلاح لي توحيد الجمع ، ثم رفعت حجاب الخلق فلاح لي توحيد الحق ، ثم رفعت حجاب الامر فلاح لي توحيد السر ، ثم رفعت حجاب الترك فلاح لي توحيد الملك ، ثم رفعت حجاب السيادة فلاح لي توحيد العبادة ، ثم رفعت حجاب التولي فلاح لي توحيد التجلي .

ثم رفعت حجاب الوراثة ، فلاح لي توحيد الاستغاثة ، ثم رفعت حجاب الاسلام ، فلاح لي توحيد الاعلام ، ثم رفعت حجاب قرع الباب ، فلاح لي توحيد الأسباب ، ثم رفعت حجاب الاعمال فلاح لي توحيد الانزال ، ثم رفعت حجاب المسمى ، فلاح لي توحيد الاسما ثم رفعت حجاب الاختبار ، فلاح لي توحيد

....

(1) صف - السبع

" 265"

الاختيار ، ثم رفعت حجاب الاطلاع فلاح لي توحيد الاتساع ، ثم رفعت حجاب الاتباع فلاح لي توحيد الاستماع ، ثم رفعت حجاب الريب فلاح لي توحيد الغيب ، ثم رفعت حجاب القدم فلاح لي توحيد الكرم ، ثم رفعت حجاب التسليم فلاح لي توحيد التعظيم ، ثم رفعت حجاب النعلين فلاح توحيد الكونين ، ثم رفعت حجاب الثناء فلاح توحيد الفناء ، ثم رفعت حجاب المنة فلاح توحيد المنة ، ثم رفعت حجاب العرض فلاح توحيد الخفض .

ثم رفعت حجاب خذ العفو وأمر بالعرف ، فلاح توحيد الصرف ، ثم رفعت حجاب السرير فلاح توحيد المصير ، ثم رفعت حجاب الملك فلاح توحيد الافك ، ثم رفعت حجاب الخلاص فلاح توحيد الاخلاص ، ثم رفعت حجاب العبادة فلاح توحيد السيادة ، ثم رفعت حجاب النار فلاح توحيد الاستغفار ، ثم رفعت حجاب الاشراف فلاح توحيد الأوصاف ، ثم رفعت حجاب الشرك فلاح توحيد الملك ، ثم رفعت حجاب الاحسان فلاح توحيد الايمان ، ثم رفعت حجاب الكفالة فلاح توحيد الوكالة .

قال السالك : فلما ناجانى في هذه المشاهد الكرام والمقامات الجسام ،
ورأيت فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولا عثرت عليه غوامض الفكر ، قال لي أيها السالك اين هذه المقامات من أولئك قلت
ما بينهما نسب ولا سبب ،
قال الشيخ رضي الله عنه

“ 266“

صدقت ، ثم قال أيها الرسول قرب اليه الفرس حتى أناجيه في الجرس.
مناجاة الرياح وصلصلة الجرس وريش الجناح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال السالك : فامتطيت متن الجواد العتيق وقلت الرفيق الرفيق ، واحترقت بين دقائق ولطائف ، ورقائق ومعارف ، إلى أن وقفت بي الفرس في حضرة الجرس ، فسمعت صلصلة الألحان بوقوع الامتحان ، فاقشعر جلدي وزال كل ما كان عندي ، ثم هبت على عواصف رياحه فسترتنى بريش جناحه ، ثم نفس عنى فرأيت العوالم يتساقطون على الاغيار تساقط النسور على الملاحم ، وتمثلت عند ذلك بقول الواصل.

تسترت عن دهري بظل جناحه * فعينى ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمى ما درت * واين مكان مادرين مكاني

قال السالك : فلما ذهبت تلك الرياح العواصف ، وسكنت صلصلة الرعود القواصف ، وقد تنضد الجبين عرقا ، وذبت خوفا

" 267"

وفرقا ، بسط لي الجناح وقال قد مرت الرياح.
هذه الريح لا تمر على شئ الا جعلته هباءا منثورا ، وتدمره تدميرا ، لأنها ريح الغيرة ، فليس تبقى مع مالكها غيره ، و إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ ، و لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، صرحنا بها في الكتاب الحكيم ،
و فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ، ما تدز من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم ، فجعلت هذا الجناح لأصحاب هذا المقام وقاية وجنة ، فربما اعترتها لذلك حماية وجنة ، فترميه حين تمر عليه بكل مصيب مريش ، فتتعلق بأهداب تلك الريش ، فربما فلت منها سهم أو سقط ، فأصاب قلب بعض أهل العناية فاغتبط ، فترتاح قلوبهم مسرعة إلى راميها ، اسراع السهام إلى مراميها ، فعند ذلك يتنشدون ، الواجدون والمتواجدون.

لقد رماني بسهم الحب والكلف * سهم أصاب فؤاد الواله الدنف

إلى مثل هذا من الأبيات فعند ما يتعلق تلك السهام بريش الجناح يسلم من تحت كنفه ، بعد ما أيقن بذهابه وتلفه ، وربما بطلت دعواه في وجده بحضرة الوحي وكلفه ، فان بطلت دعواه ، لم ترده على ما أريناه فانزلناه اسرح ما يمكن وأوحى ، وحلنا بينه وبين حضرة أوحى ، وربما يتخيل في خلده ان مفاتيحها بيده ، كلا ان بينه وبينها مهامه وسباسب تنقطع فيها باعناق الركائب ، ثم لا يصلون إليها من بعد ويتهيؤن في ارضها بين وعيد ووعد ، وهي منهم مناط الثريا

" 268"

وان اشتكى أحد منهم وجده يقول تعسا لك لقد جئت شيئا فريا فيا له من جواب ما اقطعه وكلام ما افجعه ، ينتظرون ولا ينظرون ويسترحمون ولا يرحمون ويستصرخون فيجابون ،اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِوَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ.

قال السالك : ثم قال فإذا ذهبت الرياح ، نفشت عليهم الجناح وروحت على قلوبهم وسقتهم الراح ، فعند ما تروح على اسرارهم لطفا ، يهب من نسيم ذلك النفس على بعض قلوب احرفها الشوق والاضطرام حنانا وعطفا ، فيسكن عنهم ذلك النفس ، بعض ما يجدونه من لهيب القبس ، فعند ما ينطفي ذلك النبراس ، يسمونه أهل الحقائق صاحب الأنفاس ، وقد أشرت اليه في المقصورة المتقدمة ، وصاحب أنفاس تراه مسلطا فخذه من ثم وافهمه .

قال السالك ، ثم قال لي قد رأيت ههنا ما رأيت ، ونلت الذي تمنيت ، قلت نعم رأيت ، بعض ما نويت ، ونلت قليلا مما اشتهيت ، وعزتك لا وقفت مع حضرة "1 "، ولا نظرت إليها نظرة ، فان كل جزء من الكون حجاب ، والصفات أسباب ، فقال لك ما أردت وشأنك وما اعتقدت ، قلت له الآن زال غمى ، وانجلى ليل همى ، قال إني موصلك إلى مستقر قلبك ، ومقر لبك ، قلت له ليس لي مقر ،كَلَّا لا وَزَرَ إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ، قلت الله أريد ، فان في الربوبية توحيد العبيد قال لك طريقة لا تسلك وهمة لا تلحق ولا تدرك ، لم تدع حجابا

....

(1) هامش صف - خطرة .

" 269"

الا خرقته ، ولا سترا الا مزقته ، ولا عنيا الا اذهتبه ومحقته ، فينادى إلى اين فيفنى من مناديها الأثر والعين ، فهي لا تستقر بمنزل ، ولا توجد عن رحله بمنزل ، أنا اناجى بالتبليغ كل سالك وواصل في مقام ، فيظن قد بلغ النهاية والختام ، فيقول عندما يسمع الخطاب هذا مقام أوحى إلى عبده فيرجع بالتبليغ من عنده ، ولم يعلم أن خطابه انما كان من حده فيطلب الرجوع إلى عالم الشهادة والمثال ، رغبة في الميرث والكمال ، فربما يعجز في التمثيل ، ويلوح له النقص فيطلب الرجوع للوصول والتحصيل ، فاقطع دونه السبيل ، وأنت قد ناجيتك في كل حفرة ، ونظرت إليك فيها نظرة ، ثم نظره بين هسمة ونضره وفي هذا كله لا تشبع ولا تقنع ، ولا تخبط ولا تجمع ، وتقول هذا صار من تحوير فقليل من كثير .

فقلت من اين كان العبدان يعرف مولى لولا ما قلت ما نفدت كلمات الله لولا ، والعبد ليست له إرادة يطلب بها الرجوع والشهادة وانما هي الإفادة والزيادة ، فان وقع منك لا منى نطقت عنك لا عنى وكانت لي الحجة واتضح لي سنن المحجة ، فوعزتك لو أبقيتني آباد الآباد ، ما طلبت الا الازدياد ، فانى علمت أن النهاية محال ، فكيف ارجع عن هذا الحال ، فان أردت منى الرجوع إلى الملك فأشترط ، وحينئذ تقر عيني واغتبط ، قال وما كنا نشترط ، قلت يكون نوري عليهم منبسطا أرقيهم بالهمة ، وانا خارج عن كور الغمة ، اناجى

" 270"

بواطنهم بقلبك وانا مخبو في خزانة غيبك ، يجدون الأثر ولا يجدون عينا ويطلبون الأين فلا يجدون أينا ، فيكثر هممهم ويقوى اسمهم ، حتى أكون في ذلك الارشاد والهداية ، صاحب نهاية وبداية ، واخترق وإلى تحترق ، وتطلب فلا تلحق ، كما تطلب فلا تلحق ، فان صح لي هذا الاشتراط ، واستقوى لي هذا الارتباط ، فانا انشر البساط وأسير بين الانقباض والانبساط ،
قال أرق إلى حضرة أوحى أناجيك فيها بما يكون ، وأهب لك بهاسر القلم والنون ، حتى يقول للشئ كن فيكون .حضرة أوحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاختطفت منى وأفنيت عنى واتفقت أمور واسرار غطى عليهم اقرار وانكار ، جلت عن العبارة ودقت عن الإشارة ، فهي لا تنعت ولا توصف ولا تحد ولا تتصف ، وغاية العبارة عنها ان يقال قلت وقال وانعدم المقام والحال ، ولم يبق مثل ولا ضد ولا مطلع ولاحد ، وذهبت الجنة والنار وفنيت الظلم والأنوار ، وفنى كل قاب ورفرف ولم يبق جناح ولاملاء اشرف ، واتحد السؤال والجواب وزال المكتوب والكتاب .
وكان المجيب هو المجاب ومضت البحارة وأحجارها والحقائق

" 271"

وازهارها ومارت السماء وطمست أنوارها فلم ارجع إلى البقاء بالحق بعد ذهاب العين والمحق ، حتى وجدت في غيابات لباب سر اسرار روح معنى قلب النفس ما كنت آمله بالأمس ، ثم توجنى بتاج البهاء وإكليل السناء وافرغ على حلة الكبرياء واذن لي ان آذن على سواء وذلك على الشرط الذي قد اشترطته في مناجاة حضرة الرياح ، والعقد الذي ربطته بحضرة الجرس والجناح ، فانا اليوم أنادى وأنادى واهادى واهادى واسرى ويسرى إلى وأتوكل ويتوكل على ووهب لي كل حضرة تحت علمي يخترقها السالكون إلى اسمى ، ولا يدركون منى غير ما أدركته ، ولا يملك أحد منهم من وجودي سوى ما ملكته هذا ان كانت لهم عندي عناية وسبق لهم في سابق علمي هداية والا ففي بحر المعارف يسبحون وفي قعر اللطائف يحيطون ، "1 "مهد الله بهم السبيل وعرفهم اسرار التنزيل.

باب الاخبار ببعض ما حد لي الستار

ان اخرج ممن سأل من الأبرار مما يحصل لي من حضرة أوحى من الاسرار.

مناجاة الاذن

قال السالك لما اذن لي ان آذن على سواء وان لا أقف في موقف السوى وان لا أتعدى في الخطاب حضرة الكرسي فإنه مقر التبليغ العلى ، والميراث النبوي برزت لكم مخبرا وناهيا وآمرا

....

(1) كذا

" 272"

فإياكم ان تظنوا اتصالى بحضرة أوحى اتصال انية ان هو الاوحى يوحى ، وبرهاني على ذلك تعريفى لكم فيما تقدم حتى الآن انى سالك وانى ما قبلت منه تبليغ القسط الاعلى الشرط المتقدم والربط فلا تنسبوني إلى الايجاد الفرد فإنه السيد وانا العبد وانما هي رموز واسرار لا يلحقها الخواطر والافكار ان هي الا مواهب من الحنان جلت ان تنال الا ذوقا ولا تصل الا لمن له هو فيها مثلي عشقا وشوقا .

قال السالك لما انتهى بي إلى هذه الحضرة القدسية ، جردنى عن الغلائل السندسية ، واوقفنى عريانا ببابها لأرغب متضرعا ان يطلعنى على ما بها حتى يصح افتقارى وتنكسر فقارى فلما علمت ما أراد أوقر في نفسي صورة الانشاد وهز البسيط ، فاهتز التخطيط ، وقلت قارعا بابه قول من فارق أوطانه وأحبابه

يا من اليه تضرعي * كم ذا تريد تمنعي
كم ذا طلبت وصالكم * بتبتل وتخشع
كم ذا سمعت تنفسى * اه يا فواد تصدعى
قلب يذوب وزفرة * تعلو لفرط تولع
يا عين بالنظر الذي * قد نلت منه تشفعى
واهمى الدموع ببابه * وتملقى وتصنعى
يا نفس موتى لوعة * وعلى الحبيب تقطعى
شوقا اليه لعله * يرثى لرسم بلقع

" 273"

لما وقفت ببابه * بتنهد وتضرع
وتحنن وتعطف * بتغصص وتجرع
نادى الحبيب من الذي * بالباب قلت فتى دعى
قال ادعى هل شاهد * يدريه قلت نعم معي
ان كنت اكذب سيدي * حسبي شهادة ادمعى
وتسهدى وتبلدى * وتوجعى وتفجعى
وتلهفى وتحيرى * وتشرعى بتشرعى
ما زلت اسهر باكيا * حتى بكانى مضجعى
شهدت بذلك زفرتى * وسنا النجوم الطلع
قال لي صدقت فما الذي * تبغيه قلت تسمعي
قصدي الغروب وظاهري * يطوى الطريق لمطلع
بعض المهامه قاصدا * نحو الا عز الا منع
يا ظاهرا من ظاهر * كم ذا تقول تمنع
لا تحجبن نواظرى * بسنا المحل الارفع
وهب الذي املته * يا ذا الجلال الأروع
اين الحجاب ولم يزل * ما دمت انسانا معي
لما حميت بأربع * برح الخفا واربع
علمي بعلمك قائم * وكذا العيون ومسمعى
وكذا الحياة وقدرتى * والذات ذاتك ادعى

" 274"

والقول قولك والارا * دة مثله فتطلع
يا عين لا تبكى علي * ه اليوم شوقا واقلعى
لو كان يترك غيره * لبكيته فاستمتعى

قال السالك فلما سمع شعري المترجم عما وقر في صدري ووقر في حقيقة امرى ، فتح الباب ورفع الحجاب ، وقال استمع ما أورده عليك ، و يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ.

مناجاة التشريف والتنزيه والتعريف والتنبيه

على التقويم الأكمل الأحسن والحق الأجمل الاتقن المحفوظ المصون في ألم والتين والزيتون الذي نبهت عليه بالقبس في حضرة القدس حيث قلت.

هب النسيم مع الامساء والغلس * بعرف روض البها من حضرة القدس
وشم بريقا بأفق البين لاح لنا * يدل ان عيون الماء في النبس "1 "
ألم تروا لكليم الله كيف بدا * له الخطاب من الأشجار في القبس

قال السالك كان ما قيل لي في ذلك التشريف والتنزيه ، والتعريف والتنبيه ، ان قال عبدي أنت حمدى وحامل أمانتي وعهدي أنت طولى وعرضى ، وخليفتي في ارضى ، والقائم بقسطاس حقي ،

....
(1) كذا لعله اليبس .

" 275"

والمبعوث إلى جميع خلقي .

عالمك الأدنى بالعدوة الدنيا ، والعدوة القصوى ، أنت مرآتى ومجلى صفاتى ، ومفصل أسمائي ، وفاطر سمائي ، أنت موضع نظري من خلقي ومجتمع جمعى وفرقى ، أنت ردائي ، وأنت ارضى وسمائي ، وأنت عرشي وكبريائى .
أنت الدرة البيضاء ، والزبر جدة الخضراء ، بك ترديت وعليك استويت ، وإليك اتيت ، وبك إلى خلقي تجليت .

فسبحانك ما أعظم سلطانك ، سلطانك سلطاني ، فكيف لا تكون عظيما ، ويدك يدي فكيف لا يكون عطاؤك جسيما ، لا مثل لك يوازيك ، ولا عديل لك يجاريك .
أنت سر الماء ، وسر نجوم السما ، وحيوة روح الحياة ، وباعث الأموات .
أنت جنة العارفين ، وغاية السالكين ، وريحان المقربين وسلام أصحاب اليمين ، ومراد الطالبين ، وانس المعتزلين المنفردين المنقطعين ، وراحة المشتاقين ، وامن الخائفين ، ووحشة العالمين وميراث الوارثين ، وقرة عين المحبين ، وتحفة الواصلين ، وعصمة اللائذين ، ونزهة الناظرين ، وريا المستنشقين ، وحمد الحامدين .
أنت درر الأصداف ، وبحر الأوصاف ، وصاحب الاتصاف ومحل الانصاف ، وموقف الوصاف ، ومشرف الاشراف ، وسر

" 276"

الانعام والأعراف .
طوبى لسر وصل إليك ، وخر ساجدا بين يديك ، له عندي ما خبأته وراء حدى ، وقد ناجيتك به في المطلع عند ارتقائك عن المحل الارفع ، عبدي أنت سرى ، وموضع امرى ، وهذا موقف لعلوك على كل الموجودات ، وتشريفك .
أنت روضة الأزهار وأزهار الروضات ، ومغرب الاسرار واسرار المغرب ، ومشرق الأنوار وأنوار المشرق .
لولاك ما ظهرت المقامات والمشاهد ، ولا وجد المشهود ولا الشاهد ولا حمدت المعالم والمحامد ، ولا ميز بين ملك وملكوت ، ولا تدرع لاهوت بناسوت .
بك ظهرت الموجودات وترتبت ، وبك تزخرفت ارضها وتزينت ، عبدي لولاك ما كان سلوك ولا سفر ، ولا عين ولا اثر ولا وصول ولا انصراف ، ولا كشف ولا اشراف ، ولامكان ولا تمكين ، ولا حال ولا تلوين .
ولا ذوق ولا شرب ، ولا قشر ولا لب ، ولا عبد ولا رب ولا خطاب ولا نفس ، ولا هيبة ولا انس ، ولا نفس ولا قبس ، ولا فرس ولا جرس .
ولا جناح ولا رفرف ولا رياح ولا موقف ولا معراج ولا انزعاج ، ولا تحلى ولا تجلى ، ولا جود ولا وجود ولا حمد ولا محمود

" 277"

ولا تدانى ولا ترقى ولا تدلى ولا تلقى ، ولا هين ولا لين ولا غان ولا رين ولا كيف ولا اين ولا جمع ولا بين ، ولا فتق ولا رتق ولا جمع ولا فرق ولا ختم ، ولا ختام ولا وحى ولا كلام ، ولا ومض برق ولا حق ولا خلق ، ولا اصاخة ولا اسماع ولا لذة ولا استمتاع ولا سلخ ولا انخلاع ، ولا صدق ولا يقين ولا خفى ولا مبين ، ولا مشكاة ولا نور ولا ورود ولا صدور ، ولا ظهر لصفاتى عين ولا تحقق وصل ولا بين ، ولا كان عرش ولا مهد فرش ، ولا رفع غمام ، ولا أشرقت الأنوار على الاسوار ولا جرت بحار الخلق على الأطوار ، لولاك ما عبدت ولا وحدت ولا علمت ولا دعوت ولا أجبت ولا دعيت ولا أجبت ولا شكرت ولا كفرت ولا بطنت ولا ظهرت ولا قدمت ولا أخرت ولا نهيت ولا أمرت ولا أسررت ولا أعلنت ولا أخبرت ولا أوضحت ولا أشرت .

أنت قطب الفلك ومعلم الملك ، رهين المحبس وسلطان المقام الأقدس .

أنت كيميائى وأنت سيميائى أنت إكسير القلوب وحياض رياض الغيوب ، بك تنقلب الأعيان أيها الانسان ، أنت الذي أردت وأنت الذي اعتقدت ، ربك منك إليك ومعبودك بين عينيك ومعارفك مردودة عليك ، ما عرفت سواك ولا ناجيت الا إياك ،

" 278"

مناجاة التقديس

وانا الواحد الذي لا تحيط بي الافكار ولا ينتهى إلى الاسرار ولا تدركنى البصائر ولا الابصار وانا اللطيف الخبير الحكيم القدير انا كما كنت عدمت أو وجدت ماطر أحال كنت عدمته ولا فقدت شيئا ثم وجدته ، علمي ببسيطك وقدرتى ظاهرة في تخططك ، تنزهت عن التنزيه
وكيف عن التشبيه في العجز معرفتي على الكمال وهي حضرة الجلال ، ليس لي مثل معقول ولا دلت عليه العقول ،
والألباب حائرة في كبريائى والاسرار مطيفون بعرش ردائي ، أنت وانا حرف ومعنى بل معنى ومعنى أنت المثل الخفي المنقول اللغوي وانا الواحد الجلى أنت الواحد وانا الواحد والواحد في الواحد بالواحد فإذا ضرب الفرد في الفرد بقي الرب وفنى العبد ، وهذا السر الخارج لك ولأصحاب المعارج ، ولا تضاعف يلوح لذي عينين ولا تكاثف الا من حيث البين .

مناجاة المنة

عبدي خرقت لك الحجاب ، وأظهرت لك الامر العجاب ، حتى اتيت قومك باللباب ، فقالوا ساحر كذاب ، عبدي وهبتك اسرار الاخلاق ، وملكتك مفتاح اسمى الخلاق ، فقال لك الكافرون ان هذا الا اختلاق ، عبدي ملكتك سر النون ، من قول كن فيكون فقالوا ساحر مجنون ، عبدي اتيتهم باسرار الكوثر فقالوا ان

" 279"

هذا الا سحر يؤثر .

عبدي أعطتك القوافي زمامها ، ورفعت لك المعاني معالمها واعلامها فجريت سابقا في حضرة الناظم والناثر ، فقالوا ما هذا رسول بل هو شاعر .

عبدي كشفت لك عن النور المبين ، واطلعتهم على علم اليقين ، فقالوا ان هذا الا زبر الأولين .

عبدي ابرزتك في الحضرة الإلهية ، ومحوتك عن الكيفية والماهية ، ولو كنت مطلعا عليها أحدا اطلعتك وموقفا عليها غيرك اوقفتك والغير لا يصح فكيف ذكرته أو من الذي نهيته وامرته .

عبدي اوقفتك على أن العرش ظلك ، ووبل الاسرار طلك ، وانك العرش المجيد ، الغنى الحميد ، فما ظن الظان بوبلك ، واين هو من مواقع نبلك ، لقد أيدتك بالأسماء ، وعرجت بك إلى السماء ، وجاوزتك على الرفرف واطلعتك على كل مقام وموقف ، وكنت بها السيد المعلى ، والمورد العذب الاحلى ، والصارم العضب المجلى ، وكل من ادعى لك الأمانة في الطريق ، فأنت سره على التحقيق ، وهو ما اوقرته في نفس الصديق ، وهو التوارث المجيد ، عن أهل الجمع والوجود .

قدرك ارفع من الإمامة ، فإنها موقوفة على من نظر خلفه وامامه .

" 280"

والجهات موضع الزيادة والنقصان ، ومحل الربح والخسرا وأنت منزه عن ذلك ، إذ أنت الملك والمالك ، ثم تجليت لك في قاب قوسين ، ومحوت عنك فيه الأثر والعين ، واعديتك النجدين ، حتى لم يبق لك في العين الا انسانها ، وابرزتك في الموجودات انسانها وانتظم الشمل ، والتحق الفرع بالأصل ، واتحدت الأمور ، وذهبت القشور ، ولاح كمال الوجود ، ورأيت أن العابد هو المعبود .

عبدي النعم كلها بين يديك ، ولباب التوحيد بين عينيك ، طال وعزتي ما كنت في الحضيض الاوهد ، والليل المحلولك الاربد ، لا يستقربك قرار ، ولا يطلع عليك نهار ، فأردت من اجنادك ان يسرعوا إلى حضرةتيا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا، فاطلعت البدر المرموز في ليلتك الحندسية ، ومملكتك الندسية ، محرف "1 "اعدا في اهابها ونزع محلولك جلبابها ، فصارت كأنها قطعة بلور ، ترفل في غلائل النور .

ثم جئت بك على ظلل من الغمام على هسائم "1 "دنسها الفتام فامطرت القيعان والآكام ، فتعممت صلع هامات الربا وبارزت الاهضام واحترقت بتلك المقامات وحليت لقدومك الحضرات لك في كل حضرة فسطاطا ، وأشرت "2 "لك فيه من الذكر الجميل بساطا ، ولم أزل أرقيك عن هذه النسب حتى حجبتك بالمسبب عن السبب ، وقلت لك انا المريد ، وانا المبدىء المعيد ، نبهتك بذلك على

....

(1) كذا

(2) صف - وانشر .

" 281"

الرجوع مما وصلت إلى المقام الذي عنه انفصلت رجوع راق لا رجوع فراق .

مناجاة التعليم

عبدي أنت من عرائسى الذين خباتهم في خزائن الغيوب غيرة ان يطلع عليهم اسرار أرواح القلوب ، فهم لَدَيْنا مُحْضَرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ، من استمسك بزمامهم ، وصلى خلف امامهم حصل في غاية عناية خاتمة الطور ووقف على معاني الكتاب المسطور ، وعلى الله قصد السبيل فمن شاء ان يقف على حقائق المعاني ، فليتخلق بالقرآن العظيم والسبع المثاني ، ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ من أحب ان يفيض على عالم البسيط والتخطيط فليكن القرآن المحيط يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ ، بين حمد العارف والوارث ، ما بين القديم والحادث.

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ اسمى الأعظم الأمجد ، في العبد الأكرم الأمجد ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ هو السر الفعال الأوحد ، لا يناله الامن ارتقى ثم خلد
وكذلك آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، العارف من كره القطيعة ، وخرق حجاب الشريعة فهو يقول ولا يمن ، الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، من سلك لو إذا ، وصير الأصنام جذاذا ، وأمطر وابلا ورذاذا وجب ان يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا.

من قال باللام وحده ، وقف على ما حصل عنده ، وجاوز إلى

“ 282“

مطلعه حده ، ولم ير مثله ولا ضده وملك وعيده ووعده ، وامن قربه وبعده ، وعرف انه لا يأتي أحد بعده ، قال الحمد لله الذي صدقنا وعده من اتبع الخليفة ، أمن من كل خيفة ، وصارت الاسرار به مطيفة ، وحصل بالرتبة المنيفة ، وأولي الأمر منكم لا تنسبه إلى العدوان ، فلا فاعل الا الديان ، قل كل من عند الله من طعن في الوزير ورد امره سفه الأمير وجهل قدره ، من أطاع الرسول فقد أطاع الله ، هو صاحب الصفات والأسماء ، واعلم أن الوصف يريك الموصوف والاسم يريك المسمى ، وعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَوأوتيت جوامع الكلم لا يأبى عن أكل الشجرة الا الكفرة ، من أكل من شجرة حرم مقامات البررة شجرتان تسقى بماء واحد ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك في الوفاء بالعهد الأزلي ، مفتاح العهد الأبديهَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ.مناجاة اسرار مبادئ السور

عبدي بلغ إلى عنى وقولي الحق ، وخاطب بلسان أهل الجمع والفرق ، فانا المتكلم وأنت اللافظ وأنت المبلغ وانا الحافظ ، قل لهم عنى ، وانا المخاطب إلى منى ان مبادى السور المجهولة ، لأهل الصور المعقولة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جملتها تسعة وعشرون سورة ، وذلك كمال الصورة ، والقمر قدرناه منازل أكملت فيها العالم باسره وفرقت بيني وبينهم بما لوحت به من نهيه وامره ،إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي، منها مفرد ومثنى ، ومنها ، جمع لمعنى ،

" 283"

و لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ منها ما زيد فيه فاستغنى.

ومنها ما نقص منه فتغنى ، أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها متماثلة الصور ومختلفة ، كما منها مفترقة ومؤتلفة ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة غايتها خمسة حروف وبقي اثنان الواصف والموصوف من مقام آدم وحوا في جنة الإقامة ومأوى الإمامة فكلا من حيث شئتما مبلغها ثمانية وسبعون ، فمن كوشف بحقائقها ملأ الاعلى والدون ، فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ ، لكل باب منهم جزء مقسوم فما أفردت منها فلبقاء الرسم أزلا وما ثبت فلوجوده حالا وما جمعت فللابد استمرارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، فالافراد للبحر الأزلي . . . "1 "وللبرزخ المحمدي والجمع للبحر الأبدي.

عبدي انحصر لك وجود هذه الحروف بالحرم إلى ثلاثمائة آلاف وخمسمائة واثنين وثلاثين على غاية البحث والحزم وأول التفصيل من نوح إلى شروق يوح ثم إلى آخر التركيب الذي تنزل فيه الكلمة والروح فبعد عدد تضربه وتجمعه وتحط منه طرحا وتضعه يبدو لك تمام الشريعة حتى إلى انخرام الطبيعة وهي التي بقيت من نون والقلم إلى آخر الكتاب العزيز الأكرم ، فمبعث محمد صلى الله وسلم من سورة النجم إلى كافة العرب والعجم ، ومن سورة البقرة إلى بعث الرسل لديها وليس لهم في الفاتحة

" 284"

نصيب ، ولا رموا فيها بسهم مصيب ، فاختص بها محمد عليه السلام على الرسل الكرام فهي
قوله متى كنت نبيا ، قال وآدم بين الماء والطين
فكان مفتاح النبيين ، وقد ملك من سورة النجم إلى آخر القرآن العظيم ، وتفرد ما بينهما في أصلاب المقامات إلى عنصره الكريم ، فصبح له الوجود اجمع ، واختص بالمحل الامنع أوتيت جوامع الكلم فما بقي لك بعد الوضع والطرح فذلك أو ان النزول والفتح ، وهو نظير المقدس من القرآن الذي يليه الاقدس تقديسه بالنازل فيه وقد أشرت لك إلى معانيه وما يعقلها الا العالمون.

عبدي هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه الاعداد حجب على عينك أيها الانسان ، وانما هي اسطار نور خضر خلف حجاب الترجمان تلوح ، لمن سقته المشيئة بوقوفه عليها حتى تودعه ما لديها فاستعمل المجاهدة ، وتحل بالموافقة والمساعدة عساك تلتذ بهذه المشاهدة عبدي جعلت ما بعد هذه الحروف في موضع التفسير ، ومحلا للتعبير ومبحثا للنا قد البصير ، صاحب السر والإكسير ، ومن لا يقنع من الوجود بالنزر اليسير ،

وجعلها على ضربين ، الذي عينين ، ضرب لا ينقسم وضرب آخر ينقسم ، عجبا للظاهر ينقسم ، وللباطن لا ينقسم ، فالظاهر شمس في حمل ، والباطن في أسد حلم.

حقق وانظر معنى سترت * من تحت كثائفها الظلم
ان كان خفى هو ذاك بدا * عجبا والله هما القسم

" 285"

فافزع للشمس ودع قمر * في الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلى قدمي كونى * علمي شفع يكن الكلم

لكن انقسامه على ثلاث ، وهي حقائق الموائد الثلاث فاما الضرب الذي لا ينقسم بالبرهان فسورة آل عمران ، والضرب الذي ينقسم الموصوف ، ما عداهما من سور اسرار الحروف ، والثلاث الذي ينقسم إليها مخاطب ومخاطب ومخاطب به فاستيقظ أيها الراقد من سنة الغفلة وانتبه ثم تتفرع على اثنتي عشرة عينا ، وهو كمال العالم الروحاني والجسماني لكل عالم الهى والثالث عشرة الضرب الذي لا ينقسم ، وفيه علمت الأسماء وجوامع الكلم ، فمنها ما هو لرفع الشك والريب فيما ظهر من الغيب وهي البقرة وآلم السجدة.

ومنها ما هي لرفع الحرج عمن يأتي ودرج وهي الأعراف وطه والشعراء ، ومنها للتعريف بالعناية أزلا أولياء وأنبياء ورسلا ، وهي يونس ومريم عليهما السلام ، ومنها للمتفرق والمجتمع ، والحجر الذي لا ينصدع ، وهي هود وفصلت والشورى والدخان والمؤمن ، ومنها لتأكيد التبيين في المعقولات ، والاخبار بالمفترقات ، وهي يوسف والزخرف والقصص والروم.

ومنها لاعتبار التركيب ، لأهل النظر والتهذيب ، وهي قاف والجاثية ، ومنها لتحقيق الهداية في النبوة والولاية ، وهي إبراهيم والنمل ولقمان ، ومنها لتحقيق النزول في الايمان بالعمل النائب عن

" 286"

العيان وهي الرعد ، ومنها لتا . . . "1 "التوجيه ، والعصمة بالقسم في محل التنزيه وهي يونس ونون و . . . "1 "، ومنها لطلب الدليل ، في مقابلة خصم الصل "2 "وهي الأحقاف ، ومنها لتأكيد تبيين التهديد بالوعيد وهي الحجر والعنكبوت فسلم الألف من هذه الحروف للذات وعد ما بقي لك منها من الصفات (أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ).

مناجاة جوامع الكلم - مناجاة السمسمة

عبدي سمت بك سمسمة سموء أسماء أسباب سماء السمات على لطافة ذاتها المسخرة ذات أفلاك الذوات ، فأين أنت من هذه النسبة لقد جاءت بأعلى طالع هذه النصبة ، على أنها قد خفيت عن الأوهام وغابت ان يعبر عن جلى ظاهر امرها صاحب وحى والهام ، فلوتاه التائهون مداد الكلمات في مفاوز العجز والحيرة وقطع العارفون بحار الهمم على سفن الغيرة في ظاهر فعلك يقفون وما يصدر عنك يعرفون ، سمسمة حلت وجالت جولان الحائم وعلمت وقالت مقالة ذي اللوعة الهائم ، فنيت شوقا لا اشتياقا ، وقطعت مفاوز خفيات الغيوب خببا وأعناقا ، ولم أبلغ من بعد سقة "3 "مغناك فمن لي بوترية معناك.

سمسمة تلعت "2 "فكسفت ، وراحت فلاحت ، واومضت فغمضت وهفت فسفت ، وسكنت فتمكنت ، وطالت فصالت.

....

(1) بياض

(2) كذا

(3) في الأصل ما صورته "وشفعته ".

" 287"

فلما قيل لها انى لك هذا ، قالت انها تخلقت بهمة صدرت من اثر فعل صفة ذلك ، فرقت إلى ما شاء هذا السائل ، من اثرها عن وجود صفاتك ، فغابت عن الأين والكيف ، ومطالعة العدل والحيف.

سمسمة ربة أمثالها * جلت فما يدركها سمسمة
لما رأت سرك يسرى لها * قالت له يا سيدي سم سمه
فحارت العين إلى درة * تقول اعجابا إلى الشمس مه
فأين ولا اين في علمه * وكيف ولا كيف في حكم مه

مناجاة الدرة البيضاء

عندي درة عذراء ، غضة بيضاء ، ابرزتها من قعر بحر ذاتي ، ما عرفت قط صفة من صفاتى ، ثم خبأتها في سواد العين ، وما عرفت الوصل ولا البين ، غيرة من أن تنال ان تشتهى ، أو تعرف كشفا أو معمى ، فلما جذبتك إلى عناية القدم السابقة ، ورقت بك إلى جوامع الكلم الصادقة ، وحططت كن "1" عن قواك ، وأدخلتك محلى وجب على قراك ، حتى تعبر عنك شواهد التحقيق بلسان حالها وأنت ساكت ، تفعل وتنفعل عنك المكونات وأنت مائت ومدرك هذه المرتبة العلية الفردية ، باتصال الحياة الأزلية الأبدية ، مع وجود الحبس في قيد اليوم والأمس ، وهذه بين يديك موائد الاقصا ، فتناول منها

....

(1) كذا

" 288"

احصاء ما لا يحصى ، فكل من طعام الذات بالذات فكثير من الطالبين أرادوا بقاء الرسوم لوجود اللذات فاسبح وحدك في نهرك ، واقرأ ما سطرته في مهرك ، أنكحتك درة بيضاء ، فردانية عذراء ، لم يطمثها انس ولا جان ، ولا أذهان ولا أعيان ، ولا شاهدها علم ولا عيان ، ولا انتقلت قط من سر الاحسان ، لا كيف ولا اين ، ولا رسم ولا عين ، اسمها في غيب الاحد نعمى الخلد ورحمي الأبد ، فادخل بخير عروس قبة التقديس ، فهذه البكر الصهباء واللجة العمياء ، خذها من غير مهر عملي ، ولا اجر نبوي .

قال السالك فافتضضتها في مجلس سر غيب ذاته بسر الوهم اليثربي ، فإذا بها مهرة النبي ، فتهت فرحا ، وسحبت ذيلى مرحا ، وقرأت انني انا الله لا اله الا انا فاعبدون ، فخرت غوامض الاسرار ساجدات وقامت صفات الصمدية متهجدات ، فصح لي في ذلك الافلاس ، المقام الذي نبه عليه قوله عز وجل ملك الناس .

" 289"

مناجاة إشارات أنفاس النور وهي تمحيض متفرقات الاسرار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ،
قال السالك ثم قال لي ما تقول من هو انا في انا ، قلت وجود البغية والمنى ، والخيبة والعنا .
قال فما تقول في هو وذلك قلت كلاهما صفتا المالك غيبة وحضور ، وظلام ونور ، ومخدرات وخدور .

قال فما تقول في التحام الأجسام ، قلت نتيجة التحام الروحانية ، قال فما تقول في التوالد والتناسل قلت نتيجة التواصل والتفاصل .

قال فما تقول في النشأة البرزخية ، قلت تلك الإلهية ، قال فهل الإعادة اشرف منها ، قلت لا يصح الإعادة فيها ولا يتحدث بذلك عنها ، انما ذلك في برزخ الحافرة ، المنصوب بين الدنيا والآخرة .

قال فهل تصح العودية على البداية ، قلت لا يكون ذلك في الحكمة العدلية ، قال هل تعقل على أوان اخراج الذر من الظهر ، قلت له كيف لا اعقل وانا أول الشهود في المهر .

قال فهل تعرف قبل ذلك ميثاقا ثاني ، قلت له في أول

“ 290“

وجود التدانى ، قال فارى ميثاقين ، قلت لا يكون غير هذين.

الإشارات الادمية

قال السالك ثم خاطبني بلغة آدم عليه السلام وقال لي أيها الغلام من اين قالت الملائكة بالفساد في حال شهودها قلت من نفس وجودها ، قال فلم جهلت الأسماء قلت لأنهم ما برحوا في السماء.

قال فلم وقعوا له ساجدين ، قلت لصحة التعيين ، قال فلم أبى من أبى واستكبر قلت لحجابه بالطينية عن النور الأزهر ، قال لم يكن النجم وكانت الشجر ، قلت لوجود الخلاف الذي ظهر ، قال ألم نسقها من ماء واحد ، قلت بلى ولكن فضل بعضها على بعض في الشاهد ، قال فلم اقتحم النهى مع العصمة قلت لظهور هذه الحكمة.

قال فما سر ظهور غاية سوءاتهما قلت معاينة ممكنات غاياتهما ، قال فلم طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قلت ليكون لهما عن ملاحظة الاغيار جنة ، قال فما نظيرهما في الوجود ، قلت القلم واللوح المشهود ،
قال فلم افرد آدم بالمعصية دون أهله ، قلت لأنها بعض من كله ، قال لم حجر النعيم عليهما قلت ليثبت عبوديتهما ، قال لم أضيف الزلل إلى الشيطان ولم يكن له على ذلك سلطان ، قلت لجعلك إياه في الشاهد صفة نقص ودليل خسران ، قال لم جعل بعضهما لبعض عدوا في هذه الدار قلت ليستغنيا بتأييدك فيصح منهما الافتقار ، وينفرد

" 291"

جلالك بالعزيز القهار ، قال فلم تبت عليه بتلقيه الكلمات العلية ، قلت لأنه تلقاها من حضرة الربوبية ، قال لم قبل قربان الابن الواحد دون أخيه ،
قلت لأنك جعلتهما اصلى بنيه وهما قبضتان فلابد ان يختص أحدهما بالرضا والآخر بالخسران ، قال لم كان الغراب له معلما ، قلت لأنك ألبسته ثوبا من الليل مظلما ، فأعطاه العلم فعلا وحالا فكساه من ظلام القبر سر بالا .

قال فلم أضاف خلقه ليديه ، قلت لما لم يتقدم مثله عليه ، قال لم اتى إبليس ابن آدم من جميع جهاته لامن أعلاه ، قلت لئلا يحترق بنور الامر من مولاه ، قال فهلا اتى من أسفله فيغويه ، قلت لأنه يدعوه فلا فائدة فيه ،
قال لم تمكن إبليس من آدم في دار الاتصال ، قلت لان في آدم جزء من الصلصال ، قال والحمأ المسنون ، قلت إشارة سر برزخي بين الاعلى والدون .

قال فلاي معنى قال لم أكن لا سجد لبشر خلقته من صلصال وهو حقيقة ، قلت لامتزاجه ببقية العناصر فأختلت عنده طريقه ، قال لم جمع له بين لا يجوع ولا يعرى ، ولا يظمأ ولا يضحى ، والترتيب على خلاف ذلك فما الحكمة أيها السالك ، قلت الحرارة سبب الظمأ فلذلك قرنه مع الضحى ، والجوع تعرية باطن الحيوان فلذلك قرنه بتعرية ظاهر الأبدان .

قال فلم اجتبى قبل ان يتاب عليه ، قلت سابقة قدمه سبقت اليه

" 292"

قال من اين صح له أحسن تقويم ، قلت لأنه على صوره القديم ، قال فلم رد إلى أسفل سافلين ، قلت إشارة إلى الطين ، قال فلم استثنى برفعه بالصلاح ، قلت إشارة إلى صفة الأرواح الواهبة علة الصلصال القائمة بالأشباح ، قال نعم ما به أجبت قلت له بك تكلمت .

الإشارات الموسوية

قال السالك ثم خاطبني بلغة موسى عليه السلام وقال ما يقول العبد المستسلم لم فتن قوم موسى من بعده قلت ضيافة السيد لعبده ، قال لم ظهر لقبضة الأثر في العجل خوار ، قلت تنبيه على أن الحياة في اتباع الآثار ، قال لم ضرب له ميقات ، قلت ليعلم انه تحت رق الأوقات ، قال لم جاء العدد بالليل ولم يجئ بالنهار ، قلت لاحتجابك عن الابصار ، فجعلته يسلك أربعين مقاما من مغيبات الاسرار ، فصح له الاتصال عند الاسحار ، وانتظم بها في شمل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الداعي من مقام الأرواح ، في تخلقهم بالأربعين صباح ، وهو ميقات الوارثين فشرف بذلك كليم رب العالمين ، ولذلك كان منه مع محمد عليهما السلام في امر الصلاة ما شهر ، لأنه في أمته ، فطلب الرفق باخوته كما ذكر ، وذلك لما وقع هنالك في حدسه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيقول لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، الا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال في موسى لو كان حيا ما وسعه الا يتبعني ، فأوضح لنا المعنى ، وتبين لنا حقيقة انه منا .

" 293"

قال لم ضرب بعصاه الحجر ، فانفجر والبحر المغلق فانفلق ، قلت سر ذلك في العصا ، فلذلك انفجر الحجر ماء وسر القيومية فيها فلذلك أظهرت في البحر يبسا ، قال فلم خلعت النعلان ، قلت إشارة لزوال شفعية الانسان ،

قال فلم خص بالكلام ، قلت ليتقرر في نفسه نيل حظه من ميراث محمد عليه السلام ، ولذلك كان في الواحه تفصيل كل شئ علم في مقابلة جوامع الكلم ،
قال فلم سأل الرؤية وهو يعجز عن النظر ، قلت ، حتى لا يبقى له من الميراث اثر ،
قال فلم امرناه ان يكون من الشاكرين ، قلت لتزيده في القرب والتمكين حتى يراك بعين محمد صلى الله عليه وسلم حين اسرى به في عليين .

قال فلم ألقيناه في التابوت ، قلت وهل ظهرت الحكمة الا بوجود الناسوت ، قال فلم ألقيناه في اليم ،
قلت إشارة إلى العلم ، قال وكيف يصح اليم مع العلم ، قلت ولولاه ما صح عند ذوى الفهم ، قال فلم طلب العون بأخيه ،
قلت رحمة بمخاطبيه لئلا يذهبوا عند مشاهدة الكلام من فيه ، إذ من كلمك برفع الوسائط ، كيف يحمل خطابه كثائف الوسائط .

قال فلم قلب العصا ثعبان ، قلت وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها و هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ ، قال ولم خاف وهو معنا في حال التمكين ،
قلت لقوله إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ ، قال لم اخرج يده من جيبه بيضاء

" 294"

من غير سوء ، قلت تنبيه للانسان انه عند خروجه من غيبه من العلل برى ، قال فلم قال سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى ، قلت بشرى لموسى بمقام الفنا وتصحيح اللقا ، قال فلم القى الألواح قلت إذا فتح الباب ما يصنع بالمفتاح ،
قال فلم كانت البقرة جبروتية قلت لأنها سرحت من مروج الحضرة البرزخية ،
قال وهل الشرف الا في الملكوت الاعلى قلت جمع الطرفين في حق الانسان أشد وأغلى ، وأولى ، قال فلم حي الميت ببعضها قلت إشارة ان شطر الجنة من جهة عرضها ، قال فلم كانت الحياة بالضرب .

قلت حجاب على القلب عن معاينة القرب ، قال كيف استشاط غيظا على أخيه وفي نسخته الهدى والرحمة ، قلت انما أعطيتها إياه بعد ما سكت عنه الغضب لطلب النعمة.

الإشارات العيسوية

قال السالك ثم خاطبني بلغة روحه ، وأمدني بفيضان نوحه ، وقال لي لم كان عيسى كمثل آدم عليهما السلام ، قلت إن الآخر نظير الأول في أكثر الاقسام ، قال لم لم يكن له والد ، قلت لأنه من أركان الدليل على المفترى الجاحد ،
قال كيف ، قلت إنه الآخر وبعده محمد خاتم النبيين ، قلت تلك بداءة نشأة السيادة على العالمين ، إذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، فلا مناسبة بين السيد والعبد الا من حيث العناية والوجود.

“ 295“

قال لم أيد عيسى بالروح ، قلت ما رقمه قلم في لوح فقذف في الرحم من غير شهوة ، فلم يكن له عن طرح الأكوان سلوة .

قال فمن اين صدر هذا الروح ، قلت من حضرة قدوس سبوح ، قال فلم تكلم في المهد ، قلت شاهد ثان على أهل الجحد ، قال وهل تقدم قبله شاهد في العلة ، قلت هز مريم جذع النخلة .

الإشارات الإبراهيمية

قال السالك ، ثم خاطبني بلغة خليله ، وقال عليك بحسن الجواب وقيله ، ايه ما وجود الكوكب والقمر والشمس ، قلت إطاعة على الروح والعقل والنفس .

قال لم أثبت لهم الربوبية ، قلت لما لحظ لهم القهر على النشأة الترابية .

قال فلم قالوَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ، قلت لما رأى بعضهم يفضل على بعض ، قال تراه لم نظر في النجوم وقالإِنِّي سَقِيمٌ، قلت إشارة إلى حكمة علوية قد صدرت من اسمه الحكيم ،

قال لم طلب رؤية الاحياء مع ثبوت الايمان ، قلت ليجمع بين العلم والعيان ، وفي مثل هذا قال الحسن وقد أحسن .الا فاسقنى خمر أو قل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

“ 296“

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر

قال فلم دللناه على أربعة من الطير ، قلت له إشارة إلى العناصر لا غير ، قال فلم اتخذ ابنه قربانا ، قلت ليصح كرمه حقيقة وبرهانا ، قال ما قصد بذلك ،

قلت قرى الوارد والمالك ، وذلك أنه لما نزل إلى قلبه تعينت عليه ضيافة ربه ، قال فهلا اضافه بنفسه دونه ، قلت لم يكن له فيها منازعون ينازعونه ، قال فلم كان الوحي في المنام ، قلت حتى لا يكون للحس بساحته المام.

قال فلم ابتليناه بالكلمات وقد تلقاها للتوب صاحب السماوات ، قلت ألم يقل ان الابتلاء أفضل المقامات ، قال لم امر إبراهيم وإسماعيل بتطير البيت للطائفين ، قلت عناية بمحمد سيد المرسلين ، قال فلم لم يكن الا إسحاق “1 “دون غيره قلت لما لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم في ظهره ، قال فلما دعا لمكة بالبركات ، قلت إذا بورك في الام بورك في البنات.

قال حين رفع إبراهيم القواعد من البيت لم دعا إسماعيل بالقبول قلت اظهر النقص ليصح كمال الخليل إذ الواجب على كل بنيه إن يضع من قدره عند قدر أبيه.

الإشارات اليوسفية

قال السالك ثم خاطبني بلغة يوسف بن يعقوب فقال ما يقول

....

(1) كذا

“ 297“

الفطن المصيب لم قال النسوة إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ، قلت لاختصاصه عموما بأحسن تقويم ، ثم قال لم بيع بثمن بخس ، قلت ليعلم ان الانسان من حيث هو صاحب نقص ، فان غلا ثمنه وعلى ، فلصفة زائدة على ذاته حضرتها الملأ الاعلى.
قال لم جعل الصواع حجابا ، قلت قرع بذلك لاتصال الأحبة بابا.

الإشارات المحمدية
قال السالك ثم خاطبني بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لي يا من طلب الطريق اليه ، ليرث مما كان في يديه ، ما تقول في الأفق المبين ، قلت محل كشف المقربين ، قال لم كان التجلي بالأفق قلت تنبيه على علو الخلق ،
قال وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ، قلت اسرار الاستواء ، قال وفي قسمة الفاتحة ، قلت العبودية الواضحة ، قال فلم اختصت الرحمة بالثناء ، قلت ليتبين من أنت ومن انا ، قال والملك بالتحميد ، قلت ليصحح التوحيد ، قال فلم وقع الشك في العبادة والعون ، قلت لتمييز القدرة عن عجز الكون ، قال لم اختص العبد بنصفها الثاني قلت ليصح عليها اسم المثاني.

قال قد ساوى موسى محمدا في الفرقان فكيف صحت له السيادة قلت لاختصاصه بالقرآن والعبادة ، قال قد شاركه بالعبودية نوح وزكريا الوجيه ، قلت الآخر “1 “عبد نعمة والآخر عبد ربوبية ومحمد

....
(1) ن - الواحد

" 298"

عبد تنزيه .

قال قد شاركه يحيى في السيادة الفاخرة ، قلت تلك السيادة الظاهرة ، ولهذا صرح بها في الكتاب المبين ، واخفى فيه سيادة محمد سيد العابدين ، ثم صرح على لسانه في الشاهدين ، فهذا سيد عموم وهذا سيد رسوم ، قال السالك ثم قيل لي قف هنا ولا تبرح وان أعطيت المفتاح فان شئت فافتح ، والحمد لله على ما منح ، وصلى الله على محمد الأغر الاصبح .

قال المؤلف جميع ما في هذه الاسرار من النظم لي سوى اربع ابيات أحدها تسترت عن دهري وأخوه ، والثاني الا فاسقنى خمرا واخوه ، وكمل جميعه بمدينة فاس في العشر الأوسط من جمادى سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "1 " .

....

(1) وبهامش صف الحمد لله بلغ مقابلة على الأصل المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه آمين

" 299"

رسالة في سؤال إسماعيل بن سودكين

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه
1948 م

*

" 301"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هذه رسالة الشيخ الامام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محيى الملة والدين أبى عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي المغربي قدس الله روحه إلى الإمام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى وليي في الله تعالى فخر الدين محمد أعلى الله همته ، وأفاض عليه رحمته وبركاته .

اما بعد فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه فيعلمه إياه وانا أحبك ويقول الله تعالى(وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ)وقد وقفت على بعض تواليفك وما أيدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله "1" من الفكر الجيد .

ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فإنها لا تجد حلاوة الجود

....

(1) كذا في الأصل لعله وما منحكه .

" 302"

والوهب وتكون ممن أكل من تحته ، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ).

وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها ، والعلماء ورثة الأنبياء ، فينبغي للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة.

وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الإلهية وقبحها بضد ذلك ، وينبغي للعالي الهمه ان لا يقطع عمره في المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي له أيضا ان يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله.

فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من حيث الاثبات ، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الا سيدنا ابا حامد قدس الله روحه فإنه معنا في هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل ان يخلى قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون تلقيه عند هذا من

" 303"

عالم الخيال وهي الأنوار المتجسدة الدالة على معان وراءها ، فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد .

وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون معلمه وشاهده مؤنثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير أصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير ، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في ان لا تأخذ علما الا من الله تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا يأخذون الا عن الله لكن عقد الا كشفا وما فاز أهل الله الا بالوصول إلى عين اليقين انفة من بقاء مع علم اليقين .

واعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا فيها الغاية القصوى اداهم فكرهم إلى حال المقلد المصمم فان الأمر أعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغي للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا في قيد نظره وكسبه فإنه على شبهة من ذلك ولقد اخبرني من أثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي في الساعة بدليل لاح لي ان الامر على

" 304"

خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل الذي لاح أيضا يكون مثل الأول . فهذا قولك ، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن أو يستريح ولا سيما في معرفة الله تعالى ، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر ، فمالك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى(عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان كل موجود عند سبب - ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به إلى سببه ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم .

ومنهم من نظر إلى ربه من وجه سببه لامن وجهه فقال حدثني قلبي عن ربى ، وقال الآخر وهو الكامل حدثني ربى واليه يشير صاحبنا العارف بقوله أخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ، ومن كان وجوده مستفادا

من غيره فحكمه عندنا حكم لا شئ فليس للعارف معول غير الله البتة .
ثم ليعلم وليي ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الإلهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الأسماء .

واعلم أن الوجه الإلهي الذي هو الله تعالى اسم لجميع الأسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فإنك لا تشاهده مطلقا فإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة وانظر أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر اليه فذلك الاسم هو الذي يخاطبك أو شاهدت فهو المعبر عنه بالتحول في الصورة كالغريق إذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجى أو يا منقذ ، وصاحب الألم إذا قال يا الله فمعناه يا شافى أو يا معافى وما أشبه ذلك ، وقولي لك التحول في الصورة ما ذكره مسلم في صحيحه ان الباري تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات

" 306"

الربانية .

وينبغي للعاقل ان لا يطلب من العلوم الا ما يكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الأسقام والأمراض فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه مرض ولا سقم من تداوى بذلك العلم ؟ فالعاقل لا يسعى من حيث إنه يكون له خبره وان اخذه من طريق الوهب كطب الأنبياء فلا يقف معه وليطلب العلم بالله .

وكذلك العلم بالهندسة انما تحتاج اليه في عالم المساحة فإذا انتقلت نركته في عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شئ وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة فينبغي للعاقل ان لا يأخذ منه الا ما مست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث ينتقل ،

وليس ذلك الا علمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئا أصلا فإنه من أهل العرفان لا من أهل النكر ان وتلك المواطن مواطن التمييز لا مواطن الامتزاج التي تعطى الغلط ويخلص إذا حصل في هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة التي قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما

" 307"

جاءهم في الصورة التي عرفوه فيها أقروا فما أعظمها من حيرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شئ لكن منعني من ذلك الوقت واعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان .

وهذا آخر الرسالة والله ولى الكفاية ، والحمد له أولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه شاكرا وذاكرا .

فصل

الكلام في قوله تعالى(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ)من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبي عليه السلام أرأيت ربك فقال نوراني أراه فلا يزال حجاب العزة مسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها إياه لأنها في الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك .

إشارة

لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان في قبضة شئ فإنه لا يدرك ذلك الشئ .

" 308"

إشارة أخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة في الصفاء فلا يدركها فإنه لو أدركها لقيدها وذلك لأنها اشبهته في الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لأنه في نفسه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر .

إشارة ثالثة

إذا نظر البصر إلى الشئ الصقيل فيرى فيه الصور فادراكه للصور لا للجسم الصقيل لأنه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التي في الصقيل من الصقيل لم يقدر لان الصقيل لا يتقيد فإذا سئل ما رأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لأنه لا يتقيد ولا يحكم عليه بشئ .

وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة أو الصورة التي رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الأشياء عن ادراك البصر لكونها مخلوقة فافهم ولكنه أدرك هذه الأشياء بغير تقييد وقبول هذه الأشياء إلى البصر ذاتي لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائي وهي رؤيتك فتحقق ما ذكرنا .

واعلم أن الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا في حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه

" 309"

رسالة إلى الامام الرازي
لسيدي الامام العالم الشيخ محيي الدين أبى عبد الله
محمد بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

*

" 311"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هذه رسالة الشيخ الامام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محيى الملة والدين أبى عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي المغربي قدس الله روحه إلى الإمام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى وليي في الله تعالى فخر الدين محمد أعلى الله همته ، وأفاض عليه رحمته وبركاته .

اما بعد فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه فيعلمه إياه وانا أحبك ويقول الله تعالى(وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ)وقد وقفت على بعض تواليفك وما أيدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله "1 "من الفكر الجيد .

ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فإنها لا تجد حلاوة الجود

....

(1) كذا في الأصل لعله وما منحكه .

“ 312“

والوهب وتكون ممن أكل من تحته ، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ).
وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها ، والعلماء ورثة الأنبياء

، فينبغي للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة .
وقد علم وليي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الإلهية وقبحها بضد ذلك ،
وينبغي للعالي الهمه ان لا يقطع عمره في المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه
وينبغي له أيضا ان يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله .

فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لامن حيث الاثبات ، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الا سيدنا ابا حامد قدس الله روحه فإنه معنا في هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل ان يخلى قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون تلقيه عند هذا من

" 313"

عالم الخيال وهي الأنوار المتجسدة الدالة على معان وراءها ، فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد .

وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون معلمه وشاهده مؤنثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير أصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير ، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في ان لا تأخذ علما الا من الله تعالى على الكشف
فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا يأخذون الا عن الله لكن عقد الاكشفا وما فاز أهل الله الا بالوصول إلى عين اليقين انفة من بقاء مع علم اليقين .

واعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا فيها الغاية القصوى اداهم فكرهم إلى حال المقلد المصمم فان الأمر أعظم من أن يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى
فاذن ينبغي للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا في قيد نظره وكسبه فإنه على شبهة من ذلك ولقد اخبرني من أثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي في الساعة بدليل لاح لي ان الامر على

" 314"

خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل الذي لاح أيضا يكون مثل الأول . فهذا قولك ، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن أو يستريح ولا سما في معرفة الله تعالى ، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر ،
فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى(عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)
ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان كل موجود عند سبب - ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به إلى سببه ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم .

ومنهم من نظر إلى ربه من وجه سببه لامن وجهه فقال حدثني قلبي عن ربى ، وقال الآخر وهو الكامل حدثني ربى واليه يشير صاحبنا العارف بقوله أخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ، ومن كان وجوده مستفادا

" 315"

من غيره فحكمه عندنا حكم لا شئ فليس للعارف معول غير الله البتة .
ثم ليعلم وليي ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الإلهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الأسماء .

واعلم أن الوجه الإلهي الذي هو الله تعالى اسم لجميع الأسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذت الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فإنك لا تشاهده مطلقا فإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة وانظر أي اسم من الأسماء الإلهية ينظر اليه

فذلك الاسم هو الذي يخاطبك أو شاهدت فهو المعبر عنه بالتحول في الصورة كالغريق إذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجى أو يا منقذ ،
وصاحب الألم إذا قال يا الله فمعناه يا شافى أو يا معافى وما أشبه ذلك ،

وقولي لك التحول في الصورة ما ذكره مسلم في صحيحه ان الباري تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات

“ 316“

الربانية .

وينبغي للعاقل ان لا يطلب من العلوم الا ما يكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الأسقام والأمراض فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه مرض ولا سقم من تداوى بذلك العلم ؟ فالعاقل لا يسعى من حيث إنه يكون له خبره وان اخذه من طريق الوهب كطب الأنبياء فلا يقف معه وليطلب العلم بالله .

وكذلك العلم بالهندسة انما تحتاج اليه في عالم المساحة فإذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شئ
وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة فينبغي للعاقل ان لا يأخذ منهه الا ما مست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث ينتقل ،

وليس ذلك الا علمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئا أصلا فإنه من أهل العرفان لا من أهل النكر ان وتلك المواطن مواطن التمييز لا مواطن الامتزاج التي تعطى الغلط ويخلص إذا حصل في هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة التي قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربناها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فلما

“ 317“

جاءهم في الصورة التي عرفوه فيها أقروا فما أعظمها من حيرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شئ لكن منعني من ذلك الوقت واعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان .

وهذا آخر الرسالة والله ولى الكفاية ، والحمد له أولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه شاكرا وذاكرا .

فصل

الكلام في قوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ) من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبي عليه السلام أرأيت ربك فقال نوراني أراه

فلا يزال حجاب العزة مسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها إياه لأنها في الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك .

إشارة

لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان في قبضة شئ فإنه لا يدرك ذلك الشئ .

“ 318“

إشارة أخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة في الصفاء فلا يدركها فإنه لو أدركها لقيدها وذلك لأنها اشبهته في الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لأنه في نفسه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر .

إشارة ثالثة

إذا نظر البصر إلى الشئ الصقيل فيرى فيه الصور فادراكه للصور لا للجسم الصقيل لأنه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التي في الصقيل من الصقيل لم يقدر لان الصقيل لا يتقيد فإذا سئل ما رأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لأنه لا يتقيد ولا يحكم عليه بشئ .

وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة أو الصورة التي رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الأشياء عن ادراك البصر لكونها مخلوقة فافهم ولكنه أدرك هذه الأشياء بغير تقييد وقبول هذه الأشياء إلى البصر ذاتي لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائي وهي رؤيتك فتحقق ما ذكرنا .

واعلم أن الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا في حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه

“ 319“

يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله (إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ) وهو رجوعهم إلى ما أعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك ولله الحمد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قيل إن بعض الصادقين دعا إلى الله سبحانه وتعالى بحقيقة التوحيد فلم يستجب الا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال احجبنى عنهم

قال كيف احجبهم وانا أدعوهم إليك ، قال تكلم في الأسباب وفي أسباب الأسباب قال فدعا إلى الله تعالى من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير ولولا ان الله تعالى تولى قلوب المؤمنين فحبب الايمان إليها وزينه فيها وكره الكفر وشانه عندها لتاهوا في الظلمات وغرقوا في بحار الهلكات لظهور الاعتياد ومعاينة الأسباب ولكن الله سلم وحبب الايمان في القلوب وزين وكره الكفر والعصيان ولذلك مدح المؤمنين بالغيب المستور ومن ذلك سبق المقربون بشهادة النور

فقال (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ)

فلولا انهم كانوا في ظلمة بالطبع ما امتن عليهم باخراجهم منها إلى ما ادخل عليهم من نور اليقين وكذلك جاء الخبر
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن

" 320"

أصابه اهتدى ومن أخطأه ضل

وفي أحد المعاني يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ قال يمحو الأسباب من قلوب الموحدين ويثبت نفسه ويمحو الوحدانية من قلوب الناظرين ويثبت الأسباب ولولا أن التوحيد لم يرسمه عارف قط في كتاب ولا كشفه عالم في خطاب لعجز علوم العموم عن درك شهادته وتسبق أفكار العقول لضعفها عن حمل مكاشفته لذكرنا من ذلك ما يبهر العقول ويبهت ذوى المعقول ،

ولكنا كرهنا ان نبتدع ما لم يسبق اليه أو نظره ما تضطرب العقول بالحيرة فيه وخفنا من عدم النصيب مما نذكره فيعود على السامعين من دفعنا ضرره.

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهي سبق المعروف إلى من به تعرف بصفة مخصوصة لحبيب مقرب مخصوص لا يسع معرفة ذلك الكافة وافشاء سر الربوبية كفر ، وقال بعض العارفين من صرح بالتوحيد وافشى سر الوحدانية فقتله أفضل من احياء عشرة.

وقال بعضهم للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلماء بالله سر لو ظهر لبطلت الاحكام فقوام الايمان واستقامة الشرع بكتم السرية وبهذا وقع التدبير وعليه انتظم النهى والأمر والله تعالى غالب على أمره وفوق ذلك علم التوحيد الاسم منه وحداني فالتوحيد وصفه وفوقه علم الاتحاد فالوصف منه متحد وفوقهما علم الوحدانية فالاسم منه واحد

" 321"

وفوق ذلك علم الأحدية الاسم منه أحد هذه أسماء لها صفات وأوصاف لها أنوار وأنوار عنها علوم وعلوم لها مشاهدات بعضها من بعض وفوق كل ذي علم عليم .
ثم علم التوحيد أول هذه العلوم وعموم هذه المشاهدات وظاهر هذه الأنوار وأقربها إلى الخلق فالاسم منه موحد وههنا بان الخلق وظهر فهذا توحيده الذي وحده به الموحدون من جميع خليقته فعاد ذلك برحمته عليهم والمشاهدات الأول توحيد الرب سبحانه نفسه بنفسه لنفسه قبل توحيد خلقه فتوحيد هم إياه عن توحيده في ما كنينا عنه وأخفيناه فيما أظهرناه فهو محجوب في خزائن الغيوب عن البصائر والفهوم وقد جاوز علم الملكوت كله فهو من ورائها في خزائن الجبروت وانما ذكرنا من ذلك قوت القلوب وما لا بد للايمان منه من المريد وقال عالمنا يعنى سهل ابن عبد الله التستري العلوم ثلاثة ،

علم ظاهر نبذله لأهل الظاهر ، وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لأهله ، وعلم هو سر بين العالم وبين الله تعالى هو حقيقة ايمانه لا يظهره لأهل الظاهر ولا لأهل الباطن ،

وقال بعض السلف قبله ما من عالم يحدث قوما بعلم لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم . هذا فصل من كتاب فضائل الشهادة لأبي طالب المكي قدس الله روحه .

“ 322“

من كلام الشيخ محيي الدين بن العربي قدس الله روحه
لما كان مرتبة الامكان بما تحويه الممكنات غيبا ولها الظلمة وكانت الممكنات هي التي تتعين في النور الوجودي ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لا قيد له ولا تميز كان المثال الواقع في الوجود مطابقا للأصل ، فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث إحاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة في الدواة واليه الإشارة بقوله
كان الله ولا شئ معه
ونحوه قولي .

وليس في الغيب الذاتي الإلهي تعدد ولا تعين وجودي والورق وما يكتب فيه كانبساط النور الوجودي العام الذي يتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الإلهي والكاتب الحق من حيث كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا ،
ونظير الأنامل الثلاث الفردية الأول التي وقع فيها وبها الانتاج والقصد والإرادة واستحضار ما يراد كتابة التخصيص الارادى التابع المعلم المحيط بالمعلومات التي تظهر .

وكما أن استمداد العالم الكاتب هنا ما تراد كتابته يرجع إلى أصلين أحدهما العلم الأولى والثاني الحس المستفاد من المحسوسات

" 323"

كذلك الامر هناك فنظير الأول علم الحق بذاته وعلمه كل شئ من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات وحضرة الامكان وتعلق العلم بها أزلا تعلقا ذاتيا وابرازها في الوجود على حد ما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر يبعثه علم العالم للمعلوم ومن النسبة الجامعة بين هذين الأصلين العلميين لعلم اسرار كثيرة ولا يقتضى الوقت والحال تفصيلها أحدها سر(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ)- تم .

كتب الحسين الحلاج إلى بعض تلامذته

السلام عليك يا ولدى ستر الله عنك ظاهر الشريعة وكشف لك حقيقة الكفر فان ظاهر الشريعة شرك خفى وحقيقة الكفر معرفة جليلة .

اما بعد اعلم أن الله تعالى تجلى عن رأس إبرة لمن شاء وتستر في السماوات والأرضين عمن شاء شهد أنه لا هو وشهد ذلك أنه غيره فالشاهد باثباته والشاهد على نفيه غير مذموم والمقصود من هذا الكتاب ان أوصيك ان لا تغتر بالله ولا تيأس منه ولا ترغب في محبته ولا ترض أن تكون له غير محب ولا تقل باثباته ولا تمل إلى نفيه وإياك والتوحيد والسلام .

شعر لغزبهكفرت بدين الله والكفر واجب * لدى وعند المسلمين قبيح

“ 324“

من كلام الشيخ

اعلم أن العالم بمجموعه حدقة عين الله التي لا تنام ، والعلويات جفنها الفوقاني ، والسفليات جفنها التحتاني ،
والتفرقة الملكية في العلويات أهداب الجفن الفوقاني والسفليات جفنه التحتاني والنفس الكلية سوادها ،
والروح الكلى بياضها والله تعالى نور هذه العين وانما قلنا إن العلويات والسفليات اجفان العين لأنهما يحافظون على ظهور النور .

فلو قطع جفن عين الانسان لتفرق نور عينه وانتشر ، بحيث لا يرى شيئا أصلا

وكذلك العلويات والسفليات لو ارتفعت لانبسط نور الله سبحانه بحيث لا يدرك منه شيئا أصلا ونعنى بعين الله تعالى ما يتعين سبحانه وتعالى فيه وهو العالم بمجموعه .

" 325"

رسالة لا يعول عليه
للشيخ العلامة محيي الدين بن أبي عبد الله محمد
بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

*

" 327"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال سيدنا وامامنا وقدوتنا إلى الله الشيخ الامام الكامل المحقق محيى الملة والدين أبو عبد الله محمد بن سيدنا الامام القدوة علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي قدس الله سره .

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين .
الوجد الحاصل عن التواجد لا يعول عليه . والوجود الذي يكون عن مثل هذا الوجد لا يعول عليه . الخاطر الثاني فما زاد لا يعول عليه . التجلي في صورة ذات روحه "1 "مدبر لا يعول عليه .

الوارد المنتظر لا يعول عليه . الاطلاع على مساوى العالم لا يعول عليه . الحال الذي ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يعول عليه .

التجلي المعنوي في الصورة المقيدة لا يعول عليه الأكابر من

....
(1) كذا لعله "روح "

" 328"

الرجال .
صحبة المكاشف بالروحانيات من غير إفادة ولا استفادة كذب لا يعول عليه . كشف الأشياء ذاكرة لله تعالى بما أنت عليه من الذكر لا يعول عليه . الوارد الذي يرد من تغير المزاج لا يعول عليه .

كل علم من طريق الكشف والالقاء أو اللقاء والكناية بحقيقة تخالف شريعة متواترة لا يعول عليه ، ويكون ذلك الالقاء أو اللقاء أو الكناية معلولا غير صحيح ،

الا الكشف الصوري فإنه صحيح ، ووقع الخطأ في تأويل المكاشف مما أريدت له تلك الصورة التي ظهر له فيها هذا العلم على زعمه .

كل علم حقيقة لا حكم للشريعة فيها بالرد فهو صحيح والا فلا يعول عليه .
السماع من الحق في المخالفات ان يعلم السامع انه خطاب ابتلاء فإنه لا يعول عليه .
نظر الخلق بعين الحق مع التسليم لا يعول عليه .
خرق العوائد والمزيد من الفوائد مع استصحاب المخالفات لا يعول عليه .
الحركة عند سماع الألحان المستعذبة وعدمها عند عدم هذا السماع لا يعول عليها .

السماع من الحق في الأشياء لا يعول عليها العارف . الإقامة على حال واحد نفسين فصاعدا لا يعول عليه أكابر الرجال .
كل فن لا يفيد علما لا يعول عليه .
الانس بالله في الخلوة والاستيحاش في الجلوة لا يعول عليه . شغل النفس بالجمال المقيد مع الدعوى برؤية

" 329"

جمال الحق في الأشياء لا يعول عليه . تعظيم الحق في بعض الأشياء لا يعول عليه . رؤية الخلق وكل ما سوى الله بعين النقص في جناب الله لا يعول عليه ، الكشف الذي يؤدى إلى فضل الانسان على الملائكة أو فضل الملائكة على الانسان مطلقا من الجهتين لا يعول عليه .

احتقار العوام في جناب الخواص بتعيين فلان وفلان كفضل الحسن البصري على الحسن بن هانئ "1 "لا يعول عليه .
المشاهدة والكلام معا لا يكون الا في حضرة التمثل فلا يعول عليه أكابر الرجال .
التجلي المتكرر في الصورة الواحدة لا يعول عليه .

المظهر الإلهي إذا تقيد في نفسه لا يعول عليه ، فان المظهر الإلهي لا يتقيد الا في نظر الناظر لا في نفسه وادراك الفرق بينهما عسر جدا . الاعتماد على الله وهو التوكل في غير وقت الحاجة لا يعول عليه .
السكون عند الحاجة لقوة العلم مع البشرية لا يعول عليه ، لأنه حال عارض سريع الزوال .
دعوى رؤية الحق في الأشياء مع الزهد فيها لا يعول عليه ، لأنه حال عارض سريع الزوال فان الزهد ليس من شأن صاحب هذا المقام .
المعرفة التي تسقط التمييز بين ما يجوز للمكلف التصرف فيه وبين ما لا يجوز لا يعول عليها .
اتخاذ الحق دليلا على وجود الخلق لا يصح فلا يعول عليه ، لان الخلق لا يكون غاية فليس وراء الله مرمى .
المعرفة بالله معراة من الأسماء الإلهية لا يعول عليها . فإنها ليست بمعرفة . المزيد من الحال

....
(1) بهامش صف - هو أبو نواس

" 330"

الذي لا ينتج علما لا يعول عليه . الحال عند الأكابر لا يعول عليه .
وجود الحق في القلب لا يعول عليه ، قال الله تعالى ،(ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ).

وجود الحق عند الاضطرار لا يعول عليه ، لأنه حال والحال لا يعول عليه ، فإذا وجده في غير حال الاضطرار فذلك الذي يعول عليه ، وتعريه عن الاضطرار حال غير مرضى ووجود الحق فيه مرضى .

رفع الأسباب عند الأكابر لا يعول عليه ، بل من شانهم الوقوف عند الأسباب .
الوقوف مع الاسباب للمريد لا يعول عليه ، وان عضده العلم من اجل الركون إليها .
الجوع لا يعول عليه .
الوارد عند انحراف المزاج لا يعول عليه ، وان كان صحيحا فان الصحة فيه امر عارضى نادر .
شهود الفراغ الإلهي من الأكوان لا يعول عليه ، ان يستحيل عقلا ونسبة الهية فاستحالته عقلا رفع الإلهية فإنه السر الذي لو ظهر لبطلت الألوهية واما استحالته نسبة الهية فقوله تعالى (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ) فهو عين ابتداء شغل مستأنف منهم لا يكون الا هكذا .
وجود تنزيه الحق مطلقا عن صفات الخلق لا يعول عليه ، فإنه يؤدى إلى نفى ما اثبته ورفعه قال عليه السلام كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم فاتى بكاف الصفة صحبة .
أهل الله مع عدم احترامهم لا يعول عليه .
علم غاية العمل من غير عمل به لا يعول عليه . عمل من

" 331"

غير اخلاص فيه لا يعول عليه . ما انتجه الفكر من معرفة الله لا يعول عليه .
التجليات المطابقة لا مثلتها القائمة بالنفس قبل ذلك لا يعول عليها وكذلك ما يظهر في الخلوة لأصحاب الخلوات .
كل ما يقع لك فيه الاشتراك مع غير الجنس لا يعول عليه ، وان كان حقا في نفس الامر ولكن لا يدل على الاختصاص الإلهي الذي يثمر السعادة المطلقة .
الصبر الثاني لا يعول عليه ، فان الصبر الذي يعول عليه هو الذي يكون عند الصدمة الأولى فإنه دليل الحضور مع الله تعالى .
القناعة في العلم الإلهي لا يعول عليها .
الايثار لا يعول عليه الأكابر ، فإنه أداء أمانة .
جميع ما تلقيه إليك الأرواح النارية سلمه ولا تقبله ولا ترده وقل آمنا بالله وما كان من الله ولا تعول عليه .
جميع ما يرد عليك وأنت تجهل أصله لا تعول عليه . القبض بالحق عن الحق لا تعول عليه . البسط بالحق على الحق بسوء الأدب عليه وبالأدب ليس من شأن الأكابر لكنه حال الأصاغر الذين قلت معرفتهم لا يعول عليه .
الظن لا يعول عليه .
التوبة من بعض الذنوب لا يعول عليها .
التوكل في بعض الأمور لا يعول عليه . كل حال أو كشف أو علم يعطيك الا من من مكر الله لا يعول عليه .
كل بارقة تظهر للعبد من نورا وكوكب أو ضياء أو حركة غير معتادة ولا تفيده علما في نفس ظهورها من اى العلوم كان

" 332"

من غير أن تكون في ذلك العلم بعد انفصالها فلا يعول عليه ، فإنه ليس من الحق بل مثل البارقة الأولى التي ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فذكر فتح الشام وفي البارقة الأخرى فتح اليمن ، وكذلك في وجوده برد الأنامل في الضربة بين كتفيه فعلم علم الأولين والآخرين .

كل عمل مشروع من اعمال وترك ولا تحضر للمكلف ما يقتضيه ذلك الامر من الحقوق الثلاثة التي يطلبها وهو الحق الذي لله فيه والحق الذي للمكلف فيه وحقه في نفسه فلا يعول عليه ، فإنه ما حصل على الوجه المشروع .

كل عمل وترك لا يكون الشخص فيه تابعا فلا يعول عليه وان كان أشق من عمل التبعية ، قال الشبلي في هذا المقام كل عمل لا يكون عن اثر فهو هوى النفس .

كل محبة لا يؤثر صاحبها إرادة محبوبه على ارادته فلا يعول عليها كل محبة لا يلتذ صاحبها بموافقة محبوبه فيما يكرهه نفسه طبعا لا يعول عليها .

كل حب لا ينتجه احسان المحبوب في قلب المحب لا يعول عليه .
كل حب يعرف سببه فيكون من الأسباب التي تنقطع لا يعول عليه .
كل حال الهى يعطى حركة حسية لا يعول عليه وكل وارد يطلبك الترقي لا يعول عليه .
كل تلق الهى مناسب لا يعول عليه . كل حب يكون معه طلب لا يعول عليه .
كل حب لا يتعلق بنفسه وهو المسمى حب الحب لا يعول

“ 333“

عليه ، كل حب لا يفنيك عنك ولا يتغير بتغير التجلي لا يعول عليه .
كل حب تبقى في صاحبه فضلة طبيعية لا يعول عليه .
كل حال يدوم زمانين لا يعول عليه . كل حال لا يكون دوامه إذا دام بالتوالي ويشهد ذلك صاحب الحال فلا يعول عليه .
كل تمكين لا يكون في تلوين لا يعول عليه .
كل تلوين لا يعطى صاحبه زيادة علم بالله فلا يعول عليه .
كل حضور لا ينتج حبا من الله ولا يكون معه هيبة في قلب الحاضر لا يعول عليه .
كل حضور لا يتعين لك في كل شئ لا يعول عليه .
كل غيبة لا يرجع صاحبها بفائدة علم الهى لا يعول عليها .
كل غيبة لا يرجع صاحبها بشئ كان ذلك محمودا أو مذموما فهي نومة لا غيبة فلا يعول عليها .
كل مقام مشروط بشرط لا يوجد الشرط عند وجوده لا يعول عليه ، فإنه تلبيس وجهل . كل مقام شأنه الاستصحاب فلا يصحبك لا يعول عليه .
كل توبة لا تكون عامة فهي ترك لا توبة فلا يعول عليها ، ولا يقبلها الله توبة .
كل ورع مقصور على امر دون امر لا يعول عليه .
كل خلوة بالله تعطى انسا تزيله الجلوة لا يعول عليه ، اعني ذلك الانس .
كل كلام لا يؤثر في قلب السامع مراد المسمع فهو قول لا كلام . وما سمع السامع الا قولا فلا يعول على سمعه ، والقول صحيح .
كل إرادة لا تؤثر لا يعول عليها ، كل جذب يكون معه

“ 334“

لذة ولا يشاركها تنغيص في حال وجودها لا يعول عليه .
كل سكر لا يكون عن شرب لا يعول عليه .
كل ذوق لا يكون عن تجل لا يعول عليه .
كل رمى لا يعول عليه .
كل بقاء يكون بعده فناء لا يعول عليه .
كل فناء لا يعطى بقاء لا يعول عليه .
كل جمع لا يعقل معه فرق في حال وجوده لا يعول عليه .

وهو جهل . كل فرق لا يميزك عنه ولا يميزه عنك بما لا تعلم بل تجد التمييز ولا تدرى بماذا لا يعول عليه .
كل صحو يكون عن سكر لا يعول عليه ، فان سكر ان الحق لا يصحو .
كل صحو يكون بعد غيم لا يعول عليه .
كل وقت يكون عليك أو لا لك ولا عليك لا يعول عليه .
كل نفس لا تنشأ منه صورة تشاهدها لا يعول عليه .
كل نفس لا يخرج من إل لا يعول عليه .
كل تنهد يكون عن فقد في عين وجد لا يعول عليه .
كل حال يشهدك الماضي والمستأنف لا يعول عليه .
كل صبر على بلاء يمنعك من الدعاء لله في رفعه لا يعول عليه .
كل ايمان بحكم مشروع تجد في نفسك ترجيح خلافه لا يعول عليه .
كل اسلام لا يصحبه الايمان لا يعول عليه .
كل احسان ترى نفسك فيه محسنا ولو كنت بربك لا تعول عليه .
كل توكل لا تحكم على غيرك مثل ما تحكم على نفسك لا يعول عليه .
كل تسليم يدخل منك فيه خوف ولو في وقت ما لا يعول عليه .
كل تفويض يدخل

" 335"

فيه خوف العلة لا يعول عليه . كل مجاهدة لا تكون على يد شيخ لا يعول عليها وكذلك كل رياضة ، والرياضة تحمل الأذى النفسي ، والمحاهدة تحمل الأذى البدني .
كل رضا بقضاء ينجر معه الرضا بالمقضى لا يعول عليه .
كل أدب يخرج عنه مكرمة خلق لا يعول عليه .
كل خرق عادة يكون عن استقامة أو تنتج استقامة فهي كرامة والا فلا يعول عليه .
كل خرق عادة ترجح ميزانها فان أنتجت استقامة فذلك الذي يعول عليه .
كل شكر لا يوجد معه المزيد لا يعول عليه . كل يقين يكون معه حركة لا يعول عليه .
كل توفيق لا يكون معه تأدب موافقة لا يعول عليه . كل مراعاة لا يكون معها تمييز لا يعول عليها .
كل مراقبة لا يحفظ معها السر لا يعول عليها . كل عبودية لا يتعين سيدها لا يعول عليها . كل حرية تغنيك عن الاسترقاق الإلهي لا يعول عليها .
كل إرادة لا يعول عليها فان متعلقها العدم وتكوين المعدوم لله لا لك فعدمها ووجودها سواء .
كل خلق لا يكون عن تحقق بصحبة الأدب الإلهي لا يعول عليه . كل طمأنينة يسكن "1" القلب بها لا يعول عليها .
كل استقامة لا ترى في الاعوجاج لا يعول عليها ، كتعويج القسي وجميع الأجسام كلها معوجة وهي استقامتها .
كل بداية لا يجر إليها صاحب النهاية لا يعول عليها . كل نهاية لا يصحبها حال

....
(1) كذا لعله لا يسكن .

" 336"

البداية لا يعول عليها . كل تفكر لا يعول عليه .
كل اخلاص لا يعول عليه ، فإنه ما ثم ممن .
كل حمد لا يكون صقة لا يعول عليه . كل بلاء لا يكون ابتلاء لا يعول عليه .
كل ثقة لا تكون عن مقة لا يعول عليها .
كل ولاية لا تكون نبوة لا يعول عليها .
كل معرفة لا تتنوع لا يعول عليها .
كل صدق يسأل عنه لا يعول عليه . كل شوق يسكن باللقاء لا يعول عليه . كل انس لا يشهد في الحس وغير الحس لا يعول عليه .
كل حياء لا يعم التروك لا يعول عليه .
كل غيرة لا تعم ويكون حكمك فيها عليك كحكمك على غيرك لا يعول عليها .
كل غيرة على الله لا يعول عليها ، فإنها جهل وعدم معرفة وليست من أوصاف الرجال وهي نقيض الدعاء إلى الله وفيها سوء أدب مع الله من حيث لا يشعر .
كل مواصلة لا تشهد في عين البعد لا يعول عليها . كل مشاهدة لا يشهد شاهدها لا يعول عليها .
كل انبساط لا يعول عليه . كل محادثة لا يكون العبد فيها لا يعول عليها .
كل مسامرة لا يشهد فيها نزول الحق لا يعول عليها .
كل تفريد لا يكون عن شفع لا يعول عليه .
كل تجريد لا يعول عليه .
كل قبض مجهول السبب لا يعول عليه ، وكذلك كل بسط . كل توحيد سرك فلا يعول عليه .
كل جمع فرق فلا يعول عليه . كل فرق لا يثبتك ويثبته لا يعول عليه .

" 337"

كل فراسة لا تكون عن نور الايمان لا يعول عليها .
كل غيب لا يشهد حيث هو لا يعول عليه .
كل نظر يدلك على قلب عين لا يعول عليه .
كل روح لا يذهب بروح لا يعول عليه .
القرار إذا لم يعط حكما من صفة الوهب لا يعول عليه .
التقوى إذا لم تكن بالله منه لا يعول عليها الأكابر .
الورع الذي لا يعم الأحوال لا يعول عليه .
الزهد لا يعول عليه .
العطاء بعد السؤال لا يعول عليه .
الايثار لا يعول عليه ، لا من جانب الحق فإنه لا يليق ولا من جانب الخلق فإنه مود أمانة .
السفر إذا لم يكن معه ظفر لا يعول عليه .
السهر إذا لم يكن عن حياة أزلية لا يعول عليه .
النوم إذا لم يعط بشرى لا يعول عليه .
الجوع لا يعول عليه جملة واحدة .
كل شهوة غير شهوة الحب لا يعول عليها .
كل مساعدة لا تكون عن مشاهدة الحق فيها لا يعول عليها .
الحسد في الخير لا يعول عليه لئلا يعتاده الطبع .
الغيظ في الراحة لا يعول عليه .
الغيبة في الله لا يعول عليها .
الحرص لا يعول عليه فإنه استعجال القدر بالمقدور ولو كان بالخير الا للعباد فإنه نافع .
الفتوة من غير وزن لا يعول عليها ، كصاحب السفرة تفتى فأصاب من وجه حيث آثر من أطاع وأخطأ من وجه بانتظار الجماعة فلهذا قلنا تحتاج إلى ميزان الرسالة لا يعول عليها .

" 338"

التصوف بغير خلق لا يعول عليه .
التحقيق إذا لم يعط أحدية الكثرة لا يعول عليه .
الحكمة إذا لم تعط الترتيب لا يعول عليها .
صحبة غير الله ولو كانت في الله لا يعول عليها .
المعرفة إذا لم تتنوع مع الأنفاس لا يعول عليها .
الخلة إذا لم تكن ابراهيمية لا يعول عليها .
المحبة إذا لم تكن جامعة لا يعول عليها .
الاحترام بغير خدمة لا يعول عليه .
والخدمة بغير الاحترام لا يعول عليها .
السماع إذا تقيد لا يعول عليه .
السلوك إذا كان به أو فيه أو منه أو اليه لا يعول عليه ، فإذا جمع الكل عول عليه .
المسافر بغير زاد لا يقتدى به .
السالك إلى النور من الوجه الظاهر لا يعول عليه ، ولا يقتدى به .
المكان إذا لم يؤنث لا يعول عليه ، يعنى المكانة .
الشطح لا يعول عليه .
علامات التقريب مع المخالفات لا يعول عليها ولو ستر .
وجود القرب في عين البعد ووجود البعد في عين القرب تلبيس فلا يعول عليه .
البشرى بالأمن من مكر الله بطريق الكشف لا يعول عليها ، فإنها من علوم السر الذي اختص الله بها .
الإحاطة بعلم الأسماء ان جاءت في الكشف لأحد فلا يعول عليها .
زيادات التوحيد لا يعول عليها ، وهي زيادات الأدلة لا زيادات التوحيد .
التوحيد المدرك بالدليل العقلي لا يعول عليه .
العلم بالاله من غير اثبات المألوه لا يصح فلا يعول عليه ، ولهذا قال الشارع من عرف

" 339"

نفسه فقد عرف ربه . العلة تنافى التوحيد فلا يعول عليها .
وجود الخلق في الحق ووجود الحق في الخلق مع بقاء الأعيان لا يعول عليه .
المناسبة لا يعول عليها الا ان كانت نسبة عبد لرب أو رب لعبد فتلك التي يعول عليها .
قولهم اقعد على البساط وإياك والانبساط لا يعول عليه .
من صمت بلسانه وتكلم بالإشارة فصمته لا يعول عليه .
إذا صحب الشحض من جرت العادة ان لا يصحب الا عن شهوة ثم إنه في ثاني حال أو زمان نظره بغير تلك العين ورد نظره اليه باللّه فلا يعول على ذلك الرجوع جملة واحدة ، ويترك صحبته ولابد وبالعكس إذا نظره أولا بعين حق ثم حدث له نظرة طبيعية فالحكم للنظرة الأولى ولا يعول على ما حدث له في النظرة الثانية ، ولكن يحتاج صاحب هذا الوصف إلى معرفة الأوائل من كل شئ .

كل صحبة مريد لشيخ يحدث المريد فيها نفسه بالنهاية إلى اجل لا يعول عليها . التجلي في الأحدية لا يعول عليه ، فإنه يطلب الانسية .
المقام الذي منه يتكلم الشحض على الخواطر وما يكون في قلوب الحاضرين على علم منه بذلك لا يعول عليه ، لأنه خلقه سبحانه ليكون معه لا مع الكون فان اجرى الحق ذلك على لسانه من غير علم منه ان ذلك صاحبه فذلك الرجل الذي وفي ما خلق له .

وهنا حكاية قال بعض الكاشفين لمصل انه خطر له في صلاته انه

" 340"

سافر إلى سيواس وباع واشترى واكترى إلى بلاد العجم وذكر له جميع ما تصرف فيه بخاطره في الصلاة فقال له ناصح من اخوانه كلا كما نحس هو في صلاته وأنت في خاطرك مرتسم عليه حيث ما مشى أنت معه فأي فرق واين الله هو ما خلقك الا له لا للناس .
كل ما يخرجك عن حكم الأسماء الإلهية لا تعول عليه .
كل مشهد لا يريك الكثرة في العين الواحدة لا تعول عليه ، كل تجل لا يعطيك العلم بحقيقة لا تعول عليه .
كل حق يقول انا عين حقيقي ولا تجد له اثرا فيك سوى شهوده لا تعول عليه .
كل باطن لا يشهدك ظاهره لا تعول عليه .
كل صاحب نفس لا يكون معه تنفيس لا يعول عليه .
كل نور لا يزيل ظلمة لا يعول عليه .
كل كشف يريك ذهاب الأشياء بعد وجودها لا يعول عليه .
كل مقام لا يريك الحق خالقا على الدوام لا تعول عليه .
كل حب الهى يكون معه حصر لا يعول عليه .
المطلع إذا ميز لك بين الاعلى والأسفل لا تعول عليه .
المنزل إذا حال بينك وبين سيرك لا تعول عليه ، فإنه ما ثم قرار في الجانبين .
كل تعبير تشاهده في عالم الأجسام الطبيعية لا يعرفك بان ذلك من جهة القائل لا من جهة الفاعل لا يعول عليه .
كل امتزاج لا يعطيك امرا لم يكن عندك قبل وجوده لا يعول عليه وليس بامتزاج .
الصبر إذا لم تشك فيه إلى الله فلا تعول عليه .
الصبر إذا لم تسمع

" 341"

فيه شكوى الحق بعباده اليه بما اوذى به لا يعول عليه .
المراقبة إذا لم يصحبها الدوام لا يعول عليها .
الرضا بكل ما قضى الله به لا يعول عليه .
عبودية عن غير شهود عزة الإلهية لا يعول عليها .
الاخلاص الذي لا يعطى الحكمة لا يعول عليه .
الصدق إذا لم يكن معه اقدام لا يعول عليه .
الحياء إذا لم يقبل صاحبه معذرة الكاذب لا يعول عليه .
الحرية إذا لم تعط الكرم لا يعول عليها .
الذكر إذا لم يرفع الحجاب فليس بذكر فلا يعول عليه .
الفكر الذي يعطيك العلم بذات الله تعالى لا يعول عليه .
الفتوة إذا لم يقم فيها مقام الحق فلا يعول عليها .
التسليم الذي يخرج عن مراعاة الحدود لا يعول عليه .
الولاية التي تقبل العزل لا يعول عليها .
القرب الذي لا يشهدك عدم المظهر لا يعول عليه .
الفقر الذي لا ترى الله فيه عن كل شئ لا يعول عليه .
الفناء الذي لا تشاهد فيه فقرك لا تعول عليه .
التصوف إذا لم يعم مكارم الأخلاق لا يعول عليه .
التحقيق إذا فاتك في أول الطريق فسلك بك على غير الطريق المشروعة وأنت لا تعرف وجه الحق الذي له في كل شئ فلا تعول على غايته .
الحكمة إذا لم تكن حاكمة لا يعول عليها .
الأدب إذا لم يجمع بين العلم والعمل لا يعول عليه .
الصحبة مع غير الحق

" 342"

لا يعول عليها .
الفقر إذا تحليت به لا يعول عليه .
فإنه عارية فان أشهدت فقرك الذاتي فهو المعول عليه .
التوحيد إذا عريته من النسب لا يعول عليه .
السفر ادا لم يسفر لا يعول عليه .
المعرفة إذا تعدت إلى مفعولين فليست معرفة فلا يعول عليها .
الحب الذي يعطيك التعلق بوجود المحبوب وهو غير موجود فهو صحيح وان لم فلا تعول عليه . خلة لا تنتج نبوة لا تعول عليها .
الحرمة إذا لم يصحبها الاحتشام لا يعول عليها .
السماع إذا لم يوجد في الايقاع وفي غير الايقاع لا يعول عليه .
خرق العادة إذا لم يرجع عادة لا يعول عليه .
كل علم لا يكون بين تحليل وتحريم لا يعول عليه .
كل شهود الهى لا يعطيك تعظيم المخلوق بما يظهر فيه من العظمة لا يعول عليه .
العزم مع الشهود لا يعول عليه .
العزم بغير توكل لا يعول عليه .
كل مجاهدة لا توضح سبيلا الهيا لا يعول عليها .
الخلوة لا تصح عند العارف فلا يعول عليها .
العزلة عن الناس طلبا للسلامة منهم لا يعول عليها .
فان اعتزل طلبا لسلامتهم منه فذلك المطلوب .
كل هيبة تزول بمباسطة الحق لا يعول عليها .
التقوى إذا لم يكن اسم الهى فيه وقاية من اسم الهى ليشهده المتقى لا يعول عليه .
الورع في الحلال لا يعول عليه ، الصمت العام لا يعول عليه .

" 343"

الكلام إذا لم يؤثر في نفس السامع مراد المتكلم أو نقيضه بالرد عليه لا يعول عليه ، لان المتكلم بالحق لابد من أحد النقيضين في السامع .
السهر من غير سمر لا يعول عليه .
النوم إذا لم يصحبه الوحي لا يعول عليه .
الخوف إذا لم يكن سببه الذات لا يعول عليه .
الرجاء عن غير بصيرة لا يعول عليه .
الفتنة إذا لم تظهر الخبث لا يعول عليها ، وليست بفتنة .
الحزن إذا لم يصحب الانسان دائما لا يعول عليه .
المخالفة إذا لم تكن عن مقابلة لا يعول عليها .
المساعدة إذا لم تكن تارة لك وتارة له لا يعول عليها .
كل جسد لا ينتج همة فعالة لا يعول عليه .
التوكل الذي لا يكون الحق فيه وكيلا لا يعول عليه .
اليقين إذا اثر فيه الهوى لا يعول عليه .
السلوك ذا لم يكن بالحال لا يعول عليه .
الحال إذا كان مطلوبا للعبد لا يعول عليه .
المقام إذا أبقى له حكما عليك لا يعول عليه ، فإنه لمن استوفى حقوقه .
المكان إذا لم يكن مكانة لا يعول عليه .
كل طالع لا يغلب نوره على كل نور يجده في القلب لا يعول عليه .
كل ذهاب لا يفيك عنك لا يعول عليه .
كل نفس لا تتكون عنه صورة لصاحبه تخاطبه ويخاطبها على الشهود لا يعول عليه .
كل سر لا يولد وينتج "1 "لا يعول عليه .
كل وصل لا يظفرك بالفائت لا يعول عليه .
الفصل إذا لم يكن مشهودا في عين الوصل لا يعول عليه .

....
(1) كذا - لعله لا ينتج .

" 344"

كل رياضة لا تذلل صعبا لا يعول عليها ، فإنها مهانة نفس .
التحلي بالحاء المهملة لا يصح فلا يعول عليه ، التجلي بالجيم إذا ابقاك لا يعول عليه .
كل علة يكون معلولها غير الحق لا يعول عليها ، فإنك معلول وجوده وهو معلول علمك به .
كل انزعاج أفقدك ما انزعجت منه لا يعول عليه . كل شهود تفقده في المستقبل لا يعول عليه .
كل كشف لا يكون صرفا لا يخالطه شئ من المزاج لا يعول عليه ، الا أن يكون صاحب علم بالمصور .
كل لائحة لا ترقيك درجة وتفيدك علما بالله لا يعول عليها . التلوين إذا لم يشاهد في الأنفاس لا يعول عليه .
الغيرة في الأحوال لا يعول عليها . واما في المقامات فيعول عليها .
من صحبك برؤيا لا تعول على صحبته فإنه بها يهجرك .
من صحبك بخاطره لا تعول عليه ، فإنه يغدر بك أوثق ما تكون به ويقطع بك أحوج ما تكون اليه .
من صحبك بوارد وقته من أهل الله فلا تعول عليه .
من صحبك بعقله أو لذاتك ذاك الذي يعول عليه .

من صحبك لما يستفيده منك لا تعول عليه ، فإنه ينقضى بتحصيل ما يرجوه منك وربما كفر تلك النعمة إذا أراد الفراق فكن منه على حذر .
من صحبك في الله فعول عليه ، وعلامته النصيحة إياك واعترافه بالحق عند البيان ان غلط فلابد من الفائدة له اولك .

" 345"

الصحبة عن غير خبرة لا يعول عليها ، فإنك لا تدرى ما تسفر لك العاقبة ، ويحتاج هذا إلى عقل وافر .
الاعتماد على الحال من حيث اسم ما من الأسماء الإلهية لا يعول عليه ، لأنه ما ثم حال في الوجود الا ولكل اسم الهى فيه حكم وله اليه نظر كما جعل الله لكل كوكب فيه اثرا ترتيبا الهيا وجعلا ربانيا .
رؤية ما ضبطه المعتقد في الحق عند كشف الغطاء لا يعول عليه .
العيان البصري في المشاهدة لا يعول عليه ، فإن كان عيان البصيرة فذلك الذي لا يعول عليه ، وهو المسمى برهانا ، ومن قال إن العيان يغنى عن البرهان فلا يعول عليه .
كل تقوى لا ينتج فرقانا لا يعول عليه "1 ".
كل توكل لا يعطيك الكفاية الإلهية لا يعول عليه .
كل تقوى لا يعطيك مخرجا من الشدائد لا يعول عليه "1 ".

كل تقوى لا يمنحك من جهة لا تخطر ببالك فأنت فيه محذوع فلا يعول عليه "1 ".
المتقى إذا لم يكن للحق وقاية ولا يكون له الحق في تقواه وقاية فلا يعول عليه .
الذكر منك إذا لم ينتج لك سماع ذكر الحق إياك لا تعول عليه .
إذا قمت للحق ولم ينتج لك قيام الحق لك فيما دهمك من الأمور لا يعول عليه .
النيابة عن الحق إذا بشرت بها في الكون ولم توهب علم تأثير الأسماء الإلهية في الأكوان لا يعول عليها .
من ظن أنه اعطى علم الأسماء ولم يجد في نفسه قوة التأثير فلا يعول على ذلك العطاء .

....
(1) كذا لعله عليها

" 346"

من لم ير تكوينه وتكوين كل كائن من نفس الكوائن عند التوجه الإلهي لقول كن فلا يعول عليه .
فان رآها منبعثة عن الحق عن قوله كن فلا يعول عليه .
من شهد تعلق القدرة بالمقدور فشهوده خيالي وهمى وليس بصحيح ولا يعول على ذلك الشهود ، وسواء كان من أهل الاعتزال أو من الأشاعرة فان حار في ذلك المشهد ولا يدرى عن اى قدرة صدر ذلك الكائن فلا يعول عليه ، فان رأى أن الامر مشترك بين الرب والعبد المكلف فليعول عليه ،
وليتحفظ في هذا المشهد فإنه مشهد صعب ليس أحد يقول بالاشتراك فيه الامن شهد الامر على ما هو عليه فبعض الأولياء المقتدين بعقد خاص يخلصون الفعل فيه لله ، وبعض العلماء المقتدين بعقد خاص انما يخلصون الفعل فيه للمكلف والخاصة هم لقائلون بالاشتراك وهي مسئلة عظيمة الخطب .
النصيحة في الملأ فضيحة فلا يعول عليها .

تغيير المنكر على بعض الناس دون بعض وتغيير منكر دون منكر لا يعول عليه .
التوبة من بعض الذنوب دون بعض لا يعول عليها .
التجلي الإلهي في الأجسام الطبيعية كانت ما كانت لا يعول عليه ، الا المحققون من رجال الله .
التأثير بالهمة لا يعول عليه ، الا ان صحبه بسم الله الذي هو بمنزلة كن منه .
آخر ما وجد والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا "1 "

....

(1) هامش صف - الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه بأصله المنسوخ منه .

" 347"

كتاب الشاهد

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه
1948 م

*

" 349"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على النبي وآله وسلم

هذا كتاب يتضمن ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الإلهية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب ، وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة وبه تقع اللذة للعارفين فيتردد الخطاب فيهم من وجودهم لوجودهم .

فمن ذلكباب شاهد الاشتراك في التقدير

قال : الشاهد الاشتراك بين الخلق والحق في جميع الأشياء الا في الاتحاد . وقال : مشاهدة الافعال لا تعلم بدليل ابدا ولا تعاين ، وهو المشهد الرابع الذي لا يشهده من الحق غير الحق .

وقال تشاهد ذات الحق كما اخبر قمرا وشمسا ، وتشاهد صفاته ويشهد صدور الكون منه بكن .

ولا يشاهد فعله ولا يحاط بذاته ، وقال بالادوار

" 350"

في الاكوار تظهر الأطوار وتقصر الأوطار ويتصرف في الأقطار ويكور الليل والنهار . وقال للخلق التقدير وليس لهم امضاؤه .
وقال اعرف قبل ان تموت من اين جئت وكيف جئت وما قيل لك وما قلت وما اخذ عليك وما أعطيت فإنه لابد لك من الرجوع إلى الحق على الطريق الذي عليه خرجت من عنده ،
انظر في قوله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً) هذا حال وقت نظرك ان نظرت ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فنكصت على عقبيك فانظر كيف تكون .

باب شاهد السجدتين
أنت كل من حيث حقك وحقيقتك ، وأنت جزء من حيث أحدهما فانظر في اية مرتبة تتميز ،
فله عليك سجدتان لكونك على حقيقتين فاسجد له من حيث كليتك سجود العالم كله فتجدك قد استوفيت حقائق سجودهم في سجدتك ،
وان لم تجد ذلك فما سجدت وإذا أردت ان تعرف ذلك فأصغ في سجودك إلى ندائه فإنه يناديك في السجدة الكلية بلغة كل ساجد وتعرف أنت ذلك إذا سمعته منه ،
واسجد له أيضا السجدة الثانية التي لا تعم هو سجود الاختصاص فلا يناديك في هذه السجدة الا بما تختص به خاصيتك التي لا مشاركة فيها ،
ولا تقبل السجود الخاص الا في الصلاة وهو سجود القلب ، وسجود كل قلب على حد علمه وعلمه

" 351"

على حد ما يتجلى له . قال هاتين السجدتين خلع الثياب وتحجير الأسباب وذبح النفس ورمى الكون والا فكيف يصح سجود الاختصاص بوجود الكثرة فاعلم ذلك ، والسلام .

باب شاهد

إياك اعني فاسمعي يا جارة . قال قال الشاهد إذا حضرت منزلا فيه الرقباء فخاطب الرقيب وسمع المحبوب تسلم من غوائل الرقباء .

وقال اعشق كل ما اشتهيته من الكون فإنه لا يغار ولا تعشق نفسك فإنه يغار ، لأنك تقابل المعشوق بذاتك وهو يريدك له .
وقال ما عشقتك لمثلك الا لدعواك في محبتي .
وقال لا راحة مع الخلق ، فارجع إلى الحق فهو أولى بك ، ان عاشرتهم على ما هم عليه بعدت منه فإنهم على ما لا يرضاه وان لم تعاشرهم وقعوا فيك فلا راحة .

وقال تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق وان ثقل عليه فسيشكرلك عند الله .
وقال ما مد الظلال للراحة وانما مدها لتكون لك سلما إلى معرفته فأنت ذلك الظل وسيقبضك اليه ، وقال أهل لا اله الا الله سعد واسعادة الأبد ولو شقوا يوما ما .
وقال لاشقاء مع التوحيد ولا سعادة مع الشرك المعتقد وشرك الغفلة معفو عنه .

باب شاهد الأنوار والظلمات

قال الشاهد كل منزلة فهي من عند الله ومرجعها اليه

“ 352“

فمن نزل فيها رجع معها . وقال من التفت إلى الدنيا التفاتة عاشق لها ثم اخذت من دينه شيئا حجبه عن مائة درجة في الجنة وبوأه مائة درك من النار ، ثم إن من تاب تيب عليه .
وقال احذر أن تلحق الاسرار المخزونة في خزائن الغيرة بالاسرار المبتذلة من عباد الله فتكون من الفاسقين ، وقال عبدك ليس هو عبدك وانما هو قيمته فعامله معاملة مالك فأنزله مرتبته من حيث إنه انسان وقال النور واحد فيه أضاء العلو والسفل فبما يفتخر العلو على السفل .
وقال النور نوران نور معتدل ونور منحرف فالمعتدل نور الحق والمنحرف نور الكون ، وكذلك الظلمات .
وقال نور السراج أدل على الحق من نور الشمس عند الناظرين بمشاهدتهم المادة التي بها بقاؤه .
وقال جمع التكليف شمل الكون فلا تقل هذا حجر وهذا شجر فلا أبالي ، غاية العين ان يعرفك الحجر والشجر والحيوان ولا تعرفهم الا بعد كشف الغطاء ولا تقبل المعاذير .

باب شاهد التوبيخ
قال الشاهد قريب التجلي فمالك مول . وقال اعط جسدك حقه من عبادته كما أعطيت قلبك حظه من معرفته . وقال لا يليق بحضرة الحق الرقص والرفق "1 "وان كان هو الخالق لها ولكن لها مواطن وقال مشاهدة الحق موقوفة على الهيبة والهيبة تسكن ولا تحرك . وقال كما يكون مع الحركة البركة الكونية فكذلك مع السكون البركة الإلهية ،

....
(1) لعله "والزفن "

" 353"

السكون ثبوت عند الحق والحركة خروج فقل لأصحاب السماع ارقصو واعلموا انكم راقصون واعلموا انكم مع نفوسكم باقون .
وقال كل من تحرك ، وقال اشهدنى الحق وشاهدته فهو كاذب .
وقال تعلم الخصام فان الحق سيجعلك بين المشتركين فلا تتخلص منهم الا بالحجة .
وقال انظر من عبد غير الحق فقل له ما لك وكذا اطلب منه كذا ، ولا يكون هذا القول الا غيرة منك في حق الحق فان الذي يطلبه منهم لا يكون فتبقى حجتهم داحضة ، وان قلت ذلك لا من اجل الغيرة يكون ما طلبت منهم فيزداد الكافر كفر أو قد ترتاب أنت أو غايتك السلامة فلا تتعرض للفتن الا بقدم راسخة عند الحق فمن لا قدم له عند الحق لا صدق له ومن لا صدق له سقط حظه من الحق والصدق مسؤول عنه فكيف غير الصدق .باب شاهد الغيرة

قال الشاهدها فاستخرج الحق ممحكه "1 "وقال لا يخاطبك الحق الا بما عنده فاعمل بعمله وتفرغ بفراغه تكن حكيما .
وقال إذا قيل لك استرح فالخطاب من فوق العرش فخذ عن الخالق وعن الترجمان ، وإذا قيل لك بلغ ولا تعمل فالخطاب من العرش لا من فوقه ولا من تحته .

وقال متى ما ذكرت الحق وجدته ومتى ما نسيته فانظر من أنساك فإن كان أنساك عنه ما امرك به فهو معك وأنت مع امره لامعه وان كان أنساك ما نهاك عنه فلست معه وليس

....

(1) كذا

“ 354“

معك .
وقال من اعتمد على غير الحق جعل نصرته فيه مكرا من حيث لا يشعر .
وقال غص في بحر العلم بهيكلك تفز بحقائق الأشياء لكن تكن فيك فظاظة وبشاشة لأنك محتاج إلى قوة تشق بها ظلمة الهيكل لكن مشربك عظيم جامع ليس بعده مرمى لرام واسمك اين يخرج من البحر انا شاهد الحق في قلبك فاسمع منى تكن من الفائزين .

باب شاهد الوزراء
قال الشاهد عليك بحمد الله ينزل عليك كتاب الايمان وقال اعلم أن الايمان بالربوبية يزيد في الهدى والايمان بالألوهية هو الهدى .

وقال انظر إلى من كان معك من اجل الله فقربه منك بذلك الميزان يعطيك الحق .
وقال أوصيك عن الله يا هذا فانى شاهده فيك وانا الشفيق اجعلني لك لا تجعلني عليك بين وجهي بين اترابى من الشهداء اسمع وع فحقا أقول لا ترأس على من تبعك فإنه ما تبعك وانما تبع سر الحق الذي أودعه فيك
وكذلك أودعه في التابع غير انك علمته منك باعلام الحق إياك وما علم التابع ما عنده وتلك المناسبة التي جمعت بينكما فان رأست عليه ووطيته أبدلك الحق مكانه وابد له مكانك
(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ) فالأول معرض للمحن والثاني محفوظ (عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ)
الأول(أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ)

" 355"

الثاني فافهم ما حذرتك منه .

وقال لجميع الموجودات عند الله قدر وحظ ولذلك اقسم بالكل دلالة على شرفهم وان كانوا بين شقى وسعيد فراع حظهم عند الحق من هذا الوجه ولا تقل فيمن ليس من جنسك من جماد ونبات وحيوان ليس من جنسي بلى كل من أطاع الله فهو من جنسك ان كنت طائعا .

وقال إذا ايقظك الحق من رقدة غفلتك فاعمل في خير ما فاتك فحقا أقول .
وقال اطلب المقام المهول الذي لم يشاهده هاله وكن فيه فطنا .
وقال من ذاق لذة الوهب لم يفرح بالكسب ولا يقدر على استعماله .
وقال أصل كل حجاب وجود اللذة فيه وكل ما دللتك عليه فهي من أوصاف الوزراء القائمين بالقائم بدين الله والمحيى سنته ، فالزم باب الله واصبر نفسك مع أحبابه الذين تحقرهم العيون فذلك الذي رفعهم عند الحق .

باب الشاهد في الامر الخفي والجلى
قال الشاهد لله رحمتان رحمة سر ورحمة علانية فرحمة السر مستصحبة لوجودك مع الدوام ورحمة العلانية في وقت دون وقت .

وقال كن خماسيا واعدل فإنك ناج . وقال لا تسبقك الإناث إلى الحق فينلن ذكوريتك وتنال انوثيتهن .

وقال ارجع إلى عدمك فإنه وصف قدمك فان الله راض عنك فيه وقال من أطاع الحق ومات

فإنه لم يمت .
وقال اخرق العادة في اخلاقك تخرق لك العادة .
وقال النسب الصحيح بالدين لا بالطين .
وقال كن مع روحانيتك تكن إلى العلوم أقرب وقال الزم الصدق والاخلاص فبالصدق تعتصم ولا يؤثر فيك شئ وبالاخلاص تصح عبوديتك وربوبيته .
وقال اعتبر في الأرواح التي سلفت وعزلت بعد مملكتها إلى اين صارت فإلى ثم تصير سح في الجو سبع سنين وسح في الأرض سنة تنل جميع الاسرار كلها .
وقال إذا ناداك الحق فسمعت صوتا فلا تجب فليس هو وأنت لمن أجبت .

باب الشاهد الرباني

قال الشاهد إلى الحق انتهاؤك ولا يحجبنك قوله تعالى(وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى) فتقول ليس هو معي في البداية بل هو معك في البداية وفي طريقك وإلى نهايتك لكن تختلف افعاله فيك وهي اختلاف أحوالك ففي البداية يسويك وفي الطريق يهديك وفي الغاية يملكك ولما كان المنتهى المطلب لذلك اظهر الاسم في المنتهى .

وقال من اعتز بالله فهو العزيز السعيد إذا كان خلعة الاهية وان لم تكن خلعة شقى به .

وقال ضرب الحجاب بينه وبين خلقه فمن رأى اسمه عليه فلا يدخل عليه في حضرته الا باسمك لا باسمه .
وقال الرب الثابت فلا يزول فلا تزيله .

" 357"

باب شاهد العلم
قال الشاهد خف الله فله الحكم . وقال كتاب الله علمه وله تنفيذ الحكم في خلقه فما حكم عليك به فأنت له . وقال الكتب كثيرة ، كتاب الرحمة المطلقة ، وكتاب الغضب المطلق ، وكتاب الرحمة المقيدة ، وكتاب الغضب المقيد ، والكتاب المحفوظ ، وكتاب المحو ، وكتاب أسماء المرحومين وكتاب أسماء الأشقياء ، وكتاب الاحصاء ، والكتاب المبين ، والكتاب الحكيم ، والكتاب المرقوم ، والكتاب المسطور ، والكتاب العزيز ، والكتاب الناطق وغير ذلك من الكتب ، وما منها من كتاب الا لامر ينفذه في خلقه فيحفظ عنده فإنه لا يبدل .

وقال قبل الملك ما أعطاه اللوح ، وقبل اللوح ما جرى به القلم ، وجرى القلم بتصريف اليمين ، وتصرف اليمين عن القدرة والقدرة مبعوث الإرادة وترجمان القول ، وانفق الكل من خزانة العلم والعلم من الحق والحق منه أنت وهو علمه وأنت علمك ليس هو .

باب الحب
قال الشاهد كل محب مشتاق ولو كان موصولا والحق يحبك . وقال كم يدعوك الحق اليه وأنت تفر منه وهو قادر على ردك اليه فاتتك "1" منه لا منك .

وقال إذا دعا الاسرار من حضرة الامر أدبرت لان سر العزة سار فيها وإذا دعاها من حضرة اللطف أقبلت

....
(1) كذا .

معترفة بالفقر والعجز الا اسرار المحبين العارفين فإنهم يقبلون من دعاهم ومن اى حضرة ناداهم فأخبر ذاتك عند النداء بحي على الصلاة فهو نداء حاجب الباب .

وقال للأسماء الإلهية حقائق ويجب ظهور سلطانها فالأحوال تنقلب منك بتنوع الأسماء والأسماء تطلبك لا انا .

باب الصرف

قال الشاهد من طلب العلم فهو جاهل ومن ترك العلم فهو جاهل . وقال يقول من لا علم له الرؤية تابع العلم وهما لا يجتمعان .

وقال معلوم العلم الوجود ومرئى الروية الذات .

وقال من قال لك تعلم فقد قتلك بسيف الأبد .

وقال العلم يغمر منك ما طلبت ان تخليه وتفرغه لاطلاع الحق فلا تتعلم .

وقال انس ما عملت وامسح ما كتبت وازهد فيما جمعت .

وقال إذا علمت فمتعلق علمك الحق أو غيره تعلقه بالحق محال وتعلقه بالغير حجاب ، فأنت بعيد على كل حال فما لك والعلم .

وقال العلم ظلمة لا ظلم فيها وليل لا صبح له ومن جاب المفاوز في الظلماء زادتيها على تيه .

وقال العلم يطلب معلومه والحق لا يعلم فليس عندك ما يطلبه وانما كان هذا حتى تكون رؤيتك إياه فضلا منه فلو كانت عن علمك لكانت كسبا والحق لا يكون كسبا لخلقه .

وقال كما يشهد طلبك العلم على جهلك كذلك يشهد على علمك في وقت طلبك .

" 359"

باب العناية
قال الشاهد إذا كنت للحق لم تعرف وإذا لم تعرف لم يدر القادم على ما يقدم منك فتكون معصوم الذات .
وقال إذا كنت للحق لم تتطرق إليك أيدي العداة لأنك تحت حياطة العزة .
وقال من كان بغير الحق فقد يكون بالحق وقد لا يكون وإذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد أو صاحب حال فإن كان صاحب عقد فنوره مدخر عند الحق إلى يوم القيامة وان كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربه ويدخر له نورا أعلى من نوره فإذا لم يكن بالحق فله الظلمة فلا تتغير بنور الشبهات في صدرك فإنها كالسرج تطفئها الأهواء .
وقال كيف يخزى من استند إلى حالي .

وقال اذاية الأصفياء من العباد في الدنيا ليس بذلة في حقهم ولا إهانة لان الذل من نعت القلب وليس في قلوبهم منه شئ لغير الحق فان ما تلك الاذاية تطهير وتصفية وحكم الموطن والوقت .

باب القضاء
قال الشاهد لا تسأل الحق فان السؤال لا يبدل ما كتب .
وقال لا تسأل الحق حتى ترى ما في كتابه .
وقال إن لم تعلم ما يريده الحق بك قبل وقوع المراد منك ، فأين عناية المجاورة التي ادعيت .
قال الكل في القبضة الإلهية ، قدر المقادير ووزن الموازين فلا ينزل

" 360"

شئ الا بقدر معلوم فمن سأل فما خرج من القضاء ومن ترك السؤال فما خرج من القضاء .

باب القدرة

قال الشاهد الحق بيدك إذا بطشت وبرجلك إذا سعيت وبعينك إذا نظرت وبسمعك إذا سمعت ، علمت أن ذلك منه أو لم تعلم فان كنت طائعا أعلمك ففائدة الطاعة التعريف .
وقال الوضعيات لا تؤثر في الحقائق لأنها من الحقائق .
وقال الحق هو القائل للمبعودين اخسؤا فيها ولا تكلمون وللمقربين (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ)
فقد سمع الكلام الشقي والسعيد فزاد الشقي شقاوة والسعيد سعادة وسبب ذلك الاعراض تجرد عن عرضك تأمن سطوة مرضك .
وقال أوف بعهد الحق بالحق لابك يوف لك بعهدك به لا له فهو القدوس .

باب النكر

قال الشاهد من أحب شيئا غار عليه ومن غار فهو مع الحب لامع المحبوب .
وقال من أحب الحق وغار عليه فما أحبه الا في حضرة الخيال والحق سبحانه لا يدخل تحت سلطان الوهم والخيال نعم له في كل حضرة تجل فأحبه في تجلى هذه الحضرة .
وقال العارف لا يغار بل تعشقه للخلق .
وقال من غار على الحق من نفسه كالشبلى فما عرف نفسه . وقال من غار على الحق لم يذكره ومن لم يذكر الحق لم

“ 361“

يذكره الحق ومن لم يذكره فهو مبعود .
وقال أنت تحجبك مشاهدة المذكور عن الذكر والحق يشهدك ويذكرك .
وقال غر للحق ولا تغر عليه .
وقال لا تكون الغيرة حجابا الا للعارف واما لغير العارف فإنها له عين القرب ودليله زوال الغيرة عنه عند المعرفة .باب المنة
قال الشاهد حجاب الغيرة لا يرفع .
وقال رؤيتك للحق حجاب عنك منه .
وقال انما تعرف انك رأيته من خلف حجاب إذا رجعت إلى قصرك ضابطا لما رأيته والحق لا يضبطه مخلوق هنالك تعرف من رأيت .
وقال في رؤيتك إياه مشهود وشاهد وهو المشهود والشاهد ما حصل لك من رؤيته وهو الذي ينقلب معك وعنه تعبر لأهل منزلك فالشاهد مرئيك لا هو .
وقال رؤية القلوب على قدر صفائها ورؤية الابصار على قدر قلوبها والبصر أتم ولهذا كان الغاية .
وقال ترى الحق بالبصيرة في الدنيا والبصر في الأخرى والآخرة أعلى فالبصر أعلى .

باب العبادة

قال الشاهد لك الذكر والدعاء ، وللحق الذكر والدعاء ، فان ذكرته ذكرك وان قلت له يا رب قال لك يا عبد وان قلت أعطني قال لك اقرضنى .
وقال الدعاء عبادة والذكر سيادة ، فمن دعاه وصل اليه ودخل عليه ، ومن ذكره فهو عنده والدعاء نداء والنداء

" 362"

بعد .
وقال لنفسك عليك حق فادع الحق من اجل الجنة لنفسك فاذكره له فالذكر لله والدعاء لما عند الله .
وقال لولا الشاردون ما ارسل الحق المنادى يمسك عليهم الطريق لكي يرجعوا اليه .
وقال شارد من نور إلى ظلمة وشارد من ظلمة إلى نور وشارد من نور إلى نور وشارد من ظلمة إلى ظلمة ولله قوم رأوه في كل شئ فلم يشردوا من شئ إلى شئ .

باب النسك والتسخير

قال الشاهد المقام يطلبك والحق يطلبك وأنت لمن أحببت وقال الحق مرئى في المقام محجوب في الحال .
وقال المقام يحجبك ان نظرت الحق فيه أو نظرته في الحق ولا ينفك فهو العزيز عن الادراك .
وقال قالت الملائكة (وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ) بينك وبين الحق فمن استغفر لك فهو ذكر الحق لك فهو معك ومن لم يذكرك فهو مع نفسه للحق لا لك فله معرفتان وكلما قلت المعارف والعلوم عظم المقام .
وقال الأحوال مهلكة والمقامات منجية غير أن الدعوى في المقام مهلك والدعوى في الحال غير مأخوذ به صاحبه .
وقال أنت في الحال مع الحق وفي المقام مع نفسك .
وقال صاحب الحال يصحو ومن صحا شهد على نفسه بالبعد وصاحب المقام ينتقل فكيف ما كنت فأنت صاحب تلوين .

" 363"

باب السلب

قال الشاهد لا أقول لك تجرد من هيكلك ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح في بحار سبحات روحانيتك ولأجل في ميادين تقديس ذاتك كل ذلك لترى الحق أو يهب عليك نسيم جود مشاهدته أو يكون ذلك تعريضا لنفحاته لا افعل ذلك مطلقا لان فيه نسبة العجز إلى الحق وتعظيم الكون في جنابه وهو لا يقاومه شئ فمتى سمعته منه فهو داعيك إلى مقام من جملة المقامات التي لك عنده وهو معك في الموطن الذي دعاك فيه ان تتجرد منه فلا يحجبنك خطابه لما ليس عندك عن مشاهدته فيما هو عندك وروح القدس تطلب الحق على غربته عندك كما تطلبه أنت على حبسك في ظلمة هيكلك وكلا كما عاجز وليس رؤية الحق عند المحقق في نور القدس باظهر ولا أوضح من رؤيته في ظلمة الطين وهو على كل شئ قدير كما لا يعزب عن الحق شئ كذلك لا يعزب عن شئ .

باب شاهد الغيب

عين قلبك في المثال كعين وجهك فلا يرى الا بعد نفوذه السبع الطباق التي جعلت جنة بينه وبين الآفات فمشيميته طبقة كونه ، وصلبيته طبقة وصفه وشبكيته طبقة تعلقه وعنكبوتيته طبقة تداخل الخواطر عليه وعينيته طبقة تخليصه وفي قرنيته طبقة رمانه "1 "وملتحمته طبقة وصلته بما يعرف فإذا نفذ هذه الطباق وتصفح هذه الأوراق

....

(1) كذا في الأصل .

" 364"

حينئذ ينفذ إلى أول منزل من منازل الغيب وهو منزل نور الضياء والظلال التي يقع بوجودهما الادراك والنعيم .
وقال عين قلبك وان اعطى العلم فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيده البصر .
وقال أعلى معارفك التي في عين قلبك هي التي فطرها الحق عليها أو ما أعطاها الحس بارتفاع الموانع .
وقال في الحس سر الحق في الخلق وهو مطلع الصديقيين .باب الوفاء
قال الشاهد من ترك حقا له على زيد ليأخذه ممن ضمنه عنه وهو عمرو فما تركه ومن ترك حقا له على زيد عن امر عمر وليأخذه من عمرو بأمر عمرو فلم يأخذه كان معاندا .
وقال لك على الحق حق وله عليك حق فان وهبته حقك لم يهبك حقه لأنه لا يتصور أن يقبل هبتك له الذي لك عليه فإنه لا يأخذه ولا يجد لمن يعطيه فقد علم كل شخص مشربه فلا بد أن يرده عليك فمن وهب الحق حقه لم يعرف مراتب الوجود فلم يعرف الحق .
وقال هب الحق حقه فإنه عوض عنه .
وقال العفو واصلاح ذات البين سعى في البقاء ومن سعى في البقاء أبقى في مجاورة الحق فان ذلك له .
وقال خذ حق الحق ولا تأخذ حقك فإنه يأخذ حق العبد ولا يأخذ حقه منك فمن اخذ حق الحق ولم يأخذ حقه فهو للحق وله ولغيره بالشفاعة فيه .

" 365"

باب الباطن

قال الشاهد من جاء إلى الحق بشئ جاء الحق به اليه ، وقال الظاهر والباطن اخوان مزدوجان لا ينفصلان فمن عرف الواحد عرف الآخر .

وقال انما بطن الحق لمن ظهر له لئلا يفنى فإنه من ظهر للحق بنفسه يفنى .

وقال انما يظهر الحق لمن ظهر له به فإنه لا يقوى على ظهوره غيره .

وقال مطلع الحق في حده كبأسه في حديده وكهو في خلقه .

وقال حد الحق لا تعرفه الا من رسولك ، فمن وقف عنده من الرسول اطلع الحق عليه ومن اطلع عليه لا يشقى .

وقال من وقف عند حد فمطلعه غير الحق وان دله على الحق فذلك حد لا مطلع له من الحق لكن له مطلع من شكله فمن رعى حدا ما رعى مطلع ذلك الحد .

وقال من تقرب إلى الحق بما ليس للحق قربه الحق سواء كان ذلك على حد الحق أو لم يكن .

باب العزة

قال الشاهد ان كنت ميتا لا تدركه وان كنت حيا تفنيك سبحات وجهه فعلى كل حاله لن تراه .

وقال الحياة التي تفنيها السبحات حياة الخلق فلا تبقى حياة الالحياة التي تنظر إليها حياة الحق .

وقال عالم التركيب له أدوات وعالم البسيط له حوافظ

“ 366“

فكلا العالمين في غاية الافتقار ولا ينبغي الا للحق .
وقال ما في الحياة آفة الا الدعوى لان الحركة معها وما سكن وان كان متحركا فهو للحق .

وقال ما في الموت شرف الا ترك الدعوى لأنه ساكن وما تحرك فليس للحق ، المناسبة بين الحق والسكون الثبات ، والمناسبة بين الحق والحركة تنوع الأسماء ، فله الحركة وله السكون ففي أيهما تجلى فلا تبالى .

وقال من طلب الحق بموته وجده يحييه بحياته ومن طلبه بحياته وجده يقويه ويحفظها عليه ما لم يظهر منه انه حي بغير فان بغيره اماته فإنه لا يقاوم .باب تنزل الربوبية قال الشاهد الايجاد للحق والكسب لك ولكل نفس ما كسبت .

وقال إن حاسبك وطالبك كانت الحجة له لا لك ارأيت أن قلت له أنت اقمتنى في هذا يقول لك انا قلت لنفسي بك أنت اقمتنى في هذا فاردتك فالكل منى فلا يسأل عما يفعل .

قال للخلق عند الحق قدمان قدم صدق وقدم شقاوة .

وقال الأزل ينعقد عليه الأبد بما هو عليه والخاتمة عين السابقة فلا تكترث .
وقال أنت في دار المزاج لأنك في عالم الامشاج فتداخلت

“ 367“

الصور في الصور وغابت الاشكال في الاشكال .
وقال للحق قبضة يحكم فيها الأبد وله قبضة يحكم في القنطرة فمن عرف سابقته عرف حاله في حشره .باب المغالبة
قال الشاهد أنت مقهور وتطلب مغالبة القوى العزيز .
وقال من لا يقاوم إذا نزل إلى المقاومة فغلب فهو الغالب ومن غالب ضعيفا فإنما يريد ان يعلى همته أو يستدرجه ومن غالب من هو أقوى منه فهو جاهل .
وقال المبتدى بطلب السلم ضعيف .
وقال يا أيها الانسان خلقت ضعيفا وتأبى الا القوة .
وقال من طلب الحق ما عرفه ومن وصفه ما عرفه .باب الوكالة
قال الشاهد لابد لمن أراد أن يعرف مراتب الوجود ان يدخل إليها وفي الدخلة فيها حل تركيبه فان كل مرتبة تطلب مناسبتها منه إلى أن ينتهى إلى رتبة الحق ثم يرجع فيتركب فيظهر العين وقد أحاط الحقائق علما .

وقال خلق الكون للكون وحفظه للحق ليشتغل به ويترك الكون موكلا عليه الحق وأنت الجعل للوكيل . وقال وقتك نفسك فليس له مدة .
وقال لا تعجب بإقامة عبوديتك في جانب الربوبية فان

" 368"

الجمادات اعبد منك لان عبادتها ذاتية .

وقال امره قوله وقوله صفته وصفته هو فهو بحيث امره فمن سمع امره فقد رآه .

وقال سبح الحق إذا امرك فقد كنت ولا امر وما حدث عنده ما لم يكن .
وقال الوحي سار في الخلق مع كونه متفاضلا .

وقال الحق بحر قعره الأزل وساحله الأبد فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع شراعا فان الغرض طلب الساحل ولا ساحل فاترك الموج يسيرك فانى أخاف عليك من الشراع ان يوكلك الحق إلى تدبيرك .
وقال موج هذا البحر موج بلا زبد لأنه لا يعتمد بعضه على بعض .

وقال ليس العجب من هذا البحر وانما العجب من الريح التي تموجه الاوان الريح انفاسك فكل سفينة لا يكون ريحها منها فهي فقيرة فعليك بوحي الماء في حق نفسك وبوحي الخمر في حق صحتك "1 "وبوحي العسل في حق روحك "2 "وبوحي اللبن في حق من يبلغه كلامك ولا يراك فإنه انحى وارجاء وانجى . استوفى الوارد .
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم "3 "

....
(1) لعله "صحبك "
(2) لعله "زوجك "
(3) بهامش الأصل - الحمد لله بلغ مقابلة بمنه وتوفيقه .

*

*

" 371"

الجزء الثاني

رسائل ابن العربي للشيخ الأكبر محيي الدين أبى عبد الله ابن العربي الحاتمي
المتوفى سنة 638 هـ رحمه الله
الجزء الثاني

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن (الهند)
سنة 1367 ه 1938 م

*

كتاب التراجم

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 هـ
1948 م

*

" 375"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على النبي وآله وسلم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبه استعين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

اعلموا يا اخواننا من أصحاب الهمم والترقي في الدرجات العلى وإياكم أخاطب ومعكم أتكلم على طريق التذكار والتنبيه لا على طريق التعليم ان المنازلات التي بين حقائق الأسماء الإلهية وبين الحقائق الانسانية في الانسان الكامل امرأة كان أو رجلا تتعدد بتعدد التوجهات والأسماء وما عدا هذا الصنف الانساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورة فيه فمنازلة الحقائق الانسانية للطلب بالذلة والافتقار وخلو محلها عن الفكر وهذا هو الاستعداد العزيز المطلوب الذي لم يقدر عليه أكثر العقلاء حتى أنكره بعضهم اعني أنكر أن يكون له نتيجة وأقرّ بها بعضهم وسماها الفيض والروح لكن عجزوا عن التوصل إليها لغلبة الفكر وعدم استعمال

“ 376“

العبادات المشروعة على السنة الأنبياء عليهم السلام.
وان كانت لهم عبادات ومناجاة ورهبانية ابتدعوها غير أنها لم تقم على ساق التوحيد ولا بناء صدق فلهذا لم يشموا منه رائحة من الإلهيات ولا كانت لهم منازلات خارجة عن طور العقول فان الهمم تعلقت منهم بما في العالم العلوي والعقل الأول والنفس الكلية والعقول من الاسرار واللطائف فوكلهم الله لما اعتقدوه وربطهم بما قصدوه فحرموا السعادة الأبدية والكشف والمشاهدة وخالص التوحيد فلم يكن لهم تلك الهمة القوية وصار الخطاب لهم من خلف وراء حجاب الكون فلم يسمعوا منه وكيف يسمعون منه وهم محجوبون بما اعتقدوه
وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ
فما دام المخاطب ينطلق عليه اسم البشر ولم يتجرد عن بشريته فان الخطاب له على غير العين ولما لم يكن في العالم فاعل على الحقيقة الا الله الذي له الاقتدار التام الكامل كان هو المخاطب عباده المحجوبين وغير المحجوبين ويقع التفاضل في الطائفتين على حسب ما تعطيهم مقاماتهم
ولهذا قال (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً) إشارة إلى فضله على غيره بخطاب مخصوص على رفع الحجاب لم يسمعه من ذلك المقام غيره
فإذا تبين لك ان المنازلات انما تحصل بامتثال أمور الشرع على أتم الوجوه وتجريد التوحيد والدخول في الحضرات باوصافك لا بأوصافه والتلقي منه بما

" 377"

يناسب الصورة المقدسة منك فينبغي لك ان كنت عاقلا ان تتجرد لهذا الطلب على هذا الحد .
واعلم أن صاحب الكتاب كاليهودي والنصراني إذا وفى امر كتابه الذي انزل عليه قبل نسخه بشرعنا وتجرد كما وصفه أهل طريقنا أدرك من هذه المنازلات والواردات ما شاء الله بخلاف من عبد عقله واتبع رأيه وان ركب أعظم المشقات في ذلك لأنهم اتخذوا قربة ما لم يجعلها الله تعالى قربه بل شرعوا ذلك على حسب ما تعطيه حقيقة الذي يطلبون منه اعني من الوسائط الذين نصبوهم شركاء لله تعالى كالكواكب وغيرها فتوسلوا إليها باذكار ودعوات تعطيها حقائقها حملتهم عليها العادات وما ربط الله فيها من الحكم فمنهم من عبد الملائكة لما كانت عندهم أقرب إلى الله تعالى بمنزلة الوزراء من الملوك فقاسوا فاخطاءوا وفكروا فما أصابوا

ولله في خلقه مكر خفى واستدراج لطيف

قال الله تعالى : (زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ)
وقال تعالى : (وَمَكَرْنا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)
وقال تعالى : (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ - وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) .
وقال تعالى : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً)
وقال تعالى : (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً).
وأودع الله اسراره في العالم العلوي والسفلى فالعالم كله رفيع وليس بين حقائق العالم مفاضلة
فيقال هذا اشرف من هذا من جهة

" 378"

الحقائق والذوات فالعالم كله رفيع بلا اتضاع وذلك ان كل حقيقة في العالم مربوطة بحقيقة الإلهية هي حافظته فكله فاضل شريف رفيع بلا ضد فالشرف والاتضاع انما هو اما لعرف أو ما قرره الشارع فمن هناك نقول شريف واشرف ووضيع وأوضع فمن فهم ما أشرنا اليه استراح في العالم وعرف "1 "انه خير محض محسن لأنه صنعة حكيم لا شريك له فعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي.

واما صور تلقيات الموحدين الخطابية فهو ان تنبعث اللطيفة الانسانية مجردة عن الفكر طالبة ما لا تعلم ممن لا تعلم منه الا نسبة الوجود اليه بتقييدها به فإذا نزل هذا العقل بحضرة من الحضرات نزل اليه بحكم التدلي أو برز له أو ظهر له اسم من الأسماء الحسنى بما فيه من الاسرار فيهبه بحسب تجريده وصحة قصده وعصمته في طريقه فيرجع إلى عالم كونه عالما بما القى اليه من علم ربه بربه أو من علم ربه بضرب من كونه ثم ينزل نزولا آخر هكذا ابدا (ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ) - (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ) *
وهو خير البشر وأكثرهم عقلا واصحهم فكرة وروية فأين الفكر هنا هيهات تلف أصحاب الافكار والقائلون باكتساب النبوة والولاية كيف لهم ذلك والنبوة والولاية مقامان وراء طور العقل لبس للعقل فيهما كسب بل هما اختصاصان من الله تعالى لمن شاء.
وليس العجب عندي الا من القائلين بهذا المذهب مع

....

(1) بهامش صف - ن - وعلم .

" 379"

قولهم ان العقل ليس بمادة ولا في مادة وانه مستحيل عليه الفكر وان له اقبالا على موجده بطريق الذلة والعجز والافتقار للمواهب الإلهية ، وله اقبال بطريق العزة والسلطان والإفادة على غيره وهنا سر غاب عنهم لو عرفوا كيفية تلقى العقل من الله تعالى المعارف التي عنده لرأوا أمرا عظيما فانظروا فقره إلى موجده فقرا ذاتيا والله المؤيد بالعصمة والفاتح باب الرحمة .باب ترجمة القهر
قال العبد الفقير إلى الله تعالى من جهل مقامه سفهت أحلامه ونكست اعلامه .
لطيفة . إذا كنت في مقام ما مغلوبا فانظر إلى من غلبك فإن كان غلبك مثلك فنفسه غلب ولا تجده الا كذا .
إشارة . ثم مقام يجب عليك فيه تعرف بذاتك من جهلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر ، لأنه قصد التعريف .
لطيفة . عزك في ان تجهل وإذا جهلت حقرت وإذا حقرت غلبت فلا تنتصر .
إشارة . من استهين منع ما يكون لأهل الرفعة .
إشارة . إذا منعت فذاك عطاؤه وإذا أعطيت فذاك منعه فاختر الترك على الاخذ .
لطيفة . الوجود منزلان والعمارة واحدة فان شئت قسمتها على

" 380"

السواء بين المنزلين وان شئت رجحت .
لطيفة . العزيز من لا يغالب ، ما عجز العزيز عن نصرة من غلب ولاعن خذلان من غلب ولكن لابد من غالب ومغلوب لأنه لابد من حق وخلق .

لطيفة . ليست الإهانة إهانة الاشكال وانما الإهانة إهانة المتكبر بالتكبر فإنه يحجبك عنه فلا تهن مثلك ولا من خلق اجلك فإذا لم تقم بك إهانة موجود فما عندك إهانة فلا تتوجه عليك إهانة منه فإنها تطلب محلها إذا لتعشق لا يصح الا بين الأمثال وهو الداعي إلى الحركة وهو لا يهين لان الإهانة لا تقوم بها "1 "فاهانتك رجعت عليك فاهانتك ومنعتك الخير الذي كان عندك في الوقت الذي كانت اهانتك على مثلك فانتقل الخير اليه بانتقال الإهانة ولا تقف مع الإهانة المعتادة فان حكم العادة موضوعة لها فرش مرفوعة
إشارة . انما هو عملك مردود عليك فاجن ما غرست .باب ترجمة
إشارة . لو صعدت جبل قاف لكنته فإذا كنته لم تمد ارضك فإذا لم تمد ارضك ثبتت العمارة فإذا ثبتت تفرجت وعرف قدرك فشكرت .
لطيفة . كل ما وقع عندك فهو منه وقد حجبك عنه فيه بنفسك فله انظر لا للحجاب .

....
(1) كذا .

" 381"

لطيفة . انظر أدوات تركيبك الماسكة له هو الماسك ليست هي .
لطيفة . الرقائق منه في العروق منك موضع سريان الحياة فحافظ عليها ففيها تشهده .
إشارة : إذا خاطبك فلا تسمع خطابه الا به فإنه يغار أن يسمعه غيره وما ثم غيره فنزهه .
لطيفة . انظر في قوله انا معك اين كنت توصيلا لفهمك ما له أينية فإذا لم تكن له أينية فهو معك وإذا كانت الأينية فأنت معك لا هو وأنت سره فسره معك وسره حفظه فحفظه معك وحفظه ثمرة صفته فصفته معك وصفته لا هي غيره فهو معك فانظر ما بينك وبينه من الوسائط إذا كنت في الأين وانظر ما أقربك منه إذا لم تكن أينية .

إشارة . إذا ظهر لك بعد فنائك ابقاك بظهوره لرؤيته وخلع عليك الخلع لأنك في حضرة مشاهدته فكنت بلا كون لوجود خلعته عليك فخلعته كرامة وكرامة الكريم تشبه الكريم فمن ظهرت عليه الكرامة سكت عنها ونطق بالكريم فتوهم الأجنبي الاتحاد وليس كذلك وانما المحقق غيور على نفسه ان ينطق بغير ربه وما كان منه لأنه به مشغوف وعليه ملهوف وبه متلوف فليعذر فقد عذره فإنه اشهده ما ذهب بعقله في الذاهبين .

لطيفة . يا أيها المنكر ما جاء به هذا المحقق من ذهول عقله لم تذهل

" 382"

عقولكم عند وقوع أدنى حادث من حوادث كونه تعالى امالكم في ذلك معتبر ، ما أسعد المجنونين به هم ضنائنه لا يعرفون.

باب ترجمة الكبرياء

لطيفة . تكبر على من تكبر على الله فهو تواضعك ولا تتواضع تحت كبرياء المتكبرين وان كنت تعلم أنه من الله وان الكبر صفته ولكن للمحال حكم من احكامه.

لطيفة . إذا رأيت متكبرا فتواضع له فان حقيقته عبد فتذكره بتواضعك فترتاح النفس إلى أصلها من حيث لا تشعر فيحبك فإذا أحبك قربك وإذ قربك اشتهى خدمتك فأسمعه حقيقته بسياسة من حكاية أو ضرب مثل في مسامرة ومنازعة حديث يجدها من نفسه فيقبل فتكون معلمه فتنتقل رياسته إليك وأنت متحقق بالله فتردها إلى الله فان الله لا يأخذ الا ممن يعرفه لان العارف يتأدب في العطاء.

إشارة . ليس التواضع تنكيس الرأس ولا الخدمة ولا القيام بحق كذا كل ذلك تملق وتمكن في الرياسة وانما التواضع استصحابك لمعرفتك بالله وإذا عرفت نفسك عرفت ربك وإذا عرفت ربك عرفت ما لك عنده وما له عندك فأعطيته ما له وطلبت منه ما لك فان أعطاك ما ليس لك اختبارا فردها عليه ، أو اخرج بها في موضعها تقوى معرفتك.

لطيفة . أتعرف ما قال القائل ولم تعرف من نطقه ولا ما قال

....

(1)كذا.

“ 383“

اله يبول الثعلبان برأسه * لقد هان من بالت عليه الثعالب

وقول ابن الجموح لصنمه
انك لو كنت الها لم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرن

تخيلوا ان الألوهية فيمن عبدوه فقضى الله حاجاتهم عند توجههم إلى آلهتهم مكرا بهم واستدراجا وغيرة على الجناب الإلهي إذ لولا توهمهم وجود الألوهية فيها ما عبدوها والله قولهم وأعطاهم ما نووا في الدنيا فلا تأمنوا مكر الله ولما غفلوا عن معبودهم ولم يتعلقوا به وغاب سر توجههم اليه تمكن من العبث به فكان في ذلك هداية قوم فاشكروا الله الذي دعاكم لما يحييكم.

إشارة - - ما تقول فيمن تواضع لمن لا يعقل تواضعه ولا يتصور منه تكبر هل يكون ذلك تواضعا لان التواضع ذلة تحت قهر المتكبر في نفس المتواضع وما ثم متكبر.
جواب - هذا المتواضع لهذا الصنف لم يتواضع له في نفسه الكبرياء خلف حجاب العزة فهو يتذلل في نفسه لنفسه وهو لا يشعر وانف من ظله واعتمد على عباده الظلال.

باب ترجمة الفتح
لطيفة - - أنت الكون والله المكون فتح الوجود بك وأنت المفتاح الوجود فأنت عنده ولا يعلمك الا الله.
إشارة - أتدري أول باب فتح الله بك باب نفسك فلما

“ 384“

ظهرت استكبرت فجوعك فافتقرت .
لطيفة - - ما أعز طينة آدم حيث نظر الحق إليها وتولاها بيديه فليس العجب من سعادة الانسان وانما العجب من شقاوته .
إشارة - لو كانت النفخة واحدة لكان الشقاء يعم الجميع أو السعادة وانما كانت نفختان كما كانت قبضتان .
لطيفة - - انظر فان النفخة الواحدة من النافخ يطفى السراج وتشعل الحشيش الذي فيه النار فلم ذلك أللمحل أم للنفخة .
لطيفة - - الكون كون الحق لا كون الانسان والانسان المفتاح لذلك الكون فهو المفتاح وبه يقع الفتح وعند الفتح تخرج الأسماء إلى الانسان فمنهم من يشقى بها ومنهم من يسعد .
إشارة - - المفاتيح مفتاحان بأسنان وبغير أسنان فيا ليت شعري الانسان اى مفتاح هو .
إشارة - - الانسان مفتاح كون الوجود وكون العبادات به ظهر الأزل وهو يفتح باب الأبد .
لطيفة - - ارم المفتاح أيها الانسان واهرب إلى الله يسعدك سعادة الأبد قيل لأبى يزيد اترك نفسك وتعالى .باب ترجمة الإجابة
إشارة - - مائم الا عبد ورب فاليه تصعد وإليك ينزل كما قال(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)وينزل ربنا إلى السماء الدنيا .

" 385"

لطيفة - - هو منك كحبل الوريد فلا تنظر إلى سواه فإنك ان نظرت إلى سواه لم تنظر الا نفسك ونفسك الحجاب عنه فلن تراه .
إشارة - من كان إلى الله طريقه لا يعرف الكون فان الكون لا يوصل اليه لأنه لو وصل اليه لكان حدا له وليس بحد لشئ .
لطيفة - معرفة الحق وهبه ولك التلقي فبينك وبين الوهب مناسبة الكون فمن الحق تعرف الحق لا من الخلق وبالحق تعرف الخلق لابك فالزم الحق للحق تجد الحق فلا تطلب الحق من الطرق فما ثم طريق اليه لارتفاع الارتباط بين الحدوث والقدم .
إشارة - - انظر علمك بالحق من الحق تجده غير متصور لك فذلك هو العلم وكل علم متصور فهو كون .
لطيفة - - علم الحق لك ليس صورة فالحق في علمك لا يتصور فإنه ليس بصورة ولا يقبل الصورة لكن يعلم وعلمه ليس غيره وعلمه به عين علمه به والعلم ليس المعلوم فان الانسان يعلم شيئا وليس هو ذلك الشئ والعلم أيضا قد يكون المعلوم فان بالعلم يعلم العلم فلا تنكر ان العلم عين المعلوم فقد أريتك .باب ترجمة التعريف
إشارة - - من كان على امر الحق لا يتقيد الا بالحق ومن لم يتقيد الا بالحق كان كما قيل .
فلو تسأل الأيام ما اسمى مادرت * واين مكاني ما عرفن مكاني

" 386"

لطيفة - - كل طائفة اصطلحت على لغة ولسان للتوصل فاجعل طائفتك معالم الحق فافهم عنه واحفظ لسانه ولغته .
إشارة - - اجعل متى بينك وبين العالم الحق فان سئلت عنها بمتى أجب بك وان سئلت عنك بمتى أجب بها .
إشارة - من قال الزمان حركة الفلك فقد كانت أشياء ولا فلك ومن قال الزمان مقارنة بين امرين بمتى فلم يزل الزمان يصحب الأشياء فلا معارضة في الاصطلاح فقد اجتمعت المذاهب فقل للذاهب فيما لا يعنيه لجهله هو فيما يعنيه لعلمي وهو لا يعلم .باب ترجمة الثبات
إشارة - - العلم بالله مزلة القدم الا من ثبته اثبته الله ولا ثبات الا لأصحاب الحدود الموفين بالعهود الموقنين بالوعد والوعيد .
إشارة - من طلبه بالفكر وقوة العقل لم يحصل من المعرفة بالحق على طائل كيف يطلب من يقبل المثل والنظير من لا مثل له ولا نظير أفلح العقلاء ان اقتصروا على الوجود ووقفوا مع السلب ومن تجاوز منهم إلى الاثبات هلك فإنك لا تثبت له الا ما أنت عليه هذه مزلة الاقدام فتحفظ واعني معرفة الذات لا غير .
لطيفة - - واعلم انك إذا وهبك من العلم به ما وهبك فلا يهبك حتى يعدك لذلك فيصطنعك لنفسه فتقبل منه ما يلقى عليك من العلم به فقد اعطى وجود القبول منك لمواهبه امرا يربطك به

“ 387“

لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهب ولا قبلت منه فالعلم بالله اختصاص غير مكسوب فلا تتعنى في طلب معرفته منك واطلب الحق من الحق تجد الحق أقرب إليك منك كما قال .باب ترجمة العدل

إشارة - - الحق يجازى العبد بما يكون منه فاشكر نفسك أولمها .

لطيفة - - للمواطن حكم وفعل الحق بحسب المواطن فإنه حكيم .

لطيفة - - ارحم من وافق الحق ومن خالفه رحمة له فان ذلك قسمه فان الكافر إذا رحم المؤمن خفف الله عنه وإذ ارحم المؤمن الكافر وفي الله له ، الكل خلق الله ومضاف اليه فتعظيم خلقه تعظيمه فطوبى لمن رحم خلقه ولا يلزم من رحمهم ان يلقى إلى أعداء الله بالمودة ارحمهم من حيث لا يعلمون .

لطيفة - السعيد من نظر الحق في الخلق لا من نظر قضاءه فيهم وان كان سعيدا فهو دون ذلك قال بعض أئمتنا من نظر الخلق بعين الحق رحمهم ومن نظرهم بعين العلم مقتهم .

إشارة - - لله امر وإرادة فانظر اى الطريقين انجى لك فاسلك عليها .

إشارة - الرحمة من الله تتبع الرحماء حيث كانوا وتتخللهم وان كانوا بين اطباق الثرى .

لطيفة - لو سلط على الخلق من اسمه القاهر أدنى شئ لتلاشوا

" 388"

والمراد البقاء والرحمة لها البقاء فالرحمة تبقيهم ولو كانوا في العذاب.

باب ترجمة التعظيم

إشارة - إذا تجلت لقلبك العظمة وقيدتك فلم تطرف فلا تتوقف عندها واهرب إلى الله تعالى فإنها تملكك.

إشارة - غلط من بقي له رسم عنده عند تجلى العظمة إلى قلبه فيقيده الأدب ذاك تجلى الحضور فيقول هي العظمة.

إشارة لا يهولنك مخلوق فمن هاله مخلوق أهلكه ومن أهلكه مخلوق فليس للحق ولا يرى الحق وكيف يرى الحق من حكم على قلبه غير الحق.

لطيفة - احذر الحق فإنه تاركك مع من تقف عنده ولا يبالي فلا تقف الا عند الحق وبالحق.

لطيفة - المحامد تطلب الانسان والربوبية تطلب المحامد والعالم يطلبون الربوبية ولو نظروا لرأوا الرحمن يطلبهم والرحيم يسعدهم فلما اعرضوا وعدوا بالجزاء للمحسن والمسيء فالسعيد تذلل إلى الرحمن وسأل التأييد وافتقر ، والشقي ضل في تيه شهواته واظلمت عليه أقطار مسالكه فأستقزه الشيطان ولحق بالخسران المبين وانفردت الخلاصة من عباد الله بهدايته فيسئلون ثبوتها والرسوخ فيها لان دار التكليف دار تعذر المقام فيها على الصفوة لان الله تعالى

" 389"

جعلها طريقين وجعلنا فريقين كل طريق له فريق ، فذا نعيم وذا حريق .
إشارة - اذكر الله قبل ان تذكر نفسك ايثارا فمن آثر الحق على نفسه آثره الحق .
إشارة - سمه قيل إن تسم نفسك تكتب في ديوان من تهمم بالحق تهمم به .
لطيفة - اطلب منه الإجابة إذا دعوته فإنه لا يجيب من لا يطلب منه الإجابة ولو دعا فان دعاءه كلا دعاء .

باب ترجمة المنة
إشارة - البساط للأدباء والاسرار للامناء .
لطيفة - القائمون بالبساط طائفتان طائفة سلكت فوصلت فمن شرطها الاطراق والأدب فمن فاته واحد من هذين الشرطين فقد فاته آخر فلم يصل وطائفة جذبت اخذهم اليه ابتداء فتولاهم بنفسه عناية فلم يكن لغير الحق عليهم منة فادبهم كما قال عليه السلام ان الله ادبنى فأحسن تأديبى ، ولا ينكر ما ذكرناه فان أهل السنة معترفون بالوهب والكسب فبالوهب يوصل إلى معرفة ذاته وبالكسب الوصول إلى معرفة وجوده فالواصلون اليه بالوهب أصحاب حياء ووقوف عند حدود ورسوم .باب ترجمة الغيرة
إشارة - صديقان لا يجتمعان صادق وصديق يجتمع .

" 390"

إشارة - - أنت ثلاثة والواصل إلى الحق منك واحد فان وصل اليه بنفسه فتلك شبهة وما وصل وان وصل اليه به وصل وهو عنده صحيح .
لطيفة - - الحق إذا رام الوصول اليه من رأى أوصافه عليه نبذه بالعراء
قال تعالى (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ .)

إشارة - - إذا دعاك الحق اليه فما يدعوك الا وأوصافه عليك فتعرى منها بما دعاك اليه وادخل فإنه يهب لك ما ينفعك ويرفعك .
إشارة - - لولا صفات الحق التي اخذها الخلق وتحلوا بها قبل ان تعين لهم مواطنها لرأيت الكل سعيدا .
لطيفة - - كل من تنعم انما تنعم بشاهده القائم بقلبه وهو ما حصل من الحق عندك وهو محدث مثلك ولا يجوز التنعم بالحق عند المشاهدة لان المشاهدة فناء ليس فيها لذة وهو العلى الكبير .باب ترجمة الوجود
إشارة - - لما وكلك الحق إلى نفسك ادعيت فكلفك فانظر فقد أعذرك .
لطيفة - شأن القدم والحدوث ضد ان فان سعدت فاشكر الله وان شقيت فلم نفسك أدبا .
إشارة - ما دامت الدنيا موجودة فالتعب موجود في السعد الا انها دار السبك والتخليص فأنت تدور في ستة أيام ويوم السابع هو يوم

" 391"

دخولك دار الأبد .
إشارة - لا يزول عنك مئزر الحذر ما دام الخطاب عليك فإذا ارتفع الخطاب فانظر الخلعة التي خلعت عليك أوجبت لك الامن فامن .
لطيفة - اشتغل بالحق في أيام الخلق وهي ستة أيام ولو أدركك الجهد فلا تغتر فان الراحة امامك في اليوم السابع .
لطيفة - كل من أحبك لك فاعتمد على محبته فإنه الحب الصحيح وحب الله لخلقه بهذه المثابة أحبهم لهم لا لنفسه .

باب ترجمة الجمع

لطيفة - قال الله تعالى(يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) أليست هذه أسماءه تعالى أليس المتصفون بها في النار أليس النار محل الحجاب أليس الحجاب عدم الرؤية أليس عدم الرؤية هو الخسران المبين .
فما للانسان لا يهرب إلى ربه ليجود عليه بمشاهدة نفسه الذليلة الفقيرة الا ترى الصادق صلى الله عليه وسلم يقول وأعوذ بك منك

وقال أبو يزيد قلت يا رب بما أتقرب إليك فقال بما ليس لي قلت وما ليس لك قال الذلة والافتقار .
إشارة - عليك بأمر الحق فاتبعه ولا تغتر بكونك لا ترى شيئا الا تحت تصريفه وحكم ارادته (وما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها)هذا لا ينجيك والاخذ بأمر الحق ينجيك لكن انظر ذلك عقدا وتصرف بالامر .

" 392"

إشارة - إذا رفع الحق عنك الأسماء بالحق فما رفعها لأنه باسم الرافع رفعها فالاسم يصحبك فلا تغب عن الحضور معه فإنك بعينه لا تزال .باب ترجمة التقديس
لطيفة - المعلوم غير علمك به فان طلبته لتعرفه فلن تراه وان طلبته لتراه فلن تعرفه وليس من عرف علم فالمعرفة حجاب عن العلم فلهذا هي طريق اليه والعلم كشف للمعرفة فالعلم والمعرفة حجاب عليه .
لطيفة - من كانت همته جمع المعارف والعلوم فقد شهد على نفسه بالبخل وجمع فاوعى ولا تجده الا الكرماء من عباده .
إشارة - الحجب المانعة من ادراك الحق عظيمة وأعظمها العلم فإنك تقول قد حصلت ، هرقل كان عنده العلم بالنبوة لا الايمان فما نفعه ، اليهود علموا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ما نفعهم وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ، إبليس علم ما يستحق امر الله تعالى من الامتثال لكن ما امتثل حرم التوفيق ، فلا تغتر بالعلم العلم يطرد الجهل لا يجلب السعادة فاصحبه الايمان يكون نورا على نور ، أتعرف لما هو العلم أعظم حجاب ؟
لأنه يطلب يرى المعلوم على حد علمه وما كل معلوم يتصور هذا الطلب عليه ، من لم يدع العلم بالحق وعجزوا فتقر آمن بالحق في كل مقام يراه وقد جاء الحديث الصحيح بذلك فانظر ما أشرنا اليه في هذه اللمع

“ 393“

الافقية.

إشارة - اعرف مواطن الآخرة في الدنيا قبل الوصول إليها فان للحق غدا تجليات متغايرة بحسب المواطن فالزم الايمان ولا تنكر ولكن اسكت ان لم تقر.

باب ترجمة الاستواء

لطيفة - عيسى روح الله وكلمته والرسل خلفاء الله في الأرض فهم موضع نظر الحق ومحل المعرفة وأصحاب الولاية فاعرف قدرك.

لطيفة - من جهل قدر الحق عارفا بجهله فهو المقرب ومن لم يعترف بجهله فهو المبعد هكذا المعاملة.

لطيفة - - الولي إذا كان وارثا لمحمد صلى الله عليه وسلم انشىء له من علمه رفرفا وبراقا يستوى عليه في الدار الآخرة وإذا ورث نبيا من الأنبياء عليهم السلام انشىء له من عمله بحسب ذلك المقام مركبا يستوى عليه.

لطيفة - صدور المجالس حيث كان أميرها فلا تخص موضعا دون غيره.

إشارة - وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فإنه القائم على كل شئ القائم به كل شئ.

لطيفة - الأولياء إذا طلبوا الحق بالحق فإنما هو انتقال من اسم إلى اسم باسم ومن حال إلى حال بحال (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ)

" 394"

(وَفْداً)حشروا من الاسم الذي يتقونه إلى اسم الذي يلطف بهم ويرحمهم ولا تنظر إلى قول أبى يزيد لما سمع هذه الآية قال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه ، المتقى جليس الظاهر والآمن جليس الرحمن .باب ترجمة الباطن

إشارة - - الحق سبحانه هو الباطن فلا يظهر لشئ لو ظهر للشئ لأحرقت السبحات ما ادركه البصر وهو الحافظ الأشياء فلا يظهر لها .

إشارة - ان سئلت من الظاهر الذي لا يعرف والباطن الذي لا يجهل فقل هو الحق .
لطيفة - للحق ظهور ان في العالم يفنى به ويبقى فالعالم بين فناء وبقاء .

لطيفة - العالم كله من حيث الذات واحد فله البقاء والفناء في صور العالم واشكاله .
لطيفة - لا تصح المعرفة بالله لاحد حتى يتعرف اليه ويعرفه بظهوره فيبصره من القلب عين اليقين بنور اليقين وقد
قال عليه السلام مخبرا عن الله ما وسعني ارضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي

باب ترجمة الرحمة
لطيفة - من قربه الحق كثرا عداؤه ومن اعتنى به كثر حساده واعلم أن الحق ما يقرب العبد الا على قدر تعلق همته به فهمته أنزلته ذلك المنزل وهمتك خلقها فيك عناية منه بك فعنايته انزلتك فلا شئ لك فالكل منه واليه .

“ 395“

إشارة - للحق سبحانه الجود المطلق فمن اتى اليه اصطفاه ومن اعرض عنه دعاه فان اجابه تلقاه وان تمادى به الاعراض حتى يصل اليه حيث تصير الأمور وجده معرضا عنه وطلب ان يتلقاه فقيل له هذا اعراضك فهذه صورتك الا ان تنكرها.
إشارة - من نظر إلى غير الله اخلسته نظرته من الله فلا يقل الغير عدوى ، أنت عدو نفسك.
لطيفة - - ما امر الحق الا واحدة كلمح بالبصر فاحذر نظرة المقت.
إشارة - - ما دامت الشمس لم تطلع من مغربها قبلت توبتك انظر حظك من طلوع الشمس من مغربها تجده رجوع سرك إلى الحق من مغرب ذاتك فلهذا لا يقبل توبتك لان التوبة من عالم التكليف وقد رحلت عنه ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا) - (آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ).

باب ترجمة الموعظة

إشارة - من وعظك علمك ومن علمك أثبت له الإمامة عليك ومن ذكرك أقر لك بأنك عالم فهاتان منزلتان.
لطيفة - الموعظة تفرقك قال انما أعظكم بواحدة والذكر يجمعك.
إشارة - الموعظة مقرونة بالنفور والذكرى توجب السكون والرجوع.

“ 396“

إشارة - الموعظة للمؤمنين والذكرى للعارفين .
لطيفة - ما دمت واعظا فأنت لافظ وإذا كنت لافظا فأنت صاحب حرف .
لطيفة - الواعظ واعظان صامت وناطق فالصامت بحاله ، قرىء على أبى العباس الخشاب بمدينة فاس كتاب فيما يتعلق بالدين الاخراوى وهو ساكت فطلب منه الكلام على الكتاب فقال للقارئ اقرأ بي واترك الكتاب فقيل لأبي مدين عن قوله فقال أبو مدين رضى الله عنه كان الكتاب حاله قالت عائشة رضى الله عنها
وقد سئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
والناطق ناطقان ناطق بما يحمله وناطق بما يعتقده فالناطق بما يحمله ما يقرؤه من كلام الحق والناطق بما يعتقده رسول الحق .

لطيفة - المذكران مذكر يقصدك وهو رسول ومذكر تقصده وهو الوارث والقاصد ابدا يلزمه الدليل على دعواه ولهذا لا يختبر المريد الشيخ ويختبر الشيخ المريد فان الشيخ ابدا مقصود .

باب ترجمة الانائية
إشارة - - من قال انا مطلقا حاز ومن قيد الانائية فينظر بماذا قيدها فهي لما قيدها به فاما هلاك واما سلامة والهالك سعيد وشقى بالانائية .

إشارة - الشئ منك بالفناء هو والشئ منك بالبقاء أنت فانظر من يعز عليك فاستند اليه .

" 397"

إشارة - - أنت منك لا تصح بالغيبة عنك فان أنت تستدعى حضورك .
إشارة - - أنت من الشئ تقضى بحجابك عن الشئ .
إشارة - انا حيث ما كانت مربوطة بانت وأنت وقتا مع الاناء وهو أنت ووقتا مع نفسك وهو هو .
إشارة - - ك حقيقتك امام المخاطب وكما أنت بك وبالمخاطب وكم أنت بعالمك والاسماءوك نفسك المطلوبة في المشاهدة وكن جماعة حقائقك الدنيا والقصوى كل ذلك بالحضرة فان غبت عنها قام ها وهما وهم وهن وهو .
إشارة - - الضمائر تعطى الاتصال وانفصال فانظر باي ضمير تخاطب فتعرف عند ذلك اين أنت من المخاطب في محل قرب أو بعد .

باب ترجمة السيادة

إشارة - مراتب السيادة على حسب عدد المسودين وكلما عدم مسود عدمت سيادة ومراتب السيادة في السيد .
إشارة - - للسيادة عنف ولين فاسلك بهما مواضعهما .
لطيفة - - الملك يبقى على اللين والقهر ولا يبقى على العنف خذ العفو وأمر بالعرف .
لطيفة - ليس الرعية والأجناد في الحكم سواء .
لطيفة - الرعية حياتهم في الرفق والحجاب والأجناد حياتهم

" 398"

في الاحسان والقهر .
لطيفة - - سياسة السيد لطف وقد تكون عن ضعف .
لطيفة - - وعدم سياسته قوة أو خرق .
لطيفة - - السيد اسم إضافي يحتاج إلى حافظ ومن احتاج إلى حافظ ثبت افتقاره وهنا نظر فاسأل الخلاص .

باب ترجمة الوهب
لطيفة - - من طلب الحق وجده ومن طلب منه أعطاه ولم يجده .
لطيفة - - ما كان للحق لم يدخل في عمل الغير ولو استند اليه(كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ).
لطيفة - - لا تشكر المواطن ولا تحمدها فمن حل فيها تكن جاهلا ولكن اثن على المواطن وعلى من حصل فيها تكن من العلماء بمواقع الحق في الوجود .
لطيفة - - هل يصح لاحد الثناء التام الا بوجود معرفتك بالحق أو شهودك غير هذا ليس بثناء .
لطيفة - - البيوت وان كثرت فهي بيتان بيت للمعرفة وهو النفس وبيت للمشاهدة وهو السر وكل بيت يعرى عن هذين فهو خراب .
إشارة - - المشرك أثبت الحق وزاد الشريك فهو صاحب علم وجهل فإذا وقع الكشف ارتفع الجهل وبقي العلم فان العلم لا يرتفع

" 399"

فإنه وجود حق والجهل يرتفع لأنه صورة وجود وليس بوجود حقيقته عدم .
لطيفة - - اخفى شئ في الوجود الشرك قل من يعرى عنه وسبب قوة سلطانه الحجاب والحجاب لابد منه فالشرك موجود لكن من الشرك ما هو معفو عنه وهو ما لاح على ظاهر النفس فهو سيال لا يثبت ولا ينقطع ومنه ما هو مأخوذ به وهو ما ارتبط بالعقد .

باب ترجمة التبعة

إشارة - - الانسان قطب الفلك وهو العمد الا تراه إذا انتقل من الدنيا خربت وزالت الجبال وانشقت السماء وانكدرت النجوم .
لطيفة - - آدم أنبأ الملائكة بالأسماء فهو اخبار بلسان مخصوص لمعلوم عندهم .
إشارة - - إذا رأيت الفتح يتوالى عليك في باطنك فزنه بحالك واحفظ حدود الشريعة عندك فان قام الوزن عندك بالحق فاعلم أن تلك الفتوحات والواردات بشائر السعادة والقبول فإن كان غير ذلك فاحذر المكر ولابد .
لطيفة - - يجب على الانسان استعمال الذكر المنسوب إلى الحق وهو القرآن وانظر باي لسبان تتلوه فان السكينة تنزل بالقرآن بحسب الألسنة .

" 400"

إشارة - ما في الوجود ذات قائمة من جماد وغيره الا ولها روح حافظ لها عن امر الله عاقل عن الله وغير عاقل عن الله فالذي هو غير عاقل عن الله فبعض الانس والجن ولهذا تصح المتابعة من جميع الخلق وفي الشرع من هذا كثير من تسبيح الحصى وسلام الحجر وحنين الجذع ، وفي كرامات الأولياء من ذلك حكايات صحيحة كثيرة .

باب ترجمة الكمال

إشارة - - ينبغي للانسان ان ينظر في روحه كيف توجه إلى مدينة جسمه المزخرف ودخله ليعاين ما أودع الحق فيه من الحكم والترتيب الأحسن لأنه في أحسن تقويم ، فإذا شرعت في هذا النظر فامعن فيه ولا تترك زاوية من الانسان حتى تدخلها وتعرف ما خزنت فإنها خزائن الحق فإنك تقف على علم عظيم(سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّوفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ)من عرف نفسه عرف ربه أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه .

لطيفة - لا يؤخذ من اللبن سوى زبدة المحض ، عليك بروح الأشياء ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه ، لا تشرب من خمر العلوم الا السلافة التي لم يعصرها الا رجل لا تشرب من المياء الإماء المطر فإنه ماء التقطير فيه مزيد علم .

لطيفة - - إذا ضربت القفل على الصندوق وامتنع المال من المصارفة

“ 401“

وحياته فيها فإنه خلق لها فهو مجبول على الحركة وتداول الأيدي والدليل على ذلك الق سمعك إلى التابوت المقفل تسمع المال يتحرك في جوانب التابوت فان استطعت ان تفتح القفل ولا تكسره فإنك محتاج إلى ادخاره في وقت ما القفل لسانك فافهم .
إشارة ولطيفة - الولي الشحيح يستبدل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ثم قال(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)بخلاء أشحاء بل يكونوا كرماء اسخياء اجوادا فاعلم ذلك .

باب ترجمة الكثيب

لطيفة - - الاقدام لا تثبت في الكثيب الناس يوم القيامة يكونون على الكثيب الأبيض عند رؤية الله تعالى .
لطيفة - - ما علم إبليس انه لم يرد منه السجود الا بعد وقوع الإباءية هناك موضع الاخذ فمن شاهد المقدور قبل الوقوع ثم وقع فهناك لأصحابنا واقع هل ينفعه ذلك أم لا .
لطيفة - - عالم الأنفاس وهي نفحات الجود إذا ورد على الانسان اظهر عنده الاشتياق والانزعاج ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن الايمان يمان والحكمة يمانية الرفق ههنا وأشار إلى اليمن تعرضوا لنفحات ربكم هيئوا المحال له ولكن هياكل الأنوار تحركها الأنفاس وهياكل الظلم تذهب بها الأنفاس(كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ).
إشارة - الحكم مودعة في الهياكل .

" 402"

لطيفة - - من وضع شكلا فيضعه مستديرا فإنه لابد من الرياح تزعزعه فيدحرج ولا ينكسر فالشكل الكرى أبقى .
إشارة - - ما ثم الأحق وخلق كل ما أقبلت على شئ أعرضت عن امر آخر .

باب ترجمة الشريعة والحقيقة

لطيفة - - تخيل من لا يعرف ان الشريعة تخالف الحقيقة وهيهات لما تخيلوه بل الحقيقة عين الشريعة فان الشريعة جسم وروح فجسمها علم الاحكام وروحها الحقيقة فما ثم الا شرع .
إشارة - الشريعة وضع موضوع وضعه الحق في عباده فمنه مسموع وغير مسموع ولهذا من الأنبياء متبوع وغير متبوع (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ) (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ .)
لطيفة - ثم موطن يجمع فيه بين الشريعة التي هي علم الاحكام بالدنيا وبين الحقيقة التي هي علم الآخرة واحكام الحق بها فيكون علم الاحكام مسؤولا .
إشارة - لا تأخذ من علم الاحكام الا ما تعين عليك واشتغل بنفسك وارغب في تحصيل العلم الذي يكون معك حيث كنت علم التكليف هنا تتركه والعلم بالله معك تحمله العلم بطلب معلومه حيث كان .
إشارة - كل ما في الكون مسخر للانسان ومع ذلك كفر(قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ).

" 403"

إشارة - -وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌوهو كل انسان الهه وهو معبوده ولو عبد الله فإنما يعبده لحظه فحظه عبد والهوى يناسب الحياة فان استحال هوى الانسان ما سعد في نفسه وسعد من رآه وان استحال نارا سعد ولم يسعد به .
إشارة - - ليس الناطق من كلمك بصوته وحرفه وانما الناطق من كان في قوته ان يوصل إليك ما عنده من المعاني ولا تقل على هذا ان الوجود بذا الاعتبار ناطق هذا فهمك لا نطقه والذي قلناه نطقه لا فهمك فاعلم .

باب ترجمة خبيبة ابن صائد

إشارة - حملة العرش مع الملك يطلب الانسان فان لها فيه سرا لا يعلمه كل انسان .
لطيفة - - جمع الانسان من أشياء متفرقة فلما سوى وعدل وصور الصورة الجسمانية تطاولت اليه الحقيقة الواهبة روح التدبير فنفخ فيه روح الحياة فكان حيوانا فالتفت اليه عن امر الله فوكل به .
لطيفة - - احرى بها كان انسانا ثم توالى عليه الامداد لبقاء العين فلما ادعى ما ادعى أقمت في مقام التفريق لتعرف من أنت فخوطب الانسان بالوعد والوعيد وملكه إياه مثالا منصوبا ليفهم ما قيل له .
إشارة - جسمك كرسي منصوب القدمين ولطيفتك عرش محيط بك لوجود الرحمة فلما ذا يتباعد الانسان من عالم الجسوم

“ 404“

ولا بد له منها ديني وآخرة فإنها صورة كمال وجود لا كمال تشريف .
لطيفة - اما يسمع الانسان إلى قوله تعالى(جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً)وسكنا(وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً)فليس للطيفة راحة الا في وجود الجسم لأنها ملك .
إشارة - - قال الله تعالى(وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلًا)الست بينهما لما كملت ومنهما خلقت فأنت حق .
إشارة -(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)ينزل الامر بينهن وأنت بينهن ، فاما عين الامر واما محل الامر .
إشارة - - لولا شجرة الزقوم جهل قدر شجرة طوبى .

باب ترجمة التقليب

إشارة - - قوائم سريرك يطلبون منك أيها المريد علم أصل الأشياء فعرفهم تحمد ذلك
لطيفة - - مشيمتك ما دمت فيها كانت على صورتك فإذا انفصلت عنها لم تبق على صورتك فافهم اتصالك فلم تحتاج وبانفصالك تعلقت بك الحاجة فالبعد سبب الحرمان والقرب سبب الوجدان والاتصاف وبقي أبو عقال المغربي بمكة في مقام قرب المشيمة أربع سنين ما اكل ولا شرب حتى مات .

لطيفة - ظلك على صورتك وأنت على الصورة فأنت ظل قام الدليل على أن التحريك للحق لا لك كذلك التحريك لك لا للظل

“ 405“

غير انك تعترض فلم تعرف قدرك وظلك لا يعترض فيا من هو ظله اعلم بقدره منه متى تفلح .
لطيفة - الشخص وان كان واحدا فلا تقل له ظل واحد ولا صورة واحدة في المرء فعلى عدد ما يقابله من الأنوار يظهر للشخص ظلالات وعلى عدد المراى تظهر له صور فهو واحد من حيث ذاته متكثر من حيث تجليه في الصور أو ظلالاته في الأنوار فهي المتعددة لا هو وليست الصور غيره .
إشارة - الحق هو واحد في ذاته يقبل الصور والحد للصور لا للجوهر والجوهر لا يستحيل والصورة لا تستحيل أخرى لكن تستحيل في نفسها اى تذهب فاعلم .

باب ترجمة المشاورة

لطيفة - العصى والقضبان إذا تفرقت تكسرت وإذا جمعت لم تقو على كسرها فاجتمعوا ولا تتفرقوا العلم في عين الجمع والوجود .
إشارة - من اعتصم بغير الحق هلك ولم تنفعه شفاعة الشافعين قال العمل غير الصالح(سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِفأصبح من المغرقين) .
إشارة - - الحق واحد في الوجود الانسان واحد في الكون .
إشارة - الكون مفطور على الزوجين فان الأصل قبضتان ومن هناك ظهر .

" 406"

لطيفة - - يا أيها الانسان إذا سافرت في بحر الكون فارفع شراعك وإذا سافرت في بحر الحق فلا ترفع شراعا سفينة نوح لما لم يكن لها شراع مرفوع قال فيها (تَجْرِي بِأَعْيُنِنا).
لطيفة - - الحق صفح فيما كان له واخذ على ما كان في حق الغير فيا غير تخلق خذ للحق لا لك.
إشارة - - من لم يتضع هنا اتضع هناك ومن لم يخشع هنا خشع من الذل هناك فلتبشر الخاشعين في هياكل الظلم بالسرور في هياكل الأنوار.
إشارة - - تحقق ان المعلم هو الحق فليس لأحد منة على أحد فليشكر الواسطة من حيث الامر لامن حيث الفعل (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ).
إشارة . تحفظ أيها السالك من حجاب البشرية ما استطعت.

باب ترجمة حمد الملك

لطيفة - - ما ثم مقام جمع رحمتين تاليتين لرحمتين الا هذا المقام ومقام العظمة الجامعة فرحمة الاجمال لها التقدم ورحمة التفصيل تالية وقد جاء التنبيه في القرآن على هذا المقام فبسمل في الفاتحة ثم ذكر الرحمن الرحيم ، وبسمل في حم السجدة ، ثم ذكر الرحمن الرحيم ، وكذا جاء قريب من هذا بسم الله الرحمن الرحيم ، (الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) النزول إلى قلوب عباده المؤمنين التي وسعته فهو نزول منه اليه فافهم فانظر

“ 407“

أيها السالك إلى الاعلام التي رفعها الحق لك على مدرجتك اليه فاقطعها علما حتى تصل اليه.
لطيفة - - أكثر الخلق من الطائفة يتخيلون ان الحق ما دعا منهم سوى لطائفهم فلم يروا قدر الظواهر فاشتغلوا بتقديس اللطائف العلوية بالمعارف الفكرية والحق على خلاف ما اعتقدوه لأنه دعاهم بكليتهم واختلف المدعو به باختلاف المدعو فالذي دعى به البصر ما دعى به السمع والذي دعى به كذا ما دعى به كذا فمن اجابه بواحد دون غيره لم تقبل اجابته قال رجال هذا المقام ما ثم الا كبيرة فان المعصى بها واحد فلا سبيل إلى مخالفة الامر فان خرق الحرمة كبيرة وان خفف الجزاء وعفى عنه.
إشارة - - أيها السالك ما منك جزء الا وهو عالم ناطق فلا يحجبنك اخذ سمعك عن نطقه فلا تقل يوما انا وحدى ما أنت وحدك ولكنك في كثرة منك (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا).
لطيفة . ما الهمت لعلم الاختلاج الا لتعلم ان النطق فيها ولا تشعر.
إشارة - - كن مع كل أحد على خلقه يكن معك.

باب ترجمة المغفرة

إشارة - - لله ملائكة يستغفرون لمن في الأرض ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر جعل

" 408"

الله الاضطرار في العباد فإذا رجعوا إلى الحق في حوائجهم من غير توبة التقريب كما قال(إِنَّكُمْ عائِدُونَ)في القرب فعادوا كما قال فتعاين الملائكة ذلك الرجوع بالصورة فيستغفرون لمن في الأرض فيجاب الدعاء فإذا كان الرجوع بتوبة التقريب استغفر لهم الذين يستغفرون للذين آمنوا فما أعم الرحمة في الدنيا وما أخصها في الآخرة .
لله مائة رحمة جعل منها واحدة في الدنيا فعمت هذا العموم على الانفراد ورحم الناس بها بعضهم بعضا فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين ورحم بها الخلق ووقعت بها الشفاعة وما عمت هذا التعميم فانظروا هذه المعنى وتحققوه وكل الناس يحار فيه الامن عرف ان التصرف للرحمة وغيرها انما هو بحكم الموطن لا بنفسها فهنا السر الذي يحصل به العلم .
إشارة - - إذا انكشف الغطاء تبينت الأمور على ما هي عليه فيربح العالم ويخسر الجاهل فأدرك نفسك بالعلم قبل الموت فان الظلمة امامك ما فيها نور الا علمك "1 "واشرف اعمالك العلم .
إشارة - - أيها السالك لا تقل ربى الله فيتمكن منك أعداؤك ولكن قل الله ربى فيقهرهم الاسم فلا يجدون إليك سبيلا .
لطيفة - لا يغتر الانسان بكونه روح العالم فيقول انا اشرف منه هو أخوك العالم والانسان توأمان فاعرف أباك وأمك .

....

(1) هامش صف - ن - عملك .

" 409"

باب ترجمة الاخلاص

إشارة - الاخلاص لا يبقى في المنزل أحدا .

لطيفة - - فرق بين ولد الطين وولد الدين في الميراث الدين للعلم والطين للمال ، ولد الدين وليك ، وولد الطين عدوك ، أبوك من انفق عليك فان أنفقت على أبيك فأنت أبوه .

لطيفة - أنت الدار التي يسكنها السر فنهاره ظهور السر فيه ، وليله غيبة عنه فتعبد بالليل وتحدث بالنهار .

إشارة - صورة الانسان بعد الموت تتنوع بتنوع أحواله في الدنيا فكن على أحسن الحالات تكن على أحسن الصور .

إشارة - - من جنى وعلم أن الحق غفار غفر له ومن لم يجن ولم يعلم أنه غفار فقد جنى .

إشارة - لا تلزم هنا أيها السالك أبواب الواو فتشقى فان النار حفت بالشهوات والزم الأبواب التي لم تتقيد فتحها بالواو تسعد فان الجنة محفوفة بالمكاره جنة في وسط نار في وسط جنة فاعلم ما أشرنا اليه .

باب ترجمة انبعاث نور الصدق

إشارة - - الصدق صفة جامعة للشرف عليه دلت المعجزات كلها ولقد سألت عن صورة الاعجاز في القرآن فقيل لي كونه حق صدق والمعارض صاحب تزوير فالزم الصدق أيها السالك ترى العجب

" 410"

العجاب في الدارين .
إشارة - - امام امام لا تتأخر فان الانسان لا يتأخر الا إذا رأى ما يسوءه النبي صلى الله عليه وسلم تأخر في صلاة الكسوف لما رأى
وقال عليه السلام فيمن يتأخر عن الصف الأول في الصلاة لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله في النار(وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)

إشارة - - أخل مع الحق على قدم الصدق أسبوعا بل أقل من ذلك لولا ان اتألى على الله لحلفت ان الطير تظلك والوحوش تصلى خلفك وتأنس بك ويخرج منك نور يضئ له المشارق والمغارب وأي شئ هذا في جنب ما يقول الله تعالى
من تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا

إشارة - - إذا صدق الصادق وانعبث منه النور فلينظر إلى شمسه فإذا دلكت فلينظر هل يهتز تخطيطه أم لا فإن لم يهتز فلينظر المانع فيجد سكون الريح فلينظر ما اسكنه ولينظر ما معه وما فاته بالسكون فليكن مع أعلاهما .
إشارة - - عليك بابرار القسم أيها السالك ولا تقسم على أحد ما استطعت في امر ولكن قل ان شاء الله فلتكن المشيئة هي الحاكمة وأنت مستريح .
إشارة - - من خرج عن أصله فهو غريب وعذاب الغربة شديد

" 411"

الشقي غريب في الآخرة والسعيد غريب في الدنيا فطوبى للغرباء .

ترجمة الصف الأول

إشارة - - من وقف في الصف الأول عاين صفوف الأرواح في غاية الاعتدال .

إشارة - - الصحف تجرى مع الأنفاس صحف الكفار ممحوة حتى لا ينظروا ما تحت المحو فتمادوا في غيهم .

إشارة - - الصف الأول امام متبوع فالزمه .

باب ترجمة الجمع والوجود

إشارة - - الانسان قلب الوجود وقلبه والمؤمن جنانه وروحه .

إشارة - - القمر واحدة والمنزلة واحدة والحركة واحدة والأثر مختلف لمن ذلك راجع للمؤثر .

إشارة - - زيادة القمر تؤذن بالبعد والمشاهدة ونقصه يؤذن بالقرب والحجابإِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ.

إشارة - - لك ظاهر إلى الخلق ولك باطن إلى الحق فمتى ظهر الحق على ظاهرك سقطت حرمتك عند الخلق وفيها سعادتك لأنهم فرغوك اليه "1 ".

إشارة - - إذا خرج العبد من عند الحق خدم وعظم وإذا دخل اليه جهل وما احترم الا عند خصوص الخلق .

لطيفة - - إذا صاحب الانسان الخلق حقروه وإذا غاب عنهم اشتاقوا

....

(1) هامش صف - له .

" 412"

اليه انهم جاهلون إذا دخل حمار الوحش السوق فمد فمه إلى شئ يأخذه من دكان بائع يأكله ضحك له وفرح به وناوله بيده وما نفعه الحمار والحمار الانسي إذا مد فمه لدكان البائع ليأخذ شيئا ضربه صاحب الدكان بالعصا وقد رفع اثقاله ودكانه انما يبنى من على ظهره وأسباب دكانه انما سيقت على ظهره وما راعى هذه الحرمة اى جهل أعظم من هذا ما هو جهل بل هو غفلة تعقبها حسرة إذا بحثت لم أهين هذا وقرب هذا وجدته للصحبة والخلطة وان كانت معها المنافع فابعد عن الخلق ما استطعت تكن عندهم عزيزا .
لطيفة - - روث الدواب التي تدوس الحنطة في التبن يبقى وهي تأكله ويصفو الحب كذا الداخل إلى الآخرة ، كلام الناس عليهم يرجع ويخلص السالك ما ثبت .

باب ترجمه فتح الأبواب
إشارة - إذا رأيت بابا مغلقا فاعلم أن وراءه امرا فتعمل في فتحه .
إشارة - - من جمعت له المحامد فتحت له جميع الأبواب لجميع الخيرات .

باب ترجمة مالك الملك
لطيفة - - مالك الملك الحق لأنه يسأله فيعطيه .
إشارة - ما خلع على أحد خلعة الا خلع عليه فإنه لا يعرى .
إشارة - سح في الأرض مسبحا ومهللا حتى تسمع الإجابة منك

“ 413“

أو من غير الناطق .
لطيفة - إذا امتلأ القلب من المعارف فلتحذر النفس فإنها مخربة الديار مبددة الشمل .
لطيفة - أخل قلبك من كل شئ الا من ذكر الله فإنه قرع الباب من بالباب قيل فلان قيل افتح حصل المقصود .
لطيفة - - من سجد لله سجدة حق لم يرفع رأسا ابدا بعد السجود وكل من رفع رأسه بعد السجود فإنما سجد للحجاب لا لله قال سهل بن عبد الله للعباد انى أيسجد القلب قال إلى الأبد فلزم خدمته .

باب ترجمة الاشتراك بين النفس والروح

إشارة - الولي يصرفه الحال والنبي يصرف الحال يجتمع النبي والولي في ثلاث في العلم اللدني ورؤية الخيال في اليقظة ، والفعل بالهمة ، ويقع الانفصال بكون النبي متبوعا والولي تابعا .
إشارة -يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْالمقام المحمدي مقام السيادة ومن سواه سوقة .
إشارة - العالم وسط وهو الآن قبله ما لا يتناهى وهو الأزل وبعده ما لا يتناهى وهو الأبد فاعطف الأبد على الأزل يتحد الامر ويتبين القديم من المحدث .
إشارة - - القرب من الحق بحسب تقديس الذات وتزكيتها ولا يختص بذلك ذكر دون أنثى بل هوفَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ *

" 414"

وقد كمل من النساء مريم وآسية .

باب ترجمة القسمة

إشارة - - إذا قرأت الكتب فاعرف حالك وانظر ما خاطبك فيها فان الأحوال محل الخطاب والذوات تحمله .

لطيفة - -

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين

كذا قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فالكون الأكبر مخلوق على قسمين قسم للحق وقسم لك والقسم الذي للحق لا يعرفك ولا تعرف القسم الذي خلق لك ولا ينبغي له ان يعرف فإنه حين خلقهم اشهدهم فهاموا ولم يحتجب فلم يرجعوا بعد والقسم الذي خلق لك استخرج منه هيكل الأنوار ونقش فيه العلوم والحقائق ثم رفع الحجاب فشرقت عليه شمس الوجود فاشرق ونطق بالتحميد ثم نظر إلى نفسه فنطق بالتسبيح ثم نظر إلى ظله فنطق بالتمجيد ثم نظر إلى علمه "1 "فنطق بالتكبير فنودي عرفت فالزم ثم بعد ذلك توالت عليه الاعصار فتخلخل البيت واشتعل النور بالتلفيق فانحجب عن علمه ثميُرَدُّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً.باب ترجمة السبب

إشارة - - الوجود في الجود قال عليه السلام يقول الله تعالى انفق انفق عليك .

إشارة - - انفاق العبد مفتاح الجود الإلهي فما تعمل في أول جود

....

(1) هامش صف - عمله .

“ 415“

ما كان مفتاحه فمن اجرب الأول وعنده مفاتح الغيب(كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها)الانضاج سبب التبديل وهو مفتاحه الجود “1 “هنا على العذاب فتأمل .
لطيفة - أهل السماع والوجد بالاشعار التي أهلت لغير الله هم ابعد الخلق عن الحق فإنهم اكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه(فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهوقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)ولما كان الوجد يستدعى التنزل جاء في الآية(وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ)في مقابلة الوحي الحق فتفطن .
إشارة - - العبد كل العبد من تقرب إلى الحق بالحق أو بكلام الحق وهو حق .
إشارة - - صاحب السماع عند النغمة لا عند الحق .
إشارة - - وقع الفراغ من الذوات وبقي العمل في الصور .
إشارة - الكلمات هي الموجودات وكل جوهر فرد من البحار كله فلا تكتب بالنقطة سوى نفسها فأين كلمات الأقلام وغيرها .
إشارة - خلقكم من نفس واحدة ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي *فالأجسام من جسم واحد والأرواح من روح واحدة . تنبيه على أن العالم وجد من واحد لا إله إلا هو العليم القدير والهكم اله واحد .

باب ترجمة الأقصى

إشارة - - القبلة الأولى دليل على شرف الثانية بنقله التوجه مع

....

(1) هامش صف - الوجود صح .

" 416"

وجودها
قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر
- فاستقبل التشريف الشريف .

لطيفة - الفرح من صفات المؤمنين لأنهم أهل انتظار لما آمنوا به فإذا لقوه فرحوا ، للصائم فرحتان والعارفون المحققون لا يجوز عليهم الفرح مع المعرفة بل لو جاز عليهم الغم لاغتموا إذا سمعوا ردوهم إلى تصورهم فلو لا مشاهدة الشاهد فيهم لحزنوا فلا فرح عندهم بالمشاهدة لاستيلاء العظمة التي افنتهم وهي تمنع من الحركة والفرح حركة ولا فرح له بالنعيم لان مرتبته أعظم والخلق إلى جانب ما حصل له في مشهده كلا شئ فالعارفون بالحق عليهم هيبة وسكينة من الحق بها يعرفون عند كشف الغطاء .

إشارة - الآيات كثيرة لان الموجودات كلها آيات على الحق لقوم يعقلون فمن وقف مع آية دون غيرها فما عرف من الحق سوى ما تعطيه الآية .
إشارة - - إذا عم الفساد البر والبحر فارخل عن الأرض واجعل همتك سماوية علوية مخافة الهلاك .

إشارة - المؤمن منصور بلا شك غير مخذوّل فمن خذل فلينظر من اين خذل فسيعدم من ذلك الأين الايمان (وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) قول صدق .

“ 417“

باب ترجمة ارض العبادة

لطيفة - - الأرض ارضان ارض عبادة وارض نعمة فمن خرج من احدى الأرضين وقع في الأخرى وهو لمن وقع فيها.

إشارة - - ارض العبادة التي يرثها الصالحون من عباد الله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) يرثها في الطاعة (قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ)
إجابة الحق للعبد فيما سأله قالت عائشة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك الا يسارع في هواك الإجابة عقيب الطلب طاعة فمنها من عين المنة وهي إجابة الحق فضل منه ومنها إجابة من الذلة والافتقار وهي إجابة العبد.

لطيفة - - الابتلاء مقرون بالدعوى لا تدعى ما تبتلى ولا تطالب.
إشارة - عمارة البيت ساكنه ولو كان من أوهن البيوت وخرابه بالخلاء.

لطيفة - - خلق الله الدنيا وما نظر إليها ففنيت ووقعت الكفاية بنظر الخليفة فكانت إلى امد وخلق الآخرة ونظر إليها فبقيت لان نظر الباقي ثمرته البقاء فما وقع الاعراض عن الدنيا لحيوانها وكيف وهي منزل الخلفاء وانما كان لما ذكرنا من الفناء والبقاء والانسان هنا خليفة وفي الآخرة انسان لا غير.

لطيفة - - أيها الانسان بيتك بيت ضعيف تؤثر فيه تصاريف

" 418"

الأزمان فيخلق وينهدم ولوجددته ورقعته لابد أن ينهدم فان الأساس يضعف ولا يمكنك تبديل الأساس فإنها تكون عند ذلك دارا أخرى فارحل عنها قبل الهدم كما رحل السعداء وان لم ترحل تهدمت عليك فمت في غم تربتها وليس موتك في غير هذه الحالة بشهادة.

لطيفة - الانسان خلق واخلقه الزمان ولابد أن يخلق الزمان فرد النفس بالنفس.

إشارة - - موطن الرحلة ليس بموطن.

باب ترجمة الأدب

إشارة - - الرمز ليس من شأن الأمر فإنه يقابل البيان وأصحاب الرموز رمزوا لأمرين لتوقع الضرر أو لعدم الاحترام.

لطيفة - ينبغي للانسان ان يتأدب بآداب الحق إذا رأى فحشا يكنى عنه ولا يسميه الا ان يضطر

لقوله عليه السلام ان الله أدبنى فأحسن تأديبى

(أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ) * كناية اكنتها حالة ضرورية ما فعل بغيرك الشارد كناية فاجابه قيده الايمان برسول صلى الله عليه وسلم.

لطيفة - - اجعل قلبك مثل مكة يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لدن ربك هذا من الشام هذا من مصر هذا من اليمن هذا من نجد هذا من كذا نعم كذا وجد ظاهر الصورة عطلها الحق في الحقيقة

فقال (رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا) لا من هذه الجهات ولكن أكثرهم لا يعلمون نسبوها إلى الجهات وما ذكروا الحق فإذا جعلت قلبك مثل مكة تجبى اليه

" 419"

الثمرات حقائق الأسماء وحقائق الأكوان فلا تقل هذا كون فلا اقبله الكل من لدنه وما بعثه إليك الا لحقيقة فيك تطلبه وان لم تشعر في الوقت صورة الكمال في العلم والعمل .

باب ترجمة البهائم

لطيفة - سر العارف وسر المعروف فإذا التقيا في العالم تصادما وإذا التقيا في غير العالم لم يتصادما .

إشارة - - بالحق تجد الحق فلا تطلبه بك فإنك ما تجد سواك أيها الطالب .

لطيفة - - أيها العبد بما ليس لك تعتز على مثلك لم لا تكون كما قال الكليم(إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

لطيفة - - هذا أوان الساعة قد اقترب(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)لو أزالوا الغفلة لتنبهوا ولو انتبهوا لسمعوا خطاب البهائم قال الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب قالت البقرة لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث .

إشارة - - من طلب السلطنة على الخلق ملأ الله قلبه شغلا ولم يعرف قدره وان اعطيها نفذ فيها صفر اليدين وقد عرف قدره .

إشارة - يا ولى الضحك متى رأيت شيئا يقول لك انا الحق قل له أنت بالحق فإنه يفنى ولابد فاحفظ وصيتي تنتفع بها في سلوكك .

" 420"

باب ترجمة السعر

لطيفة - عليك أيها المذكر بان تبلغ ما تحقق في علمك ما عليك ان تهديهم فلماذا تقتل نفسك إذ لم تر القبول فيما تقول من السامعين اما لك في الرسول عليه السلام أسوة ليس عليك هداهم(إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ) (لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

إشارة - - فر اليه منك تعرف مواقع القضاء فان فررت اليه منه ردك به لتخبر عنه وان لم تفر وبقيت واقفا محى عنك ظلك وبقيت نورا كلك

قال عليه السلام واجعلني نورا

هذا عين محو الظل فإنه ظلام الجسم .

إشارة - - من سألك عن حد ما لا يحد فهو الجاهل فأجب بنتائجه واثره تكن عالما .

لطيفة - - فصلت الاغراض من بين مكروه ومحبوب وقرر الشرع منها ما قرر فإذا كنت في عين الجمع والوجود فقل (كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) وإذا كنت في عين التفرقة فقل (وَما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ) وكل قول في موضعه أدب مع الحق .

إشارة - - إذا ساعدتك جوارحك على إقامة الطاعة فلا تلتفت لقول المدعين في التروحن (وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا) (أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) نظروا إلى عالم التراب الزم ما

" 421"

أنت عليه ولا تلتفت فسيندمون ويبين لهم انهم كانوا جاهلين .

إشارة - قيل لأبي السعود ببغداد وكان محققا في شانه الرجل من يقعد أربعين لا يأكل قال آخر الرجل من يأكل قوت أربعين يوما في أكلة واحدة فقال أبو السعود الرجل من يأكل كما يأكل الناس فلا يتميز عنهم وكان مقلد الصالح يقعد أربعين يوما لا يأكل ويأكل أربعين في أكلة واحدة هذه ناقة لها شرب ولكم شرب .

إشارة - من بزرع الحب في السباخ يندم زمان الحصاد .
إشارة - - ضع ميزانك بينك وبين ربك وبينك وبين الخلق فطفف إذا أعطيت واخسر إذا أخذت وان لم تقدر فاعدل ووف كل موجود حقه .

إشارة - - إذا تعين للحق عليك حق فقم به من حينك واظهر التبري من الحول والقوة ولا تجعل لنفسك جاها عند الحق فيضعف قابل النصيحة اتكالا عليك يا فاطمة بنت محمد انظرى لنفسك لا اغنى عنك من الله شيئا وهي قرة عينه .

باب ترجمة إياك اعني فاسمعي يا جاره
إشارة - إذا حضر الرقيب والحبيب فخاطب الرقيب بلسان الحبيب يسمعك الحبيب وتفهم لسانه فتأمن غوائل الرقباء(وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ)فوقع البيان فما رمز نبي شيئا قط لأنه بعث للبيان .

" 422"

إشارة - - لا تقع الغيرة عليك الا إذا عشقت مثلك "1 "من جارية أو غلام فإنك تأتية بكلك للمماثلة فإذا عشقت غير الجنس فإنما تعطيه منك ما يناسبه ويبقى منك للحق نصيب(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

إشارة - لا راحة مع الخلق فارجع إلى الحق فهو أولى بك ان عاشرتهم على ما هم عليه بعدت من الحق وان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك "2 "فالستر أولى وأيسره أن تكون كائنا بائنا .

إشارة - - تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق واشغله به فإنه سيشكر لك ذلك عند الله وأقرب أصحابك إليك نفسك .
لطيفة - - ما مدت الظلال للاستظلال وانما مدت لتكون سلما إلى معرفة الله معك فأنت الظل وسيقبضك اليه .
إشارة - - لا اله الا الله يكون عن علم ويكون عن ايمان فمن دخل منهم النار خرج بشفاعة الشافعين فأهل الايمان يخرجون لشفاعة الرسل وأهل العلم يخرجون بشفاعة ارحم الراحمين فان نار الخلود لا تقتل الا المشرك والعالم الذي يخلق فيها خاصة .

باب ترجمة الظلمة والنور

إشارة - - من نظر إلى الدنيا نظرة فان فيها نزل عن مائة درجة من الجنة ودخل في مائة درك من النار فان تاب تاب الله عليه .

....
(1) بهامش صف غيرك
(2) هامش صف - فلوك .

“ 423“

إشارة - امسك عليك لسانك قبل ان يختم عليك بغير اذنك فتقوم السنة منك كثيرة بلغة تفهم عنها ما تقول .
إشارة - - ما من نور الا في مقابلة ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والأنوار متميزة وكذلك الظلم ما من شئ الا له مقابل .

باب ترجمة وان إلى ربك المنتهى
إشارة - إلى الحق انتهاؤك فان عليه صلاحك وعظيم صلاحك حفظ وجودك وحفظ وجودك باعتدالك واعتدالك بحفظ الحق وبيده فأنت راجع اليه .

لطيفة - - لا يحجبك قوله تعالى(وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى)فتقول ليس هو معي في البداية بل هو معك في البداية وفي طريقك اليه واليه نهايتك لكن تختلف افعاله فيك وهي اختلاف أحوالك “1 “ففي البداية يسويك وفي الطريق يهديك وفي الغاية يملك ويخلع عليك خلعة الخلافة فلما كان المنتهى المطلب ذلك قال(وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى).

إشارة - - من اعتز بالحق سعد ومن اعتز بغيره شقى وان نصر في الوقت .
لطيفة - ضرب الحق حجابه بينه وبين كل من رأى اسمه عليه في حضرته .باب ترجمة العالم
إشارة - - خف من له الاقتدار على نفوذ الحكم .

....
(1) هامش صف - افعالك .

“ 424“

إشارة - - كتابه علمه وله تنفيذ الحكم فيك وفي الخلق فما حكم عليك به فأنت له .
لطيفة - - قبل الملك ما أعطاه اللوح وقبل اللوح ما جرى به القلم وجرى القلم بتصريف اليمين وتصريف اليمين سلطان الإرادة وسلطان الإرادة ترجمان القول وانفق الكل من خزانة العلم والعلم الحق والحق العلم .

باب ترجمة العناية

إشارة - - إذا كنت للحق لم تعرف وإذا لم تعرف لم يدر القادم على ما يقدم منك فتكون محفوظ الذات .
إشارة - - إذا كنت بالحق لم تتطرق إليك أيدي العداة فإنك تحت حياطة العزة .
لطيفة - - من كان لغير الحق فقد يكون بالحق وبغير الحق وإذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد أو صاحب حال فإذا كان صاحب عقد فنوره مدخر عند الحق إلى يوم القيامة وإذا كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربه وادخر له نور أعلى من نوره وان لم يكن بالحق فله الظلمة “1 “لا تغتر بنور الشبهات في صدره فإنها مثل السراج تطفئها الرياح والأنفاس .

إشارة - - مذلة الولي في الدنيا ليس بذل فإنها مشاهدة عن الحق في قلوبهم وانما ذلك تصفية وحكم الموطن .

....
(1) في الأصل ممحو لعله الظلمة المحيطة .

" 425"

باب ترجمة القضاء

إشارة - - لا تسأل فان السؤال لا يبدل ما كتب الا أن يكون السؤال مما كتب فقف عليه في الكتاب فحينئذ تسأله على بصيرة قال عز وجل(أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي).

إشارة - ان لم تعرف "1 "ما يراد بك فلما ذا تنتسب إلى الحق واين العناية التي حصلت لك بالمجاورة .

إشارة - العباد في قبضة الحق قال تعالى (وما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها)لما هي مصرفه فيه فالكل في قبضته من قضائه وفي قضائه .

إشارة - قدرت المقادير ووزنت الموازين(وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) فمن سأله ما خرج من قضائه ومن لم يسأله ما خرج من قضائه .

باب ترجمة المنة

إشارة - - حجاب العزة لا يرفع ولا يمكن ان يرفع وآخر حجاب يرفع رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن كما جاء الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لطيفة - - رؤيتك للحق حجاب عليك من الحق .

إشارة - وما يعرف المؤمنون انهم رأوا الحق حتى يرجعوا إلى قصورهم ضابطين لما رأوه والحق لا ينحصر فينضبط فهناك يعرف

....

(1) هامش صف ن - تعلم .

" 426"

العارف من رأى .
إشارة - لا يرى من ليس كمثله شئ الا من ليس كمثله شئ قاله أبو طالب المكي رحمة الله عليه .
إشارة - رؤيتك للحق مشهود وشاهد فالحق المشهود والشاهد ما حصل عندك من رؤيته وهو الذي ينقلب معك .
إشارة - - رؤية القلوب على قدر صفائها ونورها ورؤية الابصار على مقدار قلوبها فالبصر أتم ولهذا كان الغاية رؤية البصر(أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى)بالبصيرة ترى الحق في الدنيا وبالبصر تراه في الآخرة وأنت تصير إلى الأعلى فرؤية البصر أعلى .

باب ترجمة العبادة

لطيفة - - للحق ذكر ودعاء وللخلق ذكر ودعاء فان ذكرت الحق ذكرك وان قلت له يا رب قال لك يا عبد وان قلت له أعطني قال لك أعطني فاختر الذكر أو الدعاء ، الدعاء قوله(وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)والذكر قوله (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ).
إشارة - الدعاء عبادة والذكر سيادة فمن دعاه وصل اليه ومن ذكره فهو عنده انا جليس من ذكرني

. إشارة - الدعاء نداء والنداء عين البعد .
إشارة - لنفسك عليك حق ولعقلك عليك حق فاذكر الحق لعقلك وادعه لنفسك بالجنة لاله .

" 427"

لطيفة - - لولا الشاردون من بابه ما أرسلت الرسل يمسكون عليهم الطرق حتى يرجعوا إلى الحق الشارد هو الفار من النور إلى الظلمة .باب ترجمة الغيب

إشارة - - عين الوجه لا يدرك الا بعد نفوذ سبع طباق المشيمة والصلبة والشبكية والعنكبوتية والعنبية والقرنية والملتحمة - قال الحكماء فهذه طبقات العين وهو من ورائها محفوظ بها فكذلك عين القلب تنفذ بسبع طباق مثل البصر فالمشيمة كونه والصلبة وصفه والشبكية تعلقه والعنكبوتية تداخل الخواطر عليه والعنبية تخليصه والقرنية زمانه والملتحمة وصلته بمن عرف فإذا نفذ هذه الطباق وتصفح هذه الأوراق حينئذ ينفذ إلى أول منزل من منازل الغيب وهو منزل الضياء .

إشارة - - عين القلب وان اعطى العلم فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيده البصر
لطيفة - في الحس سر في الخلق لم يطلع الله عليه الا المصطفين من عباده .

باب ترجمة الوفاء

إشارة - - من ترك حقا له عند الحق في الدنيا ليأخذه منه في الآخرة فما تركه ومن ترك حقا له لا ليأخذه منه فقد عاند .
لطيفة - - قال الله تعالى(وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

“ 428“

وقال(كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فللعبد على الحق حق وللحق على العبد حق .باب ترجمة الفهوم

إشارة - - ليس مع المشاهدة فهم .

لطيفة - - الفهم يريد العجب والعجب يريد الكبرياء والكبرياء رداء الحق فمن تردى به قصم .

إشارة - سله الفهم فإنه يناجيك .

لطيفة - - الفهم تفتيش والتفتيش تبديد والتبديد لا يكون الا في الأسماء والأغيار كما أن الحيرة لا تكون الا فيمن لا يتكيف .

إشارة - ليس العجب من طلب كيفية من لم يعرف وانما العجب من اين علم أن ثم كيفية .

لطيفة - - الحق له حقيقة ولا تحد .

باب ترجمة التوقيع

إشارة - - توقيع الربوبية تخضع تحت سلطانه لطائف الأرواح .

تنبيه - - قال الله تعالى(وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ).

إشارة - -(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) لولا انتظار الآمال ما فرح بالتوقيعات .

إشارة - توقيع روح القدس يخالف توقيع الكون .

" 429"

باب ترجمة التسخير

لطيفة - - الحق يطلب الانسان والمقامات تطلبه وهو لمن أجاب .
إشارة - - الانسان محجوب عن الحق في الأحوال مشهود له في المقامات .
لطيفة - - المقام يحجبك ان نظرته في الحق أو نظرت الحق فيه قالت الملائكة(وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ)وكذلك كل موجود .
لطيفة - - الحال مهلكة والمقام منج غير أن الدعوى في المقام مهلك والدعوى في الحال غير مأخوذ بها صاحبها .
إشارة - - كن في الحال يكن الحق معك ولا تكن في المقام تكن مع نفسك .
إشارة - صاحب الحال سكران ويصحو ومن صحى شهد على نفسه بالتغيير وصاحب المقام ينتقل فهو مثله فالحجاب موجود على كل حال ورجه .

باب ترجمة السلب والتنزية

إشارة - - لا أقول لك تجرد عن هيكلك ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح في بحار سجات روحانيتك ولأجل في ميادين التقديس لترى الحق أو يهب عليك نسيم جود مشاهدته أو اجعل ذلك تعرضا لنفحاته لا افعل ذلك مطلقا فان فيه نسبة عجز وتعظيم كون في جناب الحق والحق لا يقاومه شئ فمتى سمعت داعى الحق إلى مقام

" 430"

ما فاعلم أنه معك في المقام الذي يدعوك منه فلا يحجبنك الخطاب بالدعاء عن وجوده فيما عندك.
لطيفة - روح القدس تطلب الحق على عزيته عندك كما تطلبه أنت على حبسك في ظلمة هيكلك فالكل عاجز وليست رؤيته في نور القدس عند المحقق بأظهر و لا أوضح من رؤيته في ظلمة الطين.
لطيفة - - الحق لا يعزب عنه شئ فهو مع كل شئ فلا يعزب هو عن كل شئ.

باب ترجمة القدرة
إشارة - - إذا تنفلت بالخيرات أشهدك انه كأن يدك عند البطش وسمعك عند الاستماع وبصرك عند النظر فهو السميع البصير الباطش فالعناية بك في كشفك ذلك.
إشارة - - الوضعيات لا تؤثر في الحقائق وهي من الحقائق.
لطيفة - - هو القائل اخْسَؤُا فِيها وهو القائل ادْخُلُوا الْجَنَّةَ * فاشتركا في سمع الكلام فليس المطلوب سماع الكلام.
إشارة - - من تجرد عن غرضه أمن سطوة مرضه.

باب ترجمة الذكر
إشارة - - من أحب الحق وغار عليه فهو مع حبه لامع الحق ، العارف لا يغير على الحق بل يعشقه إلى عباده ويحببه إليهم.
إشارة - من غار على الحق من نفسه فما عرف نفسه فما عرف ربه.

" 431"

لطيفة - - الكون يحجبه المذكور عن الذكر والذكر عن المذكور والحق يذكرك مع مشاهدته إياك فثبت انه ليس كمثله شئ .
إشارة - - لا تغره عليه ولكن غره له .
لطيفة - - لا يحجب بالغيرة الا من ادعى المعرفة فمن لم يدع المعرفة فربما قرب على غيرته وبرهان التقريب رفع الغيرة عنه عند الرجوع إلى نفسه .

باب ترجمة المحبة

إشارة - - كل محب مشتاق ولو كان موصولا .
لطيفة - - إذا دعيت الاسرار بلسان الامر أدبرت للعزة التي هي عليها وإذا دعيت بلسان اللطف من غير امر أقبلت فقيرة الا المحبون العارفون فإنهم يقبلون عند كل دعاء يقول حاجب الباب حي على الصلاة فيقول المحب وعيت لما فيه قرة عيني ويقول الغير جاء التكليف .

لطيفة - - ما دعى الخلق من باب الحب ولكن من باب الجود على الأسماء حتى تظهر حقائقها فهو حب للأسماء جود للعين .باب ترجمة الصرف
إشارة - - من طلب العلم طلب الحجاب الا من طلبه من باب العين ومن ترك العلم فهو جاهل .
إشارة - من قال الرؤية تابعة للعلم كأبى حامد فقل له العلم

" 432"

تعلق بالوجود وما ضبط غيره والرؤية تعلقت بالموجود لا من كونه موجودا والعلم لا يضبط ذلك فكيف تكون الرؤية تابعة للعلم .

لطيفة - - من قال لك لا تبرح من العلم فقد قتلك بسيف الأبد .
إشارة - - قالت طائفة العلم حجاب وذلك لأنه يعمر منك ما ينبغي ان تفرغه للرؤية فلا تتعلم اى لا تقف مع العلم .

لطيفة - -(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)علم العين وهو الحاصل عن الدليل إذا علمت فلا يخلو علمك بالحق أو يستوى الحق تعلقه بالحق محال ، تعلقه بالسوى حجاب ، فأنت بعيد مع العلم على كل حال .

إشارة - - العلم ليل لاصبح له ومن قطع المفاوز في الظلمات وهو غير خريت زادتيها على تيه ، الدليل للعلم يطلب معلومه وذات الحق لا تعلم فليس عندك ما تطلبه .
إشارة - لو كانت الرؤية نتيجة العلم لكانت كسبا والرؤية من عين المنة الأولى والجود المطلق .

باب ترجمة النوراني

إشارة - الرؤية حجاب وكانت الدار حجابا فإنها ظلمة والظلمة حجاب إشارة - ظل والرؤية ضياء فالناس بين ظل وضياء فإنهم بين حق وخلق انه نوراني يرى اى حجاب دون الابصار فكيف يرى الابصار .

" 433"

باب ترجمة قدر القرب
إشارة - الحق أقرب إليك منك إليك وهو القريب البعيد خرج رجال الحق يسمعون منه وله خطاب امر وخطاب ابتلاء فامتثل خطاب الأمر واقبل خطاب الابتلاء من غير امتثال واسجد عند الخطابين سجود شكر وسجود إقالة .

إشارة - - المقدار منك ظهر وإليك يعود فلا تنسبه الا إليك تصب .

باب ترجمة الاستفهام
إشارة - - الاستفهام عن الانية يؤذن بالمكر والاستفهام عن الانيتين يؤذن بالاستدراج والاستدراج من حيث لا تعلم والمكر من حيث لا تشعر وترك السؤال يؤذن بالبعد فأين الراحة .

باب ترجمة الجزاء
إشارة - - نعتك مردود عليك وعلى ما تكون مع الحق يكون معك .باب ترجمة الهادي
إشارة - الحيرة قبل الوصول والحيرة في الوصول والحيرة في الرجوع كيف لا تحار العقول والاسرار فيمن لا تقيده البصائر والأبصار .
إشارة - لو جلى الحق نفسك لك لحرت .
لطيفة - الواصل اليه من لا يصل اليه .

" 434"

إشارة - عين روح القدس دعى منه ليصل إلى نفسه عسى تجد الحق عند وجوده في السراب فسلف في بحار غيبه وتوعرت عليه المسالك وتداخلت عليه لطرق تداخل خيوط الرقم في ظاهر الثوب فاستغاث بالإقالة عن طلب المعرفة فأجاب الاسم المغيث يا هذا فيك بهت ولم تقو على مشاهدتك لك فتأدب ولا تطلب ما لا يمكن تحصيله .

باب ترجمة الحجاب

إشارة - - الحجاب في الحجاب لان عيونهم ناظرة إلى من يطلب الدخول .
لطيفة - - الرسل حجاب بين يدي الحق دعاة اليه فمن أجابهم دخل فخلع عليه خلعة الحجابة والوفادة "1 "والسقاية فهو يدعو القلوب خاصة والرسل حجبة تدعوا القلوب والجوارح والملائكة حجبة بين يدي الحق والرسل والأنبياء حجبة لذواتهم .

إشارة - - الحجاب لا يؤذن بالعذاب في آخرة الا في حق من طلب الرؤية فحرمها .
لطيفة - - من شرط الالتذاذ بالرؤية المعرفة الرؤية التي يجتمع فيها المنافق والمؤمن لا تكون معها المعرفة لا تقع بها اللذة والا التشريف .

باب ترجمة معرفة الرداء

إشارة - - الخليفة نائب الحق في خلقه فلذلك تظهر صفاته ليس

....

(1) هامش صف - الرفادة .

" 435"

العجب مما قلت فهكذا خلقك وانما العجب منك كيف لا تعرف ذلك ليس العجب منك كيف لا تعرف ذلك وانما العجب كيف أقول لك كيف لا تعرف ذلك والحق ما عرفك وأنت لا تعرف حتى يعرفك .

لطيفة - الرداء والإزار فمن خلعا عليه معا فهو النائب والخليفة من كان رداء فهو سعيد ومن كان إزارا فهو شقى .

إشارة - من عرف الحق قبل نفسه لم يعرفه حقا لكن عرفه ذاتا .

لطيفة - - لولا الألوهية لما تنوعت التجليات .
لطيفة - - التنوعات حقائق الاحكام فما ثم وثم .

والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "1 ".

....
(1) هامش صف - الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه .

*

“ 437“

كتاب المنزل القطب ومقاله وحاله

لسيدي الشيخ الامام العالم محيي الدين أبى عبد الله
محمد بن علي ابن العربي

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

*

" 439"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على النبي وآله وسلم تسليما

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا .

اعلموا وفقكم الله ان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه جعل منزل القطب من الحضرة منزل السر وهجيره من الأسماء الا له

ثم جعل منزل الإمام الذي عن يسار القطب منزل الجلال والانس وله الاسم الرب فله صلاح العالم والنبات وعنده سر البعدية وبيده المقاليد وهو السيد الطاهر في العالم وهو سيف الامام القطب

ثم جعل منزل الإمام الذي عن يمين القطب منزل الجمال والهيبة وله الملك والسلطان بالمقام لا بالفعل وبيده مقاليد عالم الأرواح المجردين عن الصور المسخرين وكيف هيأتهم في الحضرة الإلهية

" 440"

ان القطب وجه بلا قفاء
قال صلى الله عليه وسلم **انى أراكم من وراء ظهري**
فاثبت الظهر حكما على المادة ونفى حقيقته بوجود النظر منه وجعل الوراء اثباتا
لفقدهم وجعل امام اليسار ذا وجهين وجه مركب وهو ما يقابل به العالم ووجه بسيط
وهو ما يقابل به القطب وجعل امام اليمين ذا وجه واحد واقفا ثم غيبه عن الشعور بقفاه
فلو سئل لقال انه وجه بلا قفاء
وقد بينا منزل الامامين في الفلك القلبي من كتاب مواقع النجوم ونحن نتكلم ان شاء الله
في هذا الباب على منزل القطب والامامين بما يليق من هذا الكتاب .

منزل القطب ومقامه وحاله
القطب مركز الدائرة ومحيطها ومرآة الحق ، عليه مدار العالم له رقائق ممتدة إلى
جميع قلوب الخلائق بالخير والشر على حد واحد لا يترجح واحد على صاحبه وهو
عنده لا خير ولا شر
ولكن وجود ويظهر كونها خيرا وشرا في المحل القابل لها بحكم الوضع عند أهل
السنة وبالعرض والعقل عند بعض العقلاء قال تعالى(فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها)
وضعا صحيحا من سر الآلهى
ثم ظهرت الجنة والنار وجميع النسبة في الوجود نظير الحضرة الذاتية الآلهية ومنها
قوله تعالى والله باسم الذات الجامع يقبض ويبسط وبيده المنع والعطاء
وعلى التحقيق الذي لاخفاء به عند المحققين ان ما ثم منع البتة بل عطاء سرمد لا
ينقطع وفيض دائم وانما المنع في الوجوب الإلهي الذي

" 441"

اطلق عليه لأمرين ، الواحد ان المعطون ليس من حقائقهم ان يقبلوا العطايا كلها في الزمن الواحد لكن يقبلوا بعضها فعدم القبول للبعض سميناه منعا الهيا إذ قضية العقل عند من يعتدبهم عقولهم يعطى ان لو شاء لأعطى الممنوع
الممنوع له في الزمن الذي منعه إياه وهذا صحيح ولكن لو حرف مشوم ما اقترن قط الا بما لا يكون قال تعالى :
(لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً)
(لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً)
(لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ)
(لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها .)
واما الأمر الذي لأجله سمى مانعا وليس بمانع وذلك ان العقول تقصر عن درك بعض ماهيات الموجودات فان الحدود الذاتية عسيرة المنال
وأكثر العقول انما تعرف الأشياء بالحدود الرسمية واللفظية
فأفاض الحق جوده على الأشياء فيضا مطلقا كفيض الشمس نورها على الأرض للمبصرين فاختلف القبول لاختلاف المجال لا ان النور مختلف ولكن قبول الأجسام الصقيلة له ليس كقبول الأجسام الدرنة .

واما من هو في كن فليس له الاضد النور وهو عطاء أيضا فيصف المنع هذا المحروم الممنوع للحق وهو الذي حجب نفسه اما بحقيقته واما بعرض مثل الفعل والكن والران والضد أو غير ذلك من العوارض التي يمكن زوالها
ولكنه مدركه لحجبها ادراكا صحيحا ولسوقها إلى غير حجبها سميت ممنوعة مما تشوقت اليه فمنزل

" 442"

القطب حضرة الايجاد الصرف فهو الخلفية ومقامه تنفيذ الامر وتصريف الحكم وحاله الحالة العامية لا يتقيد بحاله تخصيص فإنه الستر العام في الوجود وبيده خزائن الجود والحق له متجل على الدوام .

ولهذا قال الصديق ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله وله من من البلاد مكة ولو سكن حيث ما سكن بجسمه فإنه محله مكة ليس الا
ولابد لكل قطب عندما يلي مرتبة القطبية ان يبايعه كل سر وحيوان وجماد ما عدا الانس والجان الا القليل منهم فقد صنفنا في هذه البيعة وكيفية انعقادها كتابا كبيرا سميناه كتاب مبايعة القطب في حضرة القرب .
فالاسرار اليه منصة إذا كان المحبوب يعرفه كل شئ فكيف القطب الذي توقفت عليه حوائج العالم من أوله إلى آخره

قال عليه السلام إذا أحب الله عبدا اخبر به حملة العرش وامر جبريل ان ينادى في السماوات باسم ذلك العبد حتى يعرفوه ويحبوه ثم يوضع له القبول في الأرض

ولهذا رأيت من رأى الحية العظيمة التي طوق الله بها جبل قاف المحيط بالأرض وقد اجتمع رأسها مع ذنبها فسلم عليها فردت عليه السلام
ثم سألته عن الشيخ أبى مدين الكائن بجابية من بلاد المغرب فقال لها وانى لك بمعرفة أبى مدين فقالت وهل على وجه الأرض أحد لا يعرفه ان الله تعالى منذ وضع اسمه على الأرض ما بقي منا أحد الا عرفه هذا حال المحبوب فكيف

" 443"

حال القطب الذي هذا المحبوب حسنة من حسناته وبه صلاح العالم واليه ينظر الحق في الوجود ونرجو ان شاء الله عن قريب يظهر عنه للخاص والعام فالزموا طريقته وعضوا عليه بالنواجذ.
وسأل بعض العارفين عارفا آخر وانا حاضر بمدينة فاس عن شخص الوقت هل هو الآن موجود أم لا فقال المسؤول لا ولكنه ينتظر فعرفنا قصوره
وقلت ما عنده من معرفة سر الله المبثوث في العالم شئ فلو علم أن القطب صاحب الوقت ما من يهودي ولا نصراني ولا نحلة من النحل وملة من الملل الا ونفسها صبه اليه محبة فيه للسر المودع عنده وانما تنكر الاشخاص للجنسية وهي الفتنة الإلهية
قال تعالى (وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا)
وقال (لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا) (و ما نَراكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنا)
وقال (يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)
فهم ينظرون ظاهره انكارا يؤدى إلى الموت وهم يعشقونه باسرارهم ولكن ليس لهم علم بان هذا الشخص المطرود هو الذي عنده السر الذي تعشقوا به ،
ولهذا كان عليه السلام يقول اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون
، وهكذا يقول المحمدي مناحين قال من نزل عن هذه المرتبة (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً)
وهكذا يقول من ورث غير المحمدي منافا لقطب يتعجب ممن يقاتله عليه فان السر الذي قاتل الكفار عليه الأنبياء وذبوا عنه هو الذي جاءت به الأنبياء واتصفت به فلما كان الظاهر

" 444"

ضيقا لأنه طرف قرن الصور انضغط العالم فيه فحارت الاسرار لذلك الانضغاط فلو انفسحت انفساح الملائكة لنظرت إلى الحق وهي مشتركة فالاقطاب متفاضلون في هذه المرتبة قال تعالى(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)

فاكمل الأقطاب المحمدي وكل من نزل عنه فعلى قدر من ورث فمنهم عيسويون وموسويون وابراهيميون ويوسفيون ونوحيون
وكل قطب ينزل على حد من ورثة من الأنبياء والكل في مشكاة محمد عليه السلام الامر الجامع للكل وهم المتفاضلون في المعارف غير المتفاضلين في نفس القطبية وتدبير الوجود فان هذه الدورة المحمدية الذي الولي فيها بنى ليست مثل الدورة الترابية فان الدورة الترابية كان يوجد في الزمان الواحد نبيين وثلاثة وأكثر ،

كل شخص لطائفة مخصوصة كإبراهيم ولوط في وقت واحد في تلك الدورة تقتضى ذلك بحقيقتها وهذه الدورة العلوية المحمدية ليست كذلك

فان الزمان قد استدار كأوله ولهذا قال عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني و قال إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
فليس الحكم كالحكم ولا الدورة كالدورة وقد تقدم الكلام في استدارة الزمان من هذا الكتاب ولهذا
قال عليه السلام ان عيسى وان كان نبيا فإنه يؤمنا منا لامته
ويكون من جملة أولياء هذه الأمة فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين النبوة في دورته والولاية في دورتنا فله حشران .

" 445"

فإذا قلت فيه ولى فالصديق خلفه وغيره وإذا قلت عليه السلام انه نبي رسول فالصديق امامه وغيره فما أعجب معرفة الحقائق وهكذا الناس وكل رسول أدرك محمدا بهذه المثابة
ولهذا قال (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) فكانا للناس مثل النبي للناس
(وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) اى خيارا لتكونوا شهداء على الناس
(وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) فجعل حكمنا ومنزلتنا في غيرنا من الأمم منزلة الرسول منا فنحن في حقهم رسل
ولهذا قال عليه السلام علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم
في هذه المنزلة والمرتبة وكما يحشر كل نبي مع أمته كذلك يحشر كل قطب مع أهل زمانه صالحيهم وطالحيهم وأعجب ما عندنا من العناية الإلهية التي صحت لنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان الرسول يحشر جرى الحكم لاقترانه بطائفة مخصوصة والقطب منا ليس كذلك
فإنه عام جامع لكل من في زمانه من بروفاجر وان كان ورثه عيسويا أو موسويا فلا يقدح ذلك فيه فإنه من مشكاة محمدية فله المقام الأعم

وقد نبه عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن طائفة ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون للبركة المحمدية التي نالتهم من المقام الأعم
وسيأتي ان شاء الله من هذا الكتاب أبواب كثيرة من أحوال الأقطاب وتفاضلهم في المنازل مستوفى ان شاء الله تعالى ،
وبين أيدينا اليوم تلميذ يخدمنا أرجو ان يكون منهم من أكابرهم وقد بشرنا بذلك وأما مناجاة هذا المنزل المبارك فانا اذكرها

" 446"

وحينئذ اذكر منزل الامامين ان شاء الله من هذا الباب.

مناجاة هذا المنزل المحمدية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ تلك تممية الولهان لطارق الانس والجان ، فقل أعوذ بالاله الملك الرب من شر ما يغرا في القلب ، حاك في الصدور ،
محدثات الأمور وسمة القلوب في طلب الغيوب بالسر الموهوب ذلكم حكم الله يحكم بينكم ،
يا أيها الناس أنتم ثلاثة اطباق هلال الطبقتين في محاق وشمس الواحد في اشراق ان ربك هو الخلاق العليم ، يصلح العالم بعلمه ويؤتى الملك بحكمه وينفرد الوسط وان تأخر في المسطور بسر نظمه ان حكيم عليم سر الغيب والشهادة علم في رأسه نار يضئ للبصائر السليمة والابصار ،
فالله يعلم ما يسرون وما يعلنون من جاء "1 "ثم حبس لم يزل فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * ،
ختمت اللهم بحق إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومحمد والحسن والحسين صلى الله عليهم اجمعيهم الا ما شفيت صاحب هذه الأسماء وحاملها من كل داء وعصمته من شر كل شر يهجس في النفس وتجرى به الرياح.

منزل الإمام الأكمل

الذي على يسار القطب بينه وبين منزل الاتحاد ان يموت القطب فينتقل السر اليه فان الاتحاد للقطب فان الامام قد يموت في إمامته ويلي مكانه الامام وينتقل واحد من الأربعة إلى مكانه الامام

" 447"

الآخر وهكذا يتفق في الامام الآخر ولهذا الامام المسمى برب العالم وهو عبد الرب.

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم * ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

فعبد الا له هو القطب وليس عند الله أحد البتة وهذا الامام عبد الرب والامام الآخر عبد الملك وأسماء بقية العبيد على حسب مقاماتهم فلهذا الامام معرفة سر الأسرار وله التدبير الإلهي وله في العدد اسرار الإلهية لا يعرفها غيره

ويختص هذا الامام بعلم الصنعة المعشوقة ويعلم خواص الأحجار وهي عنده مكتمة وربما قد يحصل له من معرفة أسماء الانفعالات ما يكون منها حقيقيا وله في المحاربات والمكائد امر عجيب وهو على النصف من عمره مع العالم وعلى النصف مع القطب أو الحق المخلوق على السواء إلى أن ينتقل إلى القطبية أو يموت وقد تظهر صولته في عالم الكون بالسيف وقد تظهر بالهمة على حسب ما سبق له في الأزل وهذا الامام عنه تظهر اسرار المعاملات على هذه الهياكل الترابية وله خمسة اسرار ،
سر الثبات به يعلم حقائق الأمور وبه يدبر ويفصل ويولد ويزوج ويعبر على سر الرموزات وفك الطلسمات وأصول الأشياء الظاهرة والباطنية والحقيقية وغير الحقيقة وله خرق السفينة وله إقامة الجدار وليس له قتل الغلام من حاله وكشفه فان قتله يوما ما فعن امر القطب.

واما السر الثاني من الخمسة فهو سر التمليك به يرحم الضعفاء

" 448"

وينجى الغرقى ويكسب المعدوم ويقوى الضعيف ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق
ويجود على من أساء ويعفو عن الجرائم ويصفح ويقيل العثرات ويجمع بين المتعاشقين
والوالدة وولدها
وهو يطوى الطريق على القاصدين لما اشتاقوا اليه وما أعطته الحقيقة الرحمانية على
عمومها من هذا السر ينبعث ظهوره في الوجود .

واما السر الثالث فهو سر السيادة وبه يفتخر ويبدي حقيقته
ويقول انا سيد ولد آدم
وانى انا الله لا اله الا انا وسبحانى وما في الجبة الا الله وما أعطته الحقيقة التي تظهر
مكانته ورفعته فمن هذا السر .

واما السر الرابع فهو سر الصلاح وعن هذا السر الذي له يحمل الخلق على المكاره
التي فيها نجاتهم وتجنبهم عن الملذوذات التي فيها هلاكهم
وبهذا السر يحول بين الولد ووالدته وبين المتعاشقين وان تحابا واجتمعا لله

وفي الله ويسعى في تفريق الشمل بين المخلوقات فان هذا السر يعطيه بحقيقته ان
الأشياء القلبية لم يخلق بعضها لبعض ولا يغيرها الا الله فهو يردها إلى مقام التفريد
إلى الله وهو الذي أريدت له

ولذلك قال : (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)
اى ليعرفون ولم يقل وما خلقت الجن والانس الا ليأنس بعضهم ببعض ولا يتعشق
بعضهم ببعض ولا يتعرف بعضهم اسرار بعض

وانما خلق المكلف من اجله فلا ينظر إلى غيره فبهذا السر يقطع الامام القلوب عن
غير الله ويردها إلى الله وما من حالة من

" 449"

هذه الأحوال الا والناس يجدونها في نفوسهم ولا يعرفون من اين تنبعث ومعدنها قلب هذا الامام فهو في حكمه على حسب السر الذي يقوم في حق الشخص المنظور اليه مما سبق في علم الله منه فيقيم السر في قلب الامام على ذلك وما أعطته الحقيقة التي فيها صلاح الخلق عن هذا السر ينبعث .

واما السر الخامس فهو سر التعدية وبه ينزل المطر ويدر الضرع ويطيب الزرع وتحدث الشهوات وتنضج الفواكه وتعذب المياه وبه تكون القوة تسرى في أهل المجاهدات والمحاضرت حتى يواصلون الأيام الكثيرة من غير مشقة
والسنين العديدة من غير التفات ولا ضرر وله تمد الحقيقة الابراهمية والميكالية والمحمدية والاسرافيلية والجبريلية والآدمية والرضوانية والمالكية

فان مدار بقاء العالم على هذه الثمانية وسر بقاء العالم غذاؤه ولهذا الجوهر غذاؤه تجديد اغراضه على الدوام والتألى فمهما عرى عنه زمنا فردا عدمت عينه وبهذا السر غذاء الأغذية
وقد ذكرناه في مواقع النجوم في بعض النسخ لأنا استدركناه في الكتاب وقد خرجت منه نسخ في العالم وما أعطته الحقيقة التي بها بقاء العالم ظاهرا وباطنا جسما وروحا ونفسا فعن هذا السر ينبعث فهذه خمسة اسرار يختص بها هذا الامام واسمه عبد الرب .

وفي هذا المقام عاش الشيخ أبو مدين بتجانة إلى أن قرب

" 450"

موته بساعة أو ساعتين خلعت عليه خلعة القطبية ونزعت عنه خلعة هذا الإمامة وصار اسمه عبد الاله وانتقلت خلعته باسم عبد الرب إلى رجل ببغداد اسمه عبد الوهاب
وكان الشيخ أبو مدين قد تطاول له بها رجل من بلاد خراسان مات الشيخ قطبا كبيرا وكان له من القرآن تبارك الذي بيده الملك وسيأتي الكلام على حاله عند ذكر أبواب الأقطاب من آخر الكتاب .

منزل الإمام الروحاني
الذي على يمين القطب اعلموا ان هذا الامام صاحب حال لا صاحب مقام مشتغل بنفسه من جهة مالكه واسمه عبد الملك واضافته إلى الخلق إضافة غير محضة متمكن القدم في الروحانية له علم السماء
وليس عنده من علم الأرض خبر للملأ الاعلى به تعشق وله نشوف أكثر من الامام الأول لقوة المناسبة وليس عنده سر الا منهم
ولذلك هو غير مخلص فإنهم رضى الله عنهم على ضربين محمول وغير محمول فالأول قائم بنفسه غير محمول
وهذا محمول غير قائم واقف خلف حجب السبحات يرى نفسه وربه على حكم ربه لا على حكم نفسه بخلاف من نزل عن مرتبته

فإنه يرى ربه على حكم نفسه وأوقاته مشغولة بما هو فيه فهو للقطب مرآة والآخر للقطب محل ومرآة .

وان كان الأول حظه اللوح والقلم الأعلى فحظ هذا الثاني الالقاء بما يناسب العلو وله سر ان سر العبودية وسر السيادة فبسر

" 451"

العبودية هو يسبح الليل والنهار لا يفتر فالتحق بالعباد المكرمين غير أن المقام فيه امر سفلى
فان الأعداء نطقوا بأنهم جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً فاضافتهم إلى الرحمن إضافة محضة خالصة
ولهذا انسحب عليهم اسم الأنوثية فلو كانوا عباد الاله لغلبت عليهم الذكورية وعبد الملك من عباد الرحمن

ولذلك هو منكحه للروحانيين تلقى اليه وتنزل فيه ولا يلقى إلى أحد ولا ينزل في أحد فالاسرار والمعارف والعالم العلوي ينكحه وهو لا ينكح أحدا.

وكذلك كل روحاني من الملأ الاعلى إذا لم يكن لهم في العالم السفلى اثر فهم منكوحون غير ناكحين ومن كان منهم له عندنا اثر فهو منكوح وناكح فغلب عليه التنكير
لأنه الأسبق والأشرف تقول العرب الفواطم وزيد خرجوا ولم تقل خرجن وان كان التذكير واحدا والفواطم جماعة فالتغليب للذكر فتفهم هذا

فإنها إشارة لطيفة دقيقة فعبد الملك مؤنث علوي صحيح الحال سعيد فارغ من الكون واقف بين يدي الحق وهو كان الغالب من حال صاحب محمد بن علي بن عبد الجبار النفزى صاحب المواقف
فهذا قد ثبت في هذا الباب وقد تقدم الكلام في أول الكتاب على القطب وحقيقته ومنسبه ومصدره وانه واحدا على سر القطبية فانظره هناك.

محاضرة قطبية

في حضرة - - عينية كنت ببلاد المغرب بمدينة فاس وقد انست

" 452"

من نفسي بعض إيناس بما استمرنت عليه من العوائد وذهلت في ذلك الحين عن مشاهدة المشاهدة فتنبهت فإذا بالكون قد اخذ بخناقى وشد اسرى ووثاقي وأحاطت بي ذنوب الحجاب
فقمت قائما خلف الباب طورا أقرع وطورا أتسمع
فإذا بالباب قد فتح ففرح صدري وشرح وإذا بالقطب واقف فتبسم
وقال ما يريد العارف فقلت لي إلى ملائنا العلوي ارتياح لصفات ظهرت علينا قباح وانا قد وقفت من سرى على ما يكون من امرى وانما غرضى لذة الحال واحد في الترحال .

وقد نظر في الملأ الاعلى بعين السخرية والازدراء فقال اكتب عنى ما يبدو لك منى فما زلت انظر اليه والاسرار ترد علينا وما يريده القطب ماثل بين أيدينا

فأنشدته عنه في ذلك المشهد العيني والسر الربى فكأني بلسانه أتكلم وعن ضميره أترجم حتى اتيت على آخر النظم فامرنى بالكتم فكتبت الكتاب وسارت به الهمة على براق الصدق إلى أن حطت بالاحباب فعرفوا مقدارهم .

فصل

قال يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصري يقول لبعض من يزور أبا يزيد قل لأبى يزيد إلى متى هذا النوم والراحة
وقد جازت القافلة قال فخرج الرجل قاصدا لأبى يزيد وسلم عليه وقال له ذو النون المصري يقرئك السلام

ويقول لك إلى متى هذا النوم

" 453"

والراحة وقد سارت القافلة فقال أبو يزيد قل لاخى ذي النون ان الرجل كل الرجل من ينام الليل كله فإذا أصبح أصبح آمنا في المنزل قبل نزول القافلة .

قال فرجع الرجل إلى ذي النون فأخبره فقال هذا كلام لا تبلغه أحوالنا هنيئا له هذا المنزل منزل عال شريف فيه اسرار عجيبة ومعان لطيفة القائم بهذا المنزل عبد الرب

وهو الامام الأكمل الذي تقدم فيه سر الصباح والظلام والذحول والنمائم والرموز والتحاسد سلوك أهل الطريق إلى الحق على طريقين طريق يسلكونها بأنفسهم وهو قوله من عرف نفسه عرف ربه وطريق يسلك بهم عليها
وهذه حالة المرادين المنقطعين والأولى حالة المريدين والمنقطعين ومع هذا فكلا الفريقين سالك وان سلك به ومثالهما في السفر الحسى سلوك المشاة في قطع المفازات وسلوك راكبى البحر

ولهذا شبه بعضهم سير العمر بالانسان براكب البحر قال قائلهم .
فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلاع "1 "تطير

فيظهر من كلام أبى يزيد انه يريد هذا السفر بقوله أصبح آمنا في المنزل قبل نزول القافلة فدل كلامه على أنه طالب ما طلبت القافلة فزاد عليهم بالراحة والنعيم

مثل الفقراء مع الأغنياء بنصف اليوم الذين يختصون به في نعيم الجنة ثم تقع الشركة بعد ذلك هذا هو الظاهر من كلام أبى يزيد ولكن له عندنا مدرك رفيع خلاف

....

(1) هامش صف - بقوم جلوس والقلوع

" 454"

هذا مذكور في شرح أحواله في الكتاب الذي سميناه مفتاح اقفال الهام التوحيد فلينظر هناك ثم نرجع ونقول قال الله تعالى (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ)
وقال (ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى)
وقال ما وسعني ارضى ولا سمائي وقد وسعني قلب عبدي

وهذه بحور لا سواحل لها ولكن لا بد لنا ان نظهر منها قدر ما يليق بهذا الكتاب حتى نستوفيها على مقتضى ما تعطيه مرتبة هذا الكون ان شاء الله

فاعلم أن القلوب التي اعتنى الله بها على ضربين قلوب غلب عليها الشوق وقلوب لم يغلب عليها الشوق فالقلوب التي لا شوق لها وصلت إلى شاهد علمها بسير من أنواع المعاملات وقنعت واطمأنت

ولذا قيل للمطمئنة ارجعي إلى ربك واين هذا المقام من قوله ألم تر إلى ربك ثم سدل الحجاب فقال كيف مد الظل فرده اليه فواحد يدعوه من نفسه الأضعف والأقوى والأكبر والأصغر والأعلى والأسفل والأشرف والاوضع ،

وجهان وجه يجتمع به مع ضده يدل على الله ووجه ينفرد به كل واحد عن صاحبه يدل به أيضا على العلم بالله
فالطرق وان تنوعت وتشعبت فكلها منه ابنعثت واليه تعود كالخطوط الخارجة من نقطة الدائرة إلى المحيط .

فإذا تقرر هذا وتبين تشعب الطرق اليه فاعلم أيضا ان له جل وعلا لكل طريق وجه لا يشبه الوجه الآخر كما لا يشبه الطريق

“ 455“

الطريق فاختلفت اذن المعارف ولا تقول تضادت فصار كل متكلم عن الله بعد مشاهدة كانت منه اليه انما ينطق عن حقيقة وقد خالف طريق صاحبه
فاختلفت المشاهدة فتنوع المشهود فتنوعت العبارة فوقع الانكار عند السامع المحجوب الذي ليس له مدخل في هذه الحقائق
فسمع محققين قد اختلفا وكلاهما يقول إن الله أريد بما أقول فيحمل السامع كلاهما على الجهل ويقول لابد ان يكون الحق عند أحدهما .

او ليس عندهما حق على حسب ما تعطيه القسمة في الانتشار أو الانحصار وكلاهما مصيب لا محالة عند المحقق العارف بالحضرة الإلهية فإذا ثبت هذا فقد تبين ان الساري إلى الحق والنائم في المنزل كلاهما سار
وكلاهما عند الصباح وأصل غير أن المشاهدة اختلفت إذ ليس طريق النوم طريق التعب

كان عليه السلام يحمد على السراء بالمنعم المفضل وعلى الضراء يعلى كل حال والمحمود واحد من حيث الذات والمحمود مختلف من حيث الصفات والأسماء

فان الأسماء التي عينها تكون الذات ليست الصفة التي عينها تكون الالآم فلا وجود للصفات الا بالذات فلا معنى للذات الا بالصفات والأسماء
فإذا بالجملة يسلم لمن قال الحمد لله الراحم ويسلم لمن قال الرحمن

ولهذا حق يرجع اليه فالامر دقيق يعسر على الافهام فأبو يزيد نام عاشقا فاستيقظ ومحبوبه عند رأسه التي تطلبه القافلة والقافلة اصبحت

" 456"

فحطت عند مطلوبها في الوقت الذي استيقظ فيه أبو يزيد برفيقتين صحيحتين مختلفتين متماثلتين .

وقد ذكرنا هذا المقام مرموزا في كتاب عنقاء مغرب في مرجانة .

حم عسق مناجاة هذا المنزل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

رد "1 "لك حجاب الحق من طوارق الخلق وتمام الطواسم من سر الطلاسم إذا انفجر الصبح ودخل القمر في صورة الفتح فتعوذوا بالله من شره

واسألوا ان يدرأ عنكم إليك ضيره وهو اللطيف الخبير ختمت فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

انتهى الكتاب والحمد لله رب العالمين "2 ".

....

(1) كذا

(2) هامش صف بحمد الله بلغ مقابلة على أصله المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه آه

" 457"

رسالة الانتصار

لسيدي الامام العالم الشيخ محيي الدين أبى عبد الله
محمد بن علي ابن العربي الطائي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه
1948 م

*

" 459"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
والحمد لله وحده

هذه رسالة الانتصار في جواب ما سأل عنه عبد اللطيف بن أحمد ابن محمد بن هبة الله كتب بها اليه الشيخ الامام العالم العارف المحقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي رضى الله عنه .

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى عبد اللطيف ابن احمد ابن البغدادي سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

اما بعد فانى احمد الله على ما الهم وان علمني ما لم أكن اعلمه وكان فضل الله عظيما ، واصلى على الموروثة اسراره وعلى آله الطيبين وسلم تسليما ،

وقد انهى إلى بعض الاخوان ممن يوثق بنقله ما جرى بينكم وبين الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشريف انفاسى المعروف بالصيقال من السؤالات في طريق التصوف أبقى الله رسمه وتمم علينا

نعمه فيه ، فأخبرني انه ما سألكم أبو عبد الله الشريف في مسألة الا اجبتموه على غاية الاستيفاء والايضاح من طريقة القوم وكلامهم رضى الله عنهم

ثم اخبرني انكم سألتموه عن اسولة متعددة فما أجابكم عن واحد منها ثم رغب إليكم في الجواب عنها فما ادرى هل تكلمتم عليها أم لا وهنا انتهى الخبر عندي ،

وانا اعزكم الله وان كنت لم الق الشريف أبا عبد الله المذكور مجالسه ولأخبرته ممارسه لكن اخبرني غير واحد ممن أثق بنقله ان لأبى عبد الله المذكور باعا متسعا ومجالا رحبا ولا ادرى هل ذلك من ذوق أو نقل

لكن والله اعلم على ما وصل إلى من شاهد حاله انه من أهل النقل وعجز الناقل في هذا الطريق لا ينظر فان المسائل ذوقية والناقل حال ومع هذا فإنه يحتمل وقوفه عندي لاحد اربع موانع .

المانع الأول

من طريق الوقت والمكان وذلك المسائل في أنفسها عظيمة القدر إذ هي واردة من الحضرات الإلهية على قلوب أهل الصفاء والوجود ، الكلام عليها لا يصلح في كل موطن على ما في علمكم حتى يوجد

لذلك وقت واخوان فربما حضر المجلس من لا يعرف طريقة القوم وإشاراتهم لعدم الذوق ومطالعة اغراضهم ومواظبة مجالسة شيوخهم في أوقات ميعادهم فخاف على نفسه وعلى منكر يحضر المجلس فامسك رحمة به لئلا ينكر فبهت ولولا ما اتبع موسى الخضر على شرط

“ 461“

عن امر الهى لعاقبه على فعله كما تقرر حكمه في شريعته الا تراه لما نسي الشرط وقع الانكار والسؤال فلما نبهه عليه سكت موسى صلى الله عليهما حتى كان من أمرهما ما كان والخضر رأس أهل الطريق وسيد الطائفة فمبنى الطريق في القول والفعل على التسليم وهو قليل .

المانع الثاني

أراد التأدب معكم والتبرك بكلامكم واخذ الفائدة منكم لسر تخيله فيكم أو علمه فتحصل الفائدة وتكون لنفسه مجاهدة إذا السكوت عن العلم مع القدرة على الكلام من أشق ما يجرى على النفس .

المانع الثالث

ان الكلام في هذا الطريق انما هو على الفتح الموهوب اللدني لا على النظر والبحث والتفتيش وانما هي مراى الهمم مجلوة مهيأة لتجلى الحكم وحصول المشاهدات فالقلوب إذا قامت بها الهمم صفت ونطقت فعلت فوصلت فأدركت فملكت

فان شاء تعالى وصلت وان شاء أمسكت والصفاء أكرمكم الله يتفاضل على حسب الطريق فقد يوجد في هذا الطريق صاف واصفى

فإذا اجتمع رجلان من هذا الصنف في محل واحد صافيا واصفى بحيث ان يكون الواحد مثلا عنده من نور الصفا قدر نور الشمس وعند الآخر قدر نور بصر الخفاش فلا شك في مذهبنا انه يعطى عليه بقوته ويمنعه من الكشف

" 462"

إذ النور عندنا حجاب لمن ضعف بصره والضعف نفس الوقوف معه اللهم الا ان يحتجب عنه له سحابة الرحمة والجود فيأتيه من حيث هو ويقتضى ادراكه عنه فحينئذ تقع بينهما المحادثة وهذا من الموانع العظيمة فقد يمكن ان يكون صمت الشريف من هنا .

المانع الرابع

ان يكون صمته من عجز وحصر فرب صاحب علم قد يعجز في مسائل من فروع علمه الذي هو سبيله وإذا كان هذا على هذا الحد فأراد العبد الفقير إلى الله تعالى وهو أحقر صوفي في المغرب وأقله سلوكا وانقصه فتحا واكثفه حجابا مجاوبتكم فيما وصل اليه من سوالاتكم لأبي عبد الله المذكور
فو الله لو رأيت الواصلين منا إلى عين الحقيقة لفنيت في أول لمحة فناءك في الحق ففتح المغرب لا يجاريه فتح إذ حظه من الزمان الوجودي الليل

وهو المقدم في الكتاب العزيز على النهار في كل موضع وفيه كان الاسراء للأنبياء وفيه تحصل الفوائد

وفيه يكون تجلى الحق لعباده وهو زمان السكون تحت مجارى الاقدار وهي الغاية إذا السكون عدم الدعوى لا يبقى وجودا ولا رسما

فالحمد لله الذي جعل فتح هذا المغرب فتح اسرار وغيره فلا تفتض ابكار الأسرار الا عندنا ثم تطلع عليكم في مشرقكم ثيبات قد فرضن عدتهن فنكحتموهن بأفق المشرق فتساوينا في لذة النكاح وفزنا بلذة الافتضاض فارتفعت

“ 463“

همة العبد الضعيف إلى اجابتكم عندما دخل أحرار طريقتنا في خدور الصور والتقديس عن ملاحظات الخطاب ومحاورات الكلام
وان كنت عاصيا في الجواب على أصل الطريق فالسائل بدأ بذلك وجوابنا غيره على مغربنا ولذلك ركبت هذا الصعب المهم حتى لا اقعد في مقعد العين .

قال العبد فلنقدم ما يجب ان يقدم بين يدي جوابنا
فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، السؤال في هذا الطريق عند القوم رضى الله عنهم في معاني الاسرار على حد ما سألت لا يتصور أصلا
وانما يتصور السؤال عنهم في المعاملات ونتائج المقامات على حد ما نوجهه عليكم من السوالات في آخر المسئلتين ان شاء الله
وانما قلنا لا يتصور السؤال في معاني الاسرار لما نذكره ان شاء الله وذلك ان شخصين من أهل هذا الطريق أهل الأذواق جمعهما محل واحد فلا يخلو ان يكونا في مقام واحد أولا في مقام واحد
وإذا لم يكونا في مقام واحد فلا يخلو ان يكون أحدهما دون الآخر أو فوقه وليس ثم قسم رابع وفي كل قسم ندعى انه لا يتصور سؤال وعليه أتينا الطريق .

وذلك انهما إذا كانا في مقام واحد فلا فائدة فيه لأنهما شربا من عين واحدة بكأس واحد
وإذا قد تقرر هذا وكشف كل واحد منهما على صاحبه فلا يتصور ان يسأل أحدهما الآخر مع حصول

" 464"

العلم عند كل واحد منهما ذوقا فسوال أحدهما صاحبه عن اسرار ذلك المقام مع شهوده
له فيه هذيان وفضول إذا لصوفى ابن وقته فلا يشتغل فيه الا بما هو أولى به لان
الوقت عزيز إذا فات لا يدرك .

وصاحب الهمة يريد ان يكون الوقت له وتحت ملكه فلا يتصور سوال بين المتكافيين
الا على ما سنذكره فيما يأتي ان شاء الله ، فإذا لم يكونا في مقام واحد وعدم التكافؤ
فلابد ان يكون أحدهما في دون الآخر أو فوقه فإن كان دونه
وسأله فهو عندنا سوء أدب الطريق لأشياء يعرفها كل من دخله ولهذا نرى الشيوخ
الراسخة اقدامهم فيها لا سبيل ان يتكلموا السائل على سر أصلا
لان السائل لا يخلوا ما ان يكون مبتدئا أميا أو قد مارس العلوم واخذ منها بطرف اعني
علوم الدرس والبحث والاجتهاد لا علوم الأذواق فكشفه إياها للمبتدى العامي حرام

لأنه وضع الحكمة عند غير أهلها وانها تزيده عمى وجهالة وتحصل لها في نفسه فائدة
فان اخذها بتحسين في يوم ما
فربما ارتد فشنع عليك بها ورماك بأحجارك والطريق مجهولة والانكار اسرع إليها من
السهم إلى منتهاه .

وان كان السائل كما ذكرنا فهو لا يقبل شيئا على التسليم الا بدليل
ولما كانت علوم أذواق وعسر الدليل عليها لم يبق الا ان يدل على أن القائل بهذه
العلوم ولى قد اوتى الحكمة
وإقامة الدليل على تصحيح مسئلة من مسائل الطريق أقرب وأيسر من اثبات

" 465"

الولاية لشخص على التعيين إذا لمخبر عن الحق بالعصمة المقطوع بها على صدقه قد فقد وهو الرسول عليه السلام فما بقي لنا الا تحسين الظن بالله في عباده عند ظهور الطاعة منهم ولزوم التقوى وتخيل الولاية فيمن هو على هذا الوصف من غير قطع بها فلا دليل لهم رضى الله عنهم في مسائلهم على التعيين الاعلى العموم
مثل قوله تعالى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ و يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ
لكن من هو هذا من أو باي دليل اخرجه من التنكير إلى التعريف مع انا نعلم أن لله أولياء يلهمهم اسراره ويهبهم حكمه ولكن متى ادعاها انسان اتهم ويتهمه الخارج عن طريقته أصلا ومقامه فرعا فتعين الشخص عسير جدا
ولو انخرقت له العادات فما ظنك بشيخ ربما قد ارتقى عن منازل خرق العادات البشرية الحسية وانتقل إلى خرق عوائد الاسرار التي لا يعرفها الا من هو في حزبه كيف يكون حاله مع هذا السائل له وأكثر تبيين مسائلهم بالأمثلة أو الاسترواح من الكتاب والسنة على صناعة التأويل والاعتبار

واما ان كان فوقه فسؤاله من دونه عناء ولا يتصور هذا منه لان الاعلى عندنا متى ادعى له من دونه تحصيل اسرار مقام ما فشاهد حاله يكذبه عنده أو يصدقه على هذا جرت الطريقة فسوال من ذاق من لم يذق من سوال العنين لذة النكاح.
اعتراض والانفكاك "1 "عنه
فان قلت وفقك الله ينتقض عليك هذا بانا وجدناهم يتكلمون

....
(1) هامش صف ولا انفكاك -

" 466"

بالاسرار السنية ويخاطب بها بعضهم بعضا فنقول هذا لا يلزمني الا إذا "1
"اعترضت بان يقول يتصور الاسرار وتقيمون عليها الأدلة

ثم تأخذ سرا من اسرار التصوف وتقول دليل هذا السر من العلم كذا وكذا ونبين به حقيقة السر عند السامع الخارج عن طريقك وحينئذ كان يصح اعتراضك .

واما التحدث بالاسرار بينهم لا أنكره وانه من باب التحدث بالنعم كرجلين احضرهما الملك في بساط مشاهدته وارتاعا في رياض انسه ثم انصرفا من عنده وقعدا يتحدثان بما شهداه في ذلك المجلس من محادثتهما للملك ومحادثته لهما وما عاينا في تلك الروضة من اطراد الأنهار وسمعاه من نغمات الأطيار واستنشقاه من نفحات طيب الأزهار وطعماه من فنون فواكه الثمار ،

فعلى هذا الوجه يكون التحدث بالاسرار بينهم لا على طلب وجه الدليل فهذا وفق الله الولي أنبئنا عليه الطريق على ما في كريم علمه .

تذكرة

ثم اذكر وليي بعد هذا فان الذكرى تنفع المؤمنين وهو ان السؤال في هذا الطريق له شرط عظيم اعني في موضع السؤال وحيث يجب كما تقدم وهو ان يكون السائل عارفا بمقام المسئلة وقدرها ومن اين صدرت ومن حظها من الحضرات الوجودية وعارفا بقدر المسؤول عنها ومقامه منها فان شهد للسائل حال المسؤول

....

(1) هامش صف - يلزمني لو إذا .

" 467"

بمسئلته حينئذ يسأله ليجمع بين قوله ان أمكن من النطق وبين حاله إذ قد تقرر في طريقتنا انه متى ذاق الرجل شيئا من مقامات هذا الطريق وحصل عنده تخلقا فلابد له من تأثير على ظاهره أصلا فيسمون ذلك التأثير شاهد الحال وهو الصحيح الذي يعول عليه لا الفصاحة ولا الجعجعة

ألسنا نشاهدهم عند قطع الأسباب والسكون تحت مجارى الاقدار والفرح بما يرد عليهم من الله تعالى من أنواع الآلام والعذاب لا يتغيرون هذا هو شاهد الحال لهم على قوة اليقين والرضاء والتسليم لمراد الله تعالى

سواء ساء ذلك أم سر نفع أو ضر انما هم يشاهدون القائل في الفعال فلا يرون الا حسنا

ولهذا نرى كل انسان في هذه الطريقة يتكلم وليس كل انسان يتصف فكان ينبغي لك أيها الولي الحميم

وان كان سوء أدب منى في حقك لكنها معاتبة وغيرة منى عليك ان تنظر إلى شاهد حال من سألته فان شهد لك حاله برسوخه في تلك المقامات التي سألته عنها ولم يكن من النطق فعذره مقبول

وشاهد حاله فصيح وان كان على غير ذلك وسألت من لا يحب سؤاله فقد لزمك الندم والاستغفار ووجبت لك التوبة مما اتيت به والتضرع بالإقالة مما عثرت فيه .

وعرف الولي عرفه الله ذنبه وجعله ممن اثر ربه انما انهى إلى من اسولتكم للشيخ أبى عبد الله سوى مسئلتين ، المسئلة الواحدة

" 468"

كيف يجمع بين
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الله وجده
وبين قول أبى يزيد رضى الله عنه السالك مردود والطريق مسدود ،
وهذا كما لا يخفى عليكم فان القائل بالوجه الواحد ليس هو القائل بالوجه الآخر ولا يصح تعارض كلامين ويطلب وجه الجمع بينهما أو بابطال أحدهما حتى يكون القائل لهما واحدا أو يكون من شخصين تكلما عن مقام واحد في مسئلة واحدة فيكون عين ما ثبته الأول عين ما نفاه الآخر أو يوهم اللفظ ذلك ومسئلتنا ليس فيها من هذه الشروط شئ.

والمسئلة الثانية قول الحسين بن منصور
سقاني مثل ما يسقى * كفعل الضيف بالضيف

ما معنى هذا البيت فتعين لي ان اجيبكم عن هاتين المسئلتين اللتين صحتا عندي في مقام يرتضيه الوقت ويسلمه السامع واعرج عن المراد في تحقيقها الا لو وقعت المشافهة
ثم بعد كلامي عليهما ان شاء الله لوجه على الولي في هاتين المسئلتين خمسين سؤالا اطلب جوابه عنها تبركا بكلامه وتيمنا بخطه والله يمد الجميع من خزائن لطائفه بالإصابة ان شاء الله.

المسئلة الأولى
سأل الولي تولاه الله كيف يجمع بين
قول الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الله وجده
وبين قول أبى يزيد رضى الله عنه السالك

" 469"

مردود والطريق مسدود قد تقدم ما وقفت عليه فنقول ينبغي ان لا يسأل عنه من شم من طريقة القوم رائحة ، ولا من بدت له لائحة لقربه على الافهام

فإنه متى أمكن الجمع بين شيئين يظهر بينهما التعارض بوجه ما وبين حصل الغرض والمراد وقد يجتمعان من وجه ووجوه أخر خلاف ذلك لا يعرفها الا من مارس العلوم ورسخ قدمه فيها
ونحن الآن نجمع بينهما ان شاء الله بأيسر شئ في الطريق وستر ما فوقه وما هو أعلى منه واغمض لعلو منصب أبى يزيد لا غير رضى الله عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم ليس لنا سبيل اليه الا بحكم الاتباع خاصة .

واما غير ذلك من المقامات فلا ، ونوجه على الولي وفقه الله بعد فراغنا من الكلام على هذه المسئلة يتبين سؤالا ولو شئنا بلغنا بها أكثر من ذلك لكن اقتصرنا على السؤالات التي تتعلق ببعض الظاهر منها

وتركنا ما عدا ذلك لئلا يتعسر على الافهام ويقال لنا من اين يلزم هذا السؤال وليس في ظاهر اللفظ ما يعطيه ولا ما شهد له فلذلك تركناها .

ووجه الجمع بينهما بالاستفضال وذلك انا نقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الله وجده

هذا صحيح لكن قوله صلى الله عليه وسلم من طلب الله يعنى بالله أو بغيره ان كان بالله فضرورة ان يجده ومن طلبه بغيره كيف يصح ان يجده ومعنى وجوده اثبات التوحيد له في ذاته وفي صفاته وافعاله والطالب له

“ 470“

تعالى بنفسه لا يصح له هذا التوحيد فان الاكتساب وان أضيف له فهو مجاز فإنه لا يصح ان يطلب الله ويجده الا الذي يطلب معرفته تعالى بفعله

لان طلب العبد الله تعالى انما هو فعل من افعال الله خلافا لما يدعيه مخالفوا أهل الحق فان وجود الحق في حق من طلبه به يجعل الواحد له كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء

ومن تكون له إرادة فليس بميت ولا خرج من رق الدعوى والطالب له بنفسه من هذا القبيل نعوذ بالله لا اشرك به أحدا .

فإذا تقرر مفهوم هذا اللفظ فقول أبى يزيد رضى الله عنه السالك مردود والطريق مسدود يجتمع مع هذا الخبر الصدق
ويكون هذا الكلام في حق الطالب نفسه لأنه لا يصح له وجود ابدا ونفس السلوك هو الطلب فلا فرق بين ان يقول طلب أو سلك فما دام السالك يثبت لنفسه سلوكا من نفسه

ومعنى هذا انه يشاهد في سلوكه نفسه سالكه بإرادتها اختيارا منها وغاب عنه في ذلك المقام ان الله آخذ بناصيته كما دل عليه النص والعقل فهو مردود ،

وعين سد الطريق دونه فقده لوجود التوحيد الذي ذكرناه لأنه كيف يصح ان يجده فاعلا على الاطلاق والكمال وهو يجعل معه في ملكه فاعلا غيره مثل المعتزلي وان كان مسلما مؤمنا فإنه طالب لله تعالى

ومع كونه طالبا يضيف الطلب لنفسه حقيقة وجميع افعاله التي تحت اختياره ، فانظر هل وجد الله من يكون سلوكه على هذا

" 471"

المنهج قط .
فإنما أراد أبو يزيد في ظاهر التصوف ما ذكرناه آنفا ،
واما في باطن التصوف عند التحقيق وفي اى مقام نطق بهذا الكلام واى شئ كان المتجلى له في ذلك الوقت فليس هذا موضعه وقد اعتذرنا عنه

وقد ظهرت المسئلة بحمد الله تعالى وجمع بينها وبين كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد ما تقرر هذا فانى أوجه على الولي وفقه الله في هذه المسئلة ثلاثين سؤالا .

الأول - لم خصص اسم الله في قوله من طلب الله دون غيره من الأسماء .
الثاني - هذا الطلب كيف يكون مقيد المعنى أو لا مقيدا كقوله (ومن يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً)،
الثالث ما سبب هذا الطلب ،
الرابع - هل هذا الطلب من المقامات المستصحبة أم لا ،
الخامس - الطلب في اى مقام يكون ،
السادس - قوله من طلب هل هو على حده من العموم أو يراد به الخصوص ،
السابع - الكلام في هذا الطلب هل هو من لوح المحو والاثبات أو من أم الكتاب ،
الثامن ، هل هو على الشرط أو على الخبر ،
التاسع - هذا الوجود هل هو وجود الذات نفسها أو غيرها ،
العاشر - هذا الطلب هل هو بالجسم أو بالهمة أو بهما معا ،
الحادي عشر - هذا الوجود هل هو من الوجود الذي يصح بعده الرجوع ،
الثاني عشر - هذا الوجود هل يبقى معه رسم أم لا .

“ 472“

الثالث عشر - هذا الوجود هل هو وجود مكاشفة أو وجود مشاهدة
الرابع - عشر هذا الوجود هل هو من مدركات السر خاصة أم لا ،
الخامس عشر - هذا السالك ما هو.
السادس عشر - متى كان هذا السالك سالكا ،
السابع عشر - إذا رد هل يزول عنه اسم السالك أم لا ،
الثامن عشر - الطريق ما هو ،
التاسع عشر - هل أراد طريقا معينا أو جميع الطرق التي للتصوف ،
العشرون - كيف يكون السر ،
الحادي والعشرون - كيف يكون هذا الرد ،
الثاني والعشرون - اين يصل هذا السالك وحينئذ يرد ،
الثالث والعشرون هل هذا الكلام حال أو نقل ،
الرابع والعشرون السالك هل أراد به الجنس أو العهد ،
الخامس والعشرون - بما يرد ،
السادس والعشرون - بمادا يسد ،
السابع والعشرون - لاي شئ يرد ،
الثامن والعشرون - لاي شئ يسد ،
التاسع والعشرون - هل هذا السلوك يصح معه وصول أم لا وانما منع ذلك أبو يزيد لعلة ،
الثلاثون - كيف يجمع بين الحديث وكلام أبى يزيد من غير هذا الوجه الذي ذكرناه فهذه وفق الله الولي ثلاثون سؤالا على الاختصار وتركنا من الاسولة التي تتعلق بظاهر المسئلة جملة.

المسئلة الثانية

وهي قول الحسين رضى الله عنه
سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف بالضيف

" 473"

الصوفية وفق الله وليي أضياف الله تعالى في الأرض وردوا عليه من الاغيار ونزلوا بحضرته فأضافهم بمعرفته
ولهذا قيل لشيخ الشيوخ جعفر بن أبي مدين رضى الله عنه كان بتجانة رحمه الله في قطعه الأسباب وجلوسه مع الحق تعالى في بساط مشاهدته

فقال شيخ الشيوخ الضيف إذا ورد على أحدكم فإنه في كنفه وتحت كرامته ثلاثة أيام بعد ذلك يقال له احترف في تلك الثلاثة الأيام فهو غير عارف بالسنة وان تركه صاحب المنزل فهو عارية ،

قيل له صدقت فقال رضى الله عنه فان كانت الضيافة ثلاث والصوفية أضياف الله تعالى على ما قدمنا فليس لنا ان نحترف حتى تكمل لي ضيافتى بكمال الثلاثة الأيام وأيام الله
كما قال تعالى (وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)
فيأخذ ضيافته على حسب أيامه فإذا كمل لي في بساط حضرته ثلاثة آلاف سنة ثم لا احترف بعدها حينئذ يقول لي ترك السنة قم فاحترف ،

فانظر هذا النور الإلهي ما اسناه وانما سقنا هذا القول تمهيد القوله كفعل الضيف بالضيف ،

ثم نقول الجواب وفقك الله عن هذه المسئلة من وجوه على حسب المقامات حتى لو نطق الرجل بهذا الكلام من غير هذا المقام الذي يعرفه فيه لكان شرحه على وجه آخر غير الوجه الذي نورده في اشرحه ان شاء الله ،
ولقد رأيته في النوم فسألته ما معنى قولك سقاني مثل ما يشرب فأجابني ليس كمثله شئ والكلام عندي

" 474"

فيه من صفات الجلال ومن صفات الكمال ومن السبع المثاني ومن قوله يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ ومن أشياء اخر لكن اضطرنى حال الرجل إلى الكلام عليه من مقام شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لقوله.

ما قد لي عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

وليس يريد الذكر الذي يكون معه الحجاب فإنه قد نبه عليه بقوله ولو وقعت المشافهة
بيننا لكان الكلام ابسط وأتم ولكن أجيبك ان شاء الله على انى في حال قبض وهيبة

فأقول وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ
نطق الرجل رضى الله عن ذوقه واعرب عن حاله وصرح بما وصل اليه
وذلك ان رب العزة لما اقعده في بساط المنادمة وهو أول مقامات الانس أدار عليه
كأس راح الارتياح اليه لشراب شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ

الممزوج بماء العناية فلما تحساه وسرى في أعضائه اخذته أريحية الطرب وسكر ذلك
المقام فكشف له عن سره
فرأى توحيد ربه العزة وقد تقرر في سره في توحيده في ذاته وصفاته وافعاله ثم نظر
إلى علم الله تعالى فوجد أن رب العزة توحيده في علمه القديم القائم به على
فصاح لما عاين ذلك منشدا (سقاني مثل ما يشرب)

فكنى بالشرب عن العلم القديم وكنى بالمثل حملا على نفسه وتجوزا في لفظه إذا
لشرب بعد عدم سابق وشرك حاصل والقديم منزه عن هذا كله والشعر موضع تجوز
فلما صدر منه هذا

“ 475“

القول جرد رب العزة سيف العين وضرب عنقه بيد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ على نطع الفناء الكلى عند دور كأس معرفة المشاهدة فعند ذلك قال.
فلما دارت الكأس * دعا بالنطع والسيف

ثم قيل له ناد عليك بلسانك وصف الحالة ونزه قاتلك ونديمك عن الحيف فانى ساظهر فيك عجبا فنادى بلسانه على نفسه قبل ان يؤخذ من تركيبه ومحبسه وقال.
نديمى غير منسوب * إلى شئ من الحيف
سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف بالضيف

(فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف - - كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف) ثم رده إلى وجوده بسكره كما ذكر فصلب كما شهر.

اعتراض - فان قلت وفقك الله ان المقام الذي أشرت اليه في المسئلة من التوحيد هذا هو اعتقاد أهل السنة وفيه افنت الأشعرية اعمارها حتى علمته فأي غريبة اتى هذا الصوفي أو باي صفة زائدة ورد علينا.

انفصال - قلنا صدقت وفقك الله فيما قلت لكن بين الصوفي والأشعري في هذه المسئلة ما بين علمت وعاينت هو المعنى اللطيف الذي يفضل به الشاهد الغائب
ان علمنا قطعا ان الخليفة في الوجود لسنا كمن شاهده وشاهد حضرته
فلقد في مشاهده صفة واحدة من صفات جلال الله عند فنائك عن نفسك نعنى كل اشعرى على البسيطة ليس بصوفى ولهذا قيل.

" 476"

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم
وهذا هو عين اليقين الذي يفضل علم اليقين.

ودليلي على ذلك ان أهل السنة وان كان هذا هو اعتقادهم فإنهم يتغيرون عندما تجرى أمور الله تعالى عليهم على غير مرادهم مخالفة لاغراضهم
فكيف عند حلول البلايا العظيمة وهذا لعدم مشاهدة المعذب في العذاب أو المنعم في النعمة وهذا الرجل صاحب البيت وكل من حصل في مقامه لا يتغير لذلك بل يلهج فرحا بمراد الله تعالى فيلحظه ساكنا تحت مجارى الاقدار وسكونه عبارة عن ترك الاعتراض في فعله فيه فبهذا فضلت هذه الطائفة غيرها
وقد شوركوا في العلم وهذا القدر كاف في الجواب عن هذه المسئلة.

وانا أوجه على الولي وفقه الله في هذا البيت عشرين سؤالا على التحرير كما تقدم في **المسئلة الأولى.**

السؤال الأول - من اى مقام نطق صاحب هذا البيت بهذا الكلام هل من مقام الجمع أم من مقام الفرق ويتوجه عليك في اى مقام ادعيته منهما سؤالان.

السؤال - الأول ان كان في مقام جمع ففي اى جمع في جمع الهمم أو في جمع الاسرار وان ادعيت انه كان في الفرق ففي اى فرق في فرق السلوك أوفى فرق الرجوع .
الثاني - هذا السقي ما هو ،
الثالث - كيف يكون هذا السقي ،
الرابع - بما ذا يكون ،
الخامس - في اى مقام يصح

" 477"

السادس - هل هو من السقي الذي يكون عنه السكر أم لا ،
السابع - هل يصح بعد هذا السقي صحو أم لا ان كان يولد السكر ،
الثامن - هل يستصحب هذا السقي المقامات أم لا ،
التاسع - هل روى بهذا السقي أم لا ،
العاشر - هل هذا السقي سقى فناء أو سقى بقاء ،
الحادي عشر - الساقي المضمر في سقاني من هو ،
الثاني عشر - - المثلية لغوية هي أم عقلية ،
الثالث عشر هذا الشرب ما هو ،
الرابع عشر - الشارب المضمر في شرب من هو ،
الخامس عشر - - كاف الصفة من فعل هل هي ومثليه الشرب على حد واحد أم لا ،
السادس عشر - - الضيف بالضيف هل أراد ضيفين في بساط مستضاف غيرهما أو كنى بالضيف الواحد عن المستضاف تجوزا ،
السابع عشر - هل حكم الضيف هنا حكم ضيف العامة أم لا ،
الثامن عشر - - هل خاطب وجوده بوجوده أو هل خاطب موجده فهذه ثمانية عشر سؤالا - -
والسؤالان اللذان في الجمع والفرق في أول سوالات هذه المسئلة فهذه عشرون سؤالا
ومثل الولي وفقه الله من يتفضل بجواب وليه في الخمسين سؤالا مع حامل ويفيض عليكم بمواده العلية الكتاب لا زال الحق يمدكم بأنواره من الحضرة الربانية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
تمت الرسالة بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم "1 "

....
(1) هامش صف - الحمد لله - بلغ مقابلة على أصله المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه آمين

*

" 479"

كتاب الكتب

لسيدي الشيخ الامام محيي الدين بن العربي
المتوفى سنة 638 ه
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه / 1948 م

*

“ 481“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على محمد وآله وسلم

ومن كتاب كتبه إلى بعض اخوانه
سلام على وليي في الله تعالى أبى القاسم العماد ابن السكرى أبقاه الله محفوظا ، وبعين الصون والرعاية ملحوظا ، ورحمة الله وبركاته اعلم أيدك الله ان الحقائق لا تتبدل ، وان مواجيد الحق لا تزال ترد على قلوب الواجدين وتتنزل ،

فلو بلغت أقصى ما اليه الانتها ، وبرزت من جلال حجب العزة والبهاء ،
لا تزال تحت امكان الأدلة العقلية موجبة لها أو ساكتة عنها الألسن الشرعية ولهذا قال الجنيد وغيره من أئمتنا علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
وما خاطب سبحانه الا أولى النهى والألباب وليغتنم وليي أبقاه الله حصول هذا الفقير المنقطع الواقف مع وهمه وخياله والمحجوب بما تجلى له من صورة مثاله أبى العباس الخياط ووقوعه في حبالتك وحبسه في دارة هالتك عسى الله ان يفتح له طريق الحق على يديك وذلك بان تعرب له عن مراسم توحيده وتوقفه على حقيقة وجوده فإنه

" 482"

قد ملكته شبه كالشبه ولا تفطن لغوائلها ولا انتبه فقد قبض الله له من حضرة الابتلاء والمكر قرناء زينوا له سوء عمله وفسحوا له في مجالس امله ودلوه بغرور تملكوه بمحال من القول وزور فإذا خلوا دونه ضحكوا عليه ، ولا يعلم المسكين انه سقط في يديه ، وهو والله رجل يقصد الخير ولا يعرف طريقه ويظن الحق فيما لا يعلم تحقيقه وأشد شبهة ملكته فأهلكته توحيده بنفي السوى الثابت عينه ، والصحيح بكل دليل كونه ، ومن جحد عين وجوده أو نسب إلى نفسه ما لا تقتضيه مراسم حدوده بان يقول إنه عين معبوده فلا خفاء بجهله ولنسأل الله ان يلحقنا باهله فلو كان بمعزل عن قرنائه لاخذناه باهداب ردائه فتلافيكم لهذا الامر من أعظم الاجر ، والسلام.

كتاب آخر

-اما بعد فانى احمد إليك الله الذي ميزك في الرعيل الأول بان جعلك أول صديق بالامام الأكمل واصلى على نبيه المرتقى به إلى قاب قوسين
والمعطى في أوحى إلى عبده جوامع الكلم وفصل الخطاب وقد أومأت مشعرا ونبهت مذكرا ومخبرا في سياقى هذا القريض أربعين بيتا بأربعين مصباحا
وعند فراغك من قرع هذه الأبيات وفتح أبوابها تلوح لك الحكمة مترفلة في برود شبابها بعد حصول العلم اليقين الذي لا تشوبه شبهة ولا تخمين ان تتابع الحكم مواريها "1 "البيان كذا جاء السنة من اوتى جوامع الكلم في مشاهدة العيان.

....

(1) كذا .

" 483"

فالجود يريد الوجود ، والكرم يريد الحكم ، والايثار يريد الاسرار ،
وأقول دليلا وبرهانا عندما تحققت منك ما سنذكره ايضاحا واعلانا انك صاحب الغار
ووارث الاسرار ،
والمفضل في العشرة الأبرار ، صاحب الكبد المصحوب بأنوار الأنوار أيها الحبيب
الأوفى المتنزه في الموقف الأسنى ما اشوقنى للتخلق بصفاتك والتنزه في روضة ذاتك
والتجلي في سر صفاء مرآتك ،
ما أشد وجدى بك وكلفى آه من عدمي وتلفى مولاي كم لي من زفرة علت من نار
اشتياقك وكم لي من وجنة صدعت كبدي لمضيض فراقك ليتني خديما بين يديك ،
ليتني ممن تناديه
فيقول لبيك طوبى لك ثم طوبى حيث نزهت ذلك الطرف الصقيل في بهاء ذلك المحيا
الجميل ليتني سواد تلك العين ولا اقاسى اليم الشوق والبين هنيئا لك كم سر اوقره في
نفسك
كم مرة غيبك عن ملكوتك وحسك لقد أشهدك مشاهد ما فغر بها فاه ناطق ولا وصل
إليها من هذا الصنف مخترق طرائق كتابي لك يسرى بهمته العليا منتعلا نجوم السماء
بين لطائف الحقائق
ومعارف الدقائق متكئا على رفارف الرقائق وكأني بك تتردد في اسرائك وقد كشف
عنه ظلام غطائك بين الحمى السرياني وألقاب العدنانى وكيف لا تخترق هذا المقامات
وتخص بهذه الكرامات ،
وهمة ذلك الشخص براقك وكلامه المصيب درياقك ،
فما مر البراق ببيت مشيد الا اخترقه وخرقه ولا وجد الدرياق ألم كون الا محله وأذهبه
ليتني ممن اقتدى بمن نظر من نظر

" 484"

إليك وخدم من وفد على من وفد عليك ولا اخبط في عشوة ظلماء حيث لا ظل ولا ماء
قد ابتلعت الشفعية المدلهمة ونزلت عن متون العزمات المهمة فلا ابدى شيئا ولا أعيده
وقد أنهك جسمي وعد الله ووعيده ولا أجد إلى الخلاص سبيلا ولا إلى الاخلاص
وصولا وها انا في تيه الحجاب حائر وعلى منهله وارد وصادر .

ليت الله اوقفنى على ما جنيته ولوح لي بالذنب الذي ارتكبته واتيته فأستقبل المتاب على
التعيين وانتقل من سجين إلى عليين ترادف على هيمان عظيم إذ كتابهما مرقومان
كيف يقع التمييز بين الكتابين ونقف على حقيقة المثالين ،
ارفع الهمة في خديمك أيها الخديم الجحجاح فقد سويت قوادم الجناح وأخذت في الميل
والاجناح ،
وتخلصت من رق الامساء والاصباح وبعثت نحوك طرسا ملأته سوادا وجعلته
للتعريف بمقامك العلى مهادا عسى انتظم في تلك العصبة الزكية والعترة الملكية
والنشأة الفلكية
فلعمر التصوف وانه لقسم عظيم وحلف جليل كريم لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ على بلقاء موصل
الكتاب إليك والوافد به عليك أبى محمد عبد الله بن سمى الخليل صاحب الجمل
والفصول
فاتخذت النظر اليه عبادة ووجدت لها في نفسي وجود زيادة وجاءت مقدمات الفتح
ولاحت اعلام النجح فكيف بمشاهدة حضرة مقامك أو مقام وجود امامك طوبى لأرض
وطئتها وتربة لمستها ليت خدى ارض نعليك وذاتي قائمة بين يديك مصرفة تحت
امرك

" 485"

ونهيك ذلولة منقادة بعناية همك وسرك رغبتي ان أكون منكم بخاطر حاضر عند مناجاتك في حضرة ابتلاء السرائر.
ولعل معترضا يشير من بعيد ، ويقول إن الله أقرب من حبل الوريد ، فأقول له من هنا يرحم الله أبا يزيد في نازله الفتى الذي استغنى بالله عن رؤية العبيد فقيل له لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله الف مرة
فرآه فمات فالتحق باهل المقامات فصح عند أهل الذوق والتحقيق ان التجلي على قدر الطريق وقد نشر الرحمن بساطه وقدس ذاته عن الإحاطة وابن الشهيد من الصديق واين طريق من طريق
والشيخ المؤيد شيخنا أبو احمد فأجل حضرته ان أخطر ببالها واتدرع بسربالها وما كان منى من خطاب إليها فحال اعرضه عليها لتكون منه إلى نظرة ألحق بها باهل النعمة والنضرة واحشر في الاتباع لذلك المجد الذي لا يستطاع
وهذا زمان قد ذهب شبابه وخلق اهابه ، بصره حديد ، وشيطانه مريد ، وقرينه عتيد ، وجباره عنيد ، حطت فيه أقدار الأحرار ،
وطمس فيه وميض الأنوار وانفطرت فيه سماء الاسرار ، وجهلت مقادير الأعيان وحجبت القلوب بمشاهدة الأكوان جهلت مقادير الشيوخ أهل المشاهد والرسوخ واستنزلت ألفاظهم جهلا وكان لها شموخ جعلني الله من أحيا رسمها وعلا منصبها واسمها بمنه.

كتاب آخر

-سلام على الشيخ الولي المبارك اللازم للطاعة القائم

" 486"

بالسنة والجماعة كرمه الله بعبودية الاختصاص ومنحه مفاتيح الصدق والاخلاص
كتابي للمولى كتاب عبد مفتون بنفسه محجوب بحسه مستمرة غفلاته كثيرة هفواته
مطبقة ركعته قلبه شهواته انف في السماء واست في الماء دعواه دعوى العارفين
وافعاله افعال الشياطين عبد ما ارتفع من مهاده ولا نظر في غير سواده دلاه الشيطان
بغروره وخدعه بأباطيل زوره ونصب له حبالة امانيه وأعماه برؤية اسافله عن
ملاحظة أعاليه عين جامدة وارض هامدة وقلب قاس وعبد عاص
آه كيف الخلاص من كدر الانتقاص إلى صفوة الاجتباء والاختصاص العبد مبعود
بذنبه مطرود عن باب ربه انظر اليه بعين العناية وارسمه في ديوان الولاية
وانشر عليه رداء الهداية البصر حديد النظر في غير العبر واليد باطشة من غير
ارتباط والقدم ساعية في محال الاختلاط والاذن واعية لسيىء الكلام لا حسنه واللسان
ناطق بزور القول وفتنه والقلب بالوساوس معمور
وبحجاب الدعاوى مستور قد سدت دونه أبواب التحقيق وسلك برعيته على غير طريق
فهو تائه في قفر لا أنيس به ولا يستيقظ لذلك ولا ينتبه بل يخبط في عشوة ظلماء حيث
لا ظل ولا ماء.

فبينا هو يسحب إذ يال عجبه ويتردد في ظلم حجبه إذ صرخ به الشيطان بآية ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فافتتن بهذا الخطاب وسكر به وطاب وتخيل انه على
المنظر البهيج وقد لعبت به رياح

" 487"

الهوج فكان عند هواه يسير على غير هداه حتى اشرف على شفا جرف هار وعاين اقبال الليل وادبار النهار نادى بالدليل فرجع ورآه وقال منه بالبراءة فتحقق عند ذلك أنه اللعين إبليس صاحب الخيال والتلبيس

فرجع إلى مولاه بالإقالة فإذا النبأ الصادق قد قاله

(فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما)

الآيات وقامت له الشواهد والدلالات فناداه بلمته الملك يا من ابق عن سيده وهلك ، كم لي أنادى غير سميع هلا نويت اليه سبحانه الرجوع

قلت وإياه أريد قال خدعك المريد فقلت يا أيها الملك الكريم ورسول العزيز الحكيم كن امامي واسع بالنور امامي ،

وارفع لي منار الهدى ،

وجنبنى سبيل الرداء اكنفنى من طائشات سهام العدا وجد بي السير واسترنى عن الغير حتى يتصل حبلى بحبل الرحمن وينتظم الشمل بالأمان

وطهرني من اوضار المآثم ونزهنى من ارتكاب الجرائم وحلني بالصفات الكرام واهدني طريق التفويض والاستسلام ،

فانى استحيى من محمد عليه السلام حيث لم انهج مناهجه ولا عرجت معارجه

وعصيت امره ونبذت زجره وخالفت من والاه وحالفت من عاداه فسلك غير بعيد باسمه المجيد

وقال الق السمع وأنت شهيد فسمعت ترجيع الألحان بتلاوة القرآن فقلت من هؤلاء الكرم قال أهل قيام الليل والناس نيام يا نائم هكذا فليكن الاحترام.

" 488"

ثم استنشقت رائحة الطيب فقال هذا خلوف أفواه الصائمين لمناجاة الحبيب بابطال هكذا فليكن الاحتشام والاهتمام ولم يزل يسيرنى على مقامات المعاملات ويخترق بي سماوات المناجاة حتى اوقفنى بحضرة الأنوار
وقال هذا محل المستغفرين بالاسحار فتذكرت حال مولانا الزكي في ذلك المقام الكريم في دعائه لكل ولى وحميم فخاطبني له الملك بمن تعلق الخاطر أيها الغادر فقلت بحالة من سمتني همته وعظمت لدى قيمته فهمت لها عزاما وذبت وجدا وسقاما فهذا المقام هجيرها وانيسها وسميرها
فقال لي اقرع الباب وانظر هل رسم في أم الكتاب
فقرعت باب الاستغفار فتجلى من وراء الاستار فصافحنى مصافحة حبيب
وقال لي يا أيها الغريب العذيب لقد أطلت مغيبك حتى شوقت إلى حميمك وقريبك ذاتي بذاتك منوطة وهمتي بنجاتك مربوطة
ادخل في حزب الرحمن دخول متيم هيمان فرأيته ضجيعا لهمة ما رضيت بالدون وما برحت عن التعلق بنجاة المغبون وقد اتخذت الشريعة جلبابا والخلق الإلهية أسبابا ودارت اكؤس راح الاشتياق لا الأشواق .

وليعلم السيد أبقاه الله لما رماني بسهمه البين وقد تفطر الكبد وهمت العين لم أزل اقطع المناهل بتذكاركم واعمر المنازل بجميل آثاركم حتى وصلنا قصر كتامه وألفينا بها الشيخ العلامة درة الفاخرة المواجد الموسوم في أبناء الآخرة فدعا لكم بما يسر الواد ويسئ المعاد ثم رجعنا

" 489"

نحو الجزيرة الخضراء والمدينة الغراء فلقينا بها الشيخ العارف الصوفي الواقف الطريف الظريف أبا إسحاق بن طريف فذكرتم عنده بأطيب الذكر وحبيتم منه باسنى الدعاء وأوفى الاجر ثم سرنا إلى رندة فنزلنا بمحل الصوفي لمحقق الرباني المتخلق أبو الحسن الخونى "1 "فشكرتم عنده فوعى وحمد مساعيكم ودعا .

ثم شددنا الرحال وأخذنا في الترحال إلى إشبيلية لوارث الامام الاوحدى أبى عبد الله المحاسبي الشيخ القار ندنبه "2 "والذاب خواطر السوء بعلمه وحسن يقينه
أبو عمران موسى بن عمران الماويلى والفقيه العابد التقى الزاهد أبى عبد الله بن عسوم خليفة الامام أبى عبد الله المنسوب إلى قسطلة "3 "
فما منهم الا من كان له إلى ذكركم ابتهاج ، ودعاء كريم في نهار مشرق وليل داج ،

ورد علينا بها من قدس الله صفاته وكرم بالمشاهدة ذاته محبكم وشاكركم ووليكم وذاكركم الحاج السنى الاخلاق أبو محمد عبد الله المورارى خديم عبد الرزاق وهو قائل بحميد صحبتكم معترف بحسن عشرتكم داع لكم بانتظام السعادتين في الحياتين وقد اعملنا الركاب بعون العزيز الوهاب إلى . . . "4 "المكرمة ذات المشاهد المعظمة
فلقيت بها الشاب الصالح المبادر إلى جميع المصالح الفقير السنى المتشرع الحنيفى أبا عبد الله الاسطنى فاودعته من محاسنكم ما يحب

....
(1) كذا في الأصل وعلى هامشه "لعله الحبرنى "
(2) كذا لعله "الفار بدينه "
(3) كذا وفي الأندلس بلدان أحدهما قسطله والآخر قسطيلية
(4) كلمة مشتهة وعلية علامة الشك ولعلها "قرطبة ".

" 490"

ودعا لكم بمنال أسنى الرتب .
ثم رحلنا إلى غرناطة إلى سيدها وعابدها ومجتهدها وزاهدها أبى محمد عبد الله السكار الداعي فدعا لكم بما يسر الله على فؤاده ان يجعلكم من خير من اصطفاه من عباده ثم امتطينا الاقدام للاوحدى الامام أبى أحمد بن سيدبون "1 "فلقيته بمرسية وقداد به الحق وهجره الخلق مكسوف البدر خامل القدر ،
لا ينظر اليه ولا يعول عليه قد هجره حبيبه ومقته قريبه تصفية ان شاء الله وتطهيرا ليحقق بكون الله عليما خبيرا ،
وذلك لأمور طرأت لا يمكن ذكرها الا مشافهة ولا يتحدث بها الا مواجهة لكن الشيخ وفقه الله اغراضه حميدة ومساعيه في نفسه منجحة سعيدة ، غير أنه اعطى ملكا غاب عنه تدبيره فأول من ثار عليه وزيره وحرم سياسته فلم يحكم رياسته يبدو لك الصدق على وجهه والمقصد الحسن على عرضه ،
فان أمضاه في عالم الشهادة عاد قبيحا وصار فاسدا بعد ما كان صحيحا فدعا لكم والشيخ أبى عمران المعلم وثبته "2 "بكل صفة فاضلة فيه فرحلت من عنده وقد بكى لفراقى متفجعا وخرج معي إلى بعض الطريق مشيعا وهنا انتهى ما لقيت ولا أزور أحدا بعدها ما بقيت ، والسلام .

كتاب آخر
- - سلام على الصالح الحبيب النازح القريب اما بعد فانى سافرت لكي أصح واغنم وأتعلم ما لم أكن اعلم فهجرت الأهل والوطن ورحلت من ساعتي عن ارض البدن ورقيت في

....
(1) كذا في الأصل بغير نقط -
(2) كذا في الأصل بغير نقط .

" 491"

صعود ، وانتقل بدر حقيقتي من سعد الذابح إلى سعد السعود ، وامتطيت الجواب قاصدا حضرة الملك ، وفنيت بالمنة عن العادة مخافة الهلاك وقطعت اليباب الشاسع حتى بلغت المقام التاسع ،
فسرت في المحاق ثلاث لافوز عند الرجوع بثلاث وخلعت النعلين عندما جزت موضع القدمين وخرقت الحجاب وفتحت الأبواب فأشرفت على جبل الطور وبدا لي فيه الكتاب المسطور فرأيته جبروتيا
فنزهت نفسي عنه فتلوته ملكوتيا فعند ما تلوته ووقفت على سره فهمت رأيت الواحد بالواحد والتقى الغائب بالشاهد فسر برجوعى اليه منه فكلمني به عنه
فقال ليس وراء الله منتهى ، وان في ذلك لذكرى لأولي الألباب والنهى

ثم قال لي متى أحطت بالستة قلت عندما طلقتها البتة فقال متى وقفت على مركز الدائرة قلت بعد ما رجمت العاهرة ، والسلام .

كتاب آخر
- - اما بعد يا اخى فان الله سبحانه لما كلف خلقه ما كلف وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء ان يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فيهم التأهب لما وعد والتأمل لما به توعد ،
فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليك مئزر الحذر وتدبر ردع قوله سبحانه (كَلَّا لا وَزَرَ إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) فإذا تيقنت النفس بورودها على تلك الأهوال سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الاعمال فراقب الأوقات وخاف الفوات واتقى الآفات وقدم ما يجده بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه فمن اليه الرجوع حتما

" 492"

ينبغي للعاقل ان يتخذ عنده يدا ، ولا سيما من أحاط بكل شئ علما واحصى كل شى عددا .
فالواجب علينا يا اخى إذ قد بعد الدار وشط المزار ان يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب ان لا يجعلنا فيما عرفنا به أصحاب غفلة ولا ريب نهج الله بنا مناهج الاهتداء وعرج بنا معارج الاقتداء ، والسلام .

كتاب آخر

- اما بعد يا اخى عصمنا الله وإياك من قبائح الغفلات وامننا من روعة البيات فان الله سبحانه لما أوضح المنهج الموصل اليه وبين الامر المزلف لديه حمل من اصطفاه من عباده عليه وعدل بمن حرمه إلى أحد جانبيه .

فهنيئا لمن حمل على الجادة . ويابؤس لعبد قطعت عنه العناية الربانية والمادة ونحن يا اخى من هذا كله على بصيرة مع قبح سريرة ،
فتدارك أخاك بدعوة ترقيه إلى موقف الاختصاص وتلحقه باهل الصدق والاخلاص قبل ان تفجأه الموت فينقلب بحسرة الفوت فقد طال الامل وساء العمل وترادف الوبر "1 "الكسل ولم تعظنا بمرورها الأيام ولا زجرتنا حوادث العلل والآلام فسله سبحانه أم يظهر الذوات بأحمد الصفات ، والسلام .

كتاب آخر

- - اما بعد يا اخى فالقدر سابق والقضاء لاحق فلا يغرنك ما أنت عليه من سنى الاعمال وزكى الأحوال ما دام رسنك مرخى وحبلك على غاربك ملقى فان الخاتمة امامك ولا تدرى بما يرسل الحق إليك أيامك فخذ الكرامة منه على أدب ، واعرض عن

....

(1) كذا -

“ 493“

الاشتغال بها وخذ في الطلب فكم مريد كانت حط عمله لما كانت غاية امله ومن الله نسأل عصمة الأحوال في السابقة والمآل ، والسلام .

كتاب آخر

- - اما بعد يا اخى فان الحق تعالى لما اظهر الدنيا باكوانها وأوجد الأشياء في أعيانها كلمك بوساطة الشرع ، وقال لك الق السمع ، فخاطبك من هذه الوجهة ان كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فمن وقف مع الكون حرم مشاهدة العين ،

ومن وقف مع الهبات حرم لذة السمات ، ومن وقف مع المعرفة حرم وجود الموصوف في الصفة ،

وأكثر الناس في الحجاب ومن قرب فقارع باب ،

فمن فتح له وصل امله ومن سددونه اتهم ظنونه ، فاسع يا اخى في تحصيل ما لا يحصل وتفصيل ما لا يفصل ، والسلام .

كتاب آخر

- - سلام على عالم العلماء ، ورافع الصفات والأسماء أبقى الله رسمه في الملأ الاعلى وميزه في الحضرات العلى ،

اما بعد فان الوجود كما بينته والا . . . “1“العلى كما عاينته غير أن الامر قدرده المدعى مشتبها بدعواه حين مازجه بهواه ، فسلك على غير هداه لكن تعين علينا الاخذ بيد من هذه صفته ،

ورفع الهمة في شخص هذه سمته ، فانا وان كنا قد فارقناهم في المقام ، وقد جمع الله بيننا في الايمان الوافي التام ،

فقال عز من قائلإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌفمن صحت عنده الاخوة فتظهر عليه آثار الفتوة ونحن فيما ندعيه من أرباب هذا الحال السنى فينبغي لنا ان ننظر فيهم بعين

....

(1) كذا - مخروم في الأصل .

" 494"

الجود الإلهي ليصح بذلك دعوانا ويتولاهم الحق كما تولانا ، والسلام .

كتاب آخر

- سلام على الولي الايمانى والخليل الاسلامي صحح الله له حاله ، واذهب عنه محاله ، اما بعد فان البشرى في التقوى كما أن الخسران في الدعوى ،
قال تعالى(الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ)

السعيد من اتقى ربه وعرف ذنبه واثر مولاه على من سواه ، فإنه سبحانه الباقي الوافي ، وغيره الفاني الوانى ،
ومنآوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ، فهو الناجي السعيد ، جعلنا الله وإياك ممن اوى اليه ،
وعول في كل أحواله عليه وزهد فيما في يديه وحتى يكون الزلفى لديه وآمين بعزته والسلام .

كتاب آخر

- - كتابي إلى من لم يكن ثم كان وضمه التركيب وتنزهه عن المكان وتقدس بسره عن الزمان لما وقف في الآن أبقاه الله للعارفين علما وللحكم متمما .

اما بعد يا سيدي فانى خاطبت حضرتكم بما لا يقتضيه مقامي ولا يعرفه امامي لكن الكشف في الطريق يعطى بعض تحقيق فقد تكلمنا في الحق وما يجب له وما يستحيل وما يجوز عليه وان كنا من ذلك ممترين "1 "فانا من هذا العلم بالله على يقين وان كنت مقصرا فيما خاطبت فانى شرحت ما به أحطت ،
فأعرفكم أبقى الله معروفكم

....

(1) كذا والله اعلم

“ 495“

وامضى في رقاب الجاحدين سيوفكم فان النفس قد اوقفتنى في ربانيتها وحجبتنى برهانيتها حتى انقض ظهري وقوفها واتعب فكرى سفوفها وقد أعطاني الكشف رفع الهمة عنها والانتقال منها والمقام يأبى الا المقام فكن بي خير رسول كما جعلتك خير مسؤول واتخذتك انجح مأمول ،
والهمة منتظره لما يكون من اسرار الكاف والنون ، والسلام الأتم على مقام البركة .

كتاب آخر
- - كتابي لمن عقد الفضل عليه زمامه ، واتخذه امامه فليس لمنصرف عن حضرته منصرف ، ولا لآمل عنها منحرف ،
وكيف تنصرف النفس عن شخص دون اخمصه النجم ، وأقل أوصافه العلم ، فعلاه قد وطى المعالي باقدامه ،
حتى اهتدت في تيهها بمناره واعلامه ، والقيام بحق من هذه أوصافه عى من الطالب الأديب ، والاقرار بالعجز عن برها معرفة الحاذق الاريب ،
لا زال السعد له رسيلا ، والمجد التليد له نزيلا ، بمنه والسلام .

كتاب آخر
- - كتابي عن ودملك الوفاء بأزمته ، وقبض عنه السنة آراء العذر وأئمته ، فلا يزال بقلب وليكم تحميه اسنته ، وتدرسه السنته ،
وهذه صفة تغنيك عن الموصوف ، ومعرفة تستدل بها على المعروف ، وكيف لا يثبت لكم هذا الود في خلدى ،
وأنتم عين الدهر وانسانه ، وترجمان العلم ولسانه ،
نكتة الفلك الدائر وتربح التاجر ، لا زلتم للمعاني علما ، وللملأ الأعلى في اختصامهم حكما ، والسلام .

" 496"

كتاب آخر

- كتابي عن بر بجناب سيدي عالي السنا طيب الجنا ، يانع الزهر ، عاطر النشر ، فايادى جوده المجيد ، وكرمه التليد ، اعجزنى شكرها حين اعوزنى حصرها ، والعذر في العجز عن حصر ما لا يتناهى مقبول ، ويد الطول من سيدي على الاستمرار بخديمه موصول ،
والله الكفيل بشكر ما أولى ، وله الحمد في الآخرة والأولى ، لا زالت المكارم بحضرة سيدي عاكفة ، والمعالم عليها واقفة ، والسلام .

كتاب آخر

- - اما بعد فان صاحب المقامات ، إذا رام اللقا مات فإذا أراد الانتهاض هاض ، أو الانفساح ساح ، أو الالهام هام ، أو الانتفاض فاض ، أو الخطاب طاب ، أو مناجاة الاسحار حار ، أو مناجاة الآصال صال ، أو سلوك الآثار ثار ،
أو صعود المنار أنار ، أو يفوز بالفراغ راغ ، أو هم بالانتزاغ زاغ ، أو وصل إلى الايجاد جاد ، أو يعصم عن الاتحاد حاد ،
أو يحشر في الاتباع باع ، أو يغلب في لكفاح فاح ، أو يستمسك بالعرى عرى ، أو يهدم الأشباح باح ، أو يلتذ بالابصار سار ، أو يستبيح اعمار "1 "السغار غار ،

أو يمتطى فستوبين "1 "السنام نام ، فسوس جوامع الكلم وذي النون فقد جمع الله بينهما في سورة ن .

فلما بلغ الواحد الاعلى وعلا ، كذلك لما حصر الآخر في الأدنى دنا ، من أراد التخلق بسرائر الاسرى سرا ، أو يفوز بسبحة

....
(1) كذا غير منقوط - والله اعلم .

" 497"

الضحى ضحا ، لا يعرف الأسماء الامن سما ، لا تغالط نفسك بالترهات وهات ، فمن عرض نفسه للآفات فات ، كم سالك عند الاتصال صال ، فعوقب وهو بالانفصال صال ،

وكم واقف لم يجرع عند الحقيقة ريقه ، وكم عارف ضل وظل ، ووارث للهدى ما هدى ، اما علمت أن بقاء الحال محال ، وان فنى الطوالع رائع . وشهد الروائح رائح ، والسلام .

كتاب آخر

- - اما بعد ادام الله أيام من تعلق باللّه وجل عن النظر أو الأشباه خير من تخلق بالصفات والأسماء ، ورقى إلى الموقف الأسمى ، فلما توسط بحر الصفات هبت على قلاع حقيقته رياح التوحيد فألقته بساحل الذات فصار للذات شاهدا ،

ولجمع الصفات والأسماء مالكا وقابلا وورث المقام ، واتضح الحق الجلى به وقام ، أثبت لسفينة التركيب نوحها ، ونفخ في صورة الغلام روحها ،

وهدم جدار الكنز ، ووقف في الكبرياء والعز ، أعلى الله مناره واطلع في سماء قلبه شمس توحيده واقماره ، ووهبه جوامع الكلم واسراره ، والسلام .

كتاب آخر

- اسلم على من عومل فدان ، "1 "وفطر على النظير فبان ، اوحدى المشاهدة غنى عن المشهود بالشاهد خير من توارى بالحجاب وأزال عن بابه الحجاب .

وأبواب الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء

تخلق باخلاق من اخرجه من وجود علمه ، وتعرض لنفحات

....

(1) على هامش صف وران .

" 498"

جوده ، عبده على مقدار فهمه ، وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ * ،
فصح له الاثبات ، واجزلت له الهبات ، وملك مقاليد الأسباب ، ورفعت رتبته عن درجة رؤية الاكتساب ،
وقيل له هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ ، من انفق لغيره ما له ، كيف يقيد الحق عليه اعماله ، امام برز بين شدة ورخاء ،
وتهادى بين زعزع ورخاء ، اظهار للبرازخ السنية واثباتا لمقامات العلية والدنية ، إذ همة شيخنا وضى الله عنه ما رضيت من الوجود الا بميراث صاحب المقام المحمود ،
فلا كمال مع اتخاذ الصفات ، فإنه مقام النقص والآفات ،
والافاين حظ الأسماء ، واين وجود الأرض والسماء ، واين مرج البحرين ، واين كرسي القدمين ، بعد أن يسلم للمعترض حد الاستوا ،
فأين وجود الماء والهواء فشيخنا رضى الله عنه يضع الأشياء في مواضعها ، ويرد الشوارد إلى مراتعها.

وقد أيده الله على ذلك ، وحصل بيده زمة المسالك ، فهو بين ناه وآمر ، لكل وارد وصادر ، فصح له الميراث النبوي ، والمشهد اليثربي ،
جعلنا الله ممن اقتفى اثره ، حتى لحق بأصحابه البررة ، واعرف حضرة الولي ادام الله أيامها ، ونشر في موكب الوحدانية اعلامها ،
بوصول خديمه الحاج أبى محمد عبد الله بن الأديب الشاطبى الينا ونزوله علينا أكرم نزله ، وأراح من مشقة السفر نزله.

فملأ قلب العبد سرورا بذكركم إياه ، وإلى العبد الآبق

" 499"

ان يذكر مولاه ، فلم يستطع العبد أن يستقر عند ذلك فرحا واغتباطا ، ولا قدر على نفسه ان يتخذ ارض المغرب بساطا ، فكيف ان يتخذ فاسا معقلا ،
وهو أن يجد من دونكم موئلا ، فامتطت همته متون الذاريات براقا ،
وسارت ركائب وجده نحو حضرتكم وجدا وأعناقا ، لمشافهة الحضرة السنية ،
وتقبيل يمين بساطها تتميما للأمنية ، فخفت عليها من الاحتراق بنور جلال المقام في أول نظره ، وقد أبى السر الان يوفى بنذره في ملازمة الحضرة ،
فاتخذ من ظلال جودكم خياما ، وغادر لدى بنات شوقكم أيتاما "1 "ومحى آية الليل لأزوف الرحلة .

وقد خلع الكرى على الكواكب ولم ترعه حائلات الأسنة والقواضب ، وها هو قد حط رحله بفنائكم ، والقى عصا تسياره بارجائكم ، ليأخذ ما علم عيانا ،
وليشاهد السر اعلانا ، ومثلكم من ينظر لسر وليه بغين جوده ، ويفيض عليه من أنوار وجوده ، وقد أوصاه ان يعرض عليكم رقوم لوحه ،
ويوقفكم على مكتمات خواطر فتوحه ، لتثبتوا له ما يجب اثباته ،
وليصح له اثاره وآياته ، فان العبد لم يزل عاكفا على لوح الاثبات والمحو متردد بين السكر فيه والصحو ، قارعا حلقة الباب راعيا في أم الكتاب .

فان وهبتم ذلكم فمثلكم من وهب وان كان غير ذلك قرأ على نفسهتَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ، فنعوذ بالله من الردة ، ومن حجاب

....

(1) لعله هكذا ، لكن في الأصل بغير نقط

" 500"

العدة والعدة ، والعبد قد أودع بطن طرسه نبذا من اسرار نفسه لتزيلوا أرمد جفنها وتحيوا ميت دفنها فقال.

سرى بسر الذي أسررت مبتول * عن الاله وبالرحمن موصول
فالنور للنور برهان ومعرفة * يدل ان حجاب الذات مسبول
من ادعى الذات ما ينفك ذا سخط * عنها ودعواه اشراك وتضليل
الحال يكذبه والحق يشهد لي * ان قولي فيما قلت مقبول
ففي الفناء بقاء الرسم تعلمه * من ذاته وسوى هذا أباطيل
انى لا عجب من قوم قلوبهم * دمالج وبدعوا هم أكاليل
لله قوم هم في الغيب غيرهم * وفي الشهادة اشخاص بهاليل
والسر منهم وان كانوا ذوى عدد * فرد غبي فمعلوم ومجهول
انى لا عجب للطرف العتيق وقد * حاز لوجود سباقا وهو معقول
انى استقر به شأو الوجود ولم * يظهره جمع ولا أخفاه تفصيل
فكل سر وإن دانت ركائبه * إلى الكثائف محسوس ومعقول
هذا سرائر سر الله انزلها * على فؤاد له الاسرار تنزيل

ولولا ادام لله بركتهم "1 "هاهى.

سرائري عند سر الله واضحة * فكل سر بعين الصون ملحوظ
أخفيته غيرة منى عليه به * عنى على أنه في العلم محفوظ
لكن الامر على ما في كريم علمكم من افشاء الله سبحانه اسراره لأربابها وما ظلم امرؤ اتى البيوت من أبوابها ، والسلام.

....

(1) كذا وعليه علامة الشك .

" 501"

كتاب آخر

- استوهب الله لك أيها البارع أدبه الشائع في المعاني ندبه العذب مورده العضب مهنده من المراتب القدسية سماها وجعله لاسمائه الحسنى مسماها .

كتبه العبد والامل يرجو قد آن وقد عاد شرابا سائغا ما كان بالأمس حميما آن ، فللّه دره يوم العروبة واردا ، وربه وافدا بالمسرات وقاصدا ،
وكان بربوع الانس لم تكن على عروشها خاوية وبأزهار حدائق السرور بملاقاتكم لم تمس هشيمه ذاويه .

وعندما أثنيت نحونا عنان طرف الود الجموح ، ونظرت الينا بطرف العهد المتقادم الطموح ، وجاء رسول الانس بشيرا ،
والقى قميص الألفة على جفن قد عمى لطول الفرقة فارتد بصيرا ، فعاين اقبال صباح الاقتراب ، وادبار ظلام الاغتراب ،
وبدا له حاجب شمس خلوص الولاء ، بمشرق المنن الإلهية ، والا لاعاد طرف الحسود كليلا ، ما وجد إلى العرى سبيلا لا زال السعد لحضرتك خديما ،
والمجد التليد بجلالك نديما ، والسلام .

كتاب آخر

- - نقدم خطابي لحضرة الامام الأكرم والمقام الاقدس الأعظم رائس السهام ، ورافع الاعلام ، فسح الله له المدى ، واقفه في المرتدى في ظاهر الردا ،
وقد كنا عرفناهم في ذلك الخطاب المذكور بحقائق ما وراء الستور ،
ومعولنا في هذا الكتاب ان يكون من الحكمة لا من فصل الخطاب كتاب ربانية لا رهبانية وسادة

" 502"

لا عبادة وجمع لا فرق وحقيقة لا حق .

فأول ما به نفاتحك ما يغاديك ويراوحك وهو السر لأكبر ، والنور الأبهر الذي حاز مسراه ما لا يذكر ، وقد بعثناه نحوك بريدا ،
ورميناك به سهما شديدا ، فكأني بوجود مرآك ، ينادى من بالعراق لقد أبعدت مرماك ، انه لقد جاوز بالمطلع تنزيها وتشريفا وتلقينا المصطنع تنبيها وتصريفا ، فكيف لا يبعد هذا المرمى ، وغاية ان يكون من نبه أشار وأومى ،
والإشارة نداء على رأس البعد ، فكيف يعبر عنها بعد مع أنها عقائل الاشراك وحبائل الاشراك ، لكن التعريف يستدعى ما قلنا فليقف الواقفون عندما جردناه ،
وربما بلغ البريد الخبر وظن أنه الحق الأشهر ،

فقال لا مقام غاية الكمال ، ولا سبيل إلى هذا القول بحال ، الا ان يكون علما لا وصفا ولا عرفا لا عرفا لقد صدق الصادق في مبينه حيث

قال ،وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً، إلى قوله ،بِيَمِينِهِ، أليس هذا حصول الملك في يدا لاقتهار وتحقير الملك باخذ الاقتدار لئن كانت اسرار الأزل اشرف وارد لقد أبصرناها كالحجر الجامد ،
ورضى الله عن أبي يزيد حيث قال أنت المراد والمريد ليت شعري اين كان حيث لا اين ولامكان كما قيل .
ظهرت لمن أبقيت بعد فنائه * فكان بلا كون لأنك كنته
لا ذا بنية "1 "وسر لا أينية وحقيقته لاهوتية وكنا نسهب الخطاب فاقصرنا وما صفر الوطاب.

....
(1) كذا وعليه علامة الشك .

" 503"

وهذى إشارات العيون مخبره * واسرار اسرار القديم منورهاتينا بها في صفحة الطور درة * معطلة الاحياء غير مصورهوإلى هذا ادام الله أيامكم ونشر في موكب الوحدانية اعلامكم فموصله إليكم خديمكم الصالح والعقل الراجح الحاج أبو محمد بن الأديب الشاطبى وكنا قد سألنا رب العزة في الاطلاع على مقامه والاشراف على مناهجه واعلامه ، فاوقفنا على ما سألناه ، واسعفنا في ما طلبناه ، وأخبرنا ان له إلى الحضرة الفردانية انقطاعا قديما ،
وانخناسا مرعيا كريما وكان مكرما لديها ، ومقربا في كل حالة إليها للذي كانت قد بلته من همته وعنايته ونهضته فيما تقلد واكتفى به وهو متغير الوصف والذات جار في كل ما يفعله إلى ما يقع بالاغراض والإرادات ،
وقد أم جنابكم الرفيع وحماكم المنيع ، وظلكم الوريف المريع ، مترامبا على معارفكم قاصد البارع لطائفكم ،
لما عاينه من بركات سلطانكم ، وعميم احسانكم ، على من انقطع إليكم وامتنانكم ، حتى ملأ القلوب والاسماع وحتى ارتاحت الهمم للشوق إلى ذلك "1 "البقاع ، ولم يزل مسبحا ممجدا ومتهما بطيب ذكركم ومنجدا ،
فخاطبناكم أكرمكم الله لتلحفونه "1 "رداء الاجمال ،
وتخلعون "1 "عليه برد الجلال والجمال ، حتى يتميز في جملة عبدانكم ، ويرتسم بجميل فضلكم في ديوان احسانكم ،

وعندما تخبرونه تحمدونه وشكرنا يوافيكم على ما تشيرون به في جانبه وتفعلونه مرددا موصولا في كل الأحيان مجددا ، والسلام .

....
(1) كذا

" 504"

كتاب آخر

- لما رأيت أكرمكم الله ان البسيط يحدو الوسيط يمد ، والتخطيط يحل ويعد ، والعرض يتميز ومحله يتحيز ، وان حقيقة الانسان اشرف ،
ونفسه ارق والطف ، وباطنه حق ، وظاهره خلق ، والمجد المتظاهر حيث لا باطن ولا ظاهر ،
أردت ان أثبت في ذلك ليبقى إذا فنى الهالك ، فلو لا ربط الحق بالحقيقة ، ما صح وجود الخليقة ، فتأمل ما يصل إليك ، وتجاوز عنها فإنها بعض ما لديك ، والسلام .

كتاب آخر

- اما بعد فان الواصل على الحقيقة من صحا بعد نشوته ، وافاق بعد غشيته ووصل بكرته بعشيته مع اتئاد مشيته ، وفناء خشيته فاستغرق بسلوكه الأوقات ،
واتحد عنده الميقات ، فلم يعين عليه ملاحظة جزء ، حتى لو فقده يعذب بعظيم رزء ، فلما وصل هذا المقام ،
وأحسن القعود بعد ما قام ، وانتصب وارثا ، وصل على التفصيل باعثا ، ولم يزل كل ذي همة على مقامه باحثا تولى استمداد الأرواح وارسل على النفوس لواقح الرياح وقد رحق قدر الاحاح والمحاح "1" ولا ذم الليل ولاحمد الصباح ،
بل صير كل واحد في عالمه حركات مفتاح ، وان كان الواحد يعطيه الستر والآخر يعطيه الايضاح ، وسحب أذيال اللطائف في رياض المعارف ،
وأشرقت ارض وجود منور الصديق واحاد هالة كور عمة الإحاطة بمفرق التحقيق ، والسلام .

كتاب آخر

- -بدأت بأول يس إلى قوله تعالى مُقْمَحُونَ ثم قلت

....

(1) كذا

" 505"

اما بعد فان سر العبد الآلى مستفاد من السر الأزلي ولذلك ينطق بلسانه ويجول في ميدانه وخديمكم قد احرقه الاصطلام ، حتى ما يحس بموارد الآلام ، وهو اليوم ، في أول أودية المشاهدة ، واضع قدم الموافقة والمساعدة ،

وقد آن زمن الآن ويقضى الدين وتطفى العين ، ويفنى المقام وينعدم الحال والمقام ، وتتولى الموارد ،

وتترادف الفوائد ، وتنصب الموائد ، ويأكل الغائب والشاهد في صحن واحد ، وأخاف الفوت قبل الوصول بمشاهدة الفصول ، فخاطبتكم في كريم عناية تورث النهاية ، إذ لا نهاية مع بقاء البداية فلا وجود لمن لم يجمع الطرفين ،
كما لا حياة لمن لم يخلع الكونين ،

اخذت قبضة الوجوذ فلما * شهدت اعدمت ولم تتجزى
ثم صارت على الجسوم عذابا * وعليها من المكاره حرزا

كتاب آخر

-
سلام عليكم ابا يوسف * سلام البنى على ذاته
فقال السلام علينا وقد * توسط بحر مناجاته
فما من فراق يكون السلام * ولا من ورود من آياته
ولكنها نكتة سافرت * من أعلى إلى علوا ثباته
ورحمة الله وبركاته.

اما بعد فكتبه من لا يراكم غيره ثانيا ، ولا يزال على جلالكم ثانيا ، ولا يبرح عنانه إلى جهة حضرتكم ثانيا ، ولا يعتقدكم أولا ولا

" 506"

تاليا ، بل وصله ايجاد وسر اتحاد فلو كان الامر اثنين لذقنا ألم البين ، فدل وجود اللذة في بعد الدار ، على اتحاد الاسرار ،
ولو وجدنا اللذة بالاقراب ، لتشوقنا إلى لقاء الغياب ، ولكن لم يزل الحاضر مع ذاته حاضرا ،
وان كان واردا عليها وصادرا ، ومن الله سبحانه نسأل المنحة لمن حرم ما أو مأنا اليه ولم نغر في ذلك عليه إذا الغيرة على الاغيار موقوفة ، وعلى أرباب أهل الجمع والوجود مصروفة ،
هيهات ما أقرب من ليس بات ، وكيف يغار الانسان على أن يقف بعضه على بعضه ، أو يحول بين سنته وفرضه.

وقد قال من أمرنا بالجري على مهيعه ، ان الانسان تكمل له فريضته من تطوعه ، فلو لا ان الفريضة والنافلة سيان ، ما امتزجا بالأعيان ، فليس العالم على هذا بغير العارف ، ولا الراجع بثان للواقف ، فليس الا الاتحاد الصرف ، لولا العادة والعرف ، الذي صحت به المراسلة واستجليت المواصلة ،

وكانت المكاتبة والمخاطبة ، وفرق بين المعاقبة والمعاتبة ، ولولا حقائق العوالم ، ما ندبت الاطلال والمعالم ، ولوقوفكم رضى الله عنكم على حقائقها ، واختلاف طرائقها ، سألتم الالتقاء جسما ، والاجتماع رسما ،

إذ وأنتم العالمون بما ذكرته والعارفون بما سطرته من أن اجتماع الأجساد انما هو راجع لما ذكرناه من التأنيس المعتاد ولكن صاحب الحال الذي انخرقت عبادته "1 "وثبت حشره واعادته لا تزيده ما دام على

....
(1) لعله "عادته "

“ 507“

هذه الحالة تلك العوائد تأثيرا ما الامزجا منها بحاله بشيرا ، فيأخذه منه بشراه ، ويرده على مسراه ، حتى يتنزه الحاضر ، عن التعلق بالوارد ،
والقلب عن التعلق صادر ، والرغبة إليكم في الدعاء الموصول ، في مظان القبول ،
والله يقدس اوصافكم ، ويحمد اتصافكم والسلام عليكم مردد معاد.

ابا يوسف والله يعلم نيتي * وما بفؤاد الصب من لوعة الحب
لقد كنت اشهى ان أسير إليكم * من الناهل الظمآن للمورد العذب
ولكنني لما رأيت بحالكم * مزيد مع الأحبار في حضرة القرب
فررت حذارا ان أموت صبابة * بمشهدك الأسنى فافضح في صحبى

كتاب آخر
-سلام على سر الفلك ومعلم الملك حتى بدت للأول حركاته وتعينت للآخر مقاماته ، فاورثهما من المفاخر ما اغنت عن الأول والآخر ، وأودعهما من المآثر ، ما عجز عن التلفظ بها كل ناظم وناثر.

اما بعد - فان الله عز وجل لما جعل الوجود زوجين فتفرد بالوترية دون ريب ولامين ، أودع أحد الزوجين سر انشاء الكونين فصار به فعالا في العالمين وهو المقام الآلى المتصل بالسر الأزلي والسلام

كتاب آخر
-اسلم على من خرج عن رق الأوقات وكلم من غير ميقات ، السيد المؤمل العارف الأكمل ، أبقاه الله مرشدا كما أكرمه فرعا ومحتدا ، كتبته وقد افنانى الحق عن شهود

" 508"

الحركات والسكنات وملاحظة الواردات الممكنات واوقفنى في حضرة الأدب والتجلي .

وقال لي هذا باب الاسم العزيز فعليك بالتخلق به والتحلي ، وبينك وبينه من وراء هذا الحجاب سبعون الف حجاب ، لو رفعت عنك لاحرقتك سبحاته ومحققتك لمحاته ، لكن قد اذن له ان يبرز لك صفة من صفاته على شكيك "1 "ذاته ،

وان كانت ذاته مقدسة عن التضاهى ، كما تقدست عن الوقوف والتناهي ، وقد اخفيتها في خزائن الغيرة حتى لا يلحظ من وجودي غيره وترك الطالبين على الكشف عليه في مهامه التيه والحيرة ، فهو صدفة درة المواد ،

وحدقة عين الاشهاد ، فتأهب لتجلى سيدك وانظر واشكر الله على ذلك ولا تكفر ، فكأني بك ، يا سيدنا قد تبرزت في صدر الوترية فغابت لتجليك كل صفة شفعية ، فنظرت بطرفك الأيمن ، إلى عالم البقاء ،

بصفة ارحم الرحماء ، فاتبعت رسومهم وامحقت جسومهم ، واسبغت عليهم من لذيذ نعيم مشاهدتك ما أفناهم عن كل نعيم ، وأسقيتهم من شراب معرفتك ما أغناهم عن ملاحظة الرحيق المحتوم الموقوف على أهل الجسوم ،

فرفعتهم بذلك عن درجة المقربين إلى محل المقربين ، ثم نظرت بطرفك الأيسر وكلاهما يمين إلى عالم الفناء بصفة القهر والكبرياء فاعدمت آثارهم واطمست أنوارهم وعطلت عشارهم وكورت شموسهم وأفنيت نفوسهم فعند ما رأيت قد قهرهم سلطانك

....

(1) كذا لعله "شكل "

“ 509“

واذهب شبهتهم برهانك ، نادى العزيز العلى “1 “مهلا يا وجودي برعيتك مهلا فراجعته فقلت يا من أو ترني بذاته وشفعني بصفاته

وقال لي اظهر بأسمائي وتجل لعبادي من أبواب سمائي ومن أسمائك القهار الشديد فكيف يبقى عند تجلينا بهذا الاسم رسوم لوجود العبد “2 “

قال صدقت ولكن قد بلغ الفناء فيهم حده ، وفعل فيهم جهده ، فردهم بك إليهم واسبغ من نعيم مشاهدتك عليهم وألحقهم باهل البقاء فهو أهل الفوائد عند اللقاء ،

فنفخت فيهم ، رضى الله عنك أرواحهم ، وكسوت سرابيل المهابة أشباحهم ورددتهم إلى نفوسهم وأشرقت ارض جسومهم بنور شموسهم ،

فاذعن الكل لسلطانك وارتسموا في ديوان عبد انك ، فقبلت يمينك في ذلك الموقف وتأخرت ورجعت لعالم شهادتي بتلك الصفة وظهرت ، فبقيت مدة يناديني العدو والولي ،

هذا العزيز العلى ، لقوة ثبوت الصفات ، ونسأل الله العافية من الآفات ، والله يبقينى لمجدك خديما ،

ولنعلك نديما بمنه - وأعرفكم عرفكم الله بما به الهمة متعلقة ، وستركم عن الاغيار بافنان غيرته المورقة ، واخلفكم في عنايات اسرار أنواره المشرقة ، ووعر الطريق الذي مقامكم بانزال سحائب عزته المغدقة ،

بوصول كتابكم الذي ارتد به عين البصيرة بصيرا واتخذه الخديم موئلا لمقام الامن ونصيرا ، فكان أول ما به تمام كتابكم المسطور المودع اسرارها من النور .

....

(1) لعله “الاعلى “.
(2) لعله “العبيد “

" 510"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
تيمنا وتبركا باسمه العزيز الكريم

ثم اتبعتم رضى الله عنكم ذلكم بالصلاة على الموروثة اسراره تيمنا لمقام النعمة التي ظهرت منه اثاره ،
ثم قلتم رضى الله عنكم وسلام على المرسلين إشارة بحصر المقامات أجمعين ثم قلتم والحمد لله رب العالمين شكرا لهذه النعمة التي حاباكم بها في محل كشف المقربين ثم خاطبكم "1 "رضى الله عنكم رهين ودكم عقيب شكركم وحمدكم ،
فقلتم أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ، فكانت له البشرى هنا ويوم الدين ،
وكنت اترقبها من كتاب الله في قوله لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ ، لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ، ثم قلتم لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى
وكيف يخاف عبد بهمتكم علاثم قلتم إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى ،
فقطعت انى قد تخلقت بصفتي موسى وهارون لا على السواء ثم قلتم وليكم فلحظت من هذه الكلمة ما لحظت الصحابة من قول النبي عليه السلام انا نبيكم ثم قلتم سلام عليكم ومن كان سلامك عليه لا يرده الحق بعد فنائه اليه.

ثم قلتم مسرور بكم وانى للخديم ان يسر به مخدومه وللمقام به أن يلهج به قيومه ، ثم قلتم فارح بما فتح الله عليكم فعلمت ان همتكم كانت بي متعلقة ،

ولذلك لم تكن الأبواب دون وجهي مغلقة ، ثم قلتم ومعلم لكم بوصول المكتوب تنبيها انه اتى على وفق المطلوب

....
(1) الظاهر "خاطبتم "

“ 511“

ثم قلتم الذي أرسلتم مع محمد ، نبهتم على استصحاب المقام اليثربي الأوحد ،
ثم قلتم رضى الله عنكم وبموت ابن عمكم حالة جيدة ، وكيف لا يكون ذلك وكانت أنفاسه بهمتكم عن ملاحظة الاغيار مقيدة ،
ثم قلتم ونسأل الله ان يثبتكم بالقول الثابت ، موافقة لدعاء عيسى عليه السلام لي وانا مائت ، ثم قلتم وان يشيد مشاهدكم ، وكيف لا تقوى وفطركم منها تشيدت .

ثم قلتم واشراق مطالعكم ، وكيف لا تشرق وبكم تأيدت ،
ثم قلتم وان ينور بنور الحقيقة مشارقكم ومغاربكم ، أجيبت الدعوة بكشفكم ،
ثم قلتم وان يقطع قواطعكم وسوابقكم ولواحقكم ، إذا أعانني الله عليها نضربها بقائم سيفكم ، ثم قلتم وان يوصل أنواركم ، وليلكم بنهاركم ،
وصلت ان شاء الله بسلوكى حميد آثاركم ، واهتدائى برفيع منازكم ، ثم قلتمما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى، فكيف يزيغ لعدم لا يرى ،

ثم قلتم كتابنا ورد ، الوصل يشملنا تفضلا منكم وتأنيسا والافاى رداء يلحقنا وأنتم بالمقام الأسنى ، وخديمكم بالجانب الأدنى .

ثم قلتم والسلام معاد عليكم ، ختمتم اختصاصا بما به بدأتم وان كنتم قد اخفيتم اسمى في سلام على المرسلين فالحمد لله على ذلك رب العالمين ،

ثم قلتم ورحمة الله وبركاته ، باسم الله إذ باقي أسمائه بحولها صفاته ، ثم قلتم ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، إشارة إلى فناء المحدث بظهور القديم .

" 512"

ثم قلتم وكتبت يوم الأحد ، نبهت بذلك ان سركم في ذلك . . . . "1 "في قوة التوحيد وعين بصيرتكم لادراك الواردات حديد ، ثم قلتم في العشر الأول ، بما كتبتموه في العشر الأول ثم قلتم في ربيع ،

نبهتم على ابتدائيات الغيوب اما في ارض الجسوم واما في ارض القلوب فلما قلتم ربيع الثاني علمنا أنه من مقامات الملاحظات إذ الشهور كما في كريم علمكم تجرى على بدايات الطريق وغاياته ، ومقدماته ونهاياته ،

وذلك ان في المحرم وهو أول السنة مقام الابتداء فيه يحرم على المريد ما كان فيه من الاعتداء .

ثم في صفر تخلى ارضه من نبات السيئات لتزول لنزول الأنواء ، ثم في ربيع الأول ينبت فيه ربيع المعاملات ،

وفي الثاني ربيع الملاحظات ، وفي جمادى الأولى جمود الأحوال ، وفي الثاني جمود الاسرار عند الاقبال ،

وفي رجب ترجيب الواردات ، وفي شعبان تشعيبها في البرزخيات ، وفي رمضان خرق العادات لثبوت الآيات ،

وفي شوال اشالة الحجب للواصل لأهل العادات ، ثم في ذي القعدة قعوده لأهل البدايات ، ثم في ذي حجة حجة بهم في الصفات إلى الذات ،

وهنالك تبلغ الغايات وتتحد الشاهدات والغائبات وتجتمع الهمم والإرادات ومن هنالك ابتداء نشأة أخرى في الحضرات الإلهيات والحمد لله رب العالمين .كتاب آخر

- - خاطبنا درة الكيان وزهرة العيان بحمده ،

....

(1) في الأصل هنا خرم "لعله الوقت ".

" 513"

وقد رجع الينا الملك من عنده ، واخبر ان سر كبد النون مخبو تحت لفظة نون فعلمنا ان السمسمة هناك ، وان دونها الاملاك.
سمسمة ربة أمثالها * خلت فما تدركها سمسمه
لما رأت سرك يسرى لنا * قالت له يا سيدي سم سمه
فحادت العين إلى درة * لقول عجبا لسنى الشمس مه

فاخذنا في اختراق الحجب باحتراق الذنب وما زلنا على ذلك حتى . . . "1 "لعميق ، والركن الوثيق ، فانخنا الركائب ، وقمنا على ديار الحبائب ، نندب آثارها الطامسة ، واطلالها الدارسة ، وهي ملعب للرئال ،
ومهب للصبا والشمال ، ديار درستها الجنائب ، وبكتها السحائب ، فراجعنا الصدا ، ونادى سرنا بمثل ما به بدا ، فانتهضنا عن الملكوتيات مرتحلين ، وكنا نخاطب الحقيقة مرتجلين.

انا الذي أنت فمن ذا الذي * قال انا وأنت اينيتى
قال انا قلت انا قال قل * قلت انا قال بأنيتى
أنت انا لا أنت غيرى وقد * كنت انا وأنت عينيتي
قلت انا لا بل انا حاضر * وغائب عنى وعن حضرتي
فالنون مثل الكاف مهما مشت * خواطر التحقيق في نشأتى
انظر إلى الحرف الذي قد بدا * ما بين كاف النون من حكمتى
فمن يكن غيرى اكنه انا * ومن يكن ذاتي فيا وحدتي
اعدّ في الخلق عبيدا له * وانه فيّ بوتريتى

....
(1) في الأصل مخروم لعله "اتينا البحر ".

“ 514“

أعد في الناس حبيبا لهم * وانني فيهم بشفيعتى
قد كشف السر بدار الفنا * اين انامنى ومن حيرتى
انا انا لست انا قائلا * عبد انا الا بأييتى
الله رب وانا عبده * والكل في قهري وفي قبضتي

فلما امتزجت الحقائق ، واتحد المعشوق والعاشق ، برزت الألوهية في سلطانها ،
وتبرزت العبودية في غيطانها ، فصار العين لديها اثرا ،
والمشاهدة خبرا ، وظهر الفصل للمحسوسات مع كونها مرء وسات ، فهذا هو سر
الأعيان ، المعبر عنه بالانسان ، صرح به الواحد الحي ، في ليس كمثله شئ ،
وضرب الحجب دون الملك ، واستوى على عرشه الملك ، عرشه حقيقته ،
واستواؤه مثليته ، لؤلؤة القدم جرت على اللسان فرقمها في لوح زمرذة العيان ، وعبر
عنها في صريف القلم الرحمن ،
فقال سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ ، للنشأة النقلية سر لو بدا ، ما ضل أحد ولا اهتدى ، هو
الممد للعالم الاعلى ، وصاحبه الطريقة المثلى ،
لما حملت على كل شئ ثقلت فرجحت ، وسلبت الكونيات كل شئ فخفت فانحجبت ،
فسخرت الملكوت للنقلية فحركها بالرقيقة المثالية ،
فعنت وجوهها لقيومية النقل ، وزل لعز الحس سلطان العقل ،
وأنتم أيها الحزب المفلح ، والفرع الكريم المنجح ، اعرفوا قدر من استنزل روحانية
الروح الأمين ، بربوة ذات قرار ومعين ، هو الكاتب في الواحكم ،
والمسوى لاشباحكم ، وصاحب النفخ في صوركم من أرواحكم ،

" 515"

فاعلموا قدر ما نظر به منكم ، وما يوجد بسببه عنكم ، فلقدا وجده الحق درة صدفتها الغيرة ، ومقلة حدقتها الحيرة.

كتاب آخر

الا حي القبور وساكنيها * وحي شمسها أم العلاء
بكيت وكيف لا "1 "ابكى عليها * سمية بنت خير الأنبياء
بكيت وحق لي ابكى عليها * إلى يوم القيمة واللقاء
نعيت بعبرة المشتاق حزنا * لعبرتها وفارقني عزائي
ومالي لا انوح اسى وابكى * وأي بلاء أعظم من بلائي
وساعدت الدموع فلم أنادى * الا يا عين جودي بالبكاء
أسيدة البنات ومن تخلت * عن الأشياء في طرق الحياء
سقى جدثا حللت به حبيبا * إلى مكرما صوب السماء
أجيبي واسمعى الشكوى وردى * جواب أخ قريب منك نائى
أجيبي ما لقيت فخبّرينى * من الاسرار في كشف الغطاء
انعمى كان عند الكشف حتى * يكون لنا النعيم على السواء
وظني بالاله لها جميل * فحقق ظن عبدك يا رجائي
دعوتك في فطيمة مستجيرا * بفاطمة تقبل لي دعائي
وتحشرها "2 "وإياها جميعا * مع المختار في ظل اللواء
وتجمع شملنا ولنا سرور * لنا دار الإقامة والثواء

....

(1) في الأصل كيف لي ، كذا
(2) صوابه "وتحشرنا ".

“ 516“

إلى محل الوالدة الأخت المكرمة أم السعد بلغ الله بها حيث اسمها ، وقوى صبرها ، وربط على قلبها ، وأعظم اجرها ، ويدعو لها وقد اتصل به الامر الذي لابد منه ،

ولا محيص لمخلوق عنه ، وفاة البنت الشهيدة ، الأخت الطيبة السعيدة ، الدرة البيضاء ، سمية فاطمة الزهراء ، المرجو لها الغفران ،
والروح والريحان ، في دار الكرامة والرضوان ، ولعله نعيم استعجلها ،
وأهلت له كما أهل لها ، حقق الله تعالى في ذلك حسن الظن والرجاء ، وأجاب فيها خالص النداء ، انه سميع الدعاء فخاطبها ابنها معزيا ومصبرا ومنبها ومذكرا ،
فأول ما استفتح به الخطاب ، وقدمه في صدر الكتاب ، وفتح به باب العز ، احمد من له العزة والبقاء ، وثنى بالصلاة على خير الأنبياء ، ثم اخذ في الموعظة الحسنة على منهاج الاقتداء . .

فقال احمد الله اقدم ، وبه اختم ، وأتمم الذي جعل الموت غاية كل حي ، والفناء منتهى كل شئ ، الا ما استثناه في قوله تعالى(فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ)قهر به سطوة كل جبار عنيد ،
وأهلك به سلطان كل شيطان مريد ، عم بلاؤه الصالح والطالح ، والمفلح والكالح ، مصيبة لا تنقضى اوصابها ، ولا يساغ صابها ، والصلاة على محمد صاحب المعراج والمقامات ، والمعجزات والكرامات ،
وبعد الارتقاء لذلك المقام الا رفع المشهود ، وشهد له بالاستواء على المقام المحمود ، صار ضجيع اللحود تحت الجنادل والصعيد ،

" 517"

فما لنا لا نفكر وماذا نرجو وننتظر ، فبدار بدار الخروج من هذه الدار لما لابد منه ، ودراك دراك بالأسباب المفيدة من الهلاك ما لا محيص عنه .

اما بعد الهم الله الأخت الحبيبة ، الوحيدة الغريبة ، اصلاح شانها قبل حلول آوانها ، واقتران انقضاء زمانها ، وجعلها ممن نظر بالأصلح لنفسه ، فمهد لرمسه ، واستدرك في يومه ما فاته في امسه ، قبل خسوف بدره ،

وكسوف شمسه ، فان الموت قاطع الآمال والاعمال ، ومشتت الأهل والمال ، ومخرب الديار السامية ، ومهلك الجبابرة بالطاغية ، لم يدع صاحب تاج وإكليل ، الا أودعه بطن دارس محيل ،

اين بنو الأصفر وخاقان ، وفارس وأبناء قحطان ، وقيصر وآل ساسان ، ونبيط أخت كلدان ، أصحاب الأطواق والتيجان ، أبادهم ريب الزمان ، واخنى عليهم الجديدان .
هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا .
انه لو لم يكن في الموت الا تجرع الآلام ، وانحلال هذه الاجرام ، ومفارقة الليل والنهار وان طال الاعمار ، إلى محل يندرس فيه الاخبار والآثار ، لأطلنا التفكر والاعتبار ، فكيف ومن ورائه مساءلة وحساب ، ومناقشة وعتاب ،
فاما إلى نعيم واما إلى عذاب ، في يوم يشيب فيه الوليد ، ويخضع فيه كل جبار عنيد ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، فهل من مساعد على النوح والبكاء .

على أن افوز مع السعداء ، هيهات هيهات اشتغلنا بالترهات ، عما حل

" 518"

بالأموات ، اعتكفنا على أصنام لذاتنا ، وأرسلنا عنان شهواتنا ، وفرطنا في جنب الله كأننا في امن مما توعدنا به الله فكأنا والله قد اختلسنا بسطوته ، وازعجنا إلى دار غربته ، وفارقنا الأحباب ،

فاستقبلنا يوم الحساب ، وانتقلنا من العمران إلى الخراب ، وصرمت حبالنا ، وتقطعت بنا اسبابنا ، وتشتت بعد الجمع عيالنا ، وتقسمت بالميراث أموالنا .

اما حان لنا ان ننظر إلى سهام المنية ، كيف أصابت قراطيس البرية ، ولابد لقرطاسنا من سهمها ، ولابد لأنفسنا من يومها ، لقد رأيناها قد نصبت حبالتها ، وادارت علينا اهالتها ، وعركتنا بثفالها ، ورمتنا بنبالها ، واين الفرار ،

وكيف القرار ، حجبتنا الدنيا بحسن الحال ، عن تذكر الترحال ، إلى دار العاقبة والمآل ، مع علمنا أنها في اضمحلال ، وان نعيمها إلى زوال ، اما آن لنا ان نرجع ونسمع ونقلع لقد تيقنا القدوم على الحي القيوم ، قل الحياء ، وعظم الاعتداء ،

جعلنا في آذاننا عن سماع وقرا ، فحملنا على ظهورنا من الأوزار وقرا ، تالله لقد ظهرت للعيون ، ما يعبأ العلى بالدون ، غرسنا الأماني بدار الغرور ، وزرعنا البذور في غير معمور ، وكأن بنا نجنى ما غرسنا ، ونحصد ما زرعنا .

سيحصد عبد الله ما كان حارثا * فطوبى لعبد كان لله يحرث

كفى بأنفسنا اليوم حسيبا ، وبربنا علينا رقيبا ، والله ما خلقنا عبثا ، ولا نترك سدى ، بل هو يوم مشهود ،

يتميز فيه الشقي من السعيد فانظري وفقك الله إلى ما أنت عليه صائرة ، وليشغلك ذلك عما أصابك

" 519"

من الحادث الذي نابك وهل هو الا امر يعم الفقير ، ولابد لنا من ورود ذلك المورد العسير ، وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البشر ومات نساؤه وصحابته ووزراؤه حتى ما بقي في الدار من أحد.

اخنى عليها الذي اخى على لبد
ف (كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ) فسلمى الامر للقضاء ، وقولي ما
قال سيد الأنبياء ، وقد دمعت عينه صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم انا بك لمحزونون ،

فلا حرج عليك في ارسال الدموع وتفجع القلب المصدوع ، فان النبي صلى الله عليه وسلم وقد رفع له صبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ،

ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء ، فالبكاء مباح من غير نياحة ولا صياح.

وقال عليه السلام ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه أو يرحمه ، ومات ميت من آل النبي صلى الله عليه وسلم

فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر فنهاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامعة والفؤاد مصاب والعهد قريب
، وهذه كلها اخبار صحاح

" 520"

أوردتها عليك أيها الأخت الشقيقة ، لتشتفى من بكائك مع علمك ان لا ذنب عليك فيه ولا سؤال ، وان احتسبت وصبرت كان اجرك على الله وظفرت
فقولي انا لله وانا اليه راجعون ، يثنى الله عليك (أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)
وقد ذكرتك فاذكري ووعظتك فازدجرى ، واستعدى للنقلة إلى الدار الآخرة ، وفكرى في الجواب عند السؤال في الحافرة ، فكأن بالدنيا لم يكن ، وبالآخرة لم تزل ، فربح عبد قصر الامل ، واخلص في العمل ،
ونظر فاعتبر ، وفكر فاستبصر ، ووعظ فازدجر ، وامن الفزع الأكبر ، ارشدنا الله لي طاعته وأدخلنا برحمته في رحمته ، والسلام.

كتاب آخر

- -مفاتيح الأمور بيد الله الكريم ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، وهو القائل سبحانه (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ،
فطهروا قلوبكم من دنس الاعراض ، وقيدوا جوارحكم عن ارتكاب الجرائم والآثام ، وجودوا مما رزقكم الله على فقرائكم ، وكونوا عباد الله اخوانا ،
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ ، وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ و اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ .

و تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فإذا أحكمتم هذه الأمور وصحت العزمات في التوجه إلى من اليه المصير فاطلقوا ألسنتكم بالدعاء ، واجتهدوا في اخلاص النداء ، فإنه القريب المجيب
قال تعالى (وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي)

" 521"

(عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) فقرن اجابته لكم باجابتكم له ،

وقد تقدم دعاؤه لكم في قوله تعالى (يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ)
فان استجبتم استجاب لكم وان تصاممتم ما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.

وانما هي اعمالكم ترد عليكم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض ، وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ، فقد غفرلكم وأجابكم ان أنتم أجبتم داعيه وكلامه حق ، ووعده صدق ،

وان كان ما حل بكم عن ذنوب تقدمت ، وجرائم سلفت ، وفرطت ، ثم اقلعتم عنها وتبتم إلى الله منها ،

ولم تصروا على ما فعلتم وندمتم على قبيح ما صنعتم ، فان الرجاء وحسن الظن بالله تعالى يقطع ان شاء الله عز وجل على الله وكرمه بكشف ما نالكم من السوء ، ودفع ما دهاكم ،

وان "1 "امرا من الله تعالى عن غير عقوبة الا جزيل مثوبة ،

فالقوا ذلكم بالتسليم ، والتفويض فلا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وتعلمون عند ذلكم انكم ممن اعتنى به الله وابتلاه فالبلاء في الدنيا نعمة معجلة من الله تعالى على عباده المؤمنين

قال تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ)
فالبلاء على قدر المراتب عند الله تعالى وجاء في الأثر أن النبي صلى الله عليه

....

(1) يريد "وإن كان "

" 522"

وسلم
قال ما ابتلى الله أحدا من الأنبياء بمثل ما ابتليت به.

فسئل عن هذا بعض العلماء فقيل له ان أيوب وزكريا وما أشبههما من الأنبياء عليهم السلام قد ابتلوا بأعظم البلاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتلى بشئ من ذلك فما هذا البلاء الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ناله ؟

فأجاب عن ذلك المسؤول بأن قال وأي بلاء أعظم من بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزله الله لمخاطبة هذا العالم الأدنى بعد مشافهة الوحي من غير واسطة في قاب قوسين أو أدنى ،

فأي بلاء أعظم من فراق الحبيب فما ابتلى أحد بمثل ما ابتلى به صلى الله عليه وسلم ،

وأنتم فرّج الله عنكم ودرأ عنكم الأسواء ووقاكم ما تجدونه وجعل ما حل بكم غفرا لذنوبكم ولكم في هذا الانحصار الذي عمكم ، والداهية الدهياء التي وطئت أرضكم ، صدم الله بقوته سلطانها ،

ورمى برجوم الاحراق شيطانها ، فلكم فيه أعظم معتبر ، فانظروه بعين البصيرة لا بعين البصر .

واعلموا رحمكم الله انه لا منجا من القدر الا القدر ، ولا يغنى الاستعداد والحذر ، هل هو الا تأنيس النفوس ، وحصن لاستدامة بقاء هذا البناء المحسوس ، فاتخذوا حصركم هذا واعظا زاجرا ، ومعرفا ذاكرا ،

بأن العبد محصور في قبضة الاقتدار ، مملوك في يد من بيده ملكوت كل شئ وهو الواحد القهار ، يتصرف بالحقيقة ، تحت قيد الشريعة .

" 523"

فلما كان الامر معنويا ، والسر ملكوتيا مع عمى البصيرة ، عن النظر في اصلاح السريرة ، ارتكبت المحرمات ، وتورط الجاهلون في الشبهات ،
فسحبوا أذيال المجون واللهو ، ونفخ الشيطان في أنوفهم وسمت بالكبرياء والزهو ،
وغفلوا عن انحصار معناهم ، تحت قهر مولاهم ، أراد سبحانه ان ينبههم بما دهاهم
في معقلهم ومغناهم ، تأديبا وتهذيبا ،

وتخليصا لنفوسهم ان شاء الله وتقريبا ، فحصرهم من قال فيهم أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً ،
وأقلهم رحمة واشفاقا ، حتى نغصوا عيشهم ،
وعطلوا عليهم فرشهم ، وظل الانسان لا يعرف قبيلا من دبير وكأنه دهاه يوم النشور
فالجؤا رحمكم الله اليه افتقارا واضطرارا ، وادعوه سرارا وجهارا ، عساه يجعل لكم
من امركم فرجا ومخرجا ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ و أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ و لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ و لا
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
وقولوا (رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا
فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ)
يقول لكم نعم كما قال لمن سلف ، فهو ارحم بعباده وارأف . والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

كتاب آخر

تحية مثل عرف الروض في السحر * على الامام الاجل السيد لخضر
معلم العلم من جاء الكلام له * من الاله بلا غبر ولا غير

عالم العلماء ، ورافع لواء الصفات والأسماء علم الحقيقة ، ورئيس

" 524"

بدلاء الخليقة الذي وصلت حياته الفانية بباقيته ، وجمع له بين سره وعلانيته ، جعل الحوت عليه دليلا ، فاتخذ في البحر سبيلا ، فلما اتخذ سربا ، شكا الكليم نصبا ، فقال لِفَتَاهُ آتِنا غَداءَنا فقال اتخذ فِي الْبَحْرِ سَرَباً ،
ورآنا فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً ، فلما ابصرا مقام ارتفاع الوسائط شخصا ، فاتبعه الكليم ، على الرشد والتعليم ،
فخرقت سفينة تابوت يمه وقتل غلام قبطي همه ، وأقام جدار حتى صدر الرعاء وأبونا شيخ كبير وقنع بالظل و إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ،

ثم أعطيت ما أردت واردنا وأراد ربك ما احتوى عليه من الأدب الإلهي قلبك سر فعال في الوجود ، وهمة تعالت عن السجود ،

وقالت أيها العابد والمعبود ، إذ كانت متكلمة بغيرها وفانية على صفتي نفعها وضرها فتنازعنا الحديث مع الملك لياليا ،

وامتطينا للسباق فيما اذكره سواريا ، وأظهرت بين الصديقية والنبوة مقام لا تبلغه أكثر الافهام.
وقد علمت ما قال أرباب المحققين من أنه لا يتخطى رقاب الصديقين ،

حذرا من الوقوع في المقام الذي لا ينال ، ولا تبلغه سهام النضال ، وانا اتخطاه وأعلو مطاه وهيهات لما ذكروه ، ويا عجبا للعارفين كيف ستروه ، بل لو علموه رمزوه وأبدوه مكتما والغزوة ،

ألست قد بينت بحقيقتك واعظا ما "1 "شاهد طريقتك حضرة بين العالمين ، ورتبة بين المقامين ، مع كونكم عندنا دون المقام المحتوم ، بل في اتباع اسرار الرسوم ، فرغبنا في جوابكم عن هذا المقام ، وهل وقف عليه

....

(1) لعله "وأعطانا "

" 525"

غيرنا من السادات الاعلام ، فان ابا حامد قد صرح بحجابه في غير ما موضع من كتابه ، وغيره من الأئمة على سنته وطريقته محجوب بحقه عن حقيقته والله يؤيدني بجوابك ، ويشرفنى بكتابك.

بيني وبينك سر ليس يعلمه * الا الذي قال كن للشئ عنى فكان
إذ كنت بالسفل عنى معرضا وانا * بالعلو إذ قلت صدق ما يقول فلان
هذا سميكم الدقاق يخبرنا * بصورة الحال اخبارا بغير لسان
هو الرسول إليكم من خديمكم * على تناء وان امسى لقاؤك دان

كتاب آخر

- -ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ ما يضرنا جهل الجاهل لنا إذا كان الله يعرفنا ، لله خصائص صفاهم فصافاهم فشرعوا شرائع دانوا الله بها فيما بينهم وبينه فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ من ربهم ويتلوهم شاهد منهم ،
عاينوا الحقائق فتحكموا في الخلائق ، استتروا عن الكونين وخبأهم الحق تحت حجاب الغيرة والصون لهم بين الخلق بعوائدهم وهم مع الحق على صلاتهم دائمون يناجونه بعبارات روحانية ، ولطائف سماوية ،
استقرت اقدامها في ملكوته وسرحت أفكارها في جبروته فلهم التعريف والتصريف ، ولهم التصويب والتحريف ، تجرى أمورهم على قياس ،
وما هم في شك مما يوردونه ولا التباس ، بأيديهم أزمة الحلال والحرام ،
ومن عندهم تخرج مقادير الاحكام ، فيأخذون من الكون ما يريدون لا ما يشتهون ، فهم فيما نصب لهم الحق من

" 526"

التمتع فاكهون ، فمن أراد أن يغترف من بحرهم : وينخرط في سلكهم ، فليسلم لهم أحوالهم ولا يزنها بميزان اللسان الظاهر ، فان في خفايا الغيب في الحاضر ، ما يقضى على الغابر ، رسل تترى مع الأنفاس وأنواع تنفصل من أجناس ، فقد سعد من كان له محلا ، وصير ذاته له حراما وحلال ، فصير قلبه مسجدا ، وذاته معبدا ، يقيم العبادات فيه الروحانيات العلى ، بالمنظر الاجلى ، وقد أوضحنا للولد ما يقتضيه حاله وما يبقى عنه به ان كان موفقا محاله ،
وقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ ونحن على ما قال الله من الشاهدين ، وبرسله عامة وبمحمد خاصة مصدقين .
وقد أمرنا بأمر الله ونهينا وغير ذلك ما يجب علينا(وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ-اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) سلم تسلم والزم الصدق تغنم وقد نصحتك ، والسلام .

كتاب آخر

- - اما بعد يا اخى فان الله سبحانه لما كلف خلقه وعرفهم على لسان نبيه عليه السلام بما شاء ان يعرف وجب على كل عاقل حكيم ومستبصر فهيم التأهب لما وعد ، والتأمل لما به توعد ، فبادر بالطاعة جهد الاستطاعة وشد عليه مئزر الحذر وتدبر ردع قوله سبحانه ،(كَلَّا لا وَزَرَ إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)
فإذا تيقنت النفس بورودها على تلك الأهوال ، سهل عليها عند ذلك ركوب شدائد الاعمال ، فراقب الأوقات وخاف الفوات ،

“ 527“

واتقى الآفات ، وقدم ما يحبه بين يديه ووثق به سبحانه وعول عليه ، فمن اليه الرجوع حتما ، ينبغي للعاقل ان يتخذ عنده يدا ولا سيما من أحاط بكل شئ علما ، واحصى كل شئ عددا ، فالواجب علينا يا اخى إذ وقد بعد الدار ،

وشط المزار ، أن يدعو بعضنا لبعض بظهر الغيب ، ان لا يجعلنا فيما عرّفنا به أصحاب غفلة ولا ريب ، نهج الله بنا مناهج الاهتداء ، وعرج بنا معارج الاقتداء .

كتاب آخر

- من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته - اما بعد . فان التجليات ضروب شتى يجمعها الفناء والبقاء فمن طلب تجلى الفناء لم يدر ما طلب لان الحق يعطى التجلي ويعطى فيه فإذا أفناه التجلي لم يدر ما يعطى فيه - - يا اخى .

انظر فيما حصل لك عند الانصراف من التجلي فذلك حظك وبه نعيمك ، وعليه اعتمادك ، تسابق العارفون إلى الله على نجب الهمم وتسابق العلماء على افراسها ، وتسابق اليه الأنبياء على براقاتها وتسابق اليه المحمديون على رفارفها ، وغاية كل سابق بحسب مركوبه .

فالرفرف تحمله الرياح ، والبراق يحمله الجناح ، والنجيب يحمله السوط ، والفرس يحمله المهماز ، فعليك بالاستعدادات فهي الوسائل - - ، يا اخى .

عجب ممن يطلب التجلي ممن لا حجاب عليه ، عجبت لمن غمض عينيه ، وقال أريد أراه ، عجبت ، لمن أعطاه ظهره
وقال إياك اقصد ، عجبت لمن مديده لغيره وقال إياك اسأل – على

" 528"

علالات ليس لها طائل والسلام عليك ورحمة الله .

كتاب آخر

- - من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته - اما بعد . فاعلم أن السبحات أنوار الوجه وهي التي تدرك لا الوجه فإنها حجاب عنه لكن ما بين هلاك مدركها وبينها الا وجود ادراكها فلهذا لا تدرك لان المراد من لمشاهدة انما هو بقاء العين لتحصيل الشاهد - - يا اخى .

واعلم أن الأنوار أنوار بها يتراءون العوالم . لا تقل - - يا اخى - كيف أراه وهو نور له ضياء وله ظلمة وظل فيوقفك في الظل ويسبح ببصرك في الضياء فتراه ، وتعلم أنه ما أوجد الكون كله الا من النور وكان ظلمة دونه فهو النور وأنت الظلمة ، واعلم أن الظلمة في النار والنور في الجنة ، والرؤية انما تكون في الكثيب لوجود الضياء والظل ، والجنة حجاب لأنها نور ، والنار حجاب لأنها ظلمة فافهم ، والسلام .

كتاب آخر

- من فلان إلى فلان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته - - اما بعد . فاعلم أنه قابل الجمع بالجمع الا انه جمعه بين الهوية والانية والعوائد ارتباط الانية بالانية والهوية بالهوية ، فاعلم - يا اخى .

انه انما جمع لك ليعلمك انه لم يفردك لمقام فتقف عنده فإنه لا يحب من عبده المحمدي ان يقف في مقام فيضيق الواسع فيكون جاهلا وهو يعظك أن تكون من الجاهلين - يا اخى .

غاية التقريب من

" 529"

الشئ ان يكون من الشئ تحت العرض بحيث جوهره وان كانا ذاتين ودونه في القرب ان يحوى عليك وقد تحوى عليه
فالأول الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى،
والثاني ووسعني قلب عبدي
، فاختر من هذه الثلاثة ما تريد - - ياخى .
العبدية ، ارفع من المعية والمعية طريق وغايتها العبدية - - يا اخى "لي و - بي "مقامان رفيعان وفي ارفع منها وعزته وجلاله لقد انكحني الحروف والكواكب المغرب فما رأيت الذّ من نكاح "في "فاعتمد يا اخى على "عند "إذ خرجت إلى عالمك واعتمد على "في "إذا دخلت اليه ،
واجعل بينهما "لي وبي "سدنة فاجعل "لي "يخدم "في ""وبي ""يخدم ""عند "وقد نصحتك ، والسلام .

كتاب آخر

من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته –
اما بعد - فان ثم عباد حجبهم عن الحق "1 "فلا يظهرون الا بظهوره في الدار الآخرة ، وثم عباد لا يظهرون لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وله عباد عرفهم اسرار الخلائق فهم يعرفون ولا يعرفون وله عباد عرفهم به ولا يعرفون غيره مختصون فمن عرض نفسه عنده لأي مقام شاء ، باستعداده أوصله الله اليه ومنحه إياه

- - يا اخى . لا تغتر بولاية الدنيا فإنه يولها من يرتضيه ومن لا يرتضيه بخلاف الآخرة فإنه ما ولاها الا من يرتضيه - - يا وليي .

اسمع من ناصح مشفق كرامات أولياء الله وخرق عوائدهم في بواطنهم لا في ظواهرهم فان الكرامات الظاهرة تمحيص وبلا ، فمن وقف معها كان لها ومن

....
(1) بهامش صف - الخلق .

“ 530“

هرب عنها فتح له في قلبه عينا به ينظر اليه فينعم نعيم الأبد ويعطيه لسانا في باطنه يكلمه به فذلك وليه الذي آثره واليه ينظر وإياه يطلب والسلام .

كتاب آخر

- - من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته - اما بعد فاعلم يا اخى . ان المسلم يخاطب ويناجى والمؤمن يعلم ولمحسن يؤدب فالمسلم ينقاد المؤمن يصدق بما لا يعلم والمحسن يشهد الحق فيه إذا رأوا ذكر الله ثم لتعلم يا اخى . انه إذا تنزلت الأرواح على الهياكل فإنها لا تنزل في هياكل أنوارها وانما تندرج في هيكل ممتزج ممثل من البرزخ ليرتفع الافكار وتقع المؤانسة بالجنس فمن قعد منكم بين يدي صاحبه فليتابعه فقد نبهتك يا اخى أجب سائلك على كل حال وان علمت أنه يعلم ما سأل عنه فكن أديبا نحريرا جهبذا ، والسلام .

كتاب آخر

- - من فلان إلى فلان سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد . فإنه تناظر موسوى مع محمدي

فقال الحجاب لطف الحجاب اشرف من قوة الهمة ، لطف الحجاب يعطى القرب لا الضعف ، فان القوة والضعف ليس بحقيقة للعبد ، إذ لا اثر لقدرته فحاج المحمدي الموسوي ،

اسمع يا اخى مسبب المناظرة ما هي قال تعالى جاءَ رَبُّكَ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ فكان كالجبل لموسى والجبل اكثف والمقام المحمدي اشرف فحجابه الطف اين لطف الغمام من لطف

" 531"

الجبل ، هبت رياح همم العارفين عندما تنفسوا شوقا اليه فمزقت الغمام فظهر فخروا سجدا ، همة موسى دكة الجبل ، فكان أقوى ،
فان الغمام الطف من الجبل فهل الشرف في قوة الهمة أم في لطف الحجاب "1 "كما يؤذن بالقرب يؤذن بالضعف ،
كثافة الحجاب كما يؤذن بالبعد يؤذن بالقوة ، فهذا كان سبب المناظرة والمحاضرة فاشتغل يا اخى بتلاوة كتابك تنزل السكينة غمامة عليك يستمعون الذكر فتكون جليسا للملأ الاعلى هو أحسن من البطالة أو كن أستاذا يتلو عليك كتابه فيكون منزلا من ربك بالحق غض جديد لا تقليد فيه ، والسلام .

كتاب آخر
- من فلان إلى فلان سلام عليك - - اما بعد يا اخى فانى أوصيك فاعلم أن الحق إذا أوقفك في المقدار وخاطبك من خلف الاستار بينك وبينه حجابان المقدار والخطاب ، اما حجاب الخطاب فان الرؤية والكلام لا يجتمعان لأنه إذا خاطبك افهمك وإذا أشهدك افناك عندك فلم تعقل أنت أنت .

واما حجاب المقدار فإنه يعطى المحاذاة وهي لا تصح هناك فأنت في البساط قاب قوسين لا في العين أقرب قاب قوسين قطري الكرة ومن حيث هو مقدار تساوى فيه البعيد والقريب وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَنادى فِي الظُّلُماتِ،
وفَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، مقام عام ومقام خاص يؤذن بالقرب والبعد فهو الموجود في النور والظلم فليس شئ

....
(1) كذا في الأصل لعل هنا سقطا

" 532"

أقرب اليه من شئ فأين التفضيل نعم الفضل عندك على قدر علمك بك ما كل أحد يعرف نفسه دليل ما أقول من نفسه فلما ذا يجهلها عند البسط من قال لا اعرفها فلماذا يعرفها عند القبض فالزم الطريقة والحث على الحقيقة توفق ، والسلام .

كتاب آخر

- - من فلان إلى فلان سلام عليك ، اما بعد يا اخى فان العيون ثلاثة ، عين الوجه وقيده بالجهة ، وعين العقل وقيده بالفكر ، وعين القلب وقيده بالكشف ،
فكل عين مقيدة وهو لا يتقيد فبأي عين تراه عين القلب مجاله في لغيب وعين الوجه مجاله في الشهادة ، وعين العقل مجاله في الطلب وهو خالق الغيب والشهادة والطلب ، وما ثم عين رابعة ،
فأين العين التي تدركه يا اخى مشهودك فيك وهو صورتك ، لكنك لا تراها الا فيه وان لم تره لم ترها فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين ،
فيك اخفى مطلوبك وأنت حامله ابدا ولا تعرف فابحث على هذا المشهد الذي نبهنك عليه فلقد دللتك على امر عظيم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

كتاب آخر

- - من فلان إلى فلان سلام عليك - - اما بعد فإنه من شاهده لم يعظم عنده شئ الا الخاصة من عباده فإنهم إذا شاهدوه عظم عندهم كل شئ لأنهم شاهدوه في كل شئ فلم يروا الأشياء غير ما شاهدوه فلا حجاب دونهم ولا يأتوه حتى يناديهم من غير الاسم الذي اشهدهم فيه فيجيبوه فيروه في غير الصورة

" 533"

التي كانت عندهم ثم ينصرفون بها فيشهدوها في كل شئ ابدا في الدنيا بالعلم والمشاهدة وفي الآخرة بالعين والرؤية ،
وغير الخاصة يشهدوه ثم يرجعون بنوره ، ثم يشتاقون اليه فيطلبون مشاهدته فيشهد فيجيبهم فيشهدهم ثم يردهم اليه فيشتاقون فيطلبون فيجيبهم فيشهدون هكذا دائما فانظر لنفسك في اى الطائفتين تتميز وبمن تلحق ،

واعلم يا اخى انه من شاهده يقوى قلبه ولا يهوله ما يرى ومن شاهد فعله هاله كل ما يرى فيطلب لمن يأوى فيدفع منه ما يخافه من فعله فان خاف فعله من اجل انه منه كان ركنه الذي يأوى اليه وان خاف فعله من اجل نفسه وكله لنفسه وخذ له فلا ينصر فاعرف قدرك ، والسلام .

كتاب آخر
- من فلان إلى فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته . اما بعد يا أخي فكم تخاطبني بلو ولولا وان ومهما وهي حجب من اكثف الحجب لا يقع معها معرفة ولا عين لا يغرنك قوله لو شئنا لو شاء فان المشيئة منه لا تتبدل ولا تتردد

فقد شاء ما شاء وهي نافذة فاثبت واسكن تحت مجارى الاقدار ولا يهولنك اشتداد الرياح وضعف السفينة وتلاطم الأمواج فإنه يهلك بأقل من ذلك وينجى من أعظم من ذلك كم من غريق نجا وصار الماء عليه كالطاق و

كم من هلك على سريره في بيت انسه وسروره مع محبوبه ، وكم محفوظ في الجوانب من النوائب جاءته

" 534"

الطارقة فنزلت على قلبه فاخذ بغصة أو مغتالا فسلم فقد مضى ما قضى فاجتهد في الدعاء والتضرع فلعله من القضاء ومع هذا فالزم التسليم يلزمك السرور بالسابقة ومن سلم لقضائه فان ذلك من دلائل قربه فقل واليه يرجع الامر كله وأفوض امرى إلى الله وحسبي الله عليه توكلت.

كتاب آخر

-من فلان إلى فلان سلام عليك - - اما بعد فان للحق في العالم وهبين وهبا مطلقا ووهبا مشروطا ، قال في المشروط (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)
والمطلق ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ *
ثم قسم الوائف فطائفة منحهم الهداية وحرمهم الدراية وطائفة منحهم الدراية وحرمهم الهداية ، وطائفة منحهما جميعا ، وطائفة حرمهما معا ، وطائفة منحها ذلك بالشفاعة.

وطائفة لم تقبل فيهم الشفاعة ، ولو كان ذلك يرجع الينا لم يكن الها ولا كان مشكورا على ما اعطى كما يقول من أضله الله فالكل راجع اليه وإلى مشيئته فهو مخصوص وان كان مطلقا ولكن مع هذا فلم نفسك فإنه لا يستوى عنده الأديب والذي لا أدب له

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ) فالله الله يا اخى . ملازمة الأبواب همة الكلاب وطرح الثواب ورشوة البواب تحمد عاقبة المآب ، والسلام.

كتاب آخر

-نعزى فيه بعض سلالة الملوك في ملك سلب

" 535"

ملكه ومات بعد ذلك بمدة طويلة أطال الله بقاءه وبارك لنا في عمره وصلني انقلاب المرحوم الفقير إلى رحمة ربه تفضل الله برحمته عليه فأشفقت لفقد مشاهدته وسررت لثقتى برحمة الله به ، في تضاعف اجره في مصابه في ملكه ،
وفيما فرط من واجب حق ربه ، فهو وان كان مسؤولا فله اجر المصاب وهي مسئلة دقيقة لمن اعطى العلم حقه . والسلام .

كتاب آخر
- - كتبه إلى بعض الفضلاء في جواب كتاب كتبه يسأل فيه عن بعض الأحوال فكتب اليه رضى الله عنه يقول .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى أنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه وان وليك لما أراد النهوض في طريقه ، والنفوذ إلى ما كان عليه في تحقيقه ، اعترضت الوكيل ، عقبة كؤد ، حالت بينه وبين الشهود ،
والبلوغ إلى المقصود ، والتحقق بحقائق الوجود ، فخفت أن تكون عقبه القضاء لما كشفته من المضاء فرايتها صعبة المرتقى ،
حائلة بيني وبين ما أريده من اللقاء ، فوقفت دونها في ليلة لا طلوع لفجرها ، ولا اعرف ما في طيها من امرها ،
فطلبت حبل الاعتصام ، والتمسك بعروة الوثقى عروة الاسلام ، فنوديت بان الزم الطلب ما بقيت فعلمت بان هذا

" 536"

الخطاب في صورة مثالية متخيلة ، في حضرة خيالية ، وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع ، وحكمه فيه ما ارتفع ، فاستبشرت بزوال افلاسى ،
عند ردى إلى احتباسى فنظمت ما شهدت وخاطبت وليي في نظمى ببعض ما وجدت ،
فإذا نظر وليي إليها ،

فليعول عليها وليحذر من الامن من مكر الله فإنهفَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ،
فاسمع هديت بما به على لساني نوديت فليتدبر وليي ما سطرته . . . "1 "
فيما ذكره وليأخذ عبره من البصر لبصيرته ومن سره فقد آن ان يجئ زمان المحو وقد علمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذي أشهدك ،

وما طلب منك الا ما يقتضيه وجودك ، ويقضى به شهودك ، فان أنصفت فقد عرفت ،
وان تعاميت بعد ما أراك ما قد رأيت فقد وهنت ، فاشد المقالة ، سوال الا قالة ،
والسلام فسر بورود الكتاب عليه ،

وأمعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه ، علمه كانت سبب حلته ، وسرعة نقلته ،
فما بقي الا أياما ودرج وعلى أسنى معراج إلى مقصوده عرج ، والسلام والحمد لله رب العلمين "2 "

....
(1) خرم في الأصل
(2) بهامش الأصل - الحمد لله وحده بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه على الأصل المنسوخ منه .

" 537"

-كتاب المسائل

للشيخ الامام محيي الدين أبى عبد الله محمد بن علي
ابن العربي المتوفى سنة 638 ه
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن
سنة 1367 ه 1948 م

*

" 539"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على محمد وآله وسلم

الحمد لله واهب الاسرار ، لأرباب المشاهدات والابصار ، القائمين بوظائف المجاهدات والأذكار ، مطلع الأنوار ، لأصحاب النظر والاستبصار ، من خلف حجاب العقول والافكار ، فقيل في العلوم على هذا التقسيم انها وهب باعتبار ،
وكسب باعتبار ، والعلم الوهبى الذي لا يدخله كسب بوجه من الوجوه وهو العلم العزيز المقدار ، هو ما أدت اليه الجبلة الطاهرة الأصل والنشأة عندما ترددت في عالم الانتقالات في الأطوار ،
وانتقلت من عالم الأغذية إلى عالم التقديس والأطهار ، في أسعد دور تكوين من الادوار ، وأيمن طالع طلع في ليل كان أو نهار .

فخرجت النشأة الطبيعية على غاية الصفا والاعتدال الذي أعطاه مكور الاكوار في الاكوار ، كما . . . "1" السيد المصطفى المختار ، تخيرك الله من آدم ، فما زلت منحدر . . . "1" فكان انحداره

....
(1) خرم في الأصل

" 540"

في عالم الظلم والاغيار ، تصفية وتخليصا وتزكية فبورك فيه من انحدار وكان عين الترقي إلى مقام أقدس ونعت أنفس يعسر مدركه على المجتهدين والنظار ،

فكان المعتدل النشأة الحسن الهيئة المرضى الخصال المحمود المناقب والآثار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأتقياء الأخيار ،

ما حكم سلطان الزهر في الأزهار ، وما كانت سيئات المقربين حسنات الأبرار ، وسلم تسليما كثيرا .

فصل اما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة فما لها لا تقف عند حدها فما هلك امرؤ عرف قدره .

مسئلة - - 1 - -
اية مناسبة بين الحق سبحانه الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك من القائلين باقتضاء ذلك للذات أو القائلين باقتضاء ذلك للعلم السابق بكونه وما حدها الفكرية انما تقوم وتصح بالبراهين الوجودية وهي إنّ ،

ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له تعلق بالدليل وتعلق بالمدلول ولولا ذلك الوجه ما وصل ذلك إلى مدلول دليله ابدا فلا يصح ان يجتمع الحق والخلق في وجه ابدا من حيث الذات لكن من حيث إن هذه الذات منعوتة بالإلهية فهذا علم آخر تستقل العقول

" 541"

بادراكه لا تحتاج في ذلك إلى كشف بصرى فكل معقول عندنا يكون موجودا يمكن ان يتقدم العلم به من حيث الدليل على شهوده الا الحق سبحانه فان . . . . "1 "يتقدم على العلم به من حيث الذات لا من حيث الإلهية فان . . . . "1 "في هذا الحكم مناقضة للذات في حكم تعلق العلم ، فالالهية تعقل ولا تكشف ،
والذات تكشف ولا تعقل ، وهذا البحر بحر لا ساحل له ومن وقع فيه لا يمكن ان يسبح فيه ، فإنه بحر الهلاك للبصائر بالذات فلا سبيل إلى الخوض فيه وكم من متخيل ممن يدعى العقل الرصين من العلماء القدماء يظن أنه يسبح في هذا البحر .

وقد عاينا منهم جماعة على هذا المذهب من الأشاعرة بمدينة فاس وهو يسبح في بحر وجوده لأنه متردد بفكره بين السلب والاثبات ،
فالاثبات راجع اليه لأنه ما أثبت الا ما هو عليه في نفسه ففي نفسه يتكلم وفي عينه يدل ويبرهن والحق وراء ذلك كله والسلب راجع إلى العدم والعدم نفى الاثبات فما حصل لهذا الفكر المتردد من السلب والإضافات من العلم بالله شئ هيهات فزنا وخسر المبطلون ،

أنى للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لا تقتضيه ولا رائحة له منه وكيف للممكن ان يصل إلى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور فلو جمع بين الحق الواجب لذاته وبين العالم وجه لجاز على الحق ما جاز على العالم من دلك الوجه من

....
(1) خرم في الأصل

" 542"

الدثور وهذا محال ، فاثبات وجه جامع بين الحق والعالم محال .

مسئلة - 2 -
لكني أقول ان للالهية احكاما وان كانت حكما وفي صور هذه الأحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيثما كانت فأقول بالحكم الارادى لكني لا أقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار للتوصيل بما تقرر في العرف لثبوت الايمان كاحاديث التشبيه وأمثالها وان كان له مدخل صحيح من وجه كما ذكرنا لكن لا يقتضى ذلك ما نحن بصدده .

مسئلة - - 3 - -
فأقول على ما أعطاه الكشف الاعتصامى ان الله . . . "1" شئ معه وهو الآن على ما عليه كان في الحكم والآن وكان امر . . . "1" علينا إذ بنا ظهر وأمثالهما وقد انتفت المناسبة بظهور حكم واحد . . . . "1" من وجهين مختلفين.

يا واهب العقل اعميت البصائر عن * مدارك الكشف فارتدت على العقب
ان أنصفت تركت أفكارها واتت * فقيرة تستمد العلم بالأدب
فيضا على قائل فان سجيته * زكية من ضروب الشك والريب
قامت على قدم الاجلال آخذة * جواهر العلم في حق من الذهب

....
(1) خرم في الأصل .

" 543"

واخذها بصرىّ إذ بصيرتها * مسجونة الذات في بيت من اللهب
فما لها في وجود الحق معتمد * سوى التعلل بالعلات والسلب
لكن لها الحكم بالتمثيل يعضدها * عوالم الحس بالارفاد والعطب

والمقول عليه كان الله ولا شئ معه انما هي الألوهية لا الذات من حيث وجودها فحسب فتحقق وكل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات انما هو بحكم الألوهية وهي احكام كثيرة هي نسب وإضافات وسلوب ترجع إلى عين واحدة لم تتعدد من حيث الانية والهوية وانما تتعدد من حيث الحقائق الامكانية
والفهوانية فالكثرة في العالم حكما وعينا وهناك حكما لا عينا ونسبا لا حقيقة وهنا زلت اقدام طائفة من الاسلاميين حيث حكمو بمن لا يقبل التشبيه على من يقبل التشبيه

واعتمدوا على ما تحققوه من الأمور الجامعة والرابطة كالدليل والمدلول والحقيقة والمحقق والعلة والشرط
وهذا لا يليق بالذات لكن تقبله الألوهية من وجه وترده من وجه فالتزمت طائفة وجه القبول والتزمت طائفة أخرى وجه الرد ووقع الخلاف بينهما .

وكل واحد من الفريقين ببطلان مذهب صاحبه والألوهية

" 544"

تحكم بالإصابة للفريقين وسبب اختلافهم حبسهم في دائرة الفكر لم يبرحوا منها إلى المقامات الخارجة عن أطوار العقول وهي أطوار الولاية والنبوة حسب العقول التسليم لما يأتي به هذان الصنفان ان أنصفت وان لم يوف الفكر حقه وصحبها التقصير والعمى ردت الاخبار النبوية والكشوفات وألحقتها بالخيالات الفاسدة لمناقضتها الأدلة التي قامت عند الخصم فيما يزعم وهو المخطى في كونه اعتقد دليلا ما ليس بدليل فان هذه الأمور لا تعارض الأدلة العقلية البتة لكن ليس كل ما يتخذه العقل دليلا هو دليل لان غلطه كثير

وليس بضروري فيستوى فيه العقلاء وهذا النبي صلى الله عليه وسلم من جملة العقلاء بل من اجل العقلاء وأكملهم عقلا ولم يحل ذلك الذي اتى به دليله بل دله العقل على امكانه فالتسليم أولى بمن لم يذق مدارك الكشف

ولا ظهر له سلطان فيها فلو انصفوا من نفوسهم وسلموا لهذين الصنفين أحوالهم لسعدوا في الدارين واستفادوا لكن الرياسة مانعتهم من ذلك وآخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة .

مسئلة - - 4 - -

وإذا ثبت ما ذكرناه وتقرر وان قصرت افهام أهل الفكر عن ادراكه فلنقل مخاطبا أولياءنا وأصحابنا الذين على مدرجتنا ان علومنا غير مقتنصة من الالفاظ ولا من أفواه الرجال ولا من بطون الدفاتر والطروس بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد وحالة الفناء بالوجود فتقوم المعاني مثلا وغير مثل

" 545"

على حسب الحضرة التي يقع التنزل فيها فمنها ما يقع من باب المحادثة ومنها ما يقع من باب المسامرة ومن باب ما ينقال ومن باب ما لا ينقال.

مسئلة - 5- -
والوهب الإلهي كله ينقال وتأخذه العبارة وتبسطه غير أنه قد يقترن به امر الافشاء في وقت وامر الكتمان في وقت وقد نسكت عنهما ابتلاء في حقنا لنلزم الأدب ونحفظ الأمانة ونتقوى في علم المواطن التي توجب الافشاء والكتم فيغنى التحقق في ذلك عن ورود الامر بالافشاء والكتم والعلة في كون الألوهية تنقال لأنها حكم منتقض بالدليل الكوني المالوه ولابد من وجه جامع يربط الدليل بالمدلول

فمن هناك صح ان ينقال التجلي الإلهي والتجلي الذاتي لا ينقال لكن يشهد وإذا شوهد لا ينضبط ولا يشهده الا الخاصة وليس في الكون طريق اليه ينال به فإنه يتعالى ان يدرك بالسعايات لما ذكرناه من الارتباط فهو اختصاص مجرد وليس جزاء وهو الزيادة على الحسنى.

مسئلة - - 6- -
وإذا ثبت ما ذكرناه فكلما وقفت عليه في كتبنا أو كتب أصحابنا مما يجرى هذا المجرى فهو مما ذكرناه فما دون ، فلا تطمع فيما لا مطمع فيه فان حجاب العزة حمى وهو بحر العمى من هذا البحر اتصفنا بأوصاف الربوبية من القدرة والقهر والرأفة والرحمة وجميع الأسماء التي يتخلق بها وهي حق الألوهية كما

" 546"

اتصفت الألوهية من هذا البحر بما هو حق لنا من التعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية والأينية وجمع النعوت الكونية فان سعيث في تخليص ذاتك من يد حجابك وتحريرها عن رق الكون اطلعت على الحكمة الإلهية التي لها قبل هذه الأوصاف التي وصف بها نفسه في كتبه وعلى السنة سفرائه ورسله عليهم الصلاة والسلام الحكمة التي لها قبلنا هذه الأوصاف الربانية التي وصفنا بها ووجدناها نحن في ذواتنا وهل القبول لما ذكرناه حقيقي أو مجازى وذاتي أو عرضى حكمي أو حكمي .

مسئلة - 7 - -

انظر وفقك الله من أردته لم تصل اليه الا به ومن أراد أن يصل إليك لم يصل الا بك فانظر الباعث الداعي لنزولك عليه أو نزوله عليك هو معدن الحكمة الموجبة عين المناسبة بينك وبينه وانظر هل يصح هذا في الحضرة الذاتية تجد ذلك محالا .

مسئلة - - 8 - -

الافتقار موجب النزول بلا شك ولا ريب والافتقار على الذات محال والنزول محال ولنقبض العنان عن بسط هذا المدرك فإنه بحر مهلك وان كانت سواحله بادية لكن أمواجه عظيمة ودوابه مؤذية وسفينته لا تقوم لموجه وريحه زعزع لا سكون لها لا تنفع فيه الاستغاثة ولا تنفع فيه الإقالة لكن الغريق فيه ناج سعيد والناظر اليه من سيفه المشفق عليه من هو له ناج محروم وهم الأكثرون فالمؤمنون كثيرون والعاملون الصالحات قليلون

" 547"

هذا وفقكم الله وقد ذكرنا طرقا مما تستحقه الذات والحكم الإلهي وفرقنا بينهما بالوجوه التي تقتضيه كل حضرة منها .

مسئلة - 9 -

المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى انما هو الألوهية واحكامها ونسبها واضافاتها المعبر عنها بالأسماء والصفات وهي التي استدعت الآثار ووجود كل ما سواها إذ لا قاهر بلا مقهور وقادر بلا مقدور وراحم بلا مرحوم وخالق بلا مخلوق إلى جميع الأسماء الإضافية لا يصح
بل لأنه منه صلاحيته من حيث الامكان مقهور فالقاهر بالصلاحية كذلك قاهر فهو حكم الألوهية بالصلاحية لا بالفعل وان لم يتصور التنبيه بين الحق .

والموجود الأول فهي تتصور في وجود الأجسام وما تحمله من المعاني بينها وبينها لا بين الحق وبينها لوجوه قد ذكرها الناس لا نحتاج إلى ذكرها لتداولها بين أهل هذا الشان والوصف الخاص والعام لجميع الموجودات

كونها قادرة وتعلق حكم القادر بالمقدور لا يعلم البتة لا كشفا ولا بالدليل إذ القدرة الحادثة عند مثبتها ممن سلم نظره في اثباتها لا اثر لها فلا تعلق لها فمن اين له معرفة التعلق وكذلك الكشف وما عدا هذا الوصف الخاص الذي به وقع الامتياز عند المحققين منا بين الحق والخلق فمدرك بالدليل والكشف .

كتاب آخر - 10 -

فأول موجود ظهر مقيد فقير موجود يسمى العقل الأول ويسمى الروح الكلى ويسمى القلم ويسمى العدل ويسمى

" 548"

العرش ويسمى الحق المخلوق به ويسمى الحقيقة المحمدية ويسمى روح الأرواح ويسمى الامام المبين ويسمى كل شئ وله أسماء كثيرة باعتبار ما فيه من الوجوه وهو على نصف الصورة المعلومة عندنا سمعا وكشفا في وجه
وعلى الصورة في وجه آخر على حسب ما يقع تجليه لان العالم كله على الصورة والانسان من العالم على صورة العالم فهو على الصورة والروحانيات أقوى على الكمال من عالم الأجسام لاستعدادهم الأكمل ولهذا يرغب البشر في تحصيل القوة الروحانية بالطبع .

فمنهم من وصل فكمل ومنهم من لم يصل لموانع عرضية وأصلية في هذا الدار واما في الدار الآخرة فالكل يصل إليها ويقع الامتياز بينهم بأمور اخر ترجع إلى الصورة التي يدخلون فيها .

فلما أوجد هذا الموجود الأول ظهر له من الوجوه إلى الحضرة الإلهية ثلاثمائة وستين وجها فأفاض الحق تعالى عليه من علمه على قدر ما أوجده عليه من الاستعداد للقبول فكان قبوله ستة وأربعين الف الف نوع وستمائة الف نوع وستة آلاف وخمسين الف نوع فظهرت لهذا العقل احكام تعددها لا غير

ونشر منها في كل عالم بما يستحق نشر إفاضة لا نشر اختيار فان وجوهه مصروفة إلى موجوده والعالم يستمدون من ذاته بحسب قواهم كقبول عالم الأكوان لنور الشمس من غير إرادة الشمس في ذلك وهذا

" 549"

الفرق بين الفيض الذاتي والفيض الارادى . ذلك راجع لنفس المفيض ألا ترون إلى فيض العالم كلامه على الاسماع ارادى لان له الامساك عنه فإذا ظهر عين الكلام في الوجود ففيضه على الاسماع ذاتي لا ارادى فتحقق هذا فهو هنا كذلك .

فالجمع بين الفيضين هكذا يكون فلا حظت طائفة فيض المفاض فقالت بالفيض الذاتي ولا حظت طائفة فيض المفيض
فقالت بالفيض الارادى فكل واحد تحظى صاحبه والإلهية تصوب قول كل طائفة ولما ظهر هذا الحق المخلوق به السماوات والأرض الذي هو لوح الألوهية وقلمها الأعلى باليمين أقدس الجاري بالكائنات راس عالم الامر الرباني المخصوص بإضافة التشريف الفياض الذي لا يقبل حقيقة الاختيارات والاعراض قابل التحولات
لكنه لا تقبل الاعراض ليس بمادة ولا يقبلها صدرت عنه أنوار شريفة لطيفة أودعها بضرب من الاقبال أرواحا تناسبها في اللطافة والشرف فكان الملأ الأعلى عالم الامر والتسخير ولكن بعد ايجاد النفس وتوجهها عليه بضرب من الالتحام الإلهي والاقبال الرباني

مسئلة - 11 -
ولما قيل هذا العدل ما لا يتناهى من العلوم قبولا ذاتيا ظهر بصورة الغنى فانحجب عما يجب عليه من الافتقار للحضرة الإلهية
فان الغنى لا يدخلها للذات التي تقتضى ذلك وبحكم الغيرة فاشتغل بالنفس اشتغال تعشق ملكي وسلطنة عظمى ومملكة كبرى

“ 550“

ولهذا العقل فيض ذاتي وفيض ارادى كما له قبول ذاتي وقبول ارادى وهكذا الكل موجود وما من موجود من الموجودات كلها عن سبب الا وله وجهان وجه به يقابل سببه ويأخذ عنه ويظهر لنفسه عزة في افتقاره اليه من ذلك الوجه
ووجه آخر يقابل به باريه عز وجل فتارة ترد عليه الاحكام الإلهية من طريق سببه وعلى يديه وتارة يدعوه من الوجه الخاص به فإذا دعاه من الوجه الخاص به لم يبق للسبب عليه سلطان ولا يعرف اين ذهب فيحكم عليه الذل والافتقار إلى الله تعالى فيكون له التجلي

ففيض النفس الله سبحانه ودعاها من الوجه الخاص فقدها العقل من حيث الفيض الارادى ولا يقبل الفيض الارادى الا القول الارادى فرجع العقل فقيرا إلى موجده فوجد الباب قد غلق دونه من حيث الاسم الخاص به
فوجد الاسم القدوس قد حكمه الحق عليه فدخل تحت سلطانه حتى اظهر اثره فيه فلما اخلاه عند ذلك دخل وخدم بساط الحضرة وافتقر وهذا كان المراد ولما كان لكل موجود مما سوى الحق تعالى وجه اليه سبحانه صح ان يتصف بالفقر والغنى
فالفقر إذا صرف وجهه اليه والغنى إذا صرف وجهه إلى الكون وهو متحقق بوجه الحق منه ومتى غفل عن التحقق بذلك الوجه وشهود ذلك العين لم يكن للغنى اليه طريق وكان فقيرا محضا .

مسئلة - - 12 -
ومن ذلك الوجه الخفي ظهرت الآثار عن الموجودات

“ 551“

بأسرها علوها وسفلها بسيطها ومركبها ، حيوانها ونباتها ومعدنها ثم اختلفت أنواع التأثيرات فمنها اثر يقترن به إرادة وعزم ونية ومنها اثر يعطيه ذات المؤثر لا يقترن معه إرادة كتأثير الأدوية المسهلة والقابضة وسببه ذلك .

ومنها ما يكون اثره حسيا ونفسيا ومنها آثار تكون في النفس لقيام اثر آخر موجود فيها كشخص ابصر دينارا فاعلم أن للدينار اثرا في نفسه فان تقوى ذلك الأثر حركت النفس الجسم لاخذه فالحركة الأصلية للدينار والبواعث لذلك تتنوع
فباعث الطبع في ذلك لنفاسة جوهرية الدينار وخاصية الذهب وباعث العامة للحاجة اليه من غير تأمل إلى الجوهر وبواعث الصادقين من الزهاد الورعين لما عليه من اسم الله وبواعث المحققين لهذه كلها وزيادة ،

ولما كانت هذه البواعث محلها النفس كانت النفس في هذه الأمور هي المؤثرة في ذاتها لكن لا يظهر فيها مثل هذه الآثار الا بوجود هذه الأعيان الخارجة .

مسئلة - 13 -
وبهذا الوجه الذي ذكرناه لا يكون اثرا الا للألوهية لأنه بذلك الوجه ظهرت هذه الآثار عن الأكوان كلها في الأكوان (وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)
قضاء صحيحا (وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ) فلولا هذا السريان الدقيق والحجاب العجيب الرقيق والستر الاخفى ما عبدت الألوهية في الملائكة والكواكب

" 552"

والأفلاك والأركان والحيوانات والنباتات والأحجار والأناسي إذ الألوهية هي المعبودية من الموجودات فاخطأوا في الإضافة من وجه لا غير
ولكن كان في ذلك الوجه شقاوة الأبد فالمحقق تحقق ذلك الوجه ورفع الخطأ من جهة العقل لامن جهة الحكم فان النظر الإلهي كان تمكنه من هؤلاء المعبودين أكبر من غيرهم فربط الآثار بهم فظهرت عندهم ليضل من يشاء ويهدى من يشاء
وربما ارتفعت طائفة عن مدرج نسبة الألوهية لهم مطلقا ولحظت الوجه الخفي فقالت ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى فاتخذوهم حجبة ووزراء نعوذ بالله
ولكن هي أشبه من الأولى ولو رأت هذه الطائفة هذا الوجه من أنفسها ما عبدت الألوهية في كون خارج عنها بل كانت تعبد نفسها ولكن أيضا لتحققها بها ووقوفها مع عجزها وقصورها واتلافها لم نتمكن لها ذلك
ولو لاح لها ما ذكرناه ما اختصت بعبودة الألوهية في كون بعينه ومحصول ما قلناه ان الألوهية هي المعبودة على الاطلاق لا الأكوان

ولهذا قال : (وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌوَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) وقضاؤه غير مردود فمن وقف على هذه الوجوه الإلهية من الأكوان فما يصح عنده ان يعبده كون أصلا ومن لم يعرفها ولا يشاهدها تعبده وجه الحق في الكون لا الكون وبهذا القدر يعاقب ويطلق عليه اسم الشرك .

مسئلة - 14 -

اعلم أنه ما من معبود الا ويتبرأ من الذي يعبده هنا

" 553"

من حيث لا يسمع العابد الانحرق العوائد وفي الدار الآخرة على الكشف قال تعالى(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا)وتبرؤهم منهم ان يقولوا ما عبدوا غيرك منا فلم نكن بمعبودين لهم خوفا من العقوبة لكنهم أضافوا فيقال لهم صدقتم لكنهم عبدونا فيكم على غير بصيرة صحيحة وان اقتضت الحقائق
فاخذنا هم بالعمى (وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) فهم مصروفون في الدنيا والآخرة عن هذا القدر من العلم ثم إن اخذ الحق لهم من باب مظالم العباد لافترائهم على المخلوقين بنسبة الألوهية لهم
فكان اخذه عدلا إقامة لحق الغير وعقوبة للجاهل حيث لم يستبصر واتبع هواه فان الله قد ندبنا إلى العفو فيما يرجع الينا من الحقوق وان لا نعفو فيما يرجع إلى حقه وهو أولى بهذه الصفة
فلذلك كان الشرك من مظالم العباد لا من حقه الذي يرجع اليه والمعبودين منهم سعيد ومنهم شقى فالسعيد ناج والمثال الذي اتخذوه معبودا على صورته يدخل معهم النار ولولا قوله :(لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ)لكان في قصته ما يقال في زوال الآثار الإلهية عمن عبد في الآخرة فإنهم ما عبدوا الا الفاعل المؤثر وهنا بحور طوامس .

مسئلة - - 15 - -
فان الألوهية تقتضى أن تكون في العالم ذو بلاء وعافية والا فليس زوال المنتقم منه من الوجود بأولى من ضده ولو بقي من الأسماء اسم لا حكم له ولا اثر لكان ما يقتضى له الحكم

“ 554“

معطلا وهذا محال والممكنات كلها على موازنة الأسماء المؤثرة الإلهية وما عدا هذه الأسماء المؤثرة من أسماء الذات فليس بأيدينا منها شئ الا ما يرجع إلى السلوب والنعوت وبعض أسماء الكمال كالبصر والسمع فلا تعلق لها بالممكنات من حيث الأثر - - فافهم ذلك .

مسئلة - - 16 - -

عجبت من طائفة تعدت طورها ، وتجاوزت حدها فجعلت نفسها اعرف بالله من الله بنفسه فقالت أعوذ بالله من التشبيه وقالت أخرى أعوذ بالله من تنزيه يؤدى إلى تعطيل ووقفت المعبودة “1 “من التشبيه فلو وفت العلم حقه لتعوذت من تنزيه العبد نفسه تعوذها من التشبيه وسلمت قول القائل.

ظهرت لمن ألقيت بعد فنائه * فكان بلا كون لأنك كنته

وسلمت - قول الآخر سبحانى وانا الله ، وأمثال ذلك هذا وان كانت طائفة قد كفرت القائلين بهذه الالفاظ وطائفة تأولت لهم ذلك كما تأولت اخبار التشبيه فكلامنا مع تأول اخبار التشبيه وما تأول هذه الالفاظ فإنها تعوذت من التشبيه ثم نزهت وصرفت الاخبار عما تعطيه ظواهرها ولم تتعوذ من التنزيه في حق الخلق وحينئذ كانت يثبت ما يليق بالحدث بصرف ما قالوه مما يليق بالحق عندهم إلى ما يناسب الكون إذ الالفاظ قابلة لصور

....

(1) كذا في الأصل لعله المنعوذة والله اعلم .

" 555"

المعاني فتقبل المعنى والاثنين فصاعدا وتلك الالفاظ المشتركة وليس التنزيه في هذه المسئلة بأولى من التشبيه ، عميت البصائر عن ادراك غوامض الاسرار وما تعطيه الألوهية .

ثم إن العجب كل العجب من هذه الطائفة هربت من التشبيه إلى التشبيه وجعلت ذلك تنزيها فضحك العقلاء لجهلهم فيما اتوا به فإنهم ما عدلوا من التشبيه لا إلى نفوسهم من المعاني المحدثة فانتقلوا من ظواهرهم إلى معانيهم المحدثة القائمة بهم فهربوا من التشبيه بهم إلى التشبيه بهم وسموا هذا العدول تنزيها فنفوسهم نزهوا ان حملوها على المعاني الإلهية أو الحق شبهوا ان حملوا على المعاني النفسية وما لهم قدم يجول في غير هذا فلو رجعوا إلى محل التحقيق إذ حرموا الكشف

وقالوا الحق سبحانه أثبت لنفسه هذه الأحكام في كتبه وعلى السنة رسله وسفرائه والذات مجهولة عند الخلق كلهم اى لا تعلم وهذه احكام للذات عندنا والجهل بالحكم أقرب من الجهل بالذات إذ لا تعرف حقيقة نسبة هذا الحكم لهذه الذات المحكوم عليها به حتى تعرف هي في نفسها ولا معرفة بها فلا معرفة بنسبة الاحكام لها فكانوا لا يشبهون ولا يعيبون حكم تنزيه بعينه بل يسلمون علم ذلك لمن وصف بها نفسه وهو الله تعالى .

وقد روى عن بعض السلف انه سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال

" 556"

عنه بدعة ، فنحن ومن جرى على طريقتنا من أهل العلم الذوقى المشهودى فلا يسلك هذا المسلك البتة فان الذات تشهد ولا تنقال ولا تزال الهوية منصحبة معها

ولذلك قال العارف لا هو الا هو فأثبت الهوية بنفسها ولكن سلكنا مسلكا آخر تحتمله الألوهية لا الذات وتعطيه حقيقة هذا الحكم فهذه الاحكام كلها لها وهي صحيحة في نفسها وهكذا يقع الشهود فيها لمن شاهد فستصل وترى .

وقد صح فيما اخرجه مسلم في صحيحه من تحول الألوهية وتبدلها في صورة الاعتقادات والمعارف وفيها اعتقاد المشبهة وغيرهم ولابد من اقرار كل طائفة في تلك الدراية فلا بد من تجليها في صور اعتقاداتهم وذلك راجع إلى المدرك لا إلى المدرك فان الحقائق لا تتبدل
ولهذا نقص لمن خرج عن طريقتنا في اى حضرة تقع مشاهدة الألوهية ولهذا سمى عالم التمثل والتبدل برزخا لكونه وسطا بين حقائق جسمانية وحقائق غير جسمانية فتعطى ذات هذه الحضرة المتوسطة هذه التجليات تربط بها المعاني بالصور ربطا محققا لا ينفك .

وقد أشار إلى هذا المقام بعض العارفين في حكاية اذكرها باسناد متصل إلى السرى ، قال الجنيد قال السرى سمعت غليم الأسود يقول من اقبل على الأشياء وهو يراها هربت عنه ومن تركها اتته ، قلت له كيف ذلك يا سرى ؟
قال كان يذكر أنه كان

" 557"

يكسب ويجتهد فلا يقوم بكفاية معيشته قال فقرأت هذه الآية (قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصارَكُمْ وَخَتَمَ عَلى قُلُوبِكُمْ) الآية
فتركت الكب متوكلا على الله بالكفاية فلو ضربت بيدي إلى هذه الأسطوانة صارت ذهبا وضرب يده على الأسطوانة فإذا هي تلوح ذهبا.

ثم قال يا سرى هذه الأعيان لا تنقلب ولكنك هكذا تراه لحقيقتك بربك فانظر في قوله هكذا تراه يعنى الحق وهكذا تراه يعنى المرئى إلى الرؤية عائدة على الرائي يعنى الصورة المشهورة للرائي
ومن هنا أيضا زلت اقدام طائفة عن مجرى التحقيق فقالت ما ثم الا ما ترى فجعلت العالم هو الله والله نفس العالم ليس امر آخر وسببه هذا المشهد لكونهم ما تحققوا به تحقق أهله فلو تحققوا به ما قالوا بذلك
واثبتوا كل حق في موطنه علما وكشفا فاترك تأويل الأخبار الواردة بالتشبيه لمن وصف بها نفسه إذا لم تكن من أهل هذا الكشف والتحقيق ولا تحمله عليك أصلا فإنك تبطل أصلك حيث تعتقد نفى التشبيه وما زلت منه ولكن تركت التشبيه بالمخلوق المركب واثبته بالمخلوق المعقول وانى للممكن ان يجتمع مع الواجب بالذات في حكم ابدا.

مسئلة - - 17-
لمدرك والمدرك كلاهما على ضربين مدرك بعلم وله قوة التخيل فتمسك صور المرئيات ومدرك بعلم فقط وليس له قوة

“ 558“

التخيل إذ ليس جسما ولا في جسم ، والمدرك على ضربين مدرك مقيد بصورة فهذا يتخيله من له قوة التخيل ويعلمه من ليس له قوة التخيل فلا تقوم به منه صورة لان حقيقته تأبى ذلك ، ومدرك لا يمكن ان يتخيل لأنه لا صورة له ولكن يعلم فقط وكل مفطور على العلم الذي تعطى حقيقته كسب العلوم فهم على ضربين ضرب ظهرت حياته للحس بالعادة فيتخيل ولا يكتسب علما من طريق فكر وضرب بطنت حياته عن الحس بالعادة فلا يتخيل البتة وما في الوجود سوى ما ذكرناه فالوجود كله حي ناطق بتعظيم الحق سبحانه لكن يختلف نطقهم باختلاف حقائقهم

قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)
فقوله ،وَمَنْ فِيهِنَّ، رد على من يقول بحذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه كأنه يقول ، أهل السماوات السبع ، وأهل الأرض ، فنفى هذا الاحتمال بقوله ،وَمَنْ فِيهِنَّ، إذ قد ورد مثل ذلك في قوله (وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ)

وليس هذا كذلك
وقوله عليه السلام في أحد ، هذا جبل يحبنا ونحبه
، وقوله ، يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ، وقوله ، ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، وهذه أمور كلها تقتضى العلم وهو مشروط بالحياة لكن كما قلنا بما ظهر منها للحس وما لم يظهر فما لم يظهر بالعادة ظهر بخرق العادة للنبي والولي فالكل حي ناطق بتسبيح الله وحمده لكن لا يفقهون اى

" 559"

لا يعلمون تسبيحهم انه كان حليما بامهال من تأول هذا القول وصرفه إلى غير وجهه ولم يأخذه به غفورا بستره نطق هذه الأصناف عن الادراك السمعي .

مسئلة - - 18 - -

العلم ليس تصور المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فان ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم متصور فان العالم إذا تصور الأشياء التي من حقيقتها ان تتصور فليس يتصورها من كونه عالما فقط بل من كونه متخيلا وهي قوة التصور فمن ليست له هذه القوة لا يتصور ما يمكن ان يتصور ولكن يدرك ولاكل معلوم يتصور فإنه ليس من حقيقته ان تقبل الصورة فلا يتصور ولكن يعلم فالعلم ليس التصور على هذا وهو الصحيح .

مسئلة - - 19 - -

ليس لمخلوق قدرة عندنا وعند المحققين منا إذ لا فاعل الا الله تعالى خالق الافعال الظاهرة في العين على أيدي الخلق وغيرها وذلك أنه ما استدللنا على أن كون البارىء قادرا الا بوجود الأثر عن هذا الحكم ولم نجد اثر المخلوق عقلا فمن اين ثبتت القدرة الحادثة مع انتفاء الأثر حقيقة .

مسئلة - - 20 - -

لا حاجة لنا في إقامة الدليل على اثبات الوحدانية فان المشاهدة تمنع من الجدال في الله وفي وحدانيته ولكن قد يقال للمشرك نحن وإياك مجمعون على واحد وأنت زدت عليه فما الدليل على اثبات الزائد فهو يتكلف طلب الدليل لا نحن .

“ 560“

مسئلة - - 21 - -
كون البارىء حيا عالما قادرا إلى غير ذلك من أوصاف الكمال عندنا احكام للذات أضيفت وسلوب صحيحة وصف بها لا ترجع إلى أعيان زائدة على الذات لأنه كامل الذات فمحال كماله بالزائد فان فيه نقص الذات والنقص محال فالكمال بالزائد محال .

مسئلة - 22 -
العين وان كانت واحدة الذات فلها تعلقات متعددة تتنوع بتنوع التعلقات حكما فهي عالمة بكذا وقادرة لكذا ومزيدة لكذا وهكذا جميع ما ينسب إليها من احكام الصفات .

مسئلة - - 23 - -
الصفات الذاتية للموصوفين هي عينها فهي مقدورة فان كانت احكاما تابعة للموصوف لا عين الموصوف ولا غير الموصوف ولا موجودة ولا معدومة لكن معلومة فليست بمقدورة كالتحيز للجوهر وقبوله الاعراض والتاليف للجسم والطول والعرض والعمق ومثل ذلك .

مسئلة - 24 - -
الأعيان من حيث الجوهرية لا تنعدم بعد وجودها ابدا والصور والاشكال والمقادير والأكوان والألوان اعراض في عين الجوهر وهي التي تخلع على الجوهر على الدوام فالكون من حيث الجوهر لا يفنى ولا يتبدل ومن حيث الصورة فكما ذكرنا “1 “.

مسئلة - - 25 -
ليس العالم مع الباري في وجوده ولا بينهما بون

……………………………………
(1) بهامش صف - ولهذا لا تزال فقيرة على الدوام والباري خالق على الدوام سخ

“ 561“

يقدر بل هو ارتباط ممكن بواجب ومخلوق يخالق فهو في الدرجة الثانية من الوجود والباري في الأولى وليس بينهما رتبة مثاله(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى)
الحيزين المتجاورين للجوهرين ليس واحد منهما في درجة الآخر ولا بينهما بما حيز فيمكن بهذه النسبة يكون الارتباط على التقريب إذ العبارة لا تسع أكثر من هذا في هذه المسئلة
وهذا مذهب ثالث لاح بين القدماء والأشاعرة فانتفى القدم عن العالم ولا يقول به القدماء وانتفى التقدير الوهمي الذي تقدره الأشاعرة بين الحق والخلق ويثبت الحدوث والافتقار وثبت العدم للخلق في وجود البارئ .

مسئلة - - 26 - -
العرض ينعدم لنفسه في الزمان الثاني من زمان وجوده فكان الحق خالقا على الدوام وصح الافتقار من الجوهر على الدوام ولو بقي العرض لارتفع هذان الحكمان وارتفاعهما محال ،
فبقاء العرض زمانين محال وهذا من باب الحقيقة الكشفية والسياق النظري ان الفاعل لا يفعل العدم والضد لا يعدمه لأنه لا يجتمع معه ولان الضد معدوم وانعدام الشرط لا يعدمه لان الكلام فيه كالكلام في العرض الذي انعدم فلهذا قلنا ينعدم لنفسه ويستحيل بقاؤه .

مسئلة - - 27 - -
الحق تعالى يشهد من كل وجه ويرى الا من وجه الفعل لرفع المناسبة لأنه خاص بالذات ليس فينا منه شئ بخلاف

“ 562“

العلم والإرادة وغير ذلك من الأسماء لان حقيقة المشاهدة من حيث نحن لامن حيث هو .

مسئلة - - 28 - -
لا يتمكن عندنا معرفة حال من الأحوال ما تقتضيه ذات ما إلا بعد معرفة تلك الذات حتى تعرف كيف ينسب إليها ذلك الحكم وذات الحق تعالى لا تعلم عندنا فالاحكام التي تنسب إليها لا يعلم وجه النسبة إليها أيضا كالمعية والاستواء والنزول والضحك والتبشبش واليد والعين وكل ما حكم على نفسه به وعلى هذا المنوال حقيقة الانسان وما ينسب إليها
ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه

، والنفس بحر لا ساحل له فأحالنا في المعرفة علينا فلما دخلنا بحر معرفتنا بنا غرقنا وما برحنا نقاسى أمواج ثبجه فكرة وكشفا إلى أن عرفنا ان معرفتنا بنا بحر لا ساحل له ننتهى اليه فننتقل إلى معرفة الربوبية
فيئسنا ففينا نتكلم وعلينا نحوم وما يبدو لنا سوانا فنحن حجاب العزة الأحمى على الرب يجل ويتعالى ان يدركه خلقه على كنه ما يدرك نفسه بل الخلق قاصر عن ادراك نفسه فكيف له بالظفر بادراك منشئه من حيث هو منشىء له فأحرى من حيث ذاته تعالى وتقدس علوا كبيرا لا يعرفه على حقه عارف ولا يصفه واصف .

مسئلة - 29 - -
دل الدليل الواضح على اثبات اله واحد ونفى الهين لم يدل دليل قط على نفى قديمين فصاعدا ولا على اثبات ذلك بل الجواز

" 563"

الا ان يرد السمع باثبات ذلك أو بنفيه فلا اله الا اله واحد سبحانه وتعالى عما يشركون .

مسئلة - - 30 - -
للقدم المنسوب إلى البارئ سلب الأولية التي ثبوتها عن عدم لا الأولية الوجودية التي سمى بها نفسه في قوله هو الأول .

مسئلة - 31 - -
البقاء استمرار الوجود لا غير لا عين صفة فيبقى فيحتاج إلى بقاء والذي يبقى به البقاء به يبقى الباقي المنعوت بكونه باقيا وهو ما ذكرناه
فإن كان الباقي ممن يتقيد بالزمان فاستمرار وجوده بمرور الأزمان عليه وان كان الباقي ممن لا يتقيد فاستمرار وجوده لا غير .

مسئلة - 32 - -
الكلام على حسب من ينسب اليه فليس ثم حد يجمعه فمعرفة نسبته إلى البارئ موقوفة على معرفة ذاته كما قد قررناه وكذلك سائر ما نعت به وسمى .

مسئلة - 33 - -
وحدانية الكلام حقيقة والتجلي من كونه متكلما واحدا والمتجلى اليه مختلف متنوع مقيد بالوقت والمكان وقد يتقيد بالآلة فينقسم إلى الأوامر والنواهي والاخبارات وغير ذلك من اقسام الكلام اللفظي الموقوف على الصيغ والعبارات .

مسئلة - 34 - -
الأسماء للذات احكام يرجع اليه من المحدثات ما علم منها وما لا يعلم مما يصح ان يعلم فثم اسم يدل على عين الذات لايقاع التمييز للسامع في العبارة يسمى مرتجلا أو جامدا وهذا الاسم

" 564"

لولا نحن ما اطلق عليه وثم اسم يعقل منه معنى زائد على عين الذات وهل يدل على الذات أم لا ؟
فيه توقف بالنظر إلى العقل وان دل على عين الذات فهل هو عين الذات المقول عليها هذا الاسم أم ذات زائدة فذهبت طائفة إلى أنه عين الذات وهم القدماء وذهبت طائفة إلى ذات زائدة وهم الأشاعرة كقولنا عالم قادر ومريد ، حي وسميع وبصير وغير ذلك .

وثم اسم تعقل منه إضافة لا غير كالأول والآخر والظاهر والباطن وثم اسم يعقل منه سلب ما لا يليق بالمسمى كالقديم والقدوس ومع هذا كله فمنا تعلقها لا منه فهي أسماء حمل لا أسماء تحقق

مسئلة - - 35 - -

الاسم قد يرد ويراد به المسمى ويرد ويراد به اللفظ الدال على المسمى فالخلاف في هذه المسئلة لفظي لا غير ليس بأيدينا على الحقيقة من الحق تعالى الا أسماؤه ولا نعقل منه غيرها وبهذه النسبة نسميه معروفا ومعلوما ونسمى أنفسنا علماء وعارفين ولهذا لا يقع التسبيح والتقديس الا على الاسم
فقال تعالى (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىوتَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) فحقق هذا الفصل أيها الناظر .

مسئلة - - 36 - -

الحمد هو الثناء على الله بما هو أهله والشكر الثناء على الله بما يكون منه من النعم ولا يكون الثناء ابدا على الله الا مقيدا اما بالنطق واما بالمعنى الباعث على الحمد وقد يرد في النطق

" 565"

مطلقا ومقيدا مثل قوله تعالى في المطلق اللفظي (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) واما المقيد فنارة يفيده بصفة تنزيه كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً) وتارة يقيده بصفة فعل كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ) وقوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ) وما خرج حمد من محاميد الكتب المنزلة من عنده عن هذا التقسيم.

مسئلة - 37-

خلق الله الخلق ليكمل مراتب الوجود وليكمل المعرفة في الوجود إلى ليكمل وجود تقاسيم المعرفة فخلق الخلق ليعرفوه إذ كان كنزا لا يعرف كما ورد في بعض الأخبار المشهورة لا ليكمل هو سبحانه في ذاته تعالى الله عن ذلك فكان يعرف نفسه بنفسه فبقى من مراتب المعرفة ان يعرفه الكون فتكمل المعرفة فاوجد الخلق وامرهم بالعلم به وكذلك الوجود ينقسم إلى قديم ومحدث فلو لم يخلق الكون ما كملت مراتب الوجود فافهم.

مسئلة - - 38- -

اسم البخل على الله محال فلو ادخر شيئا من الممكنات لم يكن اسم الجود عليه فيما اعطى بأولى من اسم البخل عليه فيما امسك فليس في الامكان ابدع من هذا العالم من حيث حصر الأجناس فليس في الامكان جنس زائد ومن حيث إنه نصب العالم دليلا على العلم فلابد أن يكون الدليل كامل الأركان

" 566"

فما أبقى شيئا الا الأمثال فالمثل عين المثل في حقيقته.

مسئلة - - 39- -

ليس ثم أعلى من الكشف ولا أدنى من الحجاب فالكشف غاية المطالب وهو الرؤية ، والحجاب أعظم الحرمان وهو عدم الرؤية ، وقد ظهر الحكمان في العالم فليس في الامكان ابدع من هذا العالم يحصره بين التجلي والحجاب.

مسئلة - - 40- -

الافراد في هذه الأمة هم الخارجون عن دائرة القطب وهم الذين على بينة من ربهم ويتلوهم شاهد منهم وهم في هذه الأمة بمنزلة الأنبياء في الأمم الخالية الذين كانوا على شريعة من ربهم في أنفسهم ليسوا برسل ولا متبعين الا لما يوحى الحق إليهم سبحانه وتعالى وينظر إليهم الاسم الفرد
وبانفراده عن الأسماء والقطب من الافراد وله مزية التقدم بالنظر في العالم بخلاف سائر الافراد
وأخبرت عن عبد القادر الجيلى ببغداد أنه قال في الشيخ عبد الرحمن الطسونجى وطسونج قرية على جانب الدجلة محاذاة النعمانية من الجانب الشرقي انه من الافراد وهم أعيان الأولياء.

مسئلة - - 41- -

المختار هو الذي يفعل امرا ما إن شاء ويتركه ان شاء وسبق العلم بالفعل أو بالترك تخيل وقوع ما لم يسبق به العلم فالاختيار محال والمضطر هو المجبور على الامر ولا جبر فلا اضطرار ولا اختيار فحقق أيها الناظر هذه المسئلة تنتفع بها

" 567"

ان شاء الله.

مسئلة - - 42-
الاختراع حصول المخترع في النفس أولا ثم بالفعل ولم يحصل في النفس شئ لم يكن فيها فلا اختراع لكن عدم المثل في ظهور العين ابتداء سماه اختراعا وليس على حقيقة الاختراع.

مسئلة - - 43- -
إذا كان الاتحاد يصير الذاتين ذاتا واحدة فهو محال لأنه ان كان عين كل واحد منهما موجودا في حال الاتحاد فهما ذاتان وان عدمت العين الواحدة
وبقيت الأخرى فليس للأول حد فإن كان الاتحاد بمنزلة ظهور الواحد في مراتب العدد فيظهر العدد فقد يصح الاتحاد من هذا الوجه
ويكون الدليل مخالفا للحس فيكون له وجها كالكناية عن حركة يد الكاتب حسا وبالدليل ان الله خالقها وانها اثر القدرة القديمة لا المحدثة فالوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لا من طريق الفكر يسمى اتحادا.

وقد يكون الاتحاد عندنا عبارة عن حصول العبد في مقام الانفعال عنه بهمته وتوجه ارادته لا بمباشرة ولا معالجة فبظهوره بصفة هي للحق تعالى حقيقة تسمى اتحادا لظهور حق في صورة عبد ولظهور عبد في صورة حق.

وقد يطلق الاتحاد في طريقتنا لتداخل الحق في الأوصاف

" 568"

والخلق فوصفنا بأوصاف الكمال من الحياة والعلم والقدرة والإرادة وجميع الأسماء كلها وهي له ووصف نفسه بأوصاف ما هؤلنا من الصورة والعين واليد والرجل والذراع والضحك والنسيان والتعجب والتبشبش وأمثال ذلك مما هو لنا فلما ظهر تداخل هذه الأوصاف بيننا وبينه سمينا ذلك اتحاد الظهورنا به وظهوره بنا فيصح قول القائل عن هذا.
انا من اهوى ومن اهوى انا

مسئلة - - 44-
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) المماثلة عقلية ولغوية زيد مثل عمرو في الانسانية لاشتراكهما في صفات النفسي هذه المماثلة العقلية ، وليس عليها ليس كمثله شئ ، الا بزيادة الكاف أو بتخريج بعيد على تقدير فرض المثل لاعلى وجوده

فالمماثلة إذا في الآية لغوية وهو الصحيح زيد كالأسد وعمرو كالبحراى زيد مثد الأسد شجاعة وعمرو مثل البحر جودا ونزاهة واتساعا ، مثل نوره كمشكاة ، فانظر.

مسئلة - 45-
العلوم المكتسبة ليس الانسبة حكم المحكوم عليه بنفي أو اثبات وليس شئ من المفردات مكتسب واعنمى بالاكتساب ما حصل بانظر
فإذا نسب بالاكتساب إلى التصور الذي هو معرفة المفرد فليس ذلك الا في اللفظ لا من جهة المعنى وانمنا تسمع لفظا يدل على معنى ذلك المعنى عنده معلوم اما حسا

" 569"

أو بديهة لكن لا يعرف ان ذلك اللفظ وضع له فلهذا يسأل عنه فيكتسب ان ذلك اللفظ موضوع لذلك المعنى المعلوم عنده ليس الا.

مسئلة - 46-

المعلومات منحصرة في حس ظاهر أو باطن أو بديهة وما يركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة ويسمى الباطن ادراك نفسي
وهو العلم بالآلام وشبهها فالخيال لا يركب ابدا الا في الصور خاصة والعقل يعقل ما ركب الخيال وليس في قوة الخيال ان يصور بعض ما يركبه العقل وان وقعت الصور في المعاني
فليس الا على تقدير أن لو كانت صور الكائنت على هذه الصورة كالعلم في صورة اللبن والدين في صورة القيد وسورة البقرة لها لسان وعينان تشهد لقارئها والاعمال في صورة شاب حسن إذا كانت صالحة
وليس في هذه المرتبة المال الذي لم يأخذ منه الزكاة حظها فيكون شجاعا اقرع له زبيبتان فلو كان عين المنع كان ملحقا بهذا الباب بلا لطف لأنه عدم من حيث هو منع وانما هو عين المال وقد اشترك مع الشجاع في الجوهر فهو خلع صورة كان الجوهر حاملا لها ولباس صورة الشجاع.

مسئلة - - 47- -

النظر في الأشياء من حيث ذواتها من غير نظر إلى كمال أو نقص أو ملائمة طبع أو منافرة أو عرض أو وضع لا حسنة ولا قبيحة ولا محمودة ولا مذمومة فالحسن والقبح والحمد والذم أوصاف وضعية

" 570"

وضعها شرع وطبع بحكم ملائمته أو منافرته وناظر في كمال ونقص لا غير ثم هي بالنظر إلى فاعلها من حيث استنادها اليه حسنة كلها أدبا الهيا فانظر كيف تنظر في هذه المسئلة يزول عنك الخلاف المشهور فيها ومن هذا الباب عندنا الشريف والوضيع.

مسئلة - - 48- -

لا يلزم الراضي بالقضاء ان يرضى بالكفر والمعاصي والمخالفات فإنها كلها معصية ما هي عين القضاء والشارع أمرنا بالرضا بالقضاء لا بالمقضى وهو اختيار الحق تعالى لا مختاره وليس لك ان تقول رضيت بما قضى الله لي من المخالفات فان ما هنا هي عين المقضى الا ان يجعل ما زائدة فحينئذ يجوز لك ذلك.

مسئلة - - 49- -

لا يلزم من وجود الصفات المتعلقة وجود المتعلق كوجود القدرة أزلا وتعلقها انما هو الايجاد ولا يصح ان يكون الايجاد أزلا وكذلك العلم لا يلزم من وجوده ان يكون متعلقا بحقائق المعلومات بل له صلاحية التعلق والعلم عندنا المحدث واحد لا أقول ان لكل معلوم علما فانى لا اشترط فيه التعلق بكل المعلومات وانما هو معنى فيه صلاحية التعلق فإذا نسب إلى الحق نسب اليه متعلقا بما لا يتناهى من المعلومات
حذرا من أن يقوم به جهل بما يصح ان يعلم وذلك على الله محال وقلنا بوحدانيته إذ لو كان لكل معلوم علم والمعلومات لا نهاية لها وهو عالم بها فكان يقوم به لا نهاية لها ودخول . الا نهاية له في الوجود فوجود علوم لا نهاية لها محال

“ 571“

ولما ذكرناه جوز الامام أبو عمرو لسلالقى الأشعري رحمه الله تعالى تعلق العلم المحدث بما لا نهاية له حدثني بذلك بعض أصحابه ممن قرأ عليه عنه

وهو قول صحيح عندنا نرتضيه وان اختلفت مآخذنا في دركه فالمدلول واحد ولا يعترض علينا بالنوم والغفلة والذهول فان تلك أمورا بدنية طبيعية بعبور الآلات ليس محلها اللطيفة الانسانية فهي العالمة نام الجسم أو استيقظ

وليس بحصرها عالم واحد فلها العوالم كلها حسها وخيالها وعقليها ، ملكها وملكوتها فحيث ما سار بها الحق سارت وحيث ما أوقفها وقفت ولا يخلو عن تعلقها بمعلوم حيث كانت
ومهما علمت ما لم تكن عالمة فليس ذلك راجع لتجدد علم فيها وانما يجدد لتعلق بالمعلوم لظهور المعلوم حسا كان أو غير حس فأدركته بالعلم الذي اتصفت به قبل ظهور ذلك المعلوم وكذلك الإرادة سواء وكلامنا في هذا كله انما هو في الصفات المحدثة المخلوقة
واما علم الله وصفاته المتعلقة فقد وافقنا على ذلك العقلاء الأشر ذمة قليلة وهي المعتزلة ولا اعتبار لهم عندنا .

مسئلة - - 50 - -
للعقل نور وللايمان نور فنور العقل يصل إلى معرفة وجود الله تعالى ، وكونه قادرا سميعا عالما مريدا إلى غير ذلك مما يجب للألوهية وما يجوز عليها وما يستحيل ، وبنور الايمان يعرف ذات الحق وما وصف نفسه به مما يقتضى التشبيه والتنزيه فيأخذها مشاهدة

" 572"

وهذه درجة الأنبياء والأولياء كما أن للعقل حد وللايمان حد فحد العقل يوصله إلى التدبير في أسبابه ومصالح وجوده بحسب ما يقتضيه نظره من العادة ،
وحد الايمان خرق العادات عنده لتخرق العادات له فيجد اللذة في العذاب والألم في النعيم وشبهه وعلى حد العقل تجرى أمور العقلاء من الخلق وعلى حد الايمان تجرى أمور بعض المنتمين إلى الله تعالى أصحاب الأحوال والأوامر الإلهية والخواطر المستقيمة الربانية.

مسئلة - - 51- -

توجه الذات على جميع الممكنات يسمى الها لمعنى يسمى ألوهية ، وتعلقها بنفسها وبجيع حقائق المحققات على ما المحقق عليه وجودا كان المحقق أوعد ما يسمى علما ، تعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختيارا ، تعلقها بالممكن من حيث سبق العلم قبل كون المكون يسمى مشيئة ، تعلقها بتخصيص حد الجائزين للممكن على التعيين يسمى إرادة ،
تعلقها بايجاد الكون يسمى قدرة ، تعلقها بالاحكام قبل وقوعها يسمى قضاء ، تعلقها بوقت وقوع الحكم يسمى قدرا ،
تعلقها باسماع المكون لكونه يسمى امرا ، وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لابد من الامتثال فيكون الكون ولا يلزم الكون بالواسطة ولابد ولا هو امر في عين الحقيقة إذ لا يقف للامر الإلهي شئ ،
تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه أو كون صادر منه يسمى تهيئا وصورته

" 573"

صورة الامر في التقسيم من الوساطة وتركها تعلقها بتحصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في أنفس في النفس المكون يسمى اخبارا ، فان تعلقت بالمكون على طريق اى شئ عندك يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه تعلق الامر يسمى دعاء ، ومن باب تعلق الامر إلى هذا يسمى كلاما ،
تعلقها بالكلام من غير اشتراط علم بذلك يسمى سمعا ،
فان تعلق علم بذلك يسمى فهما ، تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية ،
تعلقها بادراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة بعدد التعلقات بحقائق المتعلقات والأسماء للمسميات فتفهم .

مسئلة - - 52 - -
علم اليقين معرفة الله بك إذ أنت عين الدليل عليه وهو اثبات ذات غير مكيفة ولا معلومة الماهية محكوم عليها بالألوهية سلطانا وحجة لا ريب فيه عين اليقين مشاهدة هذه الذات بعينها لا بعينك فناء كليا لا يعقل معها نسبة ألوهية اثباتا أو نفيا لكن مشاهدة نفى الاحكام والرسوم وبمحقق الآثار حق اليقين نسبة الألوهية لهذه الذات

بعد المشاهدة لا قبلها وهو الفرق بين العلم والحق ليس الا وهنا سكت المحققون وبعد هذا حقيقة ليقين ظهور الانفعالات عن العبد الكلى مع غيبته عنها فيه به غيبا كليا وفناء محققا وهذه غاية المراتب فالثلاثة كتابية علم وعين وحق والرابعة سنية قال عليه

" 574"

السلام فما حقيقة ايمانك لكل حق حقيقة فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحقق نفسه في دعواه في معرفة حق اليقين فتأمل .

مسئلة - - 53 - -

مشاهدة الحق لا تعطى الإحاطة بذاته

ولذلك قال :(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ)ولو كانت المشاهدة تعطى معرفة مناسبة الألوهية للذات لم تكن فائدة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في التجلي الإلهي في الدار الآخرة وقوله تعالى للناس ("أَنَا رَبُّكُمْ ") *

فيقولون نعوذ بالله منك ولم يعرفوا انه الحق مع مشاهدتهم إياه فاذن العلم بالألوهية لا يلزم منه العلم بالذات فمدار المعرفة على الحقيقة على علوم ثلاثة علم الألوهية وعلم الذات وعلم نسبة هذه الألوهية لهذه الذات وبعد هذا كله فلا إحاطة ولا ادراك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "1 "

....

(1) بهامش صف - - الحمد لله بلغ مقابلة أصله المنسوخ منه بحمد الله وتوفيقه .

" 575"

كتاب التجليات

للشيخ الامام محيي الدين أبى عبد الله
محمد بن علي ابن العربي
المتوفى سنة 638 ه

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 هـ 1948 م

*

" 577"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ صلى الله على محمد وآله . الحمد لله محكم العقل الراسخ ، في عالم البرازخ ، بواسطة الفكر الشامخ ، وذكر المجد الباذخ ، معقل الاعراس ، مجلى وجود الأنفاس ، منشأ القياس ، وحضرة الالتباس ،
مورد الالهام والوسواس ، ومعراج الملك والخناس ، منزل تنزل الروحانيات العلى ، في صورة القوالب الجنسية السفلى ، عند ارتقائها عن الحضيض الأوحد الأدنى ، ووقوفها دون المقام الاعلى ،
متمم حضرة الوجود ، ومعدن نسب الكرم والجود ، خزانة الرموز والالغاز ، وساحل بحر الامكان والجواز ، حمده بالحمد الموضح المبهم ، كما يعلم وكما اعلم ،

وصلى الله على الرداء المعلم ، الرضى بالمرتدى الأقدم ، وعلى آله الطاهرين وسلم ، هذا لتنزل من منازل الطلسم الثالث وهو واحد من ثلاثة عشر .

قال تلميذ جعفر الصادق صلوات الله عليه سألت سيدي ومولاي جعفرا لماذا سمى الطلسم طلسما ، قال صلوات الله عليه لمقلوبه

" 578"

يعنى انه مسلط على ما وكل به وقد وصفناه بكماله في كتاب الهياكل فلينظر هناك ان شاء الله وهو من حضرة الوحدانية المطلقة التي لا تعلق للكون بها لأنها للأول الذي لا يقبل الثاني وحضرة التوحيد التي تقبل الكون لتعلقه بها مذكورة في كتاب الحروف من الفتوحات المكية الذي هذا كتاب منه فلينظر هناك ان شاء الله .

فلنقل بعد التسمية ان حضرة الألوهية تقتضى التنزيه المطلق ومعنى التنزيه المطلق الذي تقتضيه ذاتها مما لا يعرفه الكون المبدع المخلوق فان كل تنزيه يكون من عين الكون لها فهو عائد على الأكوان

فلهذا قال من قال "سبحانى "لإعادة التنزيه عليه واستغنائها بالتنزيه المطلق فللألوهية في هذا التنزل تجليات كثيرة لو سردنا هاهنا طال الامر علينا فلنقتصر منها على ذكر بضع ومائة تجل أو أكثر من ذلك بقليل بطريق الايماء والايجاز لا بطريق التصريح والاسهاب ،

فان الكون لا يحمله من حيث الفهوانية وكلمة الحضرة لكن يحمله من حيث التجلي والمشاهدة فكيف من حيث النيابة والترجمة ،

ثم إن الرحمة الشاملة التي بها كان الاستواء على عرش الربوبية بالاسم الرحمن الموصوف بالمجد والعظمة والكرم نسجت جودا على الممكنات كلها فأظهرت أعيانها سعيدها وشقيها ،

رابحها وخاسرها والقت كل فرقة على جادتها وحسب كل فرقة غاية طريقها فالله يجعلنا ممن جعل على

" 579"

الجادة التي هو سبحانه غايتها وتنزهنا عن ظلم المواد ومكايدة اعراض النفوس المقيدة بالأجسام فنعم الوفد وفد الرحمن فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب .

تجلى الإشارة من طريق السر

- - 1 - -

اعلم أن الرقيم المشار اليه ليس يشار اليه من حيث هو موجود لكن من حيث هو حامل لمحمول والإشارة للمحمول لا عليه وهو من بعض السنة الفهوانية فصورته في هذا المقام من طريق الشكل صورة المثلث إذا نزل إلى عالم البرازخ عالم التمثل كنزول العلم في صورة اللبن فزاوية منه تعطى رفع المناسبة بين الله وبين خلقه ،
والزاوية الثانية تعطى رفع الالتباس عن مدارك الكشف ،

والنظر وهو باب من أبواب العظمة ، والزاوية الثالثة توضح طريق السعادة إلى محل النجاة في الفعل والقول والاعتقاد وأضلاعه متساوية في حضرة لتمثيل فالضلع الواحد يعطى من المناسبة ما تقع به المعرفة بين الله وبين العبد ،
فمن شاهد هذا المشهد عرف علم الله بنا اى كيفية تعلقه بنا ومعرفتنا به ماذا نعرف فان معرفتنا جزء به لا يصح ان يكون متعلقها كلا .

والضلع الآخر ضلع النور يريك ما في هذا الرقيم فيه تبصر ما رقم في درجتك وما هنالك من قرة عين في درجك والضلع الثالث يعطيك الأمور التي تتفى بها حوادث الاقدار وما تجرى به الادوار والاكوار فتحفظ ذلك فإذا استوفيت هذا المشهد علمت أنك أنت

“ 580“

الرقيم وانك الصراط المستقيم وأنت السالك وفيك وإليك تسلك فأنت غاية مطلبك وفناؤك وذهابك في مذهبك فبعد السحق والمحق والتحقق بالحق والتمييز في مقعد الصدق لا تعاين سواك والعجز عن درك الادراك ادراك .

تجلى نعوت التنزه في قزة العين

- - 2 - -

اعلم انك إذا غيبت عن هذا التجلي الأول واسدل الحجاب أقمت في هذا التجلي الآخر ترتيبا الهيا حكميا ليس للعقل فيه من حيث فكره قدم بل هو قبول كشفى ومشهد ذوقي ناله من ناله فقام العبد في انسانيته مقدس الذات منزه المعاني الاحكام تتعشق به الفهوانية تعشق علاقة تظهر اثرها عليه فيكون موسوى المشهد ، محمدي المحتد ،

فلا يزال النظر بالأفق الاعلى إلى أن ينادى من الطباق لسفلى احذر من الحد عند نظرك إلى الأفق الاعلى فانى مناديك منه ومن هنا فيتدكدك عند ذلك جبلك ، ويصعق جسدك ، ومدحت نفسك في الذاهبين إلى محل التقريب بمشاهدة اليقين فتعطى من التحف ويهدى إليك من الطرف
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ثم ترد إلى المنظر الاجلى بالأفق الاعلى عند الاستواء لاقدس الازهى ،
فياتيك عالم الفقر والحاجة من ذات جسدك لغريب يسألون نصيبهم من تحف الحبيب فاعطهم ما سألوا على مقدار شوقهم وتعطشهم ولا تنظر إلى الحاحهم في المسئلة فان الالحاح صنعة نفسية

“ 581“

وقوة تعليمية ولكن انظر إلى ذواتهم بالعين التي لا تستتر عنها الحجب والاستار واقسم عليهم على قدر ما يكشف منهم فمن استوت ذاته فاجزل له في العطية ومن تعاظم عليك وتكبر فكن له اوطأ مطية ولا تحرمه ما تقتضيه ذاته وان تكبر فتكبره عرضى فعن قريب ينكشف الغطاء وتمر الرياح بالأهواء ويبقى الدين الخالص فتحمد عند ذلك عاقبة ما وهبت ،

والارزاق امانات بأيدي العباد روحانيها وجسمانيها فاد الأمانة تسترح عن عبئها وان لم تفعل فأنت الظلوم الجهول وعلى الله قصد السبيل .

تجلى نعوت تنزل الغيوب على الموقنين

- 3 -

وبعد هذا التجلي المتقدم يحصل لك هذا التجلي الآخر تستشرف منه على مآخذ كل ولى خاص مقرب وغيره ومآخذ الشرائع الحكمية والحكمية وسريان الحق فيها وارتفاع الكذب منها

ثم يلقى إليك ما يختص باستعدادك من ما لا تشارك فيه فتمرض في هذا التجلي وتموت وتحشر وتنشر وتسال ويضرب لك صراطك على متن جهنم طبيعتك ويوضع لك ميزانك في قبة عدلك

وتحضر لك اعمالك صورا أمواتا واحياء على قدر ما كان حضورك مع ربك فيها ولست بنافخ فيما مات منها روحا في ذلك التجلي

فإنها مثال الدار الآخرة وتعطى كتابك بما كان من يديك مطلقا وترى فيه ما قدمت فيرتفع الشك والالتباس ويأتي اليقين كما قال تعالى

" 582"

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) بمعانية هذه الأشياء وهذه هي القيامة الصغرى ضربها لك الحق مثلا في هذا التجلي سعادة لك وعناية بك أو شقاوة ان ضللت بعدها فتكون ممن أضله على علم

وهو قوله تعالى(وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ) فاعرف ما تشهد ولا تحجب بما اسدل لك من لطائف الغيوب والاسرار وتنزل هذه الأنوار عن التحقيق بالمعاملات عند الرجوع من هذا التجلي إلى عالم الحس وموطن التكليف

فان الحق ضربه لك مثالا حتى تصل اليه بعد الموت عيانا فقد امهلك ومن عليك إذ ردك إلى موطن الترقي وقبول الاعمال لتنفخ روحا في تلك الصورة الميتة فيكسوها حلة الحياة فتأخذ غدا بيدك إلى مستقر السعادة فإنه خير مستقرا وأحسن مقيلا .

تجلى الإشارة من عين الجمع والوجود

- - 4 - -

هذا التجلي يحضر لك فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم ويشاهده في حضرة المحادثة مع الله فتأدب واستمع ما يلقى اليه في تلك المحادثة

فإنك تفوز بأسنى ما يكون من المعرفة فان خطابه لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس خطابه إياك فان استعداده للقبول اشرف وأعلى فألق السمع وأنت شهيد

فتلك حضرة الربوبية فيها يتميزون الأولياء ويتجاوزون في طرق الهداية سن جمعية أدنى إلى جمعية أعلى ، فاعلى إلى مكانه زلفى إلى مستوى أزهى ، إلى حضرة عليا ، إلى المحل

“ 583“

الأسمى ، حيث لا ينقال ما يرى فإذا رجعت من هذا التجلي أقمت في التجلي الانية من حيث الحجاب .

تجلى الانية من حيث الحجاب والستر

- - 5 - -

وهذا التجلي أيضا يحضر فيه معك حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وما من تجلى لولى يحضر معه فيه ولى أكبر كالنبي وغيره الا وكلمة الحضرة مصروفة للأكبر وهذا الآخر سامع

وهي عناية الهية بهذا العبد فليسمع من تلك المحادثة الاسرار المكتمة والغيوب التي لا تتجلى اعلامها لمن لم يقم في هذا التجلي

ومن هذه الحضرة تعرف ان لله عبادا أمناء لو قطعهم اربا اربا ان يخرجوا له بما أعطاهم في اسرارهم من اللطائف بحكم الأمانة المخصوصة بهم

وهم المبعوثون بها إليهم ما خرجوا اليه بشئ منها لتحققهم بالكتمان ومعرفتهم بان ذلك البلاء ابتلاء لاستخراج ما عندهم (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)

فكيف ان يخرجوا إلى غيرهم فهم يودونها إلى وجودهم كما أمروا فيجلى اعلامها دار العقبى ويتميزون بها بين الخلائق فيعرفون في تلك الدار بالاخفيآء الابريآء الامنآء طال ما كانوا في الدنيا مجهولين

وهم الملامتية من أهل طريقنا أغناهم العيان عن الايمان بالغيب وانجبوا عن الأكوان بالأكوان قد استوت اقدامهم في كل مسلك على سوق تحقيقه فهم الغوث باطنا

وهم المغاثون ظاهرا فان شهدتهم في هذا التجلي فأنت منهم وان لم تشهدهم فتحفظ عند

" 584"

الرجوع إليك فإنك ستجول في ميدان الدعاوى وان كنت على حق فيها وقائما على قدم صدق فان لطف بك حجبت عنك اسرار الكتم فلم تعرفها فعشت سعيدا بما عرفت ومت كذلك ، وان خذلت أعطيت اسرار الكتم ولم تعط مقامه
فبحت فحرمت ثناء الأمانة وخلعت عليك خلع الحيانة فيقال ما أكفره ، وما أجهله ، وحقا ما قيل ويقينا ما نسب اتيت بالعبيان في موطن الايمان فكفروك فجهلك عين اتيانك فنطقوا بالحق وهم مأثومون .

تجلى اخذ المدركات عن مدركاتها الكونية

- - 6 - -

وهذا التجلي أيضا تحضر فيه الحقيقة المحمدية وهو التجلي من اسمه الحميد فعند النواظر عن التصرف الذي ينبغي لها وجميع المدركات وفي هذا المقام يشاهد الاسم الذي بيده الختم الإلهي وكيفية فعله به في الوجود فيه تختم النبوة والرسالة والولاية وبه يختم على القلوب المعتنى بها
ولا يدخل فيها كون بعد شهود الحق بحكم التحكم والملك لكن يدخل بحكم الخدمة والامر ثم يخرج وما وقع بعد هذا المقام من تعلق الخواطر بحب جارية أو غير ذلك فذلك بحكم الطبع لا من جهة السر الرباني المختوم عليه
الذي هو بيت الحق ومقعد الصدق ومن هنا كان حب الأنبياء صلوات الله عليهم ومن هنا أصل الحب في الكون مطلقا غير أن اسرار العامة وان لم يختم عليها بخاتم العناية لكن ختم عليها بغير ذلك فاسرارهم

" 585"

في ظلمة وعمى من حيث صرف وجهها للطبع الذي هو الظلمة العظمى والحب في الخلق على أصله في العالي والدون وليس حب الله من هذا القبيل وهو من هذا القبيل غير أن أكثر الناس لا يفرقون بين ذلك فحبنا لله أيضا من حيث الاحسان فهو من حيث الطبع وحبنا المقدس عن ظلمة الطبع ينسب الينا على حد ما ينسب إلى الحق فكما لا يكون حبه مثلا كذلك لا يمال اليه وهذا التجلي يعرفك حقيقة هذين الحكمين في المحبة .

تجلى اختلاف الأحوال

- - 7 - -

هذا التجلي هو الذي يكون على غير صورة المعتقد فينكره من لا معرفة له بمراتب التجليات ولا بالمواطن فاحذر من الفضيحة إذا وقع التحول في صور الاعتقادات وترجع تقر بمعرفة ما كنت قائلا بنكر انه وهذه الحقيقة هي التي تمد المنافقين في نفاقهم والمرائين في ريائهم ومن جرى هذا المجرى .

تجلى الالتباس

- - 8 - -

هذا التجلي يعرف الانسان منه دقائق المكر والكيد وأسبابه من اين وقع فيه من وقع ويعرف ان الانسان يتحليه بما هو عليه من الأوصاف فليحذر مما يحجبه عن الله تعالى ومن هذا التجلي قال من قال سبحانى ومنه

قال عليه السلام انما هي اعمالكم ترد عليكم

وصورة اللبس هو الذي فيه كون الانسان يعتقد أن اعماله وفعله ليس هو خلقه عليه وانه امر يعرض

" 586"

ويزول فمن وقف على هذا المنزل وشاهد هذا التجلي فقد آمن من المكر وعرف كيف يمكر لكنه حتى يحصل في المواطن الذي يقتضى المكر والكذب
كقوله صلى الله عليه وسلم ، الحرب خدعة ،
وكالاصلاح بين الرجلين وكقوله ، هي أختي ، وما أشبه ذلك فلهم في الخروج عن هذا المراتب المباح فيها الكذب والمكر مسالك غيرها تخرج عليها ولا يتجلى بهذا الوصف ولا يغتر بقوله ،
ومكر الله ، وشبه ذلك فان مكرهم هو العائد عليهم تجليه فهو مكر لله بهم فتحقق في هذا التجلي وقف حتى تحصل ما فيه .

تجلى رد الحقائق

- - 9 - -

هذا التجلي انما يتحقق به من ليس له مطلب سوى الحق من حيث تعلق الهمة لا من حيث الكسب والتعشق بالجمال المطلق فتبدو له الحقائق في أحسن صورة بأحسن معاملة بألطف قبول
فيقول .الا كل شئ ما خلا الله باطلوما هي باطل لكن غلب عليه سلطان المقام

كما قال عليه السلام أصدق بيت قالته العرب
.الا كل شئ ما خلا الله باطلوالموجودات كلها وان كانت ما سوى الله
فإنها حق في نفسها بلا شك لكنه من لم يكن له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهو الباطل وهذا من بعض الوجوه التي بها يمتاز الحق

" 587"

سبحانه من كونه موجودا عن سائر الموجودات اعني وجوده بذاته وان لم يكن على الحقيقة بين الحق والسوى اشتراك من وجه من الوجوه حتى يكون ذلك الوجه جنسا يعم فيحتاج إلى فصل مقوم ، هذا محال على الحق ان يكون ذاته مركبة من جنس وفصل .

تجلى المعية

- - 10 - -

ولما كان الانسان نسخة جامعة للموجودات كان فيه من كل موجود حقيقة فتلك الحقيقة تنظر إلى ذلك الموجود وبها تقع المناسبة وهي التي تنزل عليه فمتى ما أوقفك الحق مع عالم من العوالم وموجود من الموجودات فقل لذلك الموجود بلسان تلك الحقيقة نامعك بكليتى ليس عندي غيرك وأنت صادق وانا معك بالذات ومع غيرك بالعرض فإنه يصطفيك ويعطيك جميع ما في قوته من الخواص والاسرار

هكذا مع كل موجود ولا يقدر على هذا الفعل الا حي يحصل في هذا التجلي التي هي معية الحق تعالى مع عباده قال تعالى(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ)

فإذا تجلى في هذه المعية عرفت كيف يتصرف فيما ذكرته لك .

تجلى المجادلة

- - 11 - -

إذا كان لك تجلى من اسم ما وقع الكشف وما حصل القدم في بساط ذلك التجلي ثم قيل لك ارجع فلا ترجع وقل ان كان رجوعي اليه فليس يخلو عنه مقام فلماذا يقال لي ارجع هذه الحضرة أيضا طريق اليه فدعني امشي عليها وان كنت

" 588"

ارجع إلى غيره فانا لم احكم هذا الموقف ولا عرفت هذا التجلي من حكم الذات
فادخلنى في بساطه حتى أرى مالديه وحينئذ تنتقل وتحفظ من الرجوع فان قيل لك انما
تجنى في هذه التجليات ثمرات اعمالك وكنت في عمل يقتضى هذا فقل صحيح ذلك
فأين العفو والغفار والرحيم والمحسان "1 "واين القائل
انا عند ظن عبدي بي
وما ظننت الا خيرا فإنه ينتفع بهذا .

تجلى الفطرة

- - 12 - -

اعلم أن الانسان ملك الهداية في أول نشأته وهي الفطرة التي فطره لله عليها وفطر
الناس عليها وهو ميثاق الذر وهذه الهداية ليس للانسان من جهة ما يقتضيه طبعه وجه
يقضى له التعشق بها فهو منافر لها طبعا والغواية لم يملك إياها وملكها الشيطان وهي
تلائم الطبع الانساني وتوافق مزاجه وله بها تعشق نفساني

وسبب ذلك ان الانسان لما كان ربانيا في أصله لم يحمل التحجير عليه والهداية تحجير
والغواية رفع التحجير واظهار ربوبية الانسان
فلذلك لم يعصمه الله مع قناع السعادة التي هي ملكه بالشقاء لملائمته لطبعه في الوقت
بدار الدنيا فان السعادة تلائم طبعه أيضا ولكن في المستأنف فيعجل
ولذلك قال تعالى (مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ) فهذا التجلي إذا حصل فتحقق في الثبات فيه
فإنه يثبتك على الفطرة والسعادة .

تجلى السريان الوجودي

- - 13 - -

سر الامر سرى في لوجود سريان النور في الهواء فظهرت العلل والأسباب والاحكام
الفاعلة

....

(1) كذا في الأصل

" 589"

وغاب كل موجود عن حقيقته وانفعاليته ومعلوليته وقال انا وزهى واستكبرت الموجودات بعضها على بعض وغاب المستكبر عليه على مشاهدة المتكبر عليه بتكبره على شبهه ومعلوله فظهر الكبرياء في العالم ولم يظهر تعظيمه وكان الظهور على الحقيقة لمن له الكبرياء الحق ذلك هو الله العزيز العليم .

تجلى الرحموت

- - 14 - -

انتشرت الرحمة من عين الوجود "1 "فظهرت الأعيان في الوجود عن الكلمة الفهوانية التي هي كلمة الحضرة ولولاها ما انقاد الممكن للخروج لكن التعشق اخرجه وابرز عينه لكلمة الحضرة التي هي كن فلما برز طلب رؤية المحبوب الذي له خرج فلم يجد لذلك سبيلا وقام دونه حجاب العزة فلم ير سوى نفسه فاغتم ،

وقال من مشاهدة كونى هربت وإياه طلبت فان ظهورى لي في محبتي غيبتي عن مشاهدتى له في علمه حيث لم اظهر لعيني فإذ ولا تجلى فرجوعى إلى العدم ومشاهدتى له من حيث وجودي في علمه أولى من مشاهدة كونى فلذلك وطنى حيث أحدية المعين وعدم الكون.

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت إلى الأوطان حن الركائب

تجلى الرحمة على القلوب

- - 15 - -

استوت الرحمة على القلوب ففتحت أعين البصائر فأدركت ما غاب عنها وهي مقلة واردة على

....

(1) هامش صف - - الجود .

" 590"

حضرة الغيب والمنزه الأبهى وعرفت بهذا التجلي ان الله اختصها من غيرها من القلوب التي اعمالها الله تعالى عنه فاشهدها ظلمتها فنطرت إليها صادرة عمياء منحطة إلى أسفل سافلين منكوسة الرأس
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فكل من قيده الطرف فهو المحتوى عليه المحصور في قيد الأين في ظلمات بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا من عنده فما له نور من ذاته .

تجلى الجود

- - 16 - -

انتشر الوجود في العالم فثبتت أعيان الموجودات بأسرها فلا زوال لها وانتشر الصلاح في المحل القابلة له فصلحوا واصلحوا وملكت الرقاب وظهرت الدعاوى وفي أهلها وجاد الأغنياء على الفقراء بما في أيديهم وجاد الفقراء على الأغنياء بالقبول منهم فنعم الفريقان فصلح ظاهر الفقير وصلح قلب الغنى قال كل في النعيم دائمون ، وبمشاهدتهم مسروررون .

تجلى العدل والجزاء

- - 17 - -

انتشر العدل فمال قوم إلى ظلمة الطبع فهو جزاؤهم ومال قوم إلى نور الشرع فهو جزاؤهم والمائلون إلى نور الشرع
من حيث حقائق لطائفهم هم المفردون الذين لا يعرفون والمائلون من حيث حقائق كنائفهم في روضة يحبرون يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين .

" 591"

تجلى السماع والنداء

- - 18 - -

فتق الاسماع نداء الامر فأدركت بالعرض نغمات الألحان والأصوات الحسان فحنت حنين النيب ، إلى حضرة الحبيب ، فسمعت فطابت فتحركت عن وجد صادق فوجدت فحمدت فحصلت لطائف الاسرار وعوارف المعارف ولذات المشاهد والمواقف فرجعت إلى وجودها فتصرفت على قدر شهودها .

تجلى السبحات المحرقة

- - 19 - -

ارتفعت الأنوار والظلم ، وسطعت على العارفين سبحات الكرم ، فدفع سلطان احراقها ، قدم الصدق فحماهم فهم من وجه وما هم إذ لا ثبوت لكون في شهوده الا بجود وجوده ، وذلك أنه لو اجتمعت العينان لأحرقت الأكوان فلما رأيناه من غير الوجه الذي يرانا ثبتنا فشاهدناه عيانا .

تجلى التحول في الصور

- - 20 - -

تنوعت الصور الحسية فتنوعت اللطائف فتنوعت المآخذ فتنوعت المعارف فتنوعت التجليات فوقع التحول والتبدل في الصور في عيون البشر ولا تعاين الا من حيث المعلم والمعتقد والله اجل وأعز من أن يشهد .

تجلى الحيرة

- - 21 - -

جل جناب الحق العزيز الاحمى عن أن تدركه الابصار فكيف البصائر فأقامهم في الحيرة فقالوا زدنا فيك تحيرا إذ لا تحيرهم الا بما يتجلى لهم فيطمعون في ضبط ما لا ينضبط فيحارون فسؤالهم في زيادة التحير سؤالهم في إدامة التجلي .

" 592"

تجلى الدعوى

- - 22 - -

قل لمن ادعى العلم الحق والوجود الصرف ان صار لك الغيب شهادة فأنت صاحب علم ، وان ملكت الأخبار عما شاهدته بأي نوع كان من الاخبارات فأنت صاحب العين السليمة المدركة ، وان حكمت على ما علمت وعاينت ما تريده وجرى معك على ما حكمت به فأنت الحق الذي لا يقبله ضد .

تجلى الانصاف

- - 23 - -

ان ادعيت الوصلة وجمع الشمل أخاف عليك ان يكون جمعك بك لا جمعك به فتقول قد وصلت وأنت في عين الفصل وتقول اجتمعت وأنت في عين الفرق هذا المحك والمعيار والميزان لا تغالط نفسك في هذا المقام فهو يشهد بالبراءة منك الأكوان تحدث مع الأنفاس لا أطالبك بمعرفتها معيارك الحادث الكتاب الذي تهتز اليه النفوس السالفة وتطيش له القلوب الثابتة قبل حلول أو انه فقد اتاك به النبأ العظيم على لسان الملك الكريم ومن طريق المحادثة النديم من غير أن يعرف حركة فلكية ولا قرانات دورية هذا معيارك فلازمه .

تجلى معرفة المراتب

- - 24 - -

مشاهدة القلوب اتصالها بالمحبوب اتصال تنزيه لا اتصال تشبيه فكان بلا كون لأنك كنته ومشاهدة العيان النظر من غير تقيد بجارحة ولا بنية فالبصر والرؤية صفة اشتراك وان كانلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، والقلب صفة خاصة لك فتشهده بالبصر من حيث يشهدك

" 593"

فيكون بصره لا بصرك وتشهده بالقلب من حيث لا يشهدك فمشهد القلب يبقيك ومشهد البصر يحرقك ويفنيك .

تجلى المقابلة

- 25 -

إذا صفت مرآتك وكسرت زجاجة وهمك وخيالك وما بقي لك سوى الحق في كل ما يتجلى لك فلا تقابل مرآتك الا حضرة ذات ذاتك فإنك تربح ولكن ان تلبس عليك الامر فالقلب وجه مرآتك نحو حضرة الكون واعتبرها في الاشخاص
فان النفوس تتجلى فيها بما فيها من صور الخواطر فتكلم على ضمائر الخلق ولا تبالى حتى يسلم لك جميع من تكلمت على ضميره ولا تجد منازعا وأثبت عند الاختبار فقد يرد الحق على وجهك ابتلاء فان كنت صادقا فاثبت وان وجدت عندك خللا عند الموافقة فما كسرت زجاجتك ولا تتعدى قدرك وتعمل في التخليص .

تجلى القسمة

- 26 - -

ما من خلق الا وله حال مع الله فمنهم من يعرفه ومنهم من لا يعرفه ، واما علماء الرسوم فلا يعرفونه ابدا فان الحروف التي عنها اخذوا علومهم هي التي تحجبهم وهي حضرتهم وهم الذين هم على حرف ليس لهم رائحة من نفحات الجود فان مآخذهم من كون الحروف ومعلومهم كون فهم من الكون إلى الكون
مترددون بداية ونهاية فكيف لهم بالوصول وان كان لهم اجر الاجهاد والدرس بالاجر كون أيضا فما زال من رق الكون ووثاق الحرف ،
واما من كان على بينة من الله تعالى فإنه يكشف له عما

" 594"

اراده فيطمئن ويساكن تحت جرى المقادير فطاعته له مشهودة ومعاصيه له مشهودة فيعرف متى يعصى وكيف يعصى ولمن يعصى واين يعصى وكيف يتوب ويجتبى فيبادر لكل ما كشفه مستريحا برؤية عاقبته متميزا عن الخلق بهذا الحق .

تجلى الانتظار

- - 27 - -

المحقق إذ صرف وجهه نحو الكون لما يراه الحق من الحكمة في ذلك فيحكم بأمر لم يصل أوانه لا على الكشف له لكن يشاهد القلب ودليل صدق الخاطر وميز الحركة فأولى به انتظار ما حكم به حتى يقع فإنه ان غفل عن هذا الانتظار ربما زهق من حيث لا يشعر فإنه في موطن التلبيس فليحذر المحقق من هذا المقام ولا معيار له الا الانتظار .

تجلى الصدق

- 28 -

من كان سلوكه بالحق ووصوله إلى الحق ورجوعه من الحق بالحق فنظره الحق من كونهم حقا بالحق واستمداده من عرفانيات الحق فلم يخط له حكم فلم يجر على لسانه ولا عليه لسان باطل وكان حقا في صورة خلق بنطق حق وعبارة خلق .

تجلى التهيؤ

- - 29 - -

إذا تهيأت القلوب وصفت باذكارها ونقطعت العلائق باستارها وتقابلت الحضرتان وسطعت أنوار الحضرة الإلهية من قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) والتقت بأنوار عبودية القلب وهو ساجد سجدة الأبد الذي لا رفع بعده اندرج نور العبودية في نور الربوبية فإن كان فانيا فإن كان باقيا اندرج نور

“ 595“

الربوبية في نور العبودية فكان له عينا ومعنى وروحا وكان نور العبودية شهادة ولفظا وجسما لذلك النور فسرى نور العبودية في باطنه الذي هو نور الربوبية فانتقل في أطوار الغيوب من غيب إلى غيب حتى انتهى إلى غيب الغيوب فذلك منتهى القلوب والانتقال ولا يحصى ما يرجع به من لطائف التحف التي تليق بذلك الجانب العالي .

تجلى الهمم

- - 30 - -

جمع الهمم على الهم الواحد حتى يفنى في الواحد بالواحد فيبقى الواحد يشهد الواحد ذلك من أحوال الرجال عبيد الاختصاص فيشرح لهم الصدور عما اخفى لهم فيها من قرة أعين ويسبحون في أفلاك الاقدار شموسا ان كانوا بالحق ،
وبدورا ان كانوا بالعين ، ونجوما ان كانوا بالعلم فيعرفون ما يجرى به الليل والنهار إلى يوم الشق والانفطار فيكور من كان شمسا ويخسف من كان بدرا وينطمس من كان نجما فلا يبق نور الأنور الحق وهو نور للوحدانية الذي لا يبقى لتجليه نور فيفيض على ذاته من ذاته نور في نور .

تجلى الاستواء

- - 31 - -

إذا استوى رب العزة على عرش اللطائف الانسانية كما قال
ما وسعني ارضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
ملك هذا العرش جميع اللطائف فتصرف فيها ويحكم بحكم الملك في ملكه وتصرف تصرف المالك في ملكه ألا فهو القطب .

تجلى الولاية

- - 32 - -

الولاية هو الفلك الأقصى من سبح

" 596"

فيه اطلع ومن اطلع علم ومن علم تحول في صورة ما علم فذلك الولي المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف لا يتقيد بصورة ولا تعرف له سريرة يلبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها
يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
امّعة لما في فلكه من السعة.

تجلى المزج

- - 33 - -

دار المزاج يشبه نطفة الامشاج ، فما أردأ ما يكون بينهما النتاج ، لكن الحق جعل للشقى دلالة وللسعيد دلالة وجعل للوصول اليهما عينا مخصوصة في اشخاص مخصوصين ونورا مخصوصا من حضرة مخصوصة الهية فإذا كشف غطاء الأوهام عن هذه العين وطرد ذلك النور المخصوص ظلام الأجسام عن هذا الكون أدركت الابصار بتلك الأنوار علامات الأشقياء والأبرار ، واستعجلت قيامتهم لما تخلصوا وأخلصوا .

تجلى الفردانية

- - 34 - -

لله ملائكة مهيمون في نور جلاله وجماله في لذة دائمة ، ومشاهدة لازمة ، لا يعرفون ان الله خلق غيرهم ما التفتوا قط إلى ذواتهم فأحرى ولله قوم من بني آدم الافراد الخارجون عن حكم القطب لا يعرفون ولا يعرفون
قد طمس الله عيونهم فهم لا يبصرون حجبهم عن عيب الأكوان حتى لا يعرف الواحد منهم ما القى في جيبه احرى ان يعرف ما في جيب غيره احرى ان يتكلم على ضميره يكاد لا يفرق بين المحسوسات وهي بين

" 597"

يديه جهلا بها لا غفلة عنها ولا نسيانا وذلك لما حققهم به سبحانه من حقائق الوصال واصطنعهم لنفسه فما لهم معرفة لغيره فعلمهم به ووجدهم فيه وحركتهم منه وشوقهم اليه ونزولهم عليه وجلوسهم بين يديه لا يعرفون غيره
قال عليه السلام سيد هذا المقام أنتم اعرف بمصالح دنياكم.

تجلى التسليم

- - 35 - -

لا تعترضوا على المجتهدين من علماء الرسوم ولا تجعلوهم محجوبين على الاطلاق فان لهم القدم الكبيرة في الغيوب وان كانوا غير عارفين وعلى غير بصيرة بذلك ولذلك يحكمون بالظنون وان كانت علوما في أنفسها حقا وما بينهم وبين الأولياء أصحاب المجاهدات إذا اجتمعوا في الحكم الا اختلاف الطريق
وكان غاية أولئك الكشف فكان ما اتوا به علما في نفسه علما لهم فدعوا إلى الله في ذلك الحكم على بصيرة قال عليه السلام في تلاوته للقرآن (أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)
وهم أهل المجاهدات الذين اتبعوه في افعاله أسوة واقتداء فأوصلهم ذلك الاتباع إلى البصيرة وكان غاية المجتهدين غلبة الظن
فكان ما اتوا به علما في نفسه ظنا لهم فدعوا إلى الله على غير بصيرة فلهم حظ في الغيوب مقرر ولهم شرع منزل من حيث لا يعلمون .

تجلى نور الايمان

- - 36 - -

الايمان نور شعشعانى ممزوج بنور الاسلام فإنه ليس له بوحدته استقلال فامتزج بنور الاسلام

“ 598“

اعطى الكشف والمعاينة والمطالعة فعلم من الغيوب على قدره حتى يرتقى إلى مقام الاحسان وهو حضرة الأنوار .

تجلى معارج الأرواح

- - 37 - -

للأرواح الانسانية إذا صفت وزكت معارج في العالم العلوي المفارق وغير المفارق فينظر مناظر الروحانيات المفارقة فترى مواقع نظرهم في أرواح الأفلاك ودورانها بها فينزل مع حكم الادوار وترسل طرفها في رقائق التنزيلات حتى ترى مساقط نجومها في قلوب العباد فتعرف ما تحويه صدورهم وما تنطوى عليه ضمائرهم وما تدل عليه حركاتهم فطرق علم الغيب كثيرة .

تجلى ما تعطيه الشرائع

- - 38 - -

تنزلت الشرائع على قدر اسرار الخليقة الا ان الشريعة تنزلت عيونا تقوم كل عين بكثير من اسرار الخليقة فإذا كان عين الواحدة منها أو الاثنين أدرك اسرار الخليقة في النوم وإذا انضافت العيون بعضها إلى بعض أدركها في ليقظة وهذا الادراك أحد الأركان الثلاثة التي يجتمع فيها الرسول والولي والادراك لها على الحقيقة للرسول من كونه وليا لا من كونه رسولا فهو الولاية ولهذا وقعت المشاركة من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم يعلم واتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ.

تجلى الحد

- - 39 - -

إذا توجهت الاسرار نحو قارئها بفناء وبقاء وجمع وفرق سقطت عليها أنوار الحضرة الإلهية من حيثها

" 599"

لا من حيث الذات فأشرقت ارض النفوس بين يديه فالتفت فعلم ما ادركه بصره واخبر بالغيوب وبالسرائر وبما تكنه الضمائر وما يجرى في الليل والنهار .

تجلى الظنون

- - 40 - -

ظنون الولي مصيبة فإنه كشف له من خلف حجاب الحسد فيجد الشئ من نفسه ولا يعرف من اين جاء ويعرف مقامه فيعرف ان ذلك لغيره فينطق به فيكون حال الغير فهذا ظن عندنا وفي هذا المقام أيضا يكون الأكابر منا وليس بظن في حقهم وانما يجرى الله على لسانه ما هو الحاضر عليه من الحال فيقول الحاضر قد تكلم الشيخ على خاطري والشيخ ليس مع الخاطر حتى لو قيل له ما في ضمير هذا الشخص ما عرف . سئل أبو السعود البغدادي عن هذا المقام

فقال لله قوم يتكلمون على الخاطر وما هم مع الخاطر واما صاحب الظن فلو لا السكون الذي يجد عنده بلا تردد ما تكلم به وهذا مقام عى على الأولياء وحصرهم فما ظنك بفهمهم

ومن هنا ينتقلون إلى تلقى الاقدار قبل نزولها على أن لها بطأ في النزول يدور القضاء في الجو في مقعر فلك القمر إلى الأرض ثلاث سنين وحينئذ ينزل ويعرفون الأولياء ذلك بحالة تسميها القوم فهم الفهم ومعنى فهم الفهم لفهمهم الاعمال أولا ثم يفصلون بقوة احدى ذلك الاعمال فتلك القوة فهم الفهم .

تجلى المراقبة

- - 41 - -

امتثال الامر والنهى ودوام مراقبة

" 600"

السر تطلعك على معرفة ذلك وما يقتضيه مقامك فإذا رأى من هذه حالة ما لا يقتضيه مقامه عرف انه لغيره لا محالة بهذه الثلاثة الأركان هي التي تعطى أوائل تجليات غيوب الكون .

تجلى القدرة

- - 42 - -

إذا اجتمعت الإرادة من البعد باستبقاء شروطها من جنس المعاملة مع الجود الإلهي تعالى في برزخ من البرازخ نطق صاحبها بضرب من ضروب الغيوب .

تجلى القلب

- - 43 - -

الجهل حالة الوقفة عند مصادمة الاضداد على نقطة واحدة فيتمانعان فصاحبه في ظلمة ابدا فليس بصاحب علم والشك حالة الشروع في العمل على غير قدم صدق لكنه اتباع لظاهر ما هم الخلق عليه لعلهم يكونون على حق فيتهم نفسه ويتهم الخلق لكن يغلب عليه لائمته لنفسه والظن حالة التقليب فانته ينظر بعين القلب والقلب لاثبات له على حال سريع التقلب ، ما سمى القلب الا من تقلبه ، والعلم حالة الصدق فإنه ينظر بعين الحق فيصيب ولا يخطى .

تجلى النشأة

- - 44 - -

إذا استوت بنية الجسد على أحسن ترتيب والطف مزاج ولم تكن فيها تلك الظلمة التي تعمى البصائر ثم توجه عليه النفخ الإلهي من الروح القدسي مقارنا لطالع يقتضى العلم والصدق في الأشياء فهذا تطهير على صاحبه مجبول على الإصابة في كلامه في الغالب بل إذا تكلم على ما يجده من نصيبه من صغره

" 601"

لا يخطئ وإذا أخطأ فإنه يخطئ بالعرض وذلك أنه يترك ما يجد من نفسه ويأخذ ما اكتسبه من خارج فقد يكون ما رآه أو سمعه باطلا وقد ارتسم منه في النفس صورة فيجدها فينطق بها فذلك خطوة "1 "لا غير .

فإذا انضاف إلى هذه الجبلة الفاضلة استعمال الرياضات والمجاهدات والتشوف إلى المحل الأشرف والمقام الاقدس ارتفع الروح الجزىء إلى كله الكلى فاستشرف على الغيوب من هناك وراء صور العالم كله في قوة النفس الكلية ومراتبه فيها وما حظ كل شئ من العالم ومكانه وزمانه كل ذلك بعلم واحد وفطرة واحدة فينزل إلى محل تفصيل الكون فيعرفه بالعلامات
وهذا الافراد خلقهم الله على هذا النعت عناية أزلية سبقت لهم وبهذا النوع وجدت الكهنة غير أنهم لم ينضف إلى هذه النشأة المباركة استعمال رياضة ولا تشوف فصدقت خواطره في الغالب
وفي حكم النادر يخطئون وللروحانيات لأصحاب هذه النشأة تطلع كثير وتأمل لتلك المناسبة وهي اللطافة الأصلية فيمدونهم بحسب قواهم وانما حرموا الجناب العزيز الإلهي المخصوص به الأولياء من عباد الله تعالى فهنيئا لهم .

تجلى الخاطر

- - 45 - -

الخواطر الأول ربانية كلها لا يخطئ القائل بها أصلا غير أن العوارض تعرض لها في الوقت الثاني من وقت ايجادها إلى ما دونه من الأوقات فمن جاءته معرفة الخواطر

....

(1) بهامش صف - وخطرة .

“ 602“

الأول وليس عنده تصفية خلقية فلا رائحة له من علم الغيوب ولا يعتمد على حديث النفس فإنه امانى .

تجلى الاطلاع

- - 46 - -

إذا صفى العبد من كدورات البشرية وتطهر من الأدناس النفسية اطلع الحق سبحانه عليه اطلاعة يهبه فيها ما يشاء من علم الغيب بغير واسطة فينظر بذلك النور فيكون ممن يتقى ولا يتقى هو أحدا ومهما بقيت فيه بقية من اتقى الأولياء وهو الخوف من الصالحين وليس عنده هذا التجلي فيبقى فيه حظ نفسي ولقد بلغني ان الشيخ أبا الربيع الكفيف الأندلسي لما كان بمصر أنه سمع أبا عبد الله القرشي المبتلى وهو يقول ، اللهم لا تفضح لنا سريرة ،

فقال له الشيخ يا محمد ولأي شئ تظهر لله ما لا تظهر للخلق هلا استوى سرك وعلانيتك مع الله هذا من حيث السريرة فتنبه القرشي واعترف واستعمل ما دله عليه الشيخ وانصف فرضى الله عنهما من شيخ وتلميذ وهذا نوع عجيب من التجليات .

تجلى تارة تارة

- 47 -

إذا جمعك الحق به ففرقك عنك فكنت فعالا وصاحب اثر ظاهر في الوجود وإذا جمعك بك فرقك عنه في مقام العبودية فهذا مقام الولاية وحضور البساط وذلك مقام الخلافة والتحكم في الاغيار فاختر أي الجمعين شئت فجمعك بك أعلى لأنه مشهودك عينا وجمعك به غيبته عنك بظهوره منك وهذه غيبة غاية الوصلة والاتصال الذي يليق بالجناب الاقدس

" 603"

وجناب اللطيفة الانسانية(إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ)انهم ليبايعون الله دونك فاعتبر .

تجلى الوصية

- 48 -

أوصيك في هذا التجلي بالعلم وتحفظ من لذات الأحوال فإنها سموم قاتلة ، وحجب مانعة ، فان العلم يستعبدك له وهو المطلوب منا ويحضرك معه والحال يسودك على أبناء الجنس فيستعبدهم لك قهر الحال فتبسط لهم بنعوت الربوبية واين أنت في ذلك الوقت مما خلقت له فالعلم اشرف مقام فلا يفوتنك .

تجلى الاخلاق

- 49 -

تتنزل الاخلاق الإلهية عليك خلقا بعد خلق وبينهما مواقف الهية مشهدية عينية أعطاها ذلك الخلق تمر كالبروق فلا تفوتك فإنك لا تفوتها ولا تطلبها فإنها نتائج الأوقات ومن طلب مالابد منه كان جاهلا وما اتخذ الله وليا جاهلا .

تجلى التوحيد

- 50 -

التوحيد علم ثم حال ثم علم ، فالعلم الأول توحيد الدليل وهو توحيد العامة واعني بالعامة علماء الرسوم ، وتوحيد الحال ان يكون الحق نعتك فيكون هو لا أنت في أنت(وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى)

والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة فترى الأشياء من حيث الوحدانية فلا ترى الا الواحد وبتجليه في المقامات يكون الوجدان والعالم كله وجدان ينضاف بعضها إلى بعض يسمى مركبا يكون لها وجه في هذه الإضافة يسمى اشكالا وليس لغير هذا العالم هذا المشهد .

" 604"

تجلى الطبع

- - 51 - -

قد يرجع العارف إلى الطبع في الوقت الذي يدعوه الحق منه لأنه لا يسمع من غيره إذ لا غير له نداء أصلا وليحفظ نفسه في الرجوع لان للطبع قهرا تقصده العادة فينبغي له ان لا يألف ما يقتضيه الطبع أصلا

وقد رأينا من هؤلاء قوما انصرفوا من عنده على بينة منه ثم ودعهم وما ناداهم فألفوا الطبع باستمرار العادة فتولد لهم صمم من ذلك فنودوا نداء الاختصاص فلم يسمعوا فنودوا من المألوفات فسمعوا فضلوا وأضلوا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الردة عن توحيد الفطرة .

تجلى منك وإليك

- - 52 - -

لله خزائن نسبية يرفع فيها توجهات عبيده المفردين فتقلب أعيانها فتعود اسرار الهية بعين الجمع وتوجهاتها بما منهم فيردها عليهم بما إليهم ولهم خزائن فيقلبون أعيانها على صورة أخرى فيرفضونها اليه بما منهم فتقلب أعيانها على صورة عرفانية فيرسلونها بما إليهم فينقلبون عنها في صورة أخرى بما منهم هكذا قلبا لا يتناهى في الصورة والعين واحدة فاليهم عرفان ومنهم اعمال .

تجلى الحق والامر

- 53 -

لله رجال كشف لهم عن قلوبهم فلاحظوا جلاله المطلق فأعطاهم بذاته ما تستحقه من الآداب والاجلال فهم القائمون بحق الله لا بأمره وهو مقام جليل لا يناله الا الافراد من الرجال وهو مقام أرواح الجمادات ومن هذا المقام

“ 605“

تدكدك الجبل فصعق موسى عليه السلام ولم يفتقر في ذلك إلى الامر بالتدكدك والصعق فهؤلاء خصائص الله قاموا بعبادة الله على حق الله وهم الخارجون عن الامر ولله عبيد قائمون بأمر الله كالملئكة المسخرة الذين يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وكالمؤمنين الذين ما حصل لهم هذا المقام فهم القائمون بأمر الله وهم القائمون بحقوق العبودية وهؤلائك القائمون بحقوق الربوبية فهؤلاء محتاجون إلى امر يصرفهم وهؤلاء ينصرفون بالذات بصرف الخاصية .

تجلى المناظرة

- - 54 - -

لله عبيد احضرهم الحق تعالى فيه ثم ازالهم بما احضرهم فزالوا للذين احضرهم فكان الحضور عين الغيبة والغيبة عين الحضور والبعد عين القرب وعين البعد وهو مقام ايجاد الأحوال فاجتمعت بالجنيد في هذا المقام

وقال لي المعنى واحد فقلت له لا ترسله بل من وجوه فان الاطلاق فيما لا يصح الاطلاق فيه يناقض الحقائق وقال غيبة شهوده وشهوده غيبه

فقلت له الشاهد شاهدا بدا وغيبته إضافة والغيب غيب لا شهود فيه لا تدركه الابصار فالغائب المشهود من غيبة إضافة فانصرف وهو يقول الغيب غائب في الغيب وكنت في وقت اجتماعي به في هذا المقام قريب عهد بسقيط الرفرف اين ساقط العرش في بيت من بيوت الله عز وجل .

تجلى لا يعلم التوحيد

- - 55 - -

يا طالب معرفة توحيد خالقه

" 606"

كيف لك بذلك وأنت في المرتبة الثانية من الوجود وأنى للاثنين بمعرفة الواحد بوجودها وان عدمت فيبقى الواحد يعرف نفسه كيف لك بمعرفة التوحيد وأنت ما صدرت عن الواحد من حيث وحدانيته وانما صدرت عنه من حيث نسبة ما ومن كان أصل وجوده على هذا النحو من حيث هو ومن حيث موجده فانى له بذوق التوحيد لا تغرنك وحدانية خاصيتك فإنها دليل على توحيد الفعل جل معنى التوحيد عن أن يعرفه غيره فما لنا سوى التجريد وهو المعبر عنه عند أهل الطريقة بالتوحيد وفي هذا التجلي رأيت النفزى رحمه الله .

تجلى ثقل التوحيد

- - 56 - -

الموحد من جميع الوجوه لا يصح ان يكون خليفة فان الخليفة مأمون بحمل أثقال المملكة كلها والتوحيد يفرده اليه ولا يترك فيه متسعا لغيره قلت للشبلى في هذا التجلي يا شبلى التوحيد يجتمع والخلافة تفرق فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده فقال لي هو المذهب فأي القائمين أتم ؟
قلت الخليفة مفطر في الخلافة والتوحيد الأصل قال لي وهل لذلك علامة ؟
قلت نعم فقال لي وما هي ؟
قلت له قل فقد قلت فقال ان لا يعلم شيئا ولا يريد شيئا ولا يقدر على شئ حتى لو سئل عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر ولو سئل عن أكلة وهو يأكل لم يدر أنه أكل وحتى لو أراد أن يرفع لقمة لقمة لم يستطع ذلك لوهنه وعدم قدرته فقبلته

" 607"

وانصرفت .

تجلى العلة

- - 57 - -

رأيت الحلاج في هذا التجلي فقلت له يا حلاج هل تصح عندك علته له ؟ وأشرت فتبسم وقال لي تريد قول القائل يا علة العلل ويا قديما لم تزل ، قلت له نعم قال لي هذه قولة جاهل ،
اعلم أن الله يخلق العلل وليس بعلة كيف يقبل العلية من كان ولا شئ وأوجد لامن شئ وهو الآن كما كان ولا شئ جل وتعالى لو كان علة لارتبط ولو ارتبط لم يصح له الكمال (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)
قلت له هكذا اعرفه قال لي هكذا فينبغي ان يعرف فاثبت قلت له لم تركت بيتك يخرب ؟ فتبسم وقال لما استطالت عليه أيدي الأكوان حين اخليته فأفنيت ثم أفنيت ثم أفنيت وخلفت هارون في قومي فاستضعفوه لغيبتى فاجمعوا على تخريبه فلما هدوا من قواعده ما هدوا رددت اليه بعد الفناء فأشرفت عليه وقد خلت به المثلات فأنفت نفسي ان اعمر بيتا تحكمت فيه يد الأكوان فقبضت قبضى عنه
فقيل مات الحلاج والحلاج ما مات ولكن البيت خرب والساكن ارتحل فقلت له عندي ما تكون به مد حوض الحجة فأطرق وقال(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)لا تتعرض فالحق بيدك وذلك غاية وسعى فتركته وانصرفت .

تجلى بحر التوحيد

- - 58 - -

التوحيد لجة وساحل فالساحل ينقال واللجة لا تنقال والساحل يعلم واللجة تذاق وقفت على ساحل هذه

" 608"

اللجة ورميت ثوبي وتوسطتها فاختلفت على الأمواج بالتقابل فمنعتنى من السباحة فبقيت واقفا بها لا بنفسي فرأيت الجنيد فعانقته وقبلته فرحب بي وسهل فقلت له متى عهدك بك ؟ فقال لي مذ توسطت هذه اللجة نسيتنى فنسيت الأمد فعانقنى وعانقته وغرقنا فمتنا موت الأبد فلا نرجو حياة ولا نشورا .

تجلى سريان التوحيد

- - 59 - -

رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي وكان من اطرف الناس فقلت له يا ذا النون عجبت من قولك وقول من قال بقولك ان الحق بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل ثم غشى علىّ ثم أفقت وانا ارعد ثم زفرت
وقلت كيف يخلى الكون عنه والكون لا يقوم الا به كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون يا حبيبي يا ذا النون وقبلته
وقلت انا الشفيق عليك لا تجعل معبودك عين ما تصورته منه ولا تحجبنك الحيرة عن الحيرة وقل ما قال فنفى وأثبت (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ليس هو عين ما تصور ولا يخلو ما تصور عنه ،
فقال ذو النون هذا علم فأتني وانا حبيس والآن قد سرح عنى فمن لي به وقد قبضت على ما قبضت فقلت يا ذا النون ما أريدك هكذا مولانا
وسيدنا يقول(وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)
والعلم لا يتقيد بوقت ولامكان ولا بنشأة ولا بحالة ولا بمقام فقال لي جزاك الله خيرا ، قد تبين لي ما لم يكن عندي وتجلت به ذاتي وفتح لي باب الترقي بعد الموت

" 609"

وما كان عندي منه خبر فجزاك الله خيرا .

تجلى جمع التوحيد

- - 60 - -

جمع الأشياء به جمع عين التوحيد الا ترى الاعداد هل يجمعها الا الواحد فان كنت من أهل النظر فلا تنظر في البراهين الا بآحادها ولا تنظر فيها الا بالواحد منك وان كنت من أهل المساحات والمعبر فليكن هو بصرك كما كان نظرك فيكون التوحيد يعرف بالتوحيد فلا يعرف الشئ الا بنفسه .

تجلى تفرقة التوحيد

- - 61 - -

إذا تفرقت الأشياء تمايزت ولا تتمايز الا بخواصها وخاصية كل شئ أحديته فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تفترق .

تجلى جمعية التوحيد

- - 62 - -

كل شئ فيه كل شئ وان لم تعرف هذا فان التوحيد لا تعرفه ولولا ما في الواحد عين الاثنين والثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهى ما صح ان يوجد به أو يكون عينها وهذا مثال على التقريب فافهمه .

تجلى توحيد الفناء

- - 63 - -

التوحيد فناؤك عنك وعنه وعن الكون وعن الفناء فابحث به فان كل ما سوى الحق مائل ولا يقيمه الا هو ولا إقامة الا بالتوحيد فمن أقام فهو صاحب التوحيد اى واحد قبل الاثنين فهو مائل .

تجلى توحيد الخروج

- - 64 - -

اخرج عن السوى تعثر على وجه التوحيد ولا تقل كيف فان التوحيد يناقض الكيف

" 610"

وينافيه فأخرج تجد .

تجلى تجلى التوحيد

- - 65 - -

التوحيد ان يكون هو الناظر وهو المنظور لاكمن قال .
إذا ما تجلى لي فكلى نواظر * وان هو ناجانى فكلى مسامع
فإذا انكشف فيما ظهر وظهر فيما به انكشف فذلك مقام التوحيد وهذه زمزمة لطيفة
تذيب الفواد رأيت في هذا التجلي أخانا الخراز رحمه الله فقلت له هذا نهايتك في
التوحيد أو هذا نهاية التوحيد فقال هذا نهاية التوحيد فقبلته وقلت له يا ابا سعيد
تقدمتمونا بالزمان وتقدمناكم بما ترى كيف تفرق يا ابا سعيد في الجواب بين نهايتك في
التوحيد ونهاية التوحيد والعين العين ولا مفاضلة في التوحيد ، التوحيد لا يكون بالنسبة
هو عين النسبة فخجل فانسته وانصرفت .

تجلى توحيد الربوبية

- 66 -

رأيت الجنيد في هذا التجلي فقلت يا أبا القاسم كيف تقول في التوحيد يتميز العبد من
الرب واين تكون أنت عند هذا التمييز لا يصح أن تكون عبدا ولا أن تكون ربا فلابد
أن تكون في بينونة تقتضى الاستشراف والعلم بالمقامين مع تجردك عنهما حتى تراهما
فخجل واطرق فقلت له لا تطرق نعم السلف كنتم ونعم الخلف كنا ، الحظ الألوهية من
هناك تعرف ما أقول للربوبية توحيد واللألوهية توحيد يا ابا

" 611"

القاسم قيد توحيدك ولا تطلق فان لكل اسم توحيد أو جمعا فقال لي كيف بالتلافى ؟ وقد خرج منا ما خرج ونقل ما نقل فقلت له لا تخف من ترك مثلي بعده فما فقد انا النائب وأنت اخى فقبلته قبلة فعلم ما لم يكن يعلم وانصرفت .

تجلى ريّ التوحيد

- - 67 - -

لما غرقنا مع الجنيد في لجة التوحيد ومتنا لما شربنا فوق الطاقة وجدنا عنده شخصا كريما فسلمنا عليه وسألنا عنه فقيل لنا هو يوسف بن الحسين وكنت قد سمعت به فبادرت اليه وقبلته وكان عطشانا للتوحيد فروى
فقلت له اقبلك أخرى قال رويت فقلت له واين قولك لا يروى طالب التوحيد الا بالحق وقد يروى الدون بما يسقيه من هو أعلى منه ولأرى لأحد فاعلم فتنبه يوسف وهفا اليّ فاحتضنته ونصبت له معراج الترقي فيه الذي لا يعرفه كل عارف المعراج اليه ومنه حظهم لا غير ،

واما نحن ومن شاهد ما شاهدنا فمعارجنا ثلاثة اليه ومنه وفيه ثم يرجع عندنا واحدا وهو فيه فان اليه فيه ومنه فيه فعين اليه ومنه فيه فما ثم الا فيه ولا يعرج فيه الا به فهؤلاء أنت فتحقق هذا التجلي يا سامع الخطاب .

تجلى من تجليات المعرفة

- 68 -

رأيت ابن عطاء في هذا التجلي فقلت يا ابن عطاء ان غاص رجل جملك أجللت الله قد اجله معك الجمل فأين اجلالك بماذا تميزت عن جملك هل كان الرجل من الجمل تطلب في غوصه سوى ربه قال ابن عطاء لذلك قلت جل الله

" 612"

قلت له فان الجمل اعرف بالله منك فإنه اجله من اجلالك كما يطلبه الرأس في الفوق يطلبه الرجل في التحت فما بعدى الرجل ما يعطيه حقيقته يا ابن عطاء ما هذا منك بجميل
تقول امامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله فكان الجمل اعرف بالله منك هلا سلمت لكل طالب ربه صورة طلبه كما سلم لك تب إلى الله يا ابن عطاء فان جملك أستاذك فقال الإقالة الإقالة
فقلت له ارفع الهمة فقال مضى زمان رفع الهمم فقلت له للهمم رفع بالزمان وبغير الزمان زال الزمان فلا زمان ارفع الهمة في لا زمان تنل ما نبهتك عليه فالترقى دائم ابدا فتنبه ابن عطاء وقال بورك فيك من أستاذ ثم فتح هذا الباب فترقى فشاهد فحصل في ميزاني فاقر لي وانصرفت.

تجلى النور الأحمر

- 69 -

سريت في النور الأحمر الشعشعانى وفي صحبتي إبراهيم الخواص فتنازعنا الحديث فيما يليق بهذا التجلي وما تعطيه حقيقته فما زلنا على تلك الحال فإذا بعلى بن أبي طالب رضى الله عنه مارا في هذا النور مسرعا فأمسكته فالتفت إلى فقلت له هو هذا ؟
فقال هو هذا وما هو هذا ؟
كما انا وما انا وأنت وما أنت قلت فثم ضد ؟
قال لا قلت والعين واحدة ؟
قال نعم قلت عجب قال هو عين العجب فما عندك ؟
قلت ما عندي عند أنا عين العين ،
قال فأنت اخى قلت فواخيته قلت اين أبو بكر ؟ قال امام ،
قلت أريد اللحاق به حتى اسأله عن هذا الامر كما سألتك قال انظره في النور الأبيض خلف سرادق الغيب

" 613"

فتركته وانصرفت .

تجلى النور الأبيض

- 70 -

دخلت في النور الأبيض خلف سرادق الغيب فألقيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه على رأس الدرجة مستندا ناظرا إلى الغرب عليه حلة من الذهب الأبهى له شعاع يأخذ الابصار قد اكتنفه النور ضاربا بذقنه نحو مقعده ساكتا لا يتكلم ولا يتحرك كأنه المبهوت فناديته بمرتبتي ليعرفنى فإذا هو اعرف بي منى بنفسي فرفع رأسه الىّ قلت كيف الامر ؟ قال هو ذا تنظرني قلت له ان عليا قال كذا وكذا قال صدق على وصدقت انا وصدقت أنت قلت فما افعل ؟

قال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت هو مقامك قال هو مقامه صلى الله عليه وسلم قد وهبه لك قال قد وهبته لك قلت هو بيدك قال خذه فقد وهبته لك .

تجلى النور الأخضر

- 71 -

ثم نظرت إلى تجلى آخر في النور الأخضر خلف سرادق الحق فإذا بعمر بن الخطاب قلت يا عمر قال لبيك قلت كيف الامر ؟

قال هو ذا يقول لي كيف الامر ؟

فذكر مقالة أبى بكر وعلى رضى الله عنهما وذكرت له من بعض ما كان بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ المقام قلت هو بيدك قال قد وهبته لك قلت يا عجبا قال لا تعجب فالفضل عظيم ألست الصهر المكرم خذ النور المحدود فقد جاء الشاهد انصب المعراج وجه اليدين .

تجلى الشجرة

- 72 -

نصب المعراج ورقيت فيه مملكة

النور الممدود وجعلت قلوب المؤمنين بين يدي فقيل لي أشعلها نورا فان ظلام الكفر قد اكفهر ولا ينفره سوى هذا النور فاخذني هيمان في المعراج .

تجلى توحيد الاستحقاق

- - 73 -

توحيد استحقاق الحق لا يعرفه سوى الحق فإذا وحدناه فإنما نوحده بتوحيد الرضا ولسانه فيقع منا بذلك فاحا "1 "سلطان توحيد الاستحقاق لم يكن هناك فكان التوحيد ينبعث عنا ويجرى منا من غير اختيار ولا هم ولا علم ولا عين ولا شئ .

تجلى نور الغيب

- - 74 - -

كنا في نور الغيب فرأينا سهل بن عبد الله التستري فقلت له كم أنوار المعرفة يا سهل ؟ فقال نوران . نور عقل ونور ايمان ، قلت ما مدرك نور العقل وما مدرك نور الايمان ؟

فقال مدرك نور العقل(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ومدرك نور الايمان للذات بلا حد قلت فأراك تقول بالحجاب قال نعم قلت يا سهل حددته من حيث لا شعر

لهذا سجد قلبك من أول قدم وقع الغلط قال قل قلت حتى تبرك بين يدي فجثا فقلت يا سهل مثلك من يسأل عن التوحيد فيجيب

وهل الجواب عنه الا السكوت تنبه يا سهل ففنى ثم رجع فوجد الامر على ما أخبرناه فقلت يا سهل اين انا منك

فقال أنت الامام في علم التوحيد فقد علمت ما لم أكن اعلم في هذا المقام وأنزلته إلى جنب النوري في علم التوحيد وواخيت بينه وبين ذي النون

....

(1) كذا في الأصل

" 615"

المصري وانصرفت .

تجلى من تجليات التوحيد

- - 75 - -

نصب كرسي في بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد وظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسي وانا واقف وعلى يميني رجل عليه ثلاثة أثواب ثوب لا يرى وهو الذي يلي بدنه وثوب ذاتي له وثوب معار عليه فسألته يا هذا الرجل من أنت ؟
فقال سل منصور افاذا بمنصور خلفه فقلت يا أبا عبد الله من هذا
فقال المرتعش فقلت أراه من اسمه مضطرا لا مختارا فقال المرتعش بقيت على الأصل والمختار مدع ولا اختار فقلت على ما بينت توحيدك ؟
قال ثلاث قواعد قلت توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فخجل
فقلت له لا تخجل ما هي قال قصمت ظهري
قلت اين أنت من سهل والجنيد وغيرهما وقد شهدوا بكمالى
فقال مجيبا بقواعد توحيده .

رب وفرد ونفى ضد * قلت له ليس ذلك عندي
فقال ما عندكم فقلنا * وجود فقدى وفقد وجدى
توحيد حقي بترك حقي * وليس حقي سواي وحدى
فقال الحقنى بمن تقدم قلت نعم وانصرفت وهو يقول.
يا قلب سمعا له وطوعا * قد جاء بالبينات بعد

فالتفت اليه وقلت
ظهرت في برزخ غريب * فالرب ربى والعبد عبدي

" 616"

تجلى العزة

- - 76 - -

ان قيل لك بماذا وجدت الحق فقل لقبوله الضدين معا اللذين يصح ان ينسبا اليه كالأول والآخر والظاهر والباطن والاستواء والنزول والمعية وما جاء من ذلك فان قيل لك ما معنى قبول الضدين ؟

فقل ما بين كون ينعت أو يوصف بأمر إلا وهو مسلوب من ضد ذلك الامر عندما ينعت به من ذلك الوجه وهذا الامر لا يصح في نعت الحق خصوصا إذ ذاته لا تشبه الذوات فالحكم عليه لا يشبه الاحكام وهذا وراء طور العقل فان العقل لا يدرى ما أقول وربما يقال لكن هذا يخيله العقل

فقل الشان هنا إذا صح ان يكون الحق تعالى من مدركات العقول حينئذ تمضى عليه احكامها لئن لم تنته لتشقين شقاء الأبد مالك وللحق أية مناسبة بينك وبينه في اى وجه تجتمع اترك الحق للحق فلا يعرف الحق الا الحق يقول الحق وعزة الحق لا عرفت نفسك حتى اجليك لك وأشهدك إياك فكيف تعرفني تأدب فما هلك امرؤ عرف قدره اقتد بالمهتدين من عبادي .

تجلى النصيحة

- - 77 - -

لا تدخل دارا لا تعرفها فما من دار الا وفيها مهاو ومهالك فمن دخل دار الا يعرفها فما اسرع ما يهلك لا يعرف الدار الا بانيها فإنه يعرف ما أودع فيها بناك الحق دارا له لتعمرها به ما أنت بنيتها (أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ) فلا تدخل ما لم يبن فإنك لا تدرى في اى مهلك تهلك

" 617"

ولا في اى مهواة تهوى قف عند باب دارك حتى يأخذ الحق بيدك ويمشيك فيك يا سخيف العقل أبشرك الفكر تقتنص طيرا أبخيول الطلب تدرك غزالة أبسهم الجهد ترمى صيده ما لك يا غافل ارم صيدك بسهمك فان أصبته أصبته ولا تصبه ابدا يا عاجزا عن نفسه كيف لك به ما ظفرت يداك بسوى التعب .

تجلى لا يغرّنك

- - 78 - -

يا مسكين مالك يضرب لك المثل بعد المثل ولا تفكركم تخبط في الظلمة وتحسب انك في النوركم تعول انا صاحب الدليل وهو عين الدليل متى صحبك تفترى عليه لا يغرّنك اتساع ارضه كلها شوك ولا نعل لك كم مات فيها من أمثالك كم خرقت من نعال الرجال فوقفوا فلم يتقدموا ولم يتأخروا فماتوا جوعا وعطشا .

تجلى عمل في غير معمل

- - 79 - -

كم ماش على الأرض والأرض تلعنه كم ساجد عليها وهي لا تقبله كم داع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من ولى حبيب في البيع والكنائس كم من عدو بغيض في الصلوات والمساجد يعمل هذا في حق هذا وهو يحسب أنه يعمل لنفسه حقت الكلمة

ووقعت الحكمة ونفذ الامر فلا نقص ولا مزيد بالنردكان اللعب لا بالشطرنج قاصمة الظهر وقارعة الدهر حكم نفذ لارادّ لأمره ولا معقب لحكمه انقطعت الرقاب سقط في الأيدي تلاشت الاعمال لطاحت المعارف أهلك

" 618"

الكون السلخ والخلع يسلخ من هذا ويخلع على هذا .

تجلى الكمال

- - 80 - -

اسمع يا حبيبي أنت العين المقصود من الكون أنت نقطة الدائرة ومحيطها أنت مركبها وبسيطها ، أنت الامر المنزل بين السماء والأرض ما خلقت لك الادراكات الا لتدركنى بها فإذا ادركتنى أدركت نفسك لا تطمع ان تدركنى بادراكك نفسك بعيني تراني ونفسك لا بعين نفسك تراني حبيبي كم أناديك فلا تسمع كم اتراءى لك فلا تبصركم اندرج لك في الروائح فلا تشم وفي الطعوم فلا تطعم لي ذوقا مالك لا تلمسنى في الملموسات ؟
ما لك لا تدركنى في المشمومات ؟
ما لك لا تبصرنى ؟ ما لك لا تسمعنى ؟
ما لك ما لك ما لك ؟
انا الذّلك من كل ملذوذ ، أنا اشتهى لك من كل مشتهى ، انا أحسن لك من كل حسن ، انا الجميل ، انا المليح حبّنى حبّنى لا تحب غيرى ، اعشقنى ، هم فىّ لاتهم في سواي ، ضمّنى قبّلنى ما تجد وصولا مثلي كل يريدك له وانا أريدك لك وأنت تنفر منى يا حبيبي ما تنصفنى ان تقربت الىّ تقربت إليك اضعاف ما تقربت به الىّ ، انا أقرب إليك من نفسك ، ونفسك من يفعل معك ذلك غيرى من المخلوقين حبيبي أغار عليك منك لا أحب ان أراك عند الغير ولا عندك كن عندي بي عندك كما أنت عندي وأنت لا تشعر حبيبي الوصال الوصال .

لو وجدنا إلى الفراق سبيلا * لأذقنا الفراق طعم الفراق

" 619"

حبيبي تعال يدي ويدك تدخل على الحق تعالى ليحكم بيننا حكم الأبد ، حبيبي من الخصام ، ما يكون الذ الملذوذات وهو خصام الأحباب فتقع اللذة بالمحاورة قال الشاعر .ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى في المحشرقل هل عندكم من علم بالملأ الا على إذ يختصمون ولو لم يكن من فصل الخصام الا الوقوف بين يدي الحاكم فما الذّها من وقفة مشاهدة محبوب يا جان يا جان .

تجلى خلوص المحبة

- - 81 -

حبيبي قرة عيني أنت منى بحيث انا كريمى قسيمى تعالى الله لا بل أنت ذاتي هذا يدي ويدك ادخل بنا إلى حضرة الحبيب الحق بصورة الاتحاد حتى لا نمتاز فنكون في العين واحدا ما الطفه من معنى ما ارقه من مزج.

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

عسى تعطل العشار وتمحى الآثار وتخسف الأقمار وتكور شمس النهار وتنطمس نجوم الأنوار.

فنفنى ثم نفنى ثم نفنى * كما يفنى الفناء بلا فناء

ونبقى ثم نبقى ثم نبقى * كما يبقى البقاء بلا بقاء

تجلى نعت الولي

- - 82 - -

حبيبي ولى الله مثل(الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ)انشقت سماء العارفين

" 620"

فذهب امرها فبقوا بلا امر فعاشوا عيش الأبد لم تتعلق بهم همم الأكوان فيشوش عليهم حالهم نسوا في جنب الله فلا يعرفون طوبى لهم وحسن مآب ما أحسن من مآب لم يعرف لهم غنى فيقال لهم اعطونا ولا يعلم لهم جاه فيقال لهم ادعوا لنا اخفاهم الحق في خلقه بأن أقامهم في صورة الوقت فاندرجوا حتى درجوا سائلين ما رووا في أوقاتهم هم المجهولون في الدنيا والآخرة المسودة وجوههم عند العالمين لشدة القرب واسقاط التكليف لا في الدنيا يحكمون ولا في الآخرة يشفعونصُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ،صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ.

تجلى بأي عين تراه

- - 83 -

إذا تجلى الحبيب * بأي عين تراه

بعينه لا بعيني * فما يراه سواه

من زعم أنه يدرك على الحقيقة فقد جعل وانما يدرك المحدث من حيث نسبته اليه المحب يرى محبوبه بعين محبوبه ولو رآه بعينه ما كان محبا والمحبوب يرى محبه بعين المحب لا بعينه وربما يقال في هذا المقام.

فكان عيني فكنت عينه * وكان كونى فكنت كونه

يا عين عيني يا كون كونى * الكون كونه والعين عينه

ومن تجليات الحقيقة

- - 84 - -

" 621"

إذا ما بدالى تعاظمته * وان غاب عنى فانى العظيم
فلست الحميم ولست النديم * ولكنني ان نظرت القسيم
فلا تحجبن بعين الحديث * فان الحديث بعين القديم
حبيبي قدمك اظهر حدثى أو حدثى اظهر قدمك لا ادرى عرفني إذا كنت بك حبيبي لا اعرف فان ما ثم من اعرف وإذا كنت بي فلا اعرف فان حقيقتي ألا تعرف فإذ ولا بد من الجهل فكن عيني حتى أريك بك فسبحان من يرى ولا يعلم.

تجلى تصحيح المحبة

- - 85 - -

من صحت معرفته صح توحيده ومن صح توحيده صحت محبته فالمعرفة لك والتوحيد له والمحبة علاقة بينك وبينه بها تقع المنازلة بين العبد والرب .

تجلى المعاملة

- - 86 - -

قلت رأيت اخواننا يأمرون المريد بالتحول عن الأماكن التي وقعت لهم فيها المخالفة فقيل لي لا تقل بقولهم قل للعصاة يطيعون الله على الأرض التي وقعت لهم فيها المخالفة وفي الثوب وفي الزمان فكما يشهد عليهم يشهد لهم ثم بعد ذلك يتحولون ان شاؤوا واتبع السيئة الحسنة تمحها .

تجلى كيف الراحة

- - 87 - -

إذا قلت يا الله قال لما تدعو * وان انا لم ادع يقول ألا تدعو
فقد فاز باللذات من كان أخرسا * وخصص بالراحات من لا له سمع

تجلى حكم المعدوم

- - 88 -

“ 622“

ثلاثة ما لها كيان * السلب والحال والزمان
فللعين لاوهى حاكمات * قال به العقل واللسان

تجلى الواحد لنفسه

- - 89- -

لولاه ما كان لي وجود * نعم ولا كان لي شهود
لكن انا في الوجود فرد * وأنت في عالمي فريد
والفرد في الفرد كون عيني * أو كونه الواحد المجيد

تجلى العلامة

- - 90- -

علامة من عرف الله حقيقة المعرفة ان يطلع على سره فلا يجد فيه علما به فذلك الكامل الذي لا معرفة وراءها وفضل رجال الله بعضهم بعضا باستصحاب هذا الامر على السر وفي هذا التجلي رأيت أبا بكر بن جحدر “1”.

تجلى من أنت ومن هو

- - 91- -

لست انا ولست هو * فمن انا ومن هو
فياه قل أنت انا * ويا انا هل أنت هو
لا وانا ما هو انا * ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت * ابصار نابه له
ما في الوجود غيرنا * انا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا * كما له به له

تجلى الكلام

- - 92- -

إذ سمع الولي موقع الخطاب الإلهي من
(1)في الأصل فيما بين السطور - يعنى الشبلي.

....

(1) في الأصل فيما بين السطور - يعنى الشبلي .

" 623"

الجانب الغربى فما بقي له رسم لكن بقي له اسم كما بقي للعدم اسم بغير مسمى له وجود ثم أفنى الاسم عن الاسم فلم يكن للاسم حديث من الاسم صنعة مليحة ثم خاطب نفسه بنفسه فكان متكلما سامعا والآثار تظهر في الولي .

فآثار تلوح على ولى * ظهور الوشى في الثوب الموشى
كيف للمحدث بمشاهدة القديم عينا أو خطابا.

ومن تجليات الحيرة

- - 93 -

كيف تريد أن تعرف بعقلك من عين مشاهدته عين كلامه وعين كلامه عين مشاهدته ومع هذا فإذا أشهدك لم يكلمك وإذا كلمك لم يشهدك بالله لا ترى ما أقول لا بالله ولا انا ادرى ما أقول كيف تدرى .

من يقبل الاضداد في وصفه * ويقبل التشبيه في نعته
هيهات لا يعرفه غيره * والفوق تحت التحت من تحته
قد فزت بالتحقيق من دركه * يا عابد المصنوع من نحته
اين انا منك وأنت الذي * تخاطب الصامت من صمته
وقد قيل في هذا المعنى.
هكذا يعرف الحبيب فمن لم * يعرف الله هكذا فاتركوه
خضعوا لي فمر قلبي إليهم * واتى بابهم فما تركوه
ملكوه حتى إذا هام فيهم * ملكوه وبعد ذا اهلكوه

تجلى اللسان والسر

- - 94 - -

للتوحيد لسان وسر فإذا انطقك

" 624"

فرقك في خواص الأعيان فظهر التوحيد بالآحاد وإذا أطلعك على سر التوحيد اخرسك فجمعك عليه به فلم تر سوى الواحد بالواحد .

تجلى الوجهين

- - 95 - -

العبد إذا اختص كان له وجهان وجه من حيث عبوديته ووجه من حيث اختصاصه ولا يرى وجه العبودية الا من وجه الاختصاص فكل مختص عبد وما كل عبد مختص فعين الاختصاص تجمعك وعين العبودية تفرقك فكن مختصا تكن عبدا .

تجلى القلب

- - 96 - -

أول ما يقام فيه العبد إذا كان من أهل الطريق في باب الفناء والبقاء فإذا تحقق به استشرف على معرفة القلب الذي وسع الحق فإذا علم قلبه عرف انه البيت الذي يحسن فيه السماع وهو المعبر عنه بالمكان الذي هو أحد شروط السماع وعند ذلك يحصل له علم فيسمع الحق بالحق في بيت الحق وبالسماع وقع الخروج إلى الوجود من العدم .

تجلى خراب البيوت

- - 97 - -

محوتنى عنك واثبتنى * فيك فعين المحو عين الثبوت
عجبت منكم حين ابعدتم * من جاءكم من خلف ظهر البيوت
ان صح لي الساكن يا سيدي * فما أبالي من بيوت تفوت
أوهن بيت قد أبنتم لنا * هذا الذي يعزى إلى العنكبوت

" 625"

لا فرق عندي بينه في القوى * وبين ما عاينت في الملكوت
ما قوة البيت سوى ربه * ويخرب البيت إذا ما يموت

ومن تجلى الفناء

- -98 - -

إذا افناك عنك في الأشياء أشهدك إياه محركها ومسكنها وإذا افناك عنك وعن الأشياء أشهدك إياه عينا فان غفلت انك رأى فما افناك عنك فلا تغلط وهذا هو فناء البقاء ويكون عن حصول تعظيم في النفس.

تجلي البقاء بنسبك إليه

- -99 - -

البقاء ينسبك اليه والفناء ينسبك إلى الكون فاختر لنفسك لمن شئت.

تجلى طلب الرؤية

- -100 - -

اطلب الرؤية ولا تجزع من الصعق فان الصعق لا يحصل الا بعد الرؤية فقد صحت ولابد من الإفاقة فان العدم محال.

تجلى الدور

- -101 - -

سألت كيف تصح العبودية ؟ قيل بصحة التوحيد قلت وبماذا يصح التوحيد ؟ قيل بصحة العبودية قلت أرى الامر دور يا قيل فما كنت تظن ؟ قلت دليل ومدلول قال ليس الامر كذلك لا دليل ولا مدلول قلت من شان العبد أن يفعل ما يؤمر به قيل من شأن العبد أن يسمع ما يفعل به.

تجلى الاستعجام

- -102 - -

حبيبي استعجم الامر عن الوصف واشتغل الكل بالكل فلا فراغ حبيبي . دعينا فنزلنا فبقينا وفقدت الأحوال.

“ 626“

فأبدا وجود الوجد ما كان يكتم * ولاحت رسوم الحق منا ومنهم

تجلى الحظ

- -103 - -

حبيبي ! انظر إلى حظك منك فأنت عين الدنيا والآخرة فان رأيتك ثم فاعلم انك مطرود وخلف الباب طريح حظك يدركك فلا تسع له حبيبي .

لا تغب عنه فيفوتك غب به عنك.

صير الأعين عينا واحدا * فوجود الحق في رفع العدد

تجلى الأماني

- -104 - -

امانى النفوس تضاد الانس بالله سبحانه لأنه لا يدرك بالأمانى

ولذلك قال (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ) امانى النفس حديثها بما ليس عندها ولها حلاوة إذا استصحبها العبد فلن يفلح ابدا هي ممحقة الأوقات صاحبها خاسر يلذ بها زمان حديثها

فإذا رجع مع نفسه لم ير في يده شيئا حاصلا فحظه ما قال من لا عقل له.

امانى ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

حبيبي تترك الانس بربك لمنية نفسك ما هذا منك بجميل لا يغرنك ايمانك ولا اسلامك ولا توحيدك اين ثمرته ان خرج روحك في حال أمانيك وأنت لا تشعر ما يكون حالك وأنت لا ترى بعد الموت الا الذي مت عليه ولم يكن عندك سوى الأماني فأين التوحيد واين الايمان خسرت وقتك.

حالي وحالك في الرواية واحد * ما القصد الا العلم واستعماله

" 627"

تجلى التقرير

- - 105 - -

طلب الحق منك قلبك وهبك لك كلك فطهره وحله بالحضور والمراقبة والخشية كما أشار إليك في هذا بقوله تعالى(إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا)
فأعطاك أربعا وعشرين ساعة وخصص منها أوقات فرائضك ما يكون فيها نصف ساعة ابدا
وقال لك اشتغل بجميع أوقاتك في مناجاتك واكوانك وفرغ لي هذا القدر من الزمان وقد قسمته لك على خمسة أوقات حتى لا يطول عليك .

وانظر يا اخى اى عبد تكون انظر هذا اللطف العظيم من الجبار العظيم لو عكس القضية ما كنت صانعا ثم مع هذا اللطف في التكليف أضاف اليه لطف الامهال عند المخالفة
فامهلك ودعاك وقنع منك بأدنى خاطر وأقل لمحة بالله يا مسكين من يفعل معك ذلك غيره تبارز مثل هذا السيد الكريم ،
رب هذا اللطف العظيم والصنع الجميل بالمخالفات ولا تستحيي لا يغرنك امهاله فان بطشه شديد ،
وكذلك اخذ ربك إذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ، ما لك قرية سوى نفسك وإذا اخذها مثل هذا الاخذ فمن يقرى ومن يتعظ ، الشقي من وعظ بنفسه ،
وما وعظ الله أحدا بنفسه حتى وعظه بغيره من لطفه فانظر اى عبد تكون ،
السباق السباق في حلبة الرجال لا يغرنك من خالف فجوزى بأحسن المعارف ووقف في أحسن المواقف وتجلت له المشاهد هذا كله مكر به واستدراج من

“ 628“

حيث لا يعلم قل له إذا احتج عليك بنفسهفسوف ترى إذا انجلى الغبار * أفرس تحت رجلك أم حمار

تجلى نكث المبايعة

- - 106 - -

المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ الورثة والسلاطين والمبايع على الحقيقة في هؤلاء الثلاثة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهود لله تعالى على بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القائم بأمر الله

وعلى الاتباع الذين بايعوهم شروط تجمعها المبايعة في ما أمروا به فاما الرسل والأشياخ فلا يأمرون بمعصية أصلا فان الرسل معصومون من هذا والشيوخ محفوظون .

واما السلاطين فمن لحق منهم بالشيوخ كان محفوظا والا كان مخذولا ومع هذا لا يطاع في معصية والبيعة لازمة حتى يلقوا الله ،

ومن نكث من هؤلاء الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولهم عذاب اليم ، هذا حظه في الآخرة - -

واما في الدنيا فقد قال أبو يزيد البسطامي في حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرئي بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث ،

اين هو ممن وفي ببيعته مثل تلميذ داود الطائي الذي قال له الق نفسك في التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما هذا نتيجة الوفاء .

تجلى المعارضة

- - 107 - -

لا يزاحم من لا يفنى برؤيتك ولا يشغله

" 629"

شان عن شان ذاك مخصوص به من مفردات الربوبية ولا تغتر بقول عارف حين قال لا يشغله شئ عن ربه ولا يشغله ربه عن شئ انما أراد قوة الحضور لا المشاهدة فما أشهدك قط الا افناك وابقاك له وما ابقاك لك فخذ ما لك واترك ما له .

تجلى فناء الجذب

- - 108 -

لم يفن من الأسماء ولم يبق بالله الا المضطر ولهذا يجيبه فعلامة الاضطرار الإجابة وهذا هو فناء الجذب لأنه ما فنى فيه الا بحظ نفسه فلما رآه زهد في حظه قيل له ارجع قال علمت الامر كذا فالحمد لله الذي جعل حظى عين وصلى .

تجلى ذهاب العقل

- - 109 - -

المعرفة الخفية أنوار تشرق فان اخذتها العبارات فبلسان لا يعقل وخطاب لا يفهم فإذا رد يقال له ما قلت فيقال له ما ينحكى ما قلت فيقول لأنه لم يسمع فيقال له أعد فيقول حتى أعود أو يعود وعن مثل هذا يرتفع الخطاب

فإنه مجنون ونعم الجنون صحة التوحيد وكتمان الاسرار وحسن الظن فيما لا يعلم من علامات من هو من أهل الله والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

تمت "1 ".

....

(1) بهامش الأصل - بحمد الله وخده بلغ المقابلة على أصله المنسوخ والله الموفق .

*

“ 631“

كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار

للشيخ الامام محيي الدين أبى عبد الله محمد بن علي
ابن عربى نفع الله به
المتوفى سنة 638 ه

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 هـ سنة 1948 م

*

" 633"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الكائن في العماء الموصوف بالاستواء ، جلال ذاته بعد فراغه ، من خلق ارضه إلى خلق سماواته ، وانزل القرآن في ليلة القدر وهي الليلة المباركة إلى السماء الدنيا جملة بسوره وآياته ،
ورحل السيارة في منازل المزج والتخليص وجعل ذلك مما تمدح به من تقديراته ،
واسرى بسيدنا محمد عبده صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى قاب قوسين أو أدنى ليريه من آياته ،
واهبط آدم إلى ارض ابتلائه ، واخرجه من جنته دار نعميه ولذاته ، ورفع إدريس عليه السلام من عالم الأكوان إلى أن انزله المكان العلى في أواسط درجاته ،
وحمل نبيه نوحا عليه السلام بين تلاطم أمواج بحر طوفانه في سفينة نجاته ، .

وذهب بإبراهيم خليله عليه السلام ليمنحه ما شاء من هدايته وكراماته ، واخرج يوسف عليه السلام عن أبيه عليه السلام ثم

" 634"

اتبعه أباه ليصدقه فيما رآه في منامه من أحسن بشاراته .
واسرى بلوط وأهله لينجيه من نقماته ، واعجل موسى عليه السلام عن قومه لما جاء ربه لميقاته ، وألاح له نورا في صورة نار ليتفرغ اليه فناداه من حاجاته ، فسعى اليه فحاباه بمناجاته ، واخرجه نارا من قومه ليرسله بتكرمته برسالاته ، واسرى بقومه ليغرق من نازع ربه في ربوبيته من طغاته ، واتعبه حين فارق الأدب في علمه في طلب من علمه من لدنه علما وآتاه رحمة من رحماته .

ثم اتبعه في سفره ليعلمه بما خصه الله من قضاياه وحكوماته ، وحمل نبيه موسى عليه السلام في تابوته ، وهو لا يعقل في يم هلكاته .

ورفع عيسى عليه السلام اليه لما كان كلمة من كلماته ، واذهب نبيه يونس عليه السلام مغاضبا فضيق عليه في بطن حوت في ظلماته ، .

وأفضل طالوت بالجنود وفيهم داود عليه السلام ليبتليهم بنهر البلوى ليتمكن من صاحب غرفاته ، واخرق الآفاق بذى القرنين ليقيم سدا بين الطائعين من عباد الله وبين عصاته .

وانزل الروح الأمين على قلوب أهل نبواته ، واصعد الكلم الطيب اليه على براق العمل الصالح ليكرمه بمشاهدة ذاته ، والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير من تخلق بأسمائه وصفاته ، والسلام عليه وعلى آله من أصحابه وقراباته ، وأزواجه

“ 635“

وبنيه وبناته .

اما بعد فان الاسفار ثلاثة لا رابع لها أثبتها الحق عز وجل وهي سفر من عنده ، وسفر اليه ، وسفر فيه ، وهذا السفر فيه هو سفر التيه والحيرة فمن سافر من عنده فربحه ما وجد وذلك هو ربحه ، ومن سفر فيه لم يربح سوى نفسه ،
والسفران الأولان لهما غاية يصلون إليها ويحطون عن رحالهم ، وسفر التيه لا غاية له ، والطريق التي يمشى فيها المسافرون طريقان طريق في البر وطريق في البحر قال الله عز وجل(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).

وهنا نكتة - وهي انه تعالى ما قدم البر على البحر وتهمم بتقديمه الا ليعلم انه من قدر على البر لا يسافر في البحر الا من ضرورة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لولا هذه الآية ثم يتلو(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)
لضربت بالدرة من سافر في البحر ولو لم يكن في الإشارة إلى ترك السفر الا قوله في ذلك(إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) *

لكانت هذه الآية كافية ثم نقول وما منها سفر من هذه الثلاثة الاسفار الا وصاحبه فيه على خطر الا ان يكون محمولا كالاسراء فكل من سوفر به نجى وكل من سافر من غير أن يسافر به فهو على خطر

ثم إنه لما كان الوجود مبدأه على الحركة لم يتمكن ان يكون فيه سكون لأنه لو سكن لعاد إلى أصله وهو العدم فلا يزال السفر ابدا في العالم العلوي

" 636"

والسفلى والحقائق الإلهية كذلك لا تزال في سفر غادية ورائحة وقد جاء النزول الرباني إلى السماء الدنيا وقد جاء الاستواء إلى السماء على ما يعطيه التنزيل ونفى المماثلة والتشبيه .

واما العالم العلوي فلا تزال الأفلاك دائرة بمن فيها لا تسكن ولو سكنت بطل الكون وتم نظام العالم وانتهى .

وسياحة الكواكب في الأفلاك سفر لها والقمر قدرناه منازل وحركات الأركان الأربعة وحركات المولدات في كل دقيقة بالتغيير والاستحالات
في كل نفس وسفر الافكار في محمود ومذموم وسفر الأنفاس من المتنفس وسفر الابصار في المبصرات يقظة ونوما وعبورها من عالم إلى عالم بالاعتبار وهذا كله سفر بلا شك عند كل عاقل
وقد ذهب بعضهم إلى أن عالم الأجسام من وقت خلقه الله لم يزل بجملته نازلا ولا يزال في الخلأ الذي لا نهاية له وعلى الحقيقة فلا نزال في سفر ابدا من وقت نشأتنا ونشأة أصولنا إلى ما لا نهاية له
وإذا لاح لك منزل نقول فيه هذا هو الغاية انفتح عليك منه طرائق اخر تزودت منه وانصرفت فما من منزل تشرف عليه الا ويمكن ان تقول هو غايتى

ثم انك إذا وصلت اليه لم تلبث ان تخرج عنه راحلا وكم سافرت في أطوار المخلوقات إلى أن تكونت دما في أبيك وأمك ثم اجتمعا من اجلك عن قصد لظهورك أو غير قصد فانتقلت منيا ثم انتقلت من تلك الصورة

“ 637“

علقة إلى مضغة إلى عظم ثم كسى العظم لحما ثم أنشأت نشأة أخرى ثم أخرجت إلى الدنيا فانتقلت إلى الطفولة ومن الطفولة إلى الصبا ومن الصبا إلى الشباب ومن الشباب إلى الفتوة
ومن الفتوة إلى الكهولة ومن الكهولة إلى الشيخوخة ومن الشيخوخة إلى الهرم وهو أرذل العمر ومنه إلى البرزخ فسافرت في البرزخ إلى الحشر ثم من الحشر أحدثت سفرا إلى الصراط اما إلى جنة واما إلى نار ان كنت من أهلها

وان لم تكن من أهلها سافرت من النار إلى الجنة ومن الجنة إلى كثيب الروية فلا تزال تردد بين الجنة والكثيب دائما ابدا وفي النار لا يزالون مسافرين من صعود إلى هبوط ومن هبوط إلى صعود
مثل قطع اللحم في القدر على النار(كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ)
فما ثم سكون أصلا بل الحركة دائمة في الدنيا ليلا ونهارا ويتعاقبان فيتعاقب الافكار والحالات والهيئات بتعاقبهما وتعاقب الحقائق الإلهية عليهما فتارة تنزل على الاسم الإلهي الرحيم وتارة على الاسم التواب
وتارة على الغفار وتارة على الرزاق وعلى الوهاب وعلى المنتقم وكل اسم للحضرة الإلهية وهي أيضا تنزل عليك بما عندها من الوهب والرزق والانتقام والتوبة والمغفرة والرحمة وفنزول منك عليها بالطلب
ونزول منها عليك بالعطاء فإذا كان الامر على هذا فيرجع العبد تفكره ينظر في الفرقان بين السفر الذي كلف ان يستعد له وفيه سعادته

“ 638“

اعني في الاستعداد وهو السفر اليه والسفر فيه والسفر من عنده وهذه الاسفار كلها مشروعة له وبين السفر الذي ما كلف ان يستعد له كالمشي في الأرض في المباح والسفر في تجارة الدنيا لتثمير المال وأمثال ذلك وكسفر نفسه بالدخول والخروج فإنه من وجه غير مكلف به ولا مشروع وانما نقتضيه النشأة نسأل الله جميل العاقبة والعافية .

ثم إن المسافرين من عنده على ثلاثة أقسام مسافر مطرود كإبليس وكل مشرك ، ومسافر غير مطرود لكنه سفر خجل كسفر العصاة لأنهم لا يقدرون على الإقامة في الحضرة مع المخالفة للحياء الذي غلب عليهم ، وسفر اجتباء واصطفاء كسفر المرسلين من عنده إلى خلقه ورجوع الوارثين العارفين من المشاهدة إلى عالم النفوس بالملك والتدبير والناموس والسياسة .

ثم المسافرون اليه أيضا ثلاثة مسافر اشرك به وجسمه وشبهه ومثله ونسب اليه ما يستحيل عليه إذ قال عن نفسه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)
فهذا المسافر يصل إلى الحجاب لا يراه ابدا طريدا عن الرحمة ،

ومسافر نزهه عن كل ما لا يليق به بل يستحيل عليه مما جاء في المتشابه في كتابه ثم يقول في آخر تنزيهه
والله اعلم بما قاله في كتابه ثم لم يزل فيما عدا الشرك والتشبيه خالصا في المخالفات فهذا إذا وصل وصل إلى العتاب لا إلى الحجاب ولا إلى عذاب مؤبدا فهذا يتلقاه الشافعون ينتظرونه

" 639"

على الباب فينزلونه عليه خير منزل لكنه يعتب في عدم الاحترام ومسافر معصوم ومحفوظ قد بسطهما الانس والدلال يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون لأنهم من الخوف والحزن انتقلوا ومن انتقل من شئ من المحال ان يحط فيه (لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) وهي البشرى التي لهم في الآخرة فهؤلاء هم المسافرون اليه .

واما المسافرون فيه فطائفتان طائفة سافرت فيه بافكارها وعقولها فضلت عن الطريق ولا بد فإنهم ما لهم دليل في زعمهم يدل بهم سوى فكرهم وهم الفلاسفة ومن نحا نحوهم ، وطائفة سوفر بها فيه وهم الرسل والأنبياء ،

والمصطفون من الأولياء كالمحققين من رجال الصوفية مثل سهل بن عبد الله وأبى يزيد وفرقد السبخى والجنيد بن محمد والحسن البصري ومن شهر منهم ممن يعرفه الناس إلى زماننا هذا غير أن الزمان اليوم ليس هو كالزمان الماضي وسبب ذلك قربه من الدار الآخرة فكثر الكشف في أهله اليوم

وصارت لوائح الأرواح تبدو وتظهر فأهل زماننا اليوم اسرع كشفا وأكثر شهودا واغزر معرفة وأتم في الحقائق وأقل عملا من الزمان المتقدم فإنهم كانوا أكثر عملا وأقل فتحا وكشفا منا اليوم

وذلك لأنهم ابعد الأزمان الصحابة لشهود النبي صلى الله عليه وسلم ونزول الأرواح عليه فيما بينهم مع الأنفاس كان المنورون منهم عندهم هذا

" 640"

وكانوا قليلين جدا مثل أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم وأمثالهم فالعمل فيما مضى كان أغلب والعلم في وقتنا هذا أغلب والامر في مزيد إلى نزول عيسى عليه السلام فإنه يكثر والركعة اليوم منا كعبادة شخص ممن تقدم عمره كله
كما قال صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وما أحسنها من عبارة والطفها من إشارة وهذا مما ذكرناه من الاقتراب اقتراب الزمان وظهور حكم البرزخ ألا ترى إلى
قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وعذبة سوطه وتقول الشجرة هذا يهودي خلفي اقتله

وهذا في الدنيا فهل هذا الا من ظهور امر الآخرة التي هي الدار الحيوان فالعلم واحد منتشر يستدعى حملة فمهما كثر حاملوه بما هم فيه من الصلاح لأنه علم الصالحين قسم عليهم

ولهذا قل فيمن تقدم ومن كان عنده منه شئ لم يظهر عليه لأنه غالب عليه ومهما قل حاملوه بما هم فيه العامة من الفساد حصل للصالح منهم موفورا لأن عنده نصيب كل مفسد فإنه وارثه فلهذا كثر العلم والفتح والكشف في المتأخرين ومن كان عنده منه شئ ظهر عليه لان علمه غالب عليه لكثرته فسبحان واهب الكل ،

ولكن مع هذا كله فالآخر في ميزان الأول ولابد إذا كان تابعا له مقتديا به ولكن من حيث الوزن وهو العمل لامن حيث العلم بالله فان العلم بالله لابد فيه من الميزان و(ذَلِكَ)

“ 641“

(فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).
ونحن ان شاء الله نذكر في هذه العجالة من الاسفار التي وقفنا عليها علما وعينا وهي التي وقعت للأنبياء عليهم السلام
والاسفار الإلهية وسفر المعاني في معرض التنبيه على ما يبقى من الاسفار فان الله قد ذكر في القرآن العزيز أسفارا كثيرة عن أصناف من المخلوقات فاقتصرنا على هذا القدر .فمن ذلك سفر رباني من العماء إلى عرش الاستواء الذي تسلمه الاسم الرحمن ورد خبر وهو
ان بعض الناس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق أو كما قال ، فقال صلى الله عليه وسلم في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء
فقد تكون لفظة ما هنا نافية وقد تكون بمعنى الذي .

اعلم أن هذا سرادق الألوهية وحاجز عظيم يمنع الكون ان يتصل بالألوهية وتمنع الألوهية ان تتصل بالكون اعني في الحدود الذاتية ومن هذا العما يقول الله تعالى ما ورد في الصحيح

عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترددت في شئ انا فاعله ترددى في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولابد له من لقائي
وقوله تعالى(ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ)
واليه الإشارة بقوله (وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)
(وهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ)

" 642"

(مِنَ الْغَمَامِ) يعنى في يوم الفصل والقضاء وما أشبه هذا النوع مما ورد في الاخبار فهذا من جانب الالوهة لما أرادت الوصول إلى الكون.
واما ما ورد في هذا الفن عن الكون لما أراد الاتصال بالالوهة
قوله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك

وقوله أو استأثرت به في علم غيبك ، وقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه العجز عن ادراك الادراك ادراك فلما أوجد دائرة الكون المحيطة المعبر عنها بالعرش الذي هو السرير الاقدس فلابد من ملك لهذا السرير وهو يريد الايجاد والايجاد يمده جود الوجود الإلهي ولابد
فلابد من الرحمانية أن تكون الحاكمة في هذا الفصل فاستوى عليه الاسم الرحمن في سرادق العما الذي يليق بالرحمانية الإلهية وهو نوع من العما الرباني وكان سفر الرحمانية من العما الرباني إلى الاستواء العرشى موجودا عن الجود وما دون العرش موجود عن المستوى على العرش
وهو الاسم الرحمن الذي وسعت رحمته كل شئ وجوبا ومنه ولما سافر هذا الاسم الرحمن سافرت معه جميع الأسماء المتعلقة بالكون فإنها وزعته وسدنته وأمراؤه كالرزاق والاسم المغيث والاسم المحيى والاسم المميت والاسم الضار والاسم النافع وجميع أسماء الافعال خاصة
فان كل اسم لا يعرف الا من فعل فهو من أسماء الافعال وهو ممن سافر مع الاسم الرحمن وكل اسم لا يعرف من فعل فليس له في هذا السفر مدخل البتة ،
فإذا أرادت ان تسافر في معرفة

“ 643“

ما عدا أسماء الافعال بافكارها خرجت عن كرة العرش خروجا غير مبائن ولا منفصل وأرادت التعلق بالجانب الاقدس الإلهي فوقعت في الحمى وهو سرادق العما فتخبطت فيه لكن لابد للواصل ان يلوح له من بوارق الالوهة ما تحصل له به معرفة ما ولهذا سماه الصديق بالادراك وسماه
الصادق صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك
وذلك لما عاين ما لا يقبل ثناء معينا لكن يقبل الثناء المجهول وهو لا احصى ثناء عليك فان الحيرة تقتضى ذلك ولابد وأصحاب الفكر في عما وأصحاب الكشف في عما والكل في عما لأن الكل في عما والكل على صورة الكل وهذا السفر روحه ومعناه السفر من التنزيه إلى سدرة التشبيه من اجل افهام المخاطبين وهذا أيضا من العما عينه .

سفر الخلق والامر وهو سفر الابداع
يقول الله تبارك وتعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَحِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)
بالفتق والرتق
(أَ وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما)
وجاء بكلمة ثم بعد خلق الأرض توذن غالبا بأن الثاني بعد الأول بمهلة وهو زمان خلق الأرض وتقدير أقواتها في أربعة أيام من أيام الشان يومان لشانها في عينها وذاتها ويوم لظهورها وشهادتها

" 644"

ويوم لبطونها وغيبتها ويومان لما أودع فيها من الأقوات الغيبية والشهادية في يومين . ثم كان الاستواء الاقدس الذي هو المقصود والتوجه إلى فتق السماوات وفطرها فلما قضاهن سبع سماوات في يومين من أيام الشان أوحى في كل سماء امرها فاودع فيها جميع ما تحتاج اليه المولدات من الأمور في تركيبها وتحليلها وتبديلها وتغييرها وانتقالها من حال إلى حال بالادوار والأطوار وهذا من الامر الإلهي المودع في السماوات في قوله(وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها)
من الروحانيات العلية فبرز بالتحريكات الفلكية ليظهر التكوين في الأركان بحسب الامر الذي يكون في تلك الحركة وفي ذلك الفلك فلما فتقها من رتقها ودارت وكانت شفافة في ذاتها وجرمها حتى لا تكون سترا لما وراءها أدركنا بالابصار ما في الفلك الثامن من مصابيح النجوم فيتخيل انها في السماء الدنيا

والله يقول(وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ)ولا يلزم من زينة الشئ ان يكون فيه واما قوله . وحفظا فهي الرجوم التي تحدث في كرة الأثير لاحراق الذين يسترقون السمع من الشياطين فجعل الله لذلك شهابا رصدا وهي الكواكب ذوات الأذناب ويخترق البصر الجو حتى يصل إلى السماء الدنيا فلا يرى من فطور فينفذ فيه فينقلب خاسئا وهو حسير أي قداعى وجعل في كل سماء من هذه السبعة

" 645"

كوكبا سابحا وهو قوله تعالى(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) *
فتحدث الأفلاك بحركات الكواكب لا السماوات فتشهد الحركات من السبعة السيارة ان
المصابيح في الفلك الثامن وزينا السماء الدنيا لان البصر لا يدركها الا فيها فوقع
الخطاب بحسب ما تعطيه الروية
لهذا قال(زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ) *
ولم يقل خلقناها فيها وليس من شرط الزينة أن تكون في ذات المزين بها ولابد فان
الرجل والخيل من زينة السلطان وما هم قائمان بذاته ولما كملت البنية الانسانية
وصحّت التسوية وكان التوجه الإلهي بالنفخ العلوي في حركة الفلك الرابع من السبعة
وقبل هذا المسمى الذي هو الانسان لكمال تسويته السر الإلهي الذي لم يقبله غيره
وبهذا صح له المقامات مقام الصورة ومقام الخلافة .

فلما كملت الأرض البدنية وقدر فيها أقواتها وحصل فيها قواها الخاصة بها من كونها
حيوانا نباتا كالقوة الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والنامية المغذية وفتقت طبقاتها
السبعة من جلد ولحم وشحم وعرق وعصب وعضل وعظم استوى السر الإلهي
الساري فيه منفخ النفخ الروحي إلى العالم العلوي من البدن وهو بخارات تصعد
كالدخان
ففتق فيها سبع سماوات السماء الدنيا وهي الخنس وزينها بالنجوم والمصابيح مثل
العينين وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء العقل وسماء الذكر وسماء الحفظ وسماء
الوهم .

" 646"

وأوحى في كل سماء امرها وهو ما أودع في الحس من ادراك المحسوسات ولا نتعرض للكيفية في ذلك للخلاف الواقع فيها وان كنا نعلم ذلك فان علمنا لا يرفع الخلاف من العالم وفي الخيال من متخيلات المستحيلات وفي العقل من المعقولات

وهكذا في كل سماء ما يشاكلها من جنسها فان أهل كل سماء مخلوقون منها فهم بحسب مزاج أماكنهم وخلق في كل سماء من هذه السبعة كوكبا سابحا في مقابلة الكواكب السيارة تسمى صفات وهي الحياة والسمع والبصر والقدرة والإرادة والعلم والكلام كل يجرى إلى اجل مسمى فلا تدرك قوة الا ما خلقت له خاصة فالبصر لا يرى سوى المحسوسات المبصرات والحس "1 "فينقلب خاسئا

فإنه لا يجد قطرا ينفذ فيه والعقل يثبت هذا كله يشهد بذلك الحركات الفلكية التي في الانسان وذلك بتقدير العزيز العليم ،

فهذا سفر أسفر عن محياه ودل على تنزيه مولاه ونتج ظهور العالم العلوي فان السفر انما سمى سفرا لأنه يسفر عن اخلاق الرجال معناه انه يظهر ما ينطوى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة

يقال سفرت المرأة عن وجهها إذا أزالت برقعها الذي يستر وجهها فبان للبصر ما هي عليه الصور من الحسن والقبح قال الله تعالى يخاطب العرب(وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ)معناه اظهر إلى الابصار مبصراتها قال الشاعر .
وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

....
(1) كذا في الأصل - لعله ويحسر .

" 647"

فان العرب جرت عادتهم ان المرأة إذا أرادت ان تعلم أن وراءها شرا أسفرت عن وجهها وكان هذا القائل قد اعمل الحيلة في الوصول إلى محبوبته فشعر قومها به وعرفت المرأة بشعورهم فعندما بصرت به سفرت عن وجهها فعلم أن وراءها الشر فخاف عليها وانصرف وهو ينشد.

فقدر ابني منها الغداة سفورها * وما مثل هذا السفر ينزل ربنا
واشباهه وقد اغنت الإشارة عن البسط والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.
سفر القرآن العزيز

قال الله عز وجل (إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) السورة بكمالها وهو قوله (إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ)
هذا انزال انذار "1 "قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْناهُ) يعنى القرآن العزيز فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

قال أهل التفسير نقلا نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم نزل منها على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نجوما وهذا سفر لا يزال ابدا ما دام متلوا بالألسنة سرا وعلانية وليلة القدر الباقية على الحقيقة في حق العبد هي نفسه إذا صفت وزكت ولهذا قال (فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)

وكذلك النفس خلق فيها كل امر حكيم فألهمها فجورها على المعنيين وتقواها كذلك وقلبه في الاعتبار السماء الدنيا التي نزل إليها القرآن مجموعا فعاد فرقانا بحسب المخاطبين فليس حظ البصر منه حظ السمع

....
(1) بهامش صف - أنوار

" 648"

وانما قلنا نزل إلى قلبك دفعة واحدة فلسنا نعنى انك حفظته ووعيته فان كلامنا انما هو روحاني معنوي وانما اعني انه عندك ولا تعلم فإنه ليس من شرط السماء لما نزل إليها القرآن ان تحفظ نصه .

ثم إنه ينزل عليك نجوما منك بكشف غطائك عنك وقد رأيت ذلك من نفسي في بدء امرى ورأيت هذا لشيخى أبى العباس العرينى من غرب الأندلس من أهل العليا وسمعت ذلك عن جماعة من أهل طريقنا انهم يحفظون القرآن أو آيات منه من غير تعليم معلم بالتعلم المعتاد ولكن يجده في قلبه ينطق بلغته العربية المكتوبة في المصاحف .

ان كان أعجميا روينا عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال عنه أبو موسى الديبلى انه ما مات حتى استظهر القرآن من غير تلقين ملقن معتاد فاما كونه لا يزال ينزل على قلوب العباد لما قام الدليل على استحالة إقامة العرض زمانين

وقام الدليل على استحالة انتقاله من محل إلى محل وان حفظ زيد لا ينتقل إلى عمرو فعند ما تسمع الاذن الملقن يلقى الآية عليها انزلها الله على قلبه فوعاها فإن كان القلب في شغل عاد الملقن
فعاد الانزال فالقرآن لا يزال منزلا ابدا فلو قال انسان انزل الله على القرآن لم يكذب فان القرآن لا يزال يسافر إلى قلوب الحافظين له .

وما كون النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالقرآن بادر بقراءته قبل ان يقضى اليه وحيه وذلك لقوة كشفه فإنه

" 648"

وانما قلنا نزل إلى قلبك دفعة واحدة فلسنا نعنى انك حفظته ووعيته فان كلامنا انما هو روحاني معنوي وانما اعني انه عندك ولا تعلم فإنه ليس من شرط السماء لما نزل إليها القرآن ان تحفظ نصه .

ثم إنه ينزل عليك نجوما منك بكشف غطائك عنك وقد رأيت ذلك من نفسي في بدء امرى ورأيت هذا لشيخى أبى العباس العرينى من غرب الأندلس من أهل العليا وسمعت ذلك عن جماعة من أهل طريقنا انهم يحفظون القرآن أو آيات منه من غير تعليم معلم بالتعلم المعتاد ولكن يجده في قلبه ينطق بلغته العربية المكتوبة في المصاحف .

ان كان أعجميا روينا عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال عنه أبو موسى الديبلى انه ما مات حتى استظهر القرآن من غير تلقين ملقن معتاد فاما كونه لا يزال ينزل على قلوب العباد لما قام الدليل على استحالة إقامة العرض زمانين
وقام الدليل على استحالة انتقاله من محل إلى محل وان حفظ زيد لا ينتقل إلى عمرو فعند ما تسمع الاذن الملقن يلقى الآية عليها انزلها الله على قلبه فوعاها فإن كان القلب في شغل عاد الملقن فعاد الانزال فالقرآن لا يزال منزلا ابدا فلو قال انسان انزل الله على القرآن لم يكذب فان القرآن لا يزال يسافر إلى قلوب الحافظين له .

وما كون النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالقرآن بادر بقراءته قبل ان يقضى اليه وحيه وذلك لقوة كشفه فإنه

" 650"

الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا.
سبحان من اسرى اليه بعبده * ليرى الذي أخفاه من آياته
كحضوره في غيبه وكسكره * في صحوه والمحو في اثباته
ويرى الذي عنه تكون سره * في منعه ان شاءه وهباته
ويزيل ما ابدا له من جوده * بوجوده والفقد من هيآته
سبحانه من سيد ومهيمن * في ذاته وسماته وصفاته

قرن سبحانه التسبيح بهذا السفر الذي هو الاسراء ينفى بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن تحكم عليه خياله من أهل الشبه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق من الجهة والحد والمكان
فلهذا قال (لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا) فجعله مسافرا به صلى الله عليه وسلم يعلم أن الامر من عنده عز وجل هبة آلهية وعناية سبقت له مما لم يخطر بسره ولا اختلج في ضميره وجعله ليلا تمكينا لاختصاصه بمقام المحبة
لأنه اتخذه خليلا حبيبا وأكده بقوله ليلا مع أن الاسراء لا يكون في اللسان الا ليلا لا نهارا لرفع الاشكال حتى لا يتخيل انه اسرى بروحه ويزيل بذلك من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسراء ربما يكون نهارا

فان القرآن وان كان نزل بلسان العرب فإنه خاطب به الناس أجمعين أصحاب اللسان وغيرهم والليل أحب زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل ولتكون رؤية

" 651"

الآيات بالأنوار الإلهية خارجة عن العادة عند العرب بما لم تكن تعرفها فان البصر لا يدرك شيئا من المرئيات بنوره خاصة الا الظلمة والنور الذي به يكشف الأشياء إذا كان حيث لا تغلب قوة نور البصر
فإذا غلب حكمه مع نور البصر حكم الظلمة لا يرى سواه إذ كان البصر لا يدرك في الظلمة الشديدة سوى الظلمة فالبصر يرى بالنور المعتدل النور وما يظهر له النور من الأشياء المدركة ولا فائدة عند السامع لو كان العروج به نهارا في رؤية الآيات فإنه معلوم له فلهذا كان ليلا .

واتى أيضا بقوله (لَيْلًا) ليحقق ان الاسراء كان بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم فان قوله اسرى يغنى عن ذكر الليل قليلا في موضع الحال من عبده كما قال.
يا راحلين إلى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا

وادخل الباء في قوله بِعَبْدِهِ لامرين في نظر المحققين من أهل الله الامر الواحد من اجل المناسبة بين العبودية التي هي الذلة وبين حرف الخفض والكسر
فان كل ذليل منكسر واضافه إلى الهو ولم يكن منها اسم ظاهر للحق الا من الأسماء النواقص التي لا تتم الا بصلة وعائد فاسرى بعبده صلته والعائد اليه المضمر والمضمر غيب بلا شك
وهو هنا مضمر فهو غيب في غيب فكأنه هو الهو كما يقول غيب الغيب فانبأ بشرف الاسراء.

" 652"

وكذلك ذكر المسجدين الحرام والأقصى وهذا يناسب ما ذكرناه من باب العبد وحرف الخفض هي الباء والمسجد مفعل موضع سجود الرجل والسجود عبودية والحرام يقتضى المنع والحجر فهو يطلب العبودية والأقصى يقتضى البعد والعبودية في غاية البعد من صفات الربوبية فاختار سبحانه لنبيه الشرف الكامل بهذين الامرين بأعلى ما يكون من صفات الخلق وليس الا العبودية وما يشاكلها من حروف الخفض والمساجد والحرام والأقصى

وكذلك مما شرفه به في مقابلة هذه العبودية الكلية التي تعطى المعرفة التامة بأنه ما جعل له من أسمائه ما يقيده به لأن هذه العبودية المذكورة ههنا لا تقتضى تقييدا باسم الهى من أسماء التأثير

ولكن يطلب من الالوهة ما يشاكلها في الرفعة والتنزيه فان العبد إذا رفع من جميع الوجود وأكرم نزهت عبوديته عن الصفات السيادية الربانية الإلهية فهو تنزيهها وإذا وصفت بأوصاف الربوبية شبهت وفي التشبيه هلاكها

قال تعالى(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ).

وقال كذلك (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)

فكذلك الالوهة إذا كنى عنها في حق العبد بالأسماء التي تطلب وجود الخلق فليس ذلك بعلو ولا رفعة في حق العبد المخاطب بتلك الأسماء فان فيها ضربا مشابها بما تقتضيه العبودية من الافتقار إلى الأثر فكما في العبودية في هذا الاسراء حقها من جميع الوجوه كذلك

" 653"

وفي الالوهة حق ما يقتضى هذا الوفاء بالمنسوب إلى العبد فاتى بالهو وبهو الهو الذي هو غيب الغيب فلما نزل صلى الله عليه وسلم من عبوديته إلى ما ذكرناه اسرى به إلى غيب الغيب الذي ذكرناه

فمن هناك شاهد حيثية الحق أحدا فردا فان المحبة تقتضى الغيرة فلا يبقى للعبد اثر فان العبد قادر وما عليه تحجير فما ظهر هنالك أصلا اسم سوى هذا الهو ولما كان الوحي كان مسامرة لكونه ليلا وأعلى مجالس الحديث المسامرة لأنها خلوة في خلوة وموضع ادلال وتقريب مصطفى

واما الآيات التي رآها فمنها في الآفاق ومنها في نفسه قال عز وجل (سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ) وقال (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ)

و قابَ قَوْسَيْنِ من آيات الآفاق حقق به مقام العبد من سيده وأدنى مقام المحبة والاختصاص بالهو (فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى)

مقام المسامرة وهو هو الهو غيب الغيب وأيده (ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى) والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى إذا صدرت عن الحق بايثار غيره بعد تقريبه إياها (وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

والفؤاد لا يعمى لأنه لا يعرف الكون وماله تعلق الا بسيده ولا يتعلق من سيده الا بغيب الغيب وهو هو الهو لمناسبة المقامات والمراتب

ولهذا قال (ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى) فإنه قد يغلط البصر كثيرا وان كان هذا عين الجهل من قائله فإنه لا يغلط الا الحاكم

“ 654“

لا ما يدركه الحواس فالذي يقول يغلط البصر لكونه يرى الامر على خلاف ما هو عليه فيكذبه صاحبه فنفى عنه هذه الصفة لان الكذب انما يقع في عالم التشبيه والكثرة وهنا ليس ثم تشبيه أصلا فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه في العبودية وكذلك غيب الغيب الذي هو هو الهو

والآيات التي رآها في نفسه مشاكلته لهو الهو بعبودة العبودة في غيب الغيب لعين قلب القلب الذي هو الفؤاد وما كان أحد يراها وآيات الآفاق ما ذكره عليه السلام مما رأى في النجوم والسماوات والمعارج العلى والرفرف الأدنى وصريف الأقلام والمستوى وما غشى الله به سدرة المنتهى وهذا كله حول هذا المقام المخصص بالعبد الذي أقيم فيه في غيب الغيب

وقد نبه على هذا بقوله (الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ)

ولم يذكر بركة المقام لأنه فوق الذكر لعدم التشبيه وهو مقام يتخطف الناس منه لعزته والمسجد الحرام للمسجد الأقصى كالجنة مع النار حفت الجنة بالمكاره

أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وحفت النار بالشهوات إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ

فبطن لظهر وظهر لبطن وينتج هذا السفر مشاهدة ما ذكرناه من غيب الغيب والكلام في هذا المقام يطول فنقبض العنان ويكفى هذا القدر من الإشارة التي أوردناها فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

" 655"

سفر الابتلاء وهو سفر الهبوط من علو إلى سفل
ومن قرب إلى بعد فيما يظهر وكأنه مناقض للسفر الذي تقدمه وفيه ما فيه وان لم يقو قوته
قال الله عز وجل يخاطب آدم وحوا ومن نزل معهما (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً)
وقد تكلمنا على سفر الأب الأول في الروحانيات وهو أبو آدم وأبو العالم وهو حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وروحه
فلنتكلم على سفر الأب الجسمي وهو أبو محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بني آدم كلهم خاصة فكل واحد منهما أب وابن لصاحبه من هذا الوجه ،
فاعلم وفقنا الله وإياك ان الله تعالى إذا أراد ان يحدث امرا أشار اليه بعلامات لمن فهمها يتقدم على وجود الشئ تسمى مقدمات الكون يشعر بها أهل الشعور وكثيرا ما يطرأ هذا في الوجود في عالم الشهادة ولا سيما إذا ظهر في موضع ما لا يليق بذلك الموضع
فإنه يخاف من ظهور ما يناسب ما ظهر وهذه الطيرة عند العرب والفال فما كان مما تحمده النفس كان فالا وما كان مما يكرهونه كان عندهم طيرة ولهذا أحب الشارع صلى الله عليه وسلم الفال
وهو الكلمة الحسنة وكره الطيرة اى كره ان يتطير بشئ والفال عند العرب خير والطيرة شر(وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)
ولا فاعل الا الله وهو صلى الله عليه وسلم يكره ان يتطير بما يجريه الله من المقدور فان كراهة ذلك عدم احترام

“ 656“

الألوهة والأولى ان يتلقى ما لا يوافق الغرض منهما بالحمد والتسليم والرضا والانقياد
ورؤية ما دفع الله مما هو أعظم من الذي نزل كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول في مثل هذا ما أصابني الله تعالى بمصيبة الا رأيت أن لله علىّ فيها ثلاث نعم
احدى ذلك كونها لم تكن في ديني ،
الثانية كونها كانت ولم يكن ما هو أعظم منها ، الثالثة ما لي فيها من الاجر وحط
الخطايا فانظر إلى حضوره وحسن نظره فيما يبتليه الله به رضى الله عنه .

ولما كان الامر هكذا جاريا عرفناه بحكم العادة والتجربة ولم يتقدم لآدم عليه السلام
عادة ولا تجربة لهذا الفن فلم يتفطن آدم عليه السلام كتحجير الله عليه الأكل من
الشجرة وموطن الجنة لا يقتضى التحجير

فإنه يأكل منها فيها ما يشاء ويتبوأ منها حيث يشاء فلما وقع التحجير في موطن لا
يقتضى ذلك عرفنا انه لابد ان تظهر حقيقة ذلك الأثر وانه يستنزل من عالم السعة
والراحة إلى عالم الضيق والتكليف ولو عرفها آدم ما تهنأ زمان مقامه في الجنة ومن
جملة ما نسب آدم إلى نفسه من الظلم
في قوله (رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا) حيث لم يتفطن لاشارتك بالتحجير والمنع في موطن
التسريح والإباحة ولهذا نهى ولم يؤمر امر ايجاب
وكان حاملا للمخالف من ولده في ظهره والطائع فأوقع المخالفة عن حركة المخالف
فلما رماه من صلبه ما بلغنا ان آدم عليه السلام عصى ربه بعد ذلك ابدا وافرد
بالمعصية دون أهله
في قوله(وَعَصى)

" 657"

(آدَمُ رَبَّهُ) والنهى وقع عليهما والفعل وقع عنهما لأنها جزء منه فكأنها ما ثم الا هو ولأنه أقرب إلى الذكرى من حواء فنسى والمرأة انسى من الرجل

ولهذا قامت المرأتان في الشهادة مقام الرجل الواحد لان الله تعالى يقول (فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى)

وذلك لأن المرأة شق من الرجل فامرأتان شقان وشقان نشأة كاملة فامرأتان رجل واحد فهي ناقصة الخلق معوجة في النشىء لأنها ضلع فاهدرت من اللفظ ولم تذكر وذكر آدم عليه السلام لنقيض ما ذكرناه في حواء ونسيان آدم عليه السلام انما كان لما اخبره الله تعالى به من عداوة إبليس
وما تخيل آدم عليه السلام ان أحدا يقسم بالله كاذبا فلما اقسم بالله انه ناصح لهما فيما ذكره لهما تناولا من الشجرة المنهى عنها وفي هذا تنبيه في ان الاجتهاد لا يسوغ مع وجود النص في المسئلة
وفي عداوة إبليس لحواء بشرى لها بالسعادة لأنها لو كانت من حزب الشيطان ما كان عدوا لها والذم تعلق بصورة الكسب لا بالفاعل المكتسب ولو تعلق الذم بالمكتسب لبغضنا العصاة ونحن انما نكره منهم المعصية
ولا تزال المعصية مكروهة اعني معصية الله وكذلك أيضا لا تقع الكراهة منا على السبب المعصى به فإنه قد ينسخ تحريمه ويرجع حلالا فتزول الكراهة فلو تعلق الذم به لعينه لم يزل مذموما فتعلق الذم انما هو لامر دقيق خفى إضافي يكاد لا يثبت وكذلك

" 658"

الحمد فافهم ، وتفطنت المعتزلة لسر في هذه المسئلة فانتبهت له الأشاعرة وهو سر دقيق حسن فحقق النظر فيه تجد الذي عثرت عليه المعتزلة.

ثم نرجع ونقول فلما وقع ما وقع من آدم وحوا اهبطا إلى الأرض فهذا سفر في الظاهر من عنده وكذلك سفر إبليس من عنده فوجد إبليس في سفره الملك والراحة التي يؤل بها إلى الشقاء الدائم ووجد آدم المشقة والتعب والتكليف الذي يؤل به إلى السعادة وكان من علو سفره هذا انه سافر من شهوة نفسه إلى معرفة عبوديته فان الجنة لمجرد الشهوات
لهذا قال (لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ) وأكمل له هنا لباسه فإنه كان في الجنة صاحب لباس واحد وهو الريش ولم يعرف طعما للباس التقوى لان الجنة ليست بمحل للتقوى لأنها نعيم كلها والتقوى يطلب ما يتقى منه فاذن فلا يكون في الجنة.

ولما لم يكن عنده عليه السلام لباس التقوى ووقع النهى لم يكن له علم بما يتقيه إذ التقوى من صفات هذه الدار وما عدا الجنة فلما نزل من الجنة انزل عليه لباس سر النشأة ولباس التقوى ثم نهى وامر
وكلف فلم يتصور منه بعد ذلك مخالفة حماية هذا اللباس فصار نزوله إلى هذه الدار من تمام نشأته ومرتبته ثم رحلته إلى الجنة من كمال مرتبته ونفسه والدنيا دار تمام والآخرة دار كمال
وليس بعد الكمال مطلب فما بعد الدار من دار أصلا فأقام آدم عليه السلام في

" 659"

سفره هذا يقتنى المعارف الكسبية من جهة التكليف التي لم يكن يحصل له دون التكليف وهذا ان الدنيا دار تمام للعبد واقتناء المعارف الفكرية التي لا تعطيها الا الدنيا فان نشأة الجنة كشف كلها واحد يقتنى معارف التدبير والتفصيل والحسن والأحسن والأولى والأحرى ومعرفة الترتيب ابتداء

وهذا لا يكون الا في الدنيا من اجل كثافة النشأة والبخارات المانعة من الكشف فيحتاج إلى قوة لا يكون له الا بوجود هذه الموانع ولولاها لم تعطه

فهذا من تمامه ولهذا قال سهل بن عبد الله ليس للعقل فائدة في الانسان الا ليدفع به الانسان سلطان شهوته خاصة وإذا غلبت الشهوة بقي العقل لا حكم له.

ومما يؤيد ما ذكره سهل ما اطلعنا الله تعالى عليه عند كشف الاسرار فأرانا في اسرارنا بالهامه الأنزه ان الملائكة في المعارف خلقت

وكذلك الجمادات والنباتات والحيوان خلق في المعارف والشهوة ولهذا هو مع معرفته وشفقته من الساعة لا يرجع عن شهوته وشفقته من اجل ما يصير اليه مع ما نراه من المخالفة منا رأى بعضهم رجلا يضرب رأس حمار له

فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب والانسان خلق في المعارف الضرورية والشهوة والعقل فبعقله يرد شهوته

ومما اقتناه آدم عليه السلام في معصيته وسفره من أسماء ربه ومن آثارها ومشاهدتها التي لم تكن قبل ذلك يعرفه وهو الغافر المغفرة وان كان الغفور فمن اجل ان معصيته شديدة بالنسبة إلى

" 660"

مقامه يقتضى ما تقتضيه مائة الف معصية من غيره مثلا وهو سبحانه في حق هذا الغير غفور فقد يكون غفورا في حق آدم من هذا الوجه وغافرا من كونها مخالفة واحدة وربما وقعت بتأويل منه ولو نسي النهى ما عوقب أصلا
وانما نسي ما ذكرناه ، وكذلك اقتناء الاجتباء والتوبة والاستغفار والعفو والخوف والامن الوارد عقيب الخوف فإنه أشد لذة من الاستصحاب وكذلك نتج له هذا السفر معرفة التركيب والانشاء والتحليل فعرف من ذلك نشأة بنيته بتعاقب الادوار شيئا بعد شئ بخلاف تكوين الجنة فإنه دفعه في حق الناظر
وان الهم مصروف في الجنة لمجرد اللذة والنعيم والهم في الدنيا مصروف إلى الزيادة من العلم والبحث عنه فلهذا يعرف من هنا ما لا يعرفه من هناك فينتج له سفره من مثل هذا كثيرا والاسفار كثيرة وأخاف من التطويل
وهذا السفر للآدمى يحوى على كثير يحتاج ان يفرد له ديوان كذلك كل سفر ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب فالحق ما سكتنا عنه بما تكلمنا عليه ما يناسب ترشد ان شاء الله.

سفر إدريس عليه السلام
هو سفر العز والرفعة مكانا ومكانة
قال الله تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا)

ويقال إنه أول من كتب بالقلم من بني آدم فأول امداد القلم الأعلى له عليه السلام كان قد اسرى به إلى أن بلغ السماء

" 661"

السابعة فصارت السماوات كلها في حورته .
واعلموا ان السماوات كلها قد جعلها الله محلا لعلوم الغيبية المتعلقة بما يحدث الله في العالم من الكائنات جوهرها وعرضها صغيرها وكبيرها وأحوالها وانتقالاتها وما من سماء الاوفيه علم مودع بيد امينها وأودع الله نزول ذلك الامر إلى الأرض في حركات أفلاكها وحلول كواكبها في منازل الفلك الثامن

وجعل لكواكب هذه السماوات السبع اجتماعات وافتراقات وصعودا وهبوطا وجعل آثارها مختلفة وجعل منها ما يكون بينه وبين كواكب اخر مناسبة وجعل منها ما يكون بينه وبين كواكب اخر منافرة كلية
وذلك أنه إذا أودع عند الواحد ضد ما أودعه عند الآخر كانت المنافرة لا انهم أعداء وانما ذلك لحقائق خلقهم الله تعالى عليها يقضى بذلك ويشغلهم بطاعة ربهم وتسبيحه لا يعصون الله ما امرهم كما جاء في خلقه مالك خازن النار انه ما ضحك قط بخلاف رضوان الذي خلق من سرور وفرح وكلاهما عبدان صالحان مطيعان

ليس بينهما عداوة ولا شحناء غير أن الآثار هنا في العالم الأسفل تنبعث عن تلك الحقائق وعندنا اغراضنا قائمة فتقع بيننا التحاسد والعداوة والأصل من ذلك واما عدم المنافرة بين المتناسبين منها فهو ان أوجد الواحد
على خلاف ما أوجد الآخر لا على ضده فكل ضد خلاف وما كل خلاف ضد فان وكيل السماء السابعة يضاد وكيل السماء السادسة

" 662"

حتى أن ما يعلمه صاحب السماء السادسة إذا صار وقت الحكم فيه للملك الموكل فيه في السماء السابعة افسد ما اصلحه صاحب السماء السادسة كما يفعل أيضا صاحب السادسة إذا اصلح ما يفسده صاحب السابعة وكل ملك ما عنده انه يفسد

وانما يقول في فعله انه اصلح من حيث إنه امتثل فيه امر ربه وادى ما امن عليه وهو الامر الذي ذكر الله تعالى انه أوحى في السماوات
فقال عز من قائل (وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها) فإذا انست بهذا القدر وعلمت أنه لا يطعن في العقد والا فأية فائدة كانت في قول الله تعالى (وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ) *

فبما ذا سخرها يا اخى في هذا واشباهه أليس الله قد سخر العالم بعضه لبعض
فقال (وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا)
وقال (وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ)
فذكر ان في السماء أمورا مسخرة لنا مثل الأرض فلا يقدح في عقيدة مسلم كونه يعلم ما أوحى في السماء من امرها وفيما ذا سخرها عالمها

ولو كان ذلك لأطرد في الأرض وفي السماء ونحن في كل زمان نهرب إلى الأسباب التي نصبها الله لنا وعرفنا بها على جهة انها مسخرة لاعلى انها فاعلة نعوذ بالله لا اشرك به أحدا وانما كفر الشارع من اعتقد أن الفعل للكواكب لالله
وان الله يفعل الأشياء بها هذا هو الكفر والشرك واما من يراها مسخرة
وان الله اجراها حكمه فلا بل من جهة ما أودع الله فيها وما أوحى الله فيها من الأمور ورتب فيها من الحكم فقد فاته خير كثير وعلم كبير

" 663"

وماذا بعد الحق الا الضلال .

واعلم أن إدريس عليه السلام لما علم أن الله تعالى بالعلم الذي أوحاه اليه قد ربط العالم بعضه ببعضه وسخر بعضه لبعضه ورأى أن عالم الأركان مخصوص بالمولدات رأى اجتماعات الكواكب وافتراقها في المنازل
واختلاف الكائنات واختلاف الحركات الفلكية ورأى السريعة والبطيئة وعرف انه مهما جعل سيره وسفره مع البطى ان السريع يدخل تحت حكمه
فان الحركة دورية لا خطية فلابد أن يرجع عليه دور الصغير السريع فيعلم من مجاورة الهبط فائدة المسرع
فلم ير ذلك الا في السماء السابعة فأقام عندها ثلاثين سنة يدور معها في نطع فلك البروج في مركز تدوير وكيلها

وفي الفلك الحامل لفلك التدوير والفلك الحامل لافلاك التداوير هو الذي يدور به فلك البروج فلما عاين ما أوحى الله في السماء وعاين ان الكواكب قريبة الاجتماع من برج السرطان
فعلم أنه لابدان يكون الله ينزل ماء عظيما وطوفانا عاما لما تحققه من العلم ومشى في دقائق الفلك فعلم الحمل والتفصيل .
ثم نزل فاختص من أبناء دينه وشرعه ممن عرف ان فيه ذكاء وفطنة فعلمهم ما شاهد وما أودع الله من الاسرار في هذا العلم العلوي

وانه من جملة ما أوحى الله في هذه السماوات أنه يكون طوفان عظيم ويهلك الناس وينسى العلم وأراد بقاء هذا العلم على من يأتي بعدهم

" 664"

فأمر بنقشها في الصخور والأحجار ثم رفعه الله المكان العلى فنزل بفلك الشمس وهو الفلك الرابع وسط الأفلاك السماوية وهو القلب لان فوقه خمس كور وتحته مثل ذلك

فأعطاه الله في هذا السفر الذي رفعه به اليه مقام القطبية والثبات وجعل الامر يدور عليه وعنده يجتمع الصاعد والنازل ونتج له هذا السفر علم الزمان والدهر وما يكون فيه وعلم الزمان من أسنى المعارف الموهوبة نتج له روحانية الليل والنهار وما سكن فيهما فمن سافر إلى عالم قلبه

كما سافر إدريس عاين الملكوت الأفخم وتجلى له الجبروت الأعظم وعاين سر الحياة الذي هو روحها والساري بها في جميع الحيوانات وفرق بين الروح الكثير والروح القليل واعطى كل ذي حق حقه
وعرف من كتب نقوشه السفلية ومراتب ارواحه العلوية وانبعاث الفروع من الأصول وانعطاف الفروع على الوصول وصورة الكون وحكمه الدور وما أشبه هذه المعارف ويكفى هذا القدر من سفر إدريس عليه السلام.

سفر النجاة وهو سفر نوح عليه السلام
لما عرف نوح عليه السلام ان القرآن الذي قدره الله واجراه حكمه قد قرب وقته ورأى أن ذلك يكون في برج السرطان وهو مائي وهو البرج الذي خلق الله الدنيا به وهو منقلب غير ثابت ولما كان البرج بهذه الصفة فكان طالع الدنيا به شاء الحق بفنائها

" 665"

وانقلابها إلى الدار الآخرة مثل طالعها وهو الأسد برج ثابت وهذه حكمة عليم فاخذ نوح عليه السلام ينشئ السفينة ولم يكن آيته صلى الله عليه وسلم في القرآن ولا في الطوفان فإنه ربما أدرك علم ذلك بعض أصحابه من العلماء فشورك فيه فجعل آيته التنور
ولو قال بالقرآن لكان علما لا علامة ولا آية ولهذا سخر به قومه وربما سخر به أصحاب علم التعاليم من أهل عصره حتى كان من امره ما كان وخلف ابنه لكونه عملا غير صالح فكان من المغرقين وسافر نوح بأصحابه وجعل في السفينة من كل زوجين اثنين
وقال (ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)
بعد ما فار التنور والقت الحاملات حملها فجمع له في الاهلاك بين المائين ماء الأرض وماء السماء ولم تزل تجرى بهم السفينة في موج كالجبال ونوح عليه السلام ،
ينادى (يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا)
والابن ينادى (سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ)
ونوح عليه السلام يقول لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وهم أهل السفينة فان دعاءه لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً
سبقت وأجيبت فغرق من آوى إلى الجبل وكل من لم يكن في السفينة ثم جاء النداء من الغيب من الهواء فإنه لم يذكر المنادى نفسه فيه
وجاء بالقول دون النداء للقرب فبلعت الأرض ماءها واقلعت السماء وانتقص الماء واستوت سفينة النجاة على الجودى إشارة إلى الجود الإلهي وقال

" 666"

هذا القول من هذا المقام (بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) *
وهم الذين سخروا فاعلم أن الله عز وجل انهى السر اللطيف الذي اقامه الحق في هذه المنزلة منزلة نبيه نوح عليه السلام قد سوى سفينتك وصنعها بيديه ووحيه
وكانت عند وحيه بعينه يعنى محفوظة بحيث أراها يقول الله تعالى فمن أنت حتى ينزل الحق لك هذا النزول ولا سيما من مقام الإنابة.

ثم إن نفسك الامارة بالسوء وشيطانك ودنياك وهواك لم يزالوا يسخرون بك ما دمت تنشيء هذه السفينة نشأة النجاة والتنور محل النار إلى جانبك
يقول لهم منه يخرج الماء وهم قد تحققوا ان المقابل من جميع الوجوه لا يستحيل لمقابله أصلا فسخروا وقالوا انك ناقص العقل فما فرقوا بين محل النار والماء وذلك لجهلهم بجوهر العالم وصوره فلو علموا ان النار صورة في الجوهر والماء أيضا صورة في الجوهر لما سخروا.

وانما تخيلوا ان الماء جوهر وان النار جوهر ثم تقابلا تقابلا فاحالوا ما قال وسخروا منه وأنت مشتغل بانشاء سفينتك اى سفينة نجاتك واستعدادك لامر الله تعالى عن امر الله وهو الأنا
فقل للساخرين انهم ان هلكوا في شئ فهم لما هلكوا فيه لا يخرجون منه ابدا وزيادة فاركب في سفينتك بالباء التي هي اسم الله
وأقم الف التوحيد بين الباء وسين باسم فإنك لا ترى في هذه الرحمن الرحيم

“ 667“

فنحن نتخلف عن سفينتك فان جريانها بالباء وهي الحافظة وبالباء مرساها بساحل الجود الإلهي فان بالجود ظهر الوجود فظهر بالجودى ما كان في السفينة والق في سفينتك من كل زوجين اثنين للتوالد والتناسل
فان تضرب العالم العلوي في العالم السفلى تتكون أنت والمولدات كلها فلا بد من تحصيل الزوجين في هذا السفر فإنه سفر هلاك .

ولما كان الماء يماثل العلم في كون الحياة عنهما حسا ومعنى لهذا أهلكوا بالماء لردهم العلم وكان من التنور لأنهم ما كفروا الا بماء التنور وما ردوا الا العلم الذي شافههم به على لسان تنور جسمه
وما علموا انه مترجم عن معناه الذي هو النور المطلق فانحجبوا بماء التنور عن التنور وما علموا انه النور دخلت عليه تاء تمام النشأة بوجود الجسم فعاد تنورا اى نورا تام الملك فهو نور النار مظهره .

واما إحالة الاستحالة فصحبهم فيما جهل وذلك لو أنهم نظروا إلى التنور لرأوه ينبع الماء منه وليس بينهما تقابل من جميع الوجوه فان البرودة جامعة فقد جهلوا سر الله في الطبيعة وسر الله في اختصاص التنور فهلكوا

وما هلك كل من شافهه بالخطاب الا بماء التنور خاصة لأنهم ما ردوا سواه وسائر العالم انما أهلك بماء التنور وماء السماء وماء السماء فهو ماء الدولاب الدائر فإنه مقطر في انبيق

“ 668“

الزمهرير وانه عاد إلى مأمنه انتشار واهلاك الله عز وجل بالنار لكن هنا واسطة الرسالة فادرج النار في الماء لما لم يكشف عن الساق فأخرج النار الرطوبات والبخارات واخذ علوا
وقد عاد النار بخارا واخذ في الجو اخذ الدولاب إذا خرج من الماء فما زال يصعد حتى بلغ دائرة الزمهرير فتقاطر مطرا بتقدير العزيز العليم فليست الا دوائر التقدير في كرة الانشاء لا تزال ابدا في الدنيا ولا في الآخرة
فنتج هذا السفر وقف الحكمة الإلهية مع القدرة النافذة في التناسل على الزوجين ونتج له ان الإلهية إذا لم تكن علوية فليست بصحيحة النسب عليه ونتج له ان الجود علة تكون النجاة
الا ترى ان موسى عليه السلام لما أراد أن يدعو على قومه بالهلاك دعا عليهم بالبخل فلما بخلوا هلكوا وتبين ان كل كون في العالم لابد ان يتوجه عليه القول
فتارة يغيب الغيب إذا جاء القول على بناء ما لم يسم فاعله مثل وجئ يومئذ بجهنم وقيل بعدا وقيل يا ارض ابلعي ماءك
وتارة بالانا كقوله إذا قلنا وتارة بالألوهية مثل قال الله وتارة بالربوبية مثل قال ربك فكل قول بحسب الاسم الذي يضاف اليه فمن سافر سفر نوح

فإنه سيعرف من العلوم البرزخية والكونية شيئا وفي هذا السفر يتعلم الصنعة ولهذا اخرها الجود فإنها من اجل الجود وجدت ويكفى هذا القدر من سفر نوح فان سره يطول .

" 669"

سفر الهداية وهو سفر إبراهيم الخليل عليه السلام
(إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي سَيَهْدِينِ) فاضافه بفداء ابنه لما نزل عليه لان اللذة انما تعظم على قدر الغصة ثم إنه لما بشر في إجابة دعائه
في قوله (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) ابتلى فيما بشر به لأنه سأل من الله سواه والله غيور فابتلاه بذبحه وهو أشد عليه من ابتلائه بنفسه.

وذلك أنه ليس له في نفسه منازع سوى نفسه فبأدنى خاطر يردها فيقل جهاده وابتلاءه بذبحه ابنه ليس كذلك لكثرة المنازعين فيه فيكون جهاده أقوى ولما ابتلى بذبح ما سأله من ربه وتحقق نسبة الابتلاء وصار بحكم الواقعة
فكأنه قد ذبح وان كان حيا بشر بإسحاق عليه السلام من غير سؤال فجمع له بين الفداء وبين البدل مع بقاء المبدل منه فجمع له بين الكسب والوهب فالذبح مكسوب من جهة السؤال وموهوب من جهة الفداء فان فداءه لم يكن مسؤولا وإسحاق موهوب.

ولما كان إسماعيل قد جمع له بين الكسب والوهب في العطاء فكان مكسوبا موهوبا لأبيه فكانت حقيقة كاملة
لذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم في صلبه بل لكون محمد صلى الله عليه وسلم في صلبه صح الكمال والتمام لإسماعيل
فكانت في شريعتنا ضحايا نافداء لنا من النار فمن طلب سفر الهداية من الله فليتحقق عالم خياله ، فان

" 670"

الحقائق لابد أن تنزل عليه فيه وهو منزل صعب لأنه معتبر ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما قصب له ولا يعبره الا رجل ولهذا سمى تأويل الرؤيا عبارة لان المفسر يعبر منها إلى ما جاءت له كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم من القيد إلى الثبات في الدين ومن اللبن إلى العلم .

فإذا وصل وجد فلو عبر الخليل عليه السلام من ابنه إلى الكبش لرأى الفداء قبل حصوله وكان يمتثل الامر فارغ القلب لمعرفته بالمآل ولكن ظلمة الطلب والسؤال من ربه غير ربه منعه من العبور لان الظلمة يتعذر العبور فيها لأنه لا يدرى اين يضع قدمه ولم تكن أيضا تحصل له تلك اللذة التي حصلت له

ولا ذاك الامتنان الإلهي المشهود وكان الفداء بالحمل الذي هو بيت شرف الوسط وروح العالم لأنه اشرف البيوت فكان بدلا من جسده لامن روحه لاشتراكهما في النسبة فان الذبح لا يقع الا في الجسم والهدم والخراب لا يقع الا في البيوت .

فإذا سافر الانسان في عالم خياله جازه إلى عالم الحقائق فرأى الأشياء على ما هي عليه وحصل له الوهب المطلق الذي لا يتقيد بكسب وصار يأكل من فوقه بعد ما كان يأكل من تحت رجله ولما كان الوهب يبقيك بخلاف المشاهدة كان سحقا ولم يكن محقا فان المسحوق مفرق الاجزاء فهو ابعد من حال المحق ولولا ما علق السؤال أولا بقوله(هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) لكانت البشرى

“ 671“

بالمشاهدة لا بإسحاق فاسحاق إسحاق السائل بسؤاله الكون من محق العين اى ابعده
وكانت إشارة إلى مقام البعد المحال فان الأمور الإلهية لا تنزل ابدا الا بحسب
الاستعداد والمحل هنا غير منجرد اليه فكيف بهبة العين وهو غير قابل والواهب عليم
حكيم والوقت قاض والابن من عالم التبديل .سفر الاقبال وعدم الالتفات
وهو سفر لوط إلى إبراهيم الخليل عليه السلام واجتماعه به في اليقين
الخبر المروى في ذلك معلوم محفوظ عند العلماء وروحه فينا هو المطلوب لنا في
الاعتبار .

اعلم أن اسم لوط اعني هذه اللفظة اسم شريف جليل القدر لأنه يعطى اللصوق
بالحضرة الإلهية ولهذا قال(أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ)
يريد القبيلة لانى لا أستطيع الانتقال من الركن الإلهي إلى الركن الكوني وقد شهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال يرحم الله اخى لوطا لقد كان ياوى إلى ركن شديد
فنعم الشاهد والمشهود له فلاستناده اليه ولصوقه به في علم الله سمى لوطا لم يضف
إلى غيره وجعل له السرى لأنه سفر في الغيب إذ لفظ السرى لا يطلق الاعلى سير
الليل ففي الاعتبار لا في التفسير قيل له أسر باهلك اى بجميع ذاتك فشاهد الحقائق كلها
الا امرأتك

" 672"

فاعتبرناها فينا الامر بترك نفسه الامارة بالسوء التي لاحظ لها في المعارج العلى المعنوية وسار إلى اليقين وهو موضع معروف سمى بهذا الاسم وفيه كان ينتظره إبراهيم الخليل عليه السلام لأنه موطنه ولهذا

قال صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من إبراهيم في اليقين
فحصل ذلك المقام للنبي لوط عليه السلام وفي الصبح جاء اليقين له لأنه طلوع الشمس وكشف الأشياء عينا بعد ما كانت غيبا فاعطت اليقين بلا شك ولا ريب .

فهذا أنموذج من ذلك اى حظنا من سفر لوط وكذلك كل سفر أتكلم فيه انما أتكلم فيه في ذاتي لا اقصد التفسير تفسير القصة الواقعة في حقهم ، وانما هذه الاسفار قناطر وجسور موضوعة نعبر عليها إلى ذواتنا وأحوالنا المختصة بنا

فان فيها منفعتنا إذ كان الله نصبها معبرا لنا وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى
فما أبلغ قوله تعالى وجاءك في هذه الحق وقوله ، وذكرى لما فيك وما عندك بما نسيته فيكون هذا الذي قصصته عليك يذكرك بما فيك وما نبهتك عليه فتعلم انك على كل شئ وفي كل شئ ومن كل شئ .

شعر
فانى وان كنت من كل شئ * فانى مع الحق في كل شئ
فانى ظل به ظاهر * وان كنت ظلا فانى لفى

“ 673“

فعين هبوطى صعودى اليه * بسعد السعود لدى كل حي
فقد زاد رشدى على كل رشد * كما زاد غيى على كل غى
كما هو مع كل ميت وحي * كذا هو في كل نشر وطي
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

سفر المكر والابتلاء
في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام
اعلم أنه إذا أكرم الله عبدا سافر به في عبوديته يقول عز وجل (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ) فما سماه الا بأشرف أسمائه عنده لأنه ما تحسن عبد بحسن أحسن ولا أزين من حسن عبوديته لان الربوبية لا تخلع زينتها الاعلى المتحققين بمقام العبودية.

يا مشبها يوسف في حسنه * رفقا على مشبه يعقوب
انه له صبرا على نائكم * يقصر عنه صبر أيوب
لولا لحوق النقص قلنا رضى * وانه ليس بمطلوبى
وانما مطلبي منه الذي * يعلمه فذاك مرعوبى
فالامر ما بيني وبين الذي * اسأله الوصل بمحبوبى

واعلم أن الذين تحققوا مقام العبودة تعرض لصاحبه للبلاء ثم إن من شان هذا الموطن انه لا يكمل فيه عز لاحد ولا راحة ولما وهب الله عز الحسن يوسف عليه السلام ابتلى بذل الرق
ومع ذلك الحسن العالي الذي لا يقاومه شئ بيع بثمن بخس دراهم

" 674"

معدودة من ثلاثة دراهم إلى عشرة لا غير وذلك مبالغة في الذلة تقاوم مبالغته عزة الحسن.
ثم سلب الرحمة من قلوب الاخوة والحسن مرحوم ابدا بكل وجه فظهران الامر الإلهي لم يكن بيد الخلق منه شئ سوى التصريف تحت القهر فزال بهذا الذل العظيم عن ذلك الحسن العرضي فبقى في سفره طيب النفس عزيزا بالعزة الإلهية لا غير والقصة معروفة فلا معنى لذكرها في عالمها ولكن الفائدة في ذكرها في عالمنا اعني العالم الانساني في نفسه

فاعلم أن الله تعالى لما أراد من النفس المؤمنة ان تسافر اليه اشتراها من اخوتها الامارة واللوامة بثمن بخس من عرض العاجلة وحال بينها وبين العقل الذي هو أبوها فبقى العقل حزينا لا تفتر له دمعة

فان الالهام الإلهي والامداد الرباني انما كان لهذا النفس وكان العقل يتنزه في الحضرة الإلهية بوجود هذه النفس فلما حيل بينه وبينها لم يزل يبكى حتى كف بصره

وذلك ان البصر وان لم يكن مكفوفا صاحبه فان الظلمة إذا تكاثفت وحجبت المبصرات صار صاحب البصر أعمى وان كان البصر موجودا يبصر به الظلمة ولما كان الحزن نارا والنار تعطى الضوء

لذلك قيل (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ) فجاء بالبياض فان البياض لون جسماني كما أن الضوء نور روحاني.

ثم إنه لما وقع البيع وحصل في الملك قيل للمرأة التي هي

“ 675“

عبارة عن النفس الكلى(أَكْرِمِي مَثْواهُ) فمن كرامتها به ان وهبت نفسها له ورأته النفوس الجزئية خارجا عنها
فقالت (ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) لما رأته من تقديسه نفسه عن الشهوات الطبيعية وهذا مما يدلك على عصمته من أن يهم بسوء فان الملك ليس من السوء في شئ ولهذا صوبت النفس الكلى قولهم لها فاستعصم ولئن لم يفعل لا سجننه فعند ما هم بها ليأخذ منها ما أودع الله من الحقائق فيها من غير امر الهى له بذلك غار الحق ان يتصرف عبده في شئ من غير امره

فاظهر له في سره برهان عبوديته فتذكر عبوديته فامتنع من التصريف بغير امر سيده فحبسته النفس في سجن هيكله فلم يزل يناجى في سره سيده بالعبودة حتى أقرت النفس انها الطالبة لا هو فاثبت له السيد الحفظ والأمانة ولو هم بسوء لم يكن أمينا ولو فعل لم يكن حفيظا
ولهذا قال (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ)
والهم بالسوء من السوء وهو مصروف عنه اعني السوء فلم يكن يهم بسوء فولاه الملك والسيادة بدلا من العبودية الكونية الظاهرة التي كان فيها قبل ذلك .
ثم أجدب محل العقل الذي هو الأب وسمع بالرخاء الذي في مدينة ابنه وهو لا يعلم أنه ابنه لأنه أعمى فبعث اليه بالرحم المتصلة لينيله شيئا مما أمن عليه فبعث اليه بثوبه الذي فيه رائحته وهو على صورته فلما استنشق الرائحة وألقاه على وجهه ابصر قميصه فاخذ في

" 676"

الرحلة اليه ابتداء في عز يناقض سفر ابنه فلما دخل عليه سجد لأنه معلمه الذي يهبه من الله ما تقوم به ذاته ويتنعم به وجوده فقد تبين ان النفس هنا بمنزلة يوسف بوجوده.
أحدها ما ذكرناه من وقوع البيع والشراء ومنها قوله (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ)
والملك فيه المطيع والعاصي والموافق والمخالف وفي النفس قيل (فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها).
ومنها أيضا قوله (وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ)
وقال (هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ) والرويا انما تكون من عالم الخيال وهو العالم الوسط وهو بين عالم العقل وعالم الحس
وكذلك النفس بين عالم العقل وعالم الحس فتارة تأخذ من عقلها وتأرة تأخذ من حسها هكذا ولهذا دفعت المرأة لغلبة الأنوثة
وان كان تانيثها غير حقيقي مع ذلك الحس فلو كانت الذكورية غالبة لم تدفع للنفس من اجل المودة والرحمة التي يسكن بها الذكر للأنثى والأنثى للذكر بخلاف الأنثى للأنثى والذكر للذكر فان المودة لا تثبت بينهما ولولا الشبه الذي ظهر في الغلمان بالإناث ما حن إليهم أحد فالحنان انما وقع على الحقيقة للأنثى

اما بالحقيقة أو بالشبه ولهذا إذا بقل وجه الغلام وطر شاربه رحلت المودة والرحمة التي كانت توجب السكون اليه ولهذا قيل.
وقالوا العذار جناح الهوى * إذا ما استوى طار عن وكره

" 677"

هذا البيت انشدنيه قائله وهو الكاتب الأديب أبو عمرو بن مهيب بإشبيلية عمله في حمو بن إبراهيم بن أبي بكر الهدنجى وكان أجمل أهل زمانه رآه عندنا زائرا وقد خط عذاره فقلت له يا أبا عمرو اما ترى إلى هذا الحسن الوجه فعمل الأبيات في ذلك وهي.

وقالوا العذار جناح الهوى * إذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذاك فخيرهم * قياما لعذرى أو عذره
إذا كمل الحسن في وجنة * فخاتمه ويك من شعره

وقد ورد أن في وجوه الغلمان لمحات من الحور العين فيا أيتها النفس المنيعة احذرى في سفرك ان تغفلى عما يجب عليك لسيدك من الوقوف عند حدوده والحفظ لحرمه فإنك إذا فعلت ذلك سينيلك حرمته بحرمته ويهبك نعمته بنعمته.

سفر الميقات الإلهي لموسى عليه السلام

يقول الله عز وجل (وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا) الآية.

وأبرح ما يكون الشوق يوما * إذا دنت الديار من الديار

اعلم أن العبد إذا كان عبدا حقيقة ووفى الجناب الإلهي السيادى ما يستحقه من الأدب والخدمة وكان معه ابدا على قدم الحذر والمراقبة لانفاسه لعلمه بأنه يعلم السر واخفى فلا يطمع في شئ منه البتة فلا يزال جامدا لا تقوم به حركة عن موطن عبوديته ولا شوق إلى منحه من منح سيده فكيف إلى مجالسته أو محادثته

" 678"

أو مسامرته غير أن الشوق كامن في فطرة العبد بما هو انسان كالنار في الحجر.
النار في أحجارها مخبوة * لا تصطلى ما لم يثرها الازند

فلا يظهر الا بشئ غريب زائد على ذاته فان وعد السيد عبده لمحادثته أو مجالسته ثار الشوق الكامن بين ضلوعه وحن إلى وعد ربه لكن لا يدرى متى يفجأه الوعد لكونه غير مربوط بحد واجل فإن كان الوعد بضرب ميقات هاج الشوق وعظم غليانه لانقضاء المدة فاعطى العجلة عند العبد

وهو قوله (وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى) وكان معذورا فقال (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى).

ثم إن المواقيت لما كانت آجالا كان حكمها حكم الآجال وحكم الآجال كما قد سمعت في قوله تعالى (ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ)
كذلك قال (وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً) فهذا ميقات
ثم قال (وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)
وهذا الميقات المضروب ميقات غيب لأنه ليلى إذ كان الامر الذي اجله ضرب الميقات غيبا أيضا فان المدلولات ابدا تطابق أدلتها فلما تعينت المدة بالثلاثين ولم يخوفه أولا بالأربعين لئلا يطول عليه أو يحدس في سره بذكر الأربعين التي هي اربع من العقد.

ان ذلك إشارة إلى انقضاء هيكله المربع فيعظم اسفه ولا يقل واين الأربعون من الأربعة فاعلم أن هذا الهيكل انما قام من الأربعة المركبة

“ 679“

وهي الأربعون والأربعة لا تركيب فيها فإنها بسائط ولكن هي أصل الأربعين فكذلك هذا الهيكل لم يقم من البسائط الأربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وانما قام من المركبة التي هي السوداء والصفراء والبلغم والدم وكل واحدة من هذه مركبة من حرارة ويبوسة كالصفراء وحرارة ورطوبة كالدم وبرودة ويبوسة كالسوداء وبرودة ورطوبة كالبلغم

فكان الوعد المسمى بالأربعين عنده وجاء الذكر بالثلاثين لما ذكرناه ولم يكن المراد بالأربعين الا هذا أو مثله مما يطابقه فان الامر الحاصل بعد الميقات لا يبقى رسما للعبد عند العبد فان كانت محادثة فالعبد اذن كله

وان كانت مشاهدة فالعبد عين كله فقد زال عن حكم ما تقتضيه ذاته مع أنه تقتضيه ذاته ولكن لا لعينها ولم يكن قبل ذلك ذاق هذا المقام ولا شاهد هذه الحال فبالضرورة كان يبعد عنده ولذلك قال.

إذا ما تجلى لي فكلى نواظر * وان هو ناداني فكلى مسامع

فلما أكمل الثلاثين وهو الميقات الأول حركه بالتطهير لاظهار تمام الميقات فاستاك فأتم الميقات من اجل السواك ولو أتمه من غير أن يجعل تمامه مشعرا بعقوبة لحزن موسى عليه السلام

وظن أنه أيضا يعده بعد العشر بوعد آخر فلما جعل لذلك سببا وهو تطهير الفم لجأ إلى التحفظ فلم يتحرك في شئ من غير امر الهى

“ 680“

وأيضا لما أوقع التقديس خرج عن عبوديته والحضرة الإلهية لا تقبل الا العبد والعبد ليست له القدوسية فغارت ان يدخل عليها المنازع لها في صفتها من التقديس ولا سيما بغير امر الهى فان العزيز لا يراه ذو عزة وانما يراه الذليل لأنها ما تجد ما يمنحه فالعزيز إذا دخل على العزيز ليس له ما يمنحه الا العزة وبها دخل عليه فما يمنحه فلا سبيل إلى دخوله عليه الا بما تقتضيه حقائق العبودية فلهذا أيضا أتم له عشرا ليزول عنه التقديس الذي ابتغاه وهذه كلها أسباب الهية وضعها الحق في العالم لاظهار حكمته في كونه فإذا تم الميقات
وتحرر العبد بتمامه من رق الأوقات ولم يبق عبدا إلا له تعالى وفاه وعده فناجاه وكلمه فبعد أن وفاه الوعد حظه وقدس سمعه ولفظه وأعطاه الكلام الكل كما أعطاه السمع الكل فإنه كما كان اذنا كله عند سماعه كان لسانا كله عند مراجعته فعرف ذوقا ومشاهدة عين ان الكل يقبل الكل وانه واحد في كل حضرة يتميز فهذا سفر غيبى معنوي زماني ظهر في اللسان المحمدي بقوله ،

من اخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ، فيسمع أولا قلبه ثم ينطق لسانه بما وعاه سمع قلبه ولكن صاحب هذا السفر لابد أن يخلف في قومه من ينوب منابه.

وقد ذكرنا المسافر فانظر أنت يا اخى في النائب حتى يكون لك في المسئلة مدخل بوجه ما وعند التجلي يكون سفر الجبال منهزمة

" 681"

امام جلال المتجلى إذ لا طاقة للجبال على مشاهدة الغيب اهلا ولهذا قال (لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) هذا مع التنزل فكيف مع سماع الكلام برفع الوسائط فكيف الرؤية فتحقق هذا الفصل تشهد علما كثيرا.

سفر الرضا وهو قوله عز وجل

عن موسى عليه السلام (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى)
حين قال له (وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى)

عجلت إلى ربى ليرضى لسرعتى * فلما وصلنا قال لم عجل العبد
فقلت له الوعد الكريم اتى بنا * إليك ولكن ما أرى صدق الوعد
فقال لي الرحمن كمل شروطه * كما قد أمرتم فانتفى القرب والبعد
ومن ذلك
ان الرضا هو اصلى * الذي خلقت عليه
وحدى ولم ار غيرى * يوول فيه اليه

مواهب الله لا نهاية لها فما لها آخر ترجع اليه فتنقضى والعبد ما توفى فيما كلفه الله وسعه ولا حق استطاعته فصح وثبت رضى الله عنهم فيما اتوا به من الاعمال ورضوا عنه ورضوا بما وهبهم مما عنده مما لا يتناهى كثرة فرضى الله عنهم ورضوا عنه فالرضا من صفات الحق والرضا من صفات الخلق بما ينبغي للحق وبما يليق بالمخلوق
وان كان لا يستغنى عن الابتداء الإلهي لأنه فقير بالذات محتاج على

" 682"

الدوام لبقاء وجوده وابقائه عليه وفي رضائي عنه رضاه عنى وانا حكيم وفتى على يدور الوجود ويخدمنى.

ان الحكيم الذي الأكوان تخدمه * لأنه ينزل الأشياء منازلها
يبدو إلى كل ذي عين بصورته * ولا يقول بان الحق نازلها
فان تبدت إلى عيني حقيقته * يكون كونى بلا شك منازلها

واعلم أن الانسان إذا جهل حاله جهل وقته ومن جهل وقته جهل نفسه ومن جهل نفسه جهل ربه فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عرف نفسه عرف ربه

، اما بالنقيض كالمعرفة العامة واما بالصورة كالمعرفة الخاصة وهي التي عول عليها أهل الخصوص من الجماعة ونحن وان كنا نقول بذلك فمعرفة العامة عندنا أرجح فإنها الجامعة بين الابتداء والانتهاء وإليها الرجوع ولابد عامة وخاصة فاعلم ذلك وكن على بصيرة من امرك في ذلك وعلى سنة من ربك عسى يتلوك شاهد منك فتكون سعادتك به ان شاء الله
فتكون ممن سبقت له الحسنى من الله جل ثناؤه وعز جلاله ولما قال الله عز وجل لموسى عليه السلام (وَما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى)
اضرب موسى عليه السلام عن الجواب وجوابه ان يقول اعجلنى كذا وكذا ويبين فقال (هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِي)
يشير إلى حكم الاتباع ثم ذكر عجلته
فقال (عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى) انى سارعت إلى إجابة دعائك حين دعوتني وقومي على اثرى فقال الله عز وجل

" 683"

(فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) اى اختبرناهم وأضلهم السامري بالعجل الذي قال لهم في شانه (هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى) وسبب ذلك أنه لما مشى مع موسى عليه السلام كشف الله عن بصره حتى ابصر الملك الذي هو على صورة الثور من حملة العرش فتخيل اله موسى الذي يكلمه فأخرج لهم العجل
وكان قد عرف جبرئيل حين جاءه وانه لا يمر بشئ الا حيى بمروره فقبض قبضته من اثر فرس جبريل ورمى بها في العجل فحيى العجل وخار لأنه عجل والخوار صوت البقر
وقال لهم هذا الهكم واله موسى ونسي السامري إذا سأله عابدوه انه لا يرجع إليها قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فقال لهم هارون (إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فقال لهم ما ذكر الله في كتابه عنه انه خاطبهم به.

سفر الغضب والرجوع
قال الله تعالى (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً).
غضبت على نفسي لنفسي فلم أجد * سواه فقلت الذنب للمتقدم
فما زلت مسرورا وما زلت قارعا * لما كان منى فيه سر التندم
فلو كنت حقا لم أكن واحدا به * ولو كنت خلقا لم أقل بالتقدم

غضبان على قومه اسفا عليهم لما فعلوه من اتخاذهم العجل الها وانما كان عجلا لان السامري لما مشى مع موسى عليه السلام في السبعين الذين مشوا معه كشف الله عنه غطاء بصره فما وقعت

" 684"

عينه الاعلى الملك الذي على صورة الثور وهو من حملة العرش
لأنهم أربعة واحد على صورة أسد
وآخر على صورة نسر
وآخر على صورة ثور
ورابع على صورة انسان
فلما ابصر السامري الثور تخيل انه اله موسى الذي يكلمه فصور لهم العجل

وقال هذا الهكم واله موسى وصاغه من حليهم ليتبع قلوبهم أموالهم لعلمه ان المال حبه منوط بالقلب وعلم أن حب المال يحجبهم ان ينظروا فيه هل يضرا وينفع أو يرد عليهم قولا إذا سألوه.

و قالَ لَهُمْ هارُونُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ اى اختبرتم بِهِ لتقوم الحجة لله عليكم إذا سئلتم وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ ومن رحمته بكم انه امهلكم ورزقكم مع كونكم اتخذتم الها تعبدونه غيره سبحانه ثم قال لهم فَاتَّبِعُونِي *

لما علم أن في اتباعهم إياه الخير وَأَطِيعُوا أَمْرِي لكون موسى عليه السلام اقامه فيهم نائبا عنه قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ يريدون عبادة العجل عاكِفِينَ اى ملازمين حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى الذي بعث الينا وأمرنا بالايمان به فحجبهم هذا النظر ان ينظروا فيما امرهم به هارون عليه السلام
فلما رجع موسى إلى قومه وجدهم قد فعلوا ما فعلوا فالقى الألواح من يده واخذ برأس أخيه يجره اليه عقوبة له بتأنيه في قومه فناداه هارون عليه السلام بأمه فإنها محل الشفقة والحنان
(قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي) ولقد خشيت لما وقع ما وقع من قومك ان تلومني على ذلك
(و تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ

" 685"

تَرْقُبْ) اى تلزم قولي الذي أوصيتك به .

ثم رد وجهه إلى السامري فقال لهفَما خَطْبُكَاى ما حديثكيا سامِرِيُّفقال له السامري ما رآه من صورة الثور الذي هو أحد حملة العرش فظن أنه اله موسى الذي يكلمه فلذلك صنعت لهم العجل وعلمت أن جبريل ما يمر بموضع الا حيي به لأنه روح

فلذلك قبضت من اثره لعلمه بتلك القبضة فنبذتها في العجل فخار فما فعله السامري الا عن تأويل فضل وأضل فإنه ما كل تأويل يصيب مع علمه ان التجلي في الضوء جاءت به الشرائع مع التنزيه .

فقبل موسى حذر أخيه (قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
واما الذين عبدوا العجل فما أعطوا النظر الفكري حقه للاحتمال الداخل في القصة فما عذرهم الحق ولا وفى عابدوه النظر في ذلك ، فثبت بهذه الآية النظر العقلي في الإلهيات حتى يرد الشرع بما يرد في ذلك ،
واما الذلة التي نالت بني إسرائيل فمشهودة إلى اليوم ما أقام الله لهم علما وما زالوا أذلاء في كل زمان وفي كل ملة وجعل الله ذلك جزاء المفترى على الله حيث نسب اليه من غير ورود شرع ما لا يليق في النظر الفكري ان يكون عليه الآله المعبود من الصفات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

سفر السعي على العائلة
لقد فزت بالسعي الجميل على أهلي * بربى فجلى لي العناية في شغلى

" 686"

فلولاهم ، ما كنت عبدا مقربا * ولا كنت من أهل السيادة والفضل
ولا سلكت نفسي إذا ما زجرتها * عن الشغل بالأكوان في أقوم السبل
وكنت من المختار في ظل عرشه * إذا كانت الأنصار تاتى مع الرسل

قال الله تعالى (إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً)
فانظر ما أعجب قوة النبوة لأنه وجد الهدى وهذا يدلك على أنه ما قطع فيما ابصر انه نار ولابد وكل نار فهو نور إذا اشتعل والأنوار محرقة بلا شك في الأجسام القابلة للاحتراق والاشتعال ورد في الخبر الصحيح
لأحرقت سبحات وجه ما ادركه بصره من خلقه

والسبحات الأنوار واخبر ان السبحات تبلغ اشعتها مبلغ ناظر العين في الادراك.
واعلم أن الامر الواحد قد تكون له وجوه مختلفة من كونه كذا عنه كذا ومن كونه كذا اى حكم اخر يكون عن ذلك امر آخر
فالامر من كونه يرى ما هو من كونه يعلم ومن كونه ما هو من كونه يسمع وان كان الامر الذي يدرك به امر واحد في عينه وتختلف تعلقاته
فنقول فيه بالنظر إلى الامر الواحد انه يسمع بما به يبصر بما به يتكلم إلى غير ذلك وبعض الانظار يجعل لكل حكم ادراكا

“ 687“

خاصا غير الادراك الآخر فتعدد وان كنا لا نقول بذلك ولكن سقناه ليعلم السامع انا قد علمنا أن ثم من يقول بهذه المقالة وان كنا لا نرتضيها وانما اختلف التعلقات لاختلاف المتعلق لا لاختلاف المتعلق اسم فاعل.

فالعين واحدة والحكم مختلف * والقائلون بذا قوم لهم نظر
الله أعظم ان تدرى مقاصده * في خلقه بل له الآيات والعبر
جل الا له فلا عقل يحصله * وعز قدرا فما يحظى به بشر
لكن له صور فينا محققة * جاء الخطاب بها في ضمنها صور
تعنو لصورة من يعزى له صور * فما ترى صورا الا لها سور

واعلم أن كل خير في السعي على الغير والسعي على الأهل من ذلك وشرف الأهل بشرف من يضاف اليه

ورد في الحديث في أهل القرآن أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته

فما أعظم اجر من سعى في حق الله الا من اجل الأهلية فافهم إذا كانت عناية الله باهل البيت النبوي المحمدي ما ذكر الله في كتابه لنا

في قوله تعالى (إنَّما

" 688"

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).
قال الفراء لما سئل عن الرجس ما هو ؟
قال القدز فإذا كان الله تعالى مع أهل بيت النبوة يريد ذهاب الرجس وحصول التطهير فما ظنك باهل القرآن الذين هم أهله وخاصته ،
فالحمد لله الذي جعلنا منهم وأقل الأهلية في ذلك حمل حروفه محفوظة في الصدور فان تخلق بما حمل وتحقق به وكان من صفاته فبخ على بخ .

ولقد بلغني عن أبي العباس الخشاب من أصحاب أبى مدين رضى الله عنه بمدينة فاس ان رجلا دخل عليه وبيده كتاب من كتب الطريق فقرأ عليه ما شاء الله وأبو العباس ساكت فقال له الرجل يا سيدي لم لا تتكلم لي عليه

فقال له أبو العباس أقرأني فعظم على الرجل هذا الكلام فدخل على شيخنا أبى مدين وقال له يا سيدنا كنت عند أبى العباس الخشاب وقرأت عليه كتابا في الرقائق ليتكلم لي عليه

فقال لي أقرأني فقال الشيخ صدق أبو العباس على ما كان يحوى ذلك الكتاب فقال على الزهد والورع والتوكل والتفويض وما يقتضيه الطريق إلى الله
فقال له الشيخ فهل كان فيه شئ ما هو حال لأبي العباس الخشاب ؟

قال لا قال له الشيخ فإذا كانت أحوال الخشاب جميع ما يحوى عليه ذلك الكتاب ولم تتعظ بأحواله ولا تخلقت بشئ من ذلك فما فائدة قراءتك عليه وسؤالك ان يتكلم لك وقد وعظك بحاله وافصح في ذلك ونصح فخجل الرجل وانصرف

" 689"

اخبرني بهذه الحكاية عنه الحاج عبد الله المروزي بإشبيلية في جماعة ،
فانظر يا وليي إلى حسن طريقتهم ما أعجبها جعلنا الله منهم والحقنا بهم انه ولى ذلك والقادر عليه.

سفر الخوف

فررت منى اليه * أو خفت منه عليه
وذاك من جهل نفسي * بما تؤل اليه

قال تعالى (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)
وقال تعالى (فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ).
ما مر يوم علينا الا بكيت عليه * إذا مشى وتقضى بما يؤل اليه
انى رأيت أمورا وكلها في يديه * تجرى على حكم وقتي والحكم في لديه

الخوف من مقام الايمان قال الله تعالى (فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

وقال في حق الملائكة (يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ)
وافعالهم افعال الخائفين وقال في حق طائفة يمدحهم
(يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ)
فلكل موطن خوف يخصه إذا حققت فما متعلق كل خوف الا ما يكون من الله وهو محدث فما الخوف الا من المحدثات والله يوجد في ذلك فتعلق خوفنا بالموجد لذلك وهذا قوله وخافونى ان كنتم مؤمنين فجعل الخوف نتيجة الايمان فإنه موقوف على العلم الإلهي الذي يأتي به الصادق من عند الله
فان العلم من غير ايمان

لا يعطيه ولا سيما وقد دل الدليل ان العالم مصنوع لله تعالى وثبت انه تعالى عليم حكيم فخرج العالم على أحسن صنعه من عالم .

فما ثم ما يدل على فساده لكن ينتقل من حال إلى حال ومن منزل إلى منزل فهذا غير محال ولهذا الانتقال حصل الخوف عند الرجال من الله لا يعرفون مراد الله فيهم ولا إلى اين ينقلهم ولا في اى صفة وطبقة يميزهم فلما ابهم الامر عليهم عظم خوفهم منه اما خوف الملائكة فهو خوف يزول عن مرتبة إلى مرتبة أدنى ولا سيما وقد روى أن إبليس كان من اعبد الخلق لله تعالى
وحصل له الطرد والبعد من السعادة التي كان يرجوها في عبادته من الله تعالى لما حقت عليه كلمة العذاب عاد إلى أصله الذي خلق منه وهو النار
فما عذب الا به فسبحان الحكم العدل ورجال الله يخافون من الاستبدال وهذا الذي يدعوهم إلى تفقد أحوالهم مع الله عز وجل في كل نفس ولا سيما
والله يقول
(وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ) يعنى فيما وقع منهم من المخالفة لامر الله بل يكونون على أتم قدم وأقواه في طاعة الله.
فلو لا الله ما عرف المقام * ولا وجد الوراء ولا الامام

فبالله وجدنا واليه دعينا ورددنا (أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) ولما اقامنى الله في مقام الخوف كنت أخاف من ظلى ان انظر اليه

" 691"

لئلا يحجبنى عن الله وعلى هذا كله فما هي الدنيا دار أمان ولو بشر الانسان بالسعادة فإنها محل نقص الحظوظ
وسبب ذلك انما هو التكليف الشرعي فإذا زال التكليف الذي هو خطاب الشارع بالامر والنهى ارتفع عن العبد الخوف العرضي وبقيت له الهيبة فيكون خوفه هيبة للمشهد الإلهي قال الشاعر يصف اجلال حضرة قوم.
كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

جعلنا الله من أهل الهيبة والتعظيم فان ذلك لا يكون الا من استيلاء العظمة بسلطانها على قلب العبد المعتنى به في المشاهد القدسية الإلهية واعلم أن الخفا في اللسان هو الظهور قال امرؤ القيس.
خفاهن من انفاقهن

اى اظهرهن يعنى اليرابيع فان اليرابيع تجعل لجحرتها التي تتخذها في الأرض بابين إذا جاء الصائد من الباب الواحد خرج من الباب الآخر ويسمى ذلك الجحر النافقاء ومنه سمى المنافق منافقا لان له وجهين وجها يقابل به المؤمنين

ويظهر انه معهم ووجها يقابل به الكفار ويظهر أنه معهم فجعلوا لمن هذه صفته اسم المنافق والله يقول في حق من قال (نَفَقاً فِي الْأَرْضِ)
يقول إن طلبك الأعداء من جانب خرجت من الجانب الآخر طلبا للسلامة منهم ولو شاء الله

" 692"

لجمعهم على الهدى فتكون من أهل باب واحد وكان المنافقون في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون إلى المؤمنين بوجه به يظهرون انهم معهم ويأتون إلى المشركين بوجه يظهرون به انهم معهم ويقولون (إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ)
واخبر الله تعالى (انه يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) بذلك الفعل الذي يفعلونه مع المؤمنين وهم لا يشعرون فهذا من مكر الله بهم
وهو قوله تعالى (وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) فان شعر به فليس بمكر.

سفر الحذر

لقد جاءني الوحي العزيز بأن اسرى * بنفسي وأهلي عالم الخلق والامر
بان الاله الحق ربى قد قضى * بموت عدو الدين في غمة "1" البحر

يقول الله تعالى حكاية عن قول شخص (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ) والحذر نتيجة خوف يقول تعالى (خُذُوا حِذْرَكُمْ) *
فإنه من اخذ حذره من شئ لم يؤت عليه منه وأكثر ما يؤتى على الشخص من مأمنه اى من الجهة التي يأمن على نفسه منها
فينبغي للعاقل ان لا يأمن الا من الجهة التي أمنه الله منها فان قوله سبحانه هو الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الصادق سبحانه وهذا الحذر ان ساعد القدر حينئذ ينفع فإنه ورد لا ينجى حذر من قدر الا ان

....
(1) هامش صف - غبة .

" 693"

يكون ذلك الحذر من القدر حينئذ تكون به النجاة ولقد بالغنا في ذلك بقولنا.
يا حذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى

فابلغ الحذر انما هو في الحذر من الحذر أن يتخذه مستندا ومن رحمة الله تعالى بنا ان حذرنا نفسه وأبلغ من هذا ما يكون

فقال تعالى (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ) ومن رأفته ان حذرنا نفسه فإنه من ليس كمثله شئ لا يعرف ابدا الا بالعجز عن معرفته وذلك ان نقول ليس كذا وليس كذا مع كوننا نثبت له ما اثبته لنفسه ايمانا لامن جهة عقولنا ولا نظرنا

فليس لعقولنا الا القبول منه فيما يرجع اليه فهو الحي الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَكِيمُ *

بهذا وأمثاله أخبرنا عن نفسه فنؤمن بذلك كله عن علمه بذلك لا على تأويل منا لذلك فإنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فلا ينضبط لعقل ولا ناظر فما لنا من العلم به من طريق الاثبات الا ما أوصله الينا في كتبه وعلى السنة رسله المترجمين عنه ليس غير ذلك
ونسبة هذه الأسماء اليه غير معلومة عندنا فان المعرفة بالنسبة إلى امر ما موقوفة على علم المنسوب اليه وعلمنا بالمنسوب اليه ليس بحاصل فعلمنا بهذه النسبة الحاصلة ليس بحاصل فالفكر والتفكر والمتفكر يضرب في حديد

" 694"

بارد جعلنا الله وإياكم ممن عقل ووقف عندما وصل اليه منه سبحانه ونقل ، واعلم أن سفر الحذر يخرج صاحبه من المحسوس إلى المعقول ومن النعيم إلى العذاب ومن الستر إلى التجلي ومن الموت إلى الحياة القائمة بالأكوان التي تنتجها معرفتنا بالعالم ويؤدى إلى العلم بالنشأة الانسانية
ومن اين صدرت من حيث جسميته وبالحركة المستقيمة دون المنكوسة والا فقيه وان عرفهما فبحكم التبعية ويعلم كل مقام يقتضى له الزيادة والشفوف على غيره والبصيرة في كل ما يبصره ويأتيه فله فيه تفكه ونعيم ويقف من هذا المقام بهذه الصفة على علم التوارث وفيما ذا يقع وما الذي يورث وممن يورث
ومن يرث ومن هذا السفر يعرف مشارق الأنوار ومطالع أهلة الاسرار فيحذرون من ادراك الصفات التي تغيبهم عن ذواتهم والنعيم بها الا انه تكون النجاة لهم عقيب هذا كله يحذرون منه ولو كان العدو ما كان من القوة فإنهم الغالبون بنصر الله

فإنه سبحانه لا يقاوم ولا يغالب فإنه العزيز الرحيم وهذه الصفة إذا قامت بالعبد فان الله يأخذ بيده في جميع أموره ويهديه إلى ما فيه نجاته وله من خرق العوائد المشي على الماء والنجاة من الأعداء أعداء الأرواح والبشر وهلاك الأعداء وينتج هذا السفر القرب الإلهي المقرون به سعادة الأبد

وفي هذا المقام يا من صاحبه في سفره فيه من كل ما يحذره من القواطع التي تحول بينه وبين

“ 695“

سعادته الأبدية ولوصال عليه جميع من الأرض عليهم وظهر عليهم ويحصل لصاحبه المتصف به من الكشف ما يقف به على غوامض الاسرار إذ كان نوره يبقر كل شبهة وجهل ويبطل كل تمويه وزور ويورث النفس شجاعة واقداما وقوة فيفعل بالهمة ما لا يقدر على فعله بالاجرام ولا بالعدد
غير أن صاحب هذا السفر يحصل له في أول دخوله فيه هلع طبيعي وضيق صدر وخوف لما يراه في أول طريقه من ضعف وقوة هذا المقام وهذا الضعف والذلة القائمة به تورثه العزة والقوة ويكشف له علم الظاهر والباطن فلا يخفى عليه شئ ويتولاه الله بنفسه في خروجه إلى الارشاد والهداية

فيكون معانا وتحصل له البشرى من الله حتى يأمن فيتوفر داعيته إلى التبليغ فان الخوف مانع والجبن صارف غير أن الحق يؤيد صاحب هذا السفر تأييدا يعرفه ويأنس به ويركن اليه لابد من ذلك
ويعطى الحجة والقوة والظهور على خصمائه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين ، آمين

*

" 697"

كتاب الوصايا

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
ابن علي بن العربي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 هـ / سنة 1948 م

*

“ 699“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

من وصايا سيدنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ محيي الدين ابن العربي الحاتمي الطائي رضى الله عنه وأرضاه .

قال الذي أوصيك به أيها الأخ الإلهي أيدك الله بروح منه حتى تخبر به عنه ان تعرف الحق سبحانه وتعالى من حيث ما أخبرك به عن نفسه

انه عليه مع اعتمادك على ما اقتضاه البرهان الوجودي مما ينبغي ان يكون الحق عليه سبحانه من التنزيه والتقديس فتجمع بين العلم الذي أعطاك الايمان وبين العلم الذي اقتضاه الدليل العقلي

ولا تطلب الجمع بين الطريقين بل خذ كل طريقة على انفرادها واجعل الايمان لقلبك بما أعطاك من معرفة الله بمنزلة البصر لحسك بما أعطاك من معرفة ما تقتضيه حقيقته

واحذر أن تصرف نظرك الفكري فيما اعطاكه الايمان فتحرم عين اليقين فان الله أوسع من أن يقيده عقل عن ايمان أو ايمان عن عقل

وان كان نور الايمان يشهد العقل من حيث

“ 700“

ما أعطاه فكره بصحة ما أعطاه من السلوب ولا يشهد نور العقل من حيث فكره بصحة ما أعطاه نور الايمان والكشف لكن نور العقل به يكون القبول الخارج عن الفكر يشهد بصحة ما أعطاه الكشف والايمان.

للشرع نور وللالباب ميزان * والشرع للعقل تأييد وسلطان
والكشف نور ولكن ليس تدركه * الا عقول لها في الوزن رجحان

واعلم يا اخى ان العقول بأسرها الملكية والبشرية بل العقل الأول الذي هو أول موجود في عالم التدوين والتسطير قد علمت قصورها وجهلها بحقيقة ذات باريها وانها ما تعرف من هذه الذات المنزهة الا قدر ما يطلب العالم منها من المناسبة

وتلك صفات الا له فما عرفت سوى المرتبة فاشتركت العقول البليغة والقاصرة في هذا الجهل والقصور وما عدا هذه المعرفة فهو العلم بما سوى الله والعلم بما سوى الله لا حاجة لنا به اعني الحاجة المهمة التي بحصولها يكون كمال النفس
فان الصفة النفسية التي لهذه الذات المنزهة من المحال أن تكون سوى واحدة وهي عين الذات وتعيينها من حيث الاثبات محال فالعلم بها محال فإنها ذات لا تقبل التركيب فتعالت عن الفصول المقومة لها.

“ 701“

فإذا كان الامر على ما ذكرناه فلم يبق الا التهيؤ لما يكون منه من حيث الوهب الإلهي
فان القوى لا تعطى الا ما فيها وجميع ما فيها تابع لها في الخلق فمحال ان تعلم
موجدها علمه بنفسه فإذا هيأت المحل للتجلى الإلهي فهو أكمل ما يحصل من العلم
وهو علم عقول الملائكة والأنبياء والخواص من عباد الله من المجردين والهياكل
النورانية فلا تتعب خاطرك في التفكر
في العلم بالله قال الله (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)*
وقال عليه السلام لا تتفكروا في ذات الله
فالشغل بما لا يوصل اليه تضييع لما يستحقه الوقت.

واعلم يا اخى انه ما انتقش من العلم الإلهي في العالم الا قدر ما هو العالم عليه إلى يوم
القيامة علوا
وهو قوله تعالى (وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها) وسفلا وهو قوله تعالى حين ذكر
الأرض (وَقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها)
فإذا صفت النفس وصقلت مرآتها فلا تقابل بها العالم ليحصل فيها وينتقش فيها ما في
العالم باسره فإنه لا فائدة فيه ولكن قابل بها الحضرة الذاتية من حيث ما تعلم نفسها
مقابلة افتقار وتعرية ليهبها الحق من معرفته ما لا يمكن حصوله الا بهذه الطريقة
وهذا القدر من العلم ما هو مما ينتقش في العالم الخارج عنك فان قيل لك فقد انتقش في
اللوح المحفوظ جميع ما يكون إلى يوم القيامة
وقد علمه القلم الذي هو العقل الأول وهذا الحاصل لك هو مما في العالم فكيف الامر؟.

" 702"

قلنا ما انتقش في اللوح المحفوظ ولا سطر القلم فيه الا العلوم التي تنقال ويأخذها النقل واما ما لا ينقال مما يعطيه التجلي الذي أردناه هنا فما انتقش في العالم أصلا وحصوله في الانسان انما هو من الوجه الخاص الإلهي الذي لكل موجود وهو خارج عن علم العقل الأول وغيره مما هو دونه فاعلم ذلك .

واعلم أن السبب الموصل إلى نيل ما ذكرناه تفرغ الخاطر والقلب من كل علم ومن الفكر المطلوب لاقتناء العلوم ونحو ما كتب ونسيان ما علم والجلوس مع الله على الصفا وتجريد الباطن من التعلق بغير ذات الحق جل جلاله على ما هو عليه من الاطلاق لا تجالسه على شئ معين فان فعلت وعينت وفتح عليك لم يحصل سوى ما عينت وليكن هجيرك في جلوسك بباطنك الله الله من غير تخيل بل بتعقل الحروف لا بتخيلها ولا تنتظر الفتح الإلهي بواسطة هذا الجلوس وهذا الحال بل اذكره مثل هذا الذكر لما يستحقه جلاله من ايثارك إياه من حيث هو لا من حيث علمك به أو عقيدتك بل بجهل عام ثم إنه ان فتح لك بابا من أبواب العلم به مما لم يتقدمك فيه ذوق واتاك بلسان روح قدسي فلا ترده ولا تقف عنده واشتغل بما كنت عليه فان احتلفت الأذواق بلسان الأرواح المجردة فلتكن حالك معها حالك مع الروح الأول إلى أن يقدح لك في باطنك ما هو خارج عن أذواق الملأ الاعلى ولم تشم في ذلك رائحة واسطة روح أقدس "1 "

....

(1) كذا

" 703"

فانظر أيضا ذلك الذوق الغريب فان دل على اسم الهى من هذه الأسماء التي بأيدينا سواء كان اسم تنزيه أو غير تنزيه فليكن حالك مع هذا الذوق حالك مع أذواق الأرواح ولا فرق فان وجدت ذوقا يحيرك ولا تقدر على دفعه وتجد مع تلك الحيرة تفريقا فلتكن حالك مع تلك الحيرة حالك مع الأرواح والأسماء سواء

فان وجدت ذوقا يحيرك وتجد مع الحيرة سكونا لا تقدر على دفعه فذلك المطلوب فعليه فليعتمد فان وجدت قدرة على دفع ذلك السكون فلا تعتمد على ذلك السكون فان تقيد لك ذلك الذوق في نفسك مرتين بينهما تمييز

حتى تعلم أن قد كان ذلك مرتين فما هو المطلوب فلا تعتمد عليه فإذا تخلصت من كل ما ذكرناه فان رددت إليك وإلى عالم الحس علمت من اين نطقت الرسل وتنزلت الكتب والصحف وعلمت ما بقي من الأبواب مفتوحا وما سد منها ولما ذا سد ما سد منها وعلمت ما تقول

وما يقال لك ورزقت الفهم عن كل شئ وأنكرت المعروف وعرفت المنكور وأنكرت المنكور وعرفت المعروف وكنت اعلم الخلق بأنك اجهل الخلق ولم يبق لك من الهجير الا رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فيه تحيى وفيه تموت

فقد دللتك على ما فيه سعادتك في الدارين وما يؤل اليه نفوس العارفين في النشأتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.
تمت الوصية والحمد لله رب العالمين

*

" 705"

كتاب حلية الابدال
وما يظهر عنها من المعارف والأحوال

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
ابن علي بن عربى الطائي رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
سنة 1367 هـ سنة 1948 م

*

" 707"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
رب أنعمت فزد

الحمد لله على ما الهم ، وعلمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا عظيما ، وصلى الله على السيد الأكرم ، المعطى جوامع الكلم في الموقف الأعظم ، وسلم تسليما .
اما بعد فانى استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثاني عشر من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزلة المية "1 "بالطائف في زيارتنا عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان سبب استخارتي سؤال صاحبي أبى محمد عبد الله بن بدر بن عبد الله الحبشي عتيق أبى الغنائم بن أبي الفتوح الحراني رحمه الله وأبى عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني وفقهما الله ان أقيد لهما في هذه الأيام
أيام الزيارة ما ينتفعون به في طريق الآخرة فاستخرت الله في ذلك وقيدت لهما هذه الكراسة التي سميتها حلية الابدال .

....

(1) كذا

" 708"

وما يظهر عنها من المعارف والأحوال تكون لهما ولغيرهما عونا على طريق السعادة ، وباباجا معالفنون الإرادة ، ومن موجد الكون ، نسأل التأييد والعون .فصل
الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له ، ومن لا معرفة له لا علم له ، فالحاكم العالم لله قائم ، والحكيم العارف بالله واقف ، فالحاكمون العالمون لاميون ، والحكماء العارفون بائيون .

فصل

لما سعف الزاهد بترك دنياه والمتوكل يكله امره إلى مولاه والمريد بالسماع والوجد ، والعابد بالعبادة والجهد ، والحكيم العارف بالهمة والقصد ، وغاب العالمون الحاكمون في الغيب فلم يعرفهم عالم ولا مريد ولا عابد ولا شهدهم متوكل ولا زاهد ، فترك الزاهد للعوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض ، وتواجد المريد لتنفيس الكرب ، واجتهاد العابد رغبة في القرب ، وقصد العارف الحكيم بهمته الوصول ، وانما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه ،
وزال عنه اسمه فالمعرفة حجاب على المعروف والحكمة باب عنده يكون الوقوف ، وما بقي من الأوصاف فاسباب كالحرف ، وهذه كلها علل تعمى الابصار ، وتطمس الأنوار ، فلو لا وجود الكون لظهر العين ،

" 709"

ولولا الأسماء لبرز المسمى ،
ولولا المحبة لاستمر الوصال ،
ولولا الحظوظ به لملكت المراتب ،
ولولا الهوية لظهرت الانية ،
ولولا هو لكان انا ،
ولولا أنت لبدأ رسم الجهل قائما ،
ولولا الفهم لقوى سلطان العلم فإذا تلاشت هذه الظلم وطارت بمرهفات الفنا هذه التهم

شعر
تجلى لقلبك من لم يزل * به قاطنا في غيوب الأزل
وما حجب العين عن دركها * سواك ولكن بضرب المثل
تبين للقلب ان الذي * رآه به دائما لم يزل
وجاء الخطاب بعلم الكلام * ويبدي سناه رسوم المحل

فصل
كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الأندلس صاحب من الصالحين يعلم القرآن وكان فقيها مجيدا حافظا ذا ورع وفضل وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة اخبرني وفقه الله قال بينا انا ليلة في مصلاى قد أكملت حزبي وجعلت رأسي بين ركبتى اذكر الله تعالى إذ تحسست لشخص قد نقض مصلاى من تحتى وبسط عوضا منه حصيرا حصيفا وقال صل عليه وباب بيتي على مغلق فداخلنى منه جزع فقال لي من يأنس بالله لم يفزع
ثم قال لي اتق الله في كل حال ثم انى الهمت فقلت له يا سيدي بماذا يصير الابدال ابدالا ؟
فقال لي بالأربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت ، الصمت والعزلة ، والجوع

" 710"

والسهر ، ثم انصرف عنى ولا اعرف كيف دخل ولا كيف خرج غير أن بابى على حاله مغلق والحصير الذي أعطانيه تحتى وهذا الرجل هو من الابدال واسمه معاذ بن أشرس رضى الله عنه فهذه الأربعة التي ذكرها هي عماد هذا الطرلق الأسنى وقوائمه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله تعالى وغرضنا في هذه الكراسة الكلام في هذه الفصول الأربعة وما تعطيه من المعارف والأحوال ، جعلنا الله وإياكم ممن تحقق بها وداوم عليها انه على ذلك قدير .

فصل

في الصمت - الصمت على قسمين ، صمت باللسان عن الحديث بغير الله تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة ، وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له في النفس في كون من الأكوان البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ، ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ، ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان مملكة للشيطان ومسخرة له ، فصمت اللسان من منازل العامة وأرباب السلوك ، وصمت القلب من صفات المقربين أهل المشاهدات ، وحال صمت السالكين السلامة من الآفات ، وحال صمت المقربين مخاطبات التأنيس .

فمن التزم الصمت في جميع الأحوال كلها لم يبق له حديث

" 711"

الا مع ربه فان الصمت على الانسان محال في نفسه فإذا انتقل من الحديث مع الاغيار إلى الحديث مع ربه كان نجيا مقربا مؤيدا في نطقه إذا نطق نطق بالصواب لأنه ينطق عن الله قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم (وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى)
فالنطق بالصواب نتيجة الصمت عن الخطأ والكلام مع غير الله خطأ بكل حال وبغير الله شر من كل وجه
قال الله تعالى(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) ولكمال شروطها
قال الله تعالى (وَما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ولحال الصمت مقام الوحي على ضروبه والصمت يورث معرفة الله تعالى .

فصل

في العزلة - - العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فأداه ذلك إلى الصمت باللسان ، والعزلة على قسمين عزلة المريدين وهي بالأجسام عن مخالطة الاغيار ، وعزلة المحققين وهي بالقلوب عن الأكوان فليست قلوبهم مجالا لشئ سوى العلم بالله تعالى الذي هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة ،
وللمعتزلين نيات ثلاث ، نية اتقاء شر الناس ، ونية اتقاء شره المتعدى إلى الغير وهو ارفع من الأول فان في الأول سوء الظن بالناس ، وفي الثاني سوء الظن بنفسه وسوء الظن بنفسك أولى لأنك بنفسك اعرف ، ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملأ الأعلى ، فأعلى الناس من اعتزل

" 712"

عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ، ومن آثر ربه لم يعرف أحد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والاسرار ، فإنه لا تقع العزلة ابدا في القلب الا من وحشة تطرأ على القلب من المعتزل عنه وآنس بالمعتزل اليه وهو الذي يسوقه إلى العزلة فكانت العزلة تغنى عن شرط الصمت فان الصمت لازم لها فهذا صمت اللسان .

واما صمت القلب فلا تعطيه العزلة فقد يتحدث الواحد في نفسه بغير الله تعالى مع غير الله فلهذا جعلنا الصمت ركنا من الأركان في الطريق قائما بنفسه فمن لازم العزلة وقف على اسرار الوحدانية الإلهية هذا ينتج له من المعارف ومن الاسرار اسرار الأحدية التي هي الصفة وحال العزلة التنزيه عن الأوصاف البشرية سالكا كان المعتزل أو محققا وارفع أحوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة في العزلة فنتيجتها أقوى من نتيجة العزلة العامة
فينبغي للمعتزل ان يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق خارجا عن بيت عزلته فان حرم اليقين فليستعد لعزلته قوته زمان عزلته حتى يتقوى يقينه بما يتجلى له في عزلته لابد من ذلك هذا شرط محكم من شروط العزلة والعزلة تورث معرفة الدنيا .

فصل في الجوع

الجوع هو الركن الثالث من أركان هذا الطريق الإلهي

" 713"

وهو يتضمن الركن الرابع الذي هو السهر كالعزلة تتضمن الصمت ، والجوع جوعان ، جوع اختيار وهو جوع السالكين ، وجوع اضطرار وهو جوع المحققين ، فان المحقق لا يجوع نفسه ولكن قد يقلل اكله ان كان في مقام الانس ،
فإن كان في مقام الهيبة كثر اكله فكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات أنوار الحقيقة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم وقلة الاكل دليل على صحة المحادثة بحال الموانسة من مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم

وقلة الأكل لهم دليل على نفحات الجود الإلهي على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك
والمحقق إلى نيل عظيم الأحوال للسالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط تضجر في الجائع فإنه إذا افرط أدى إلى الهوس وذهاب العقل وفساد المزاج

فلا سبيل للسالك ان يجوع الجوع المطلوب لنيل الأحوال الا عن امر شيخ واما وحده فلا سبيل لكن يتعين على السالك إذا كان وحده التقليل من الطعام واستدامة الصيام ولزوم اكلة واحدة بين الليل والنهار
وان يغب الادام الدسم فلا يا تدم في الجمعة سوى مرتين ان أراد ان ينتفع به حتى يجد شيخا فإذا وجده سلم امره اليه وشيخه يدبر حاله وامره إذ الشيخ اعرف بمصالحه منه وللجوع حال ومقام

" 714"

فحالة الخشوع والمسكنة والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع للسالكين ، واما حاله في المحققين فالرقة والصفا والموانسة وذهاب الكون والتنزه عن الأوصاف البشرية بالعزة الإلهية والسلطان الرباني ومقامه المقام الصمداني
وهو مقام عال له اسرار وتجليات وأحوال ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في عضو القلب ولكن في بعض النسخ فانى استدركته فيه بمدينة الجابية سنة سبع وتسعين وخمسمائة

وكان قد خرجت منه نسخ كثيرة في البلاد لم يثبت فيها هذا المنزل فهذا فائدة الجوع لصاحب الهمة لا جوع العامة فان جوع العامة جوع صلاح المزاج وتنعيم البدن بالصحة لا غير والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا الله وإياكم منه .

فصل في السهر

السهر نتيجة الجوع فان المعدة إذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم ، والسهر سهران سهر العين وسهر القلب فسهر القلب انتباهه من نومات الغفلات طلبا للمشاهدات وسهر العين رغبة في بقاء الهمة في القلب لطلب المسامرة
فان العين إذا نامت بطل عمل القلب فإن كان القلب غير نائم مع نوم العين فغايته مشاهدة سهره لمتقدم لا غير واما ان يلحظ غير ذلك فلا ،

ففائدة السهر استمرار عمل القلب وارتقاء المنازل العلية المخزونة عند الله تعالى وحال السهر تعمير الوقت

" 715"

خاصة للسالك والمحقق غير أن المحقق في حالة زيادة التخلق الرباني لا يعرفه السالك
واما مقامه فمقام القيومية وربما بعض أصحابنا منع ان يتحقق أحد بالقيومية وبعضهم
منع من التخلق بها ، لقيت إذا أبا عبد الله ابن جنيد فوجدته يمنع من ذلك واما نحن فلا
نقول بذلك فقد أعطتنا الحقائق ان الانسان الكامل لا يبقى له في الحضرة الإلهية اسم
الا وهو حامل له ومن توقف من أصحابنا في مثل هذه المسئلة
فلعدم معرفته بما هو الانسان عليه في حقيقته ونشأته فلو عرف نفسه ما عسر عليه
مثل هذا والسهر يورث معرفة النفس تمت أركان المعرفة إذا المعرفة تدور على
تحصيل هذه الأربعة المعارف معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فإذا اعتزل الانسان
عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه إياه واعرض عن الغذاء الجسماني
وسهر عند موافقة نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الأربعة بدلت بشريته ملكا
وعبوديته سيادة وعقله حسا وغيبه شهادة وباطنه ظاهرا
وإذا ترحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع إليها أرواح أهل ذلك
الموطن الذي رحل عنه هذا الولي
فان ظهر شوق من اناسى ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة
الروحانية التي تركها بدله فكلمها وكلمته
وهو يتخيل انه مطلوبه وهو غائب عنه حتى يقضى حاجته منه وقد تتجسد هذه
الروحانية ان كان من صاحبها شوق أو تعلق همة بذلك الموطن وقد يكون

“ 716“

هذا من غير البدل والفرق بينهما ان البدل يرحل ويعلم أنه ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لأنه لم يحكم هذه الأربعة الأركان التي ذكرناها وفي ذلك قلت.

يا من أراد منازل الابدال * من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها * ان لم تزاحمهم على الأحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من * يدنيك من غير الحبيب الوالي
فإذا سهرت وجعت نلت مقامهم * وصحبتهم في الحال والترحال
بيت الولاية قسمت أركانه * ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر النزيه العالي

والله يوفقنا وإياكم لاستعمال هذه الأركان ، وينزلنا وإياكم منازل الاحسان ، انه هو الولي المنان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
يتلوه كتاب نقش الفصوص لسيدي الشيخ الامام
العالم محيي الدين بن عربى نفع الله به آمين

“ 717“

كتاب نقش الفصوص

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
ابن علي بن العربي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 هـ سنة 1948 م

*

“ 719“

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
اللهم بارك علّى وتممه

فص - 1 - حكمة الهية في كلمة آدمية -
اعلم أن الأسماء الحسنى تطلب بذواتها وجود العالم فاوجد الله العالم جسدا مسوى وجعل روحه آدم عليه السلام واعني بآدم وجود العالم الانساني وعلمه الأسماء كلها فان الروح هو مدبر البدن بما فيه من القوى

وكذلك الأسماء للانسان الكامل بمنزلة القوى ولهذا يقال في العالم انه الانسان الكبير ولكن بوجود الانسان فيه وكان الانسان مختصرا من الحضرة الإلهية ولذلك خصه بالصورة

فقال
ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن
. وجعله الله العين المقصودة من العالم كالنفس الناطقة من الشخص الانساني ولهذا تخرب الدنيا بزواله وتنتقل العمار

“ 720“

الآخرة من اجله فهو الأول بالقصد والآخر بالايجاد والظاهر بالصورة والباطن بالسورة اى المنزلة فهو عبد الله ورب بالنسبة للعالم ولد لك جعله خليفة وأبناءه خلفاء ولهذا ما ادعى أحد من العالم الربوبية الا الانسان لما فيه من القوة وما احكم أحد من العالم مقام العبودية في نفسها الا الانسان فعبد الحجارة والجمادات التي هي انزل الموجودات فلا أعز من الانسان بربوبيته ولا أذل منه بعبوديته فان فهمت فقد ابنت لك عن المقصود بالانسان فانظر إلى عزته بالأسماء الحسنى وطلبها إياه تعرف عزته ومن ظهوره بها تعرف ذلته فافهم ومن هنا تعلم أنه نسخة من الصورتين الحق والعالم .

فص - 2 - حكمة نفثية في كلمة شيثية -

اعلم أن عطيات الحق على اقسام ، منها انه يعطى لينعم خاصة من اسمه الوهاب وهي على قسمين هبة ذاتية وهبة اسمائية ، فالذاتية لا تكون الا بتجل للأسماء واما الاسمائية فتكون مع الحجاب ولا يقبل القابل هذه الأعطية الا بما هو عليه من الاستعداد وهو قوله (وأَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ)فمن ذلك الاستعداد قد يكون العطاء عن سؤال بالحال لابد منه أو عن سؤال بالقول ، والسؤال بالقول على قسمين ، سؤال بالطبع ، وسؤال امتثال للامر الإلهي ، وسؤال بما تقتضيه الحكمة والمعرفة لأنه أمير مالك يجب عليه ان يسعى في ايصال كل ذي حق إلى حقه مثل قوله ، ان لأهلك عليك حقا ولنفسك ولعينك ولزورك ،

"721"

الحديث .

فص - 3 - حكمة سبوحية في كلمة نوحية -

التنزيه من المنزه تحديد للمنزه إذ قد ميزه عما لا يقبل التنزيه فالاطلاق لمن يجب له هذا الوصف تقييد فما ثم الا مقيد أعلاه باطلاقه .

واعلم أن الحق الذي طلب من العباد أن يعرفوه هو ما جاءت به ألسنة الشرائع في وصفه فلا يتعداه عقل قبل ورود الشرائع فالعلم به تنزيهه عن سمات الحدوث فالعارف صاحب معرفتين بالله معرفة قبل ورود الشرائع ومعرفة تلقاها من الشرائع ولكن شرطها ان يرد علم ما جاءت به إلى الله فان كشف له عن العلم بذلك فذلك من باب العطاء الإلهي الذاتي وقد تقدم في شيث .

فص - 4 - حكمة قدوسية في كلمة ادريسية -

العلو علو ان علو مكان مثل قوله(الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى)والعما والسما وعلو مكانه(كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) والناس بين علم وعمل فالعمل للمكان والعلم للمكانة ، واما علو المفاضلة فقوله (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) *(وَاللَّهُ مَعَكُمْ) فهذا راجع إلى تجليه في مظاهره فهو في تجل ما أعلى منه في تجل آخر مثل(كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"1 ") ومثل(إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى)ومثل ، جعت فلم تطعمنى .

فص - 5 - حكمة مهيمنية في كلمة ابراهيمية -

لا بد من

....

(1) كذا في الأصل .

" 722"

اثبات عين العبد وحينئذ يصح ان يكون الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فعم قواه وجوارحه بهويته على المعنى الذي يليق به وهذه نتيجة حب النوافل واما حب الفرائض فهو ان يسمع الحق بك ويبصربك والنوافل تسمع به وتبصر به فقدرك بالنوافل على قدر استعداد المحل وتدرك بالفرائض كل مدرك فافهم .

فص - 6 - حكمة حقية في كلمة اسحاقية -

اعلم أن حضرة الخيال هي الحضرة الجامعة الشاملة لكل شئ وغير شئ فلها على الكل حكم التصوير وهي كلها صدق - وتنقسم قسمين ، قسم يطابق لما صورته الصورة من خارج وهو المعبر عنه بالكشف ، وقسم غير مطابق وفيه يقع التعبير والناس هنا على قسمين ، عالم ومتعلم ، والعالم يصدق في الرؤيا ، والمتعلم يصدق الرؤيا حتى يعلمه الحق ما أراد بتلك الصورة التي حل له .

فص - 7 - حكمة علية في كلمة إسماعيلية -

وجود العالم الذي لم يكن ثم كان يستدعى نسبا كثيرة في موجده أو اسما ما شئت فقل لا بد من ذلك وبالمجموع يكون وجود العالم فالعالم موجود عن احدى الذات منسوب إليها أحدية الكثرة من حيث الأسماء لان حقائق العالم تطلب ذلك منه ثم العالم ان لم يكن ممكنا فما هو قابل للوجود فما وجد العالم الا عن امرين ، عن اقتدار الهى منسوب اليه ما ذكرناه ، وعن قبول فان المحال لا يقبل التكوين

" 723"

ولهذا قال تعالى عند قوله(كُنْ) *قال(فَيَكُونُ) *فنسب إلى العالم من حيث قبوله .

فص - 8 - حكمة روحية في كلمة يعقوبية -
الدين عند الله الاسلام ومعناه الانقياد ومن طلب منه امرا فانقاد إلى الطالب فيما طلب فهو مسلم فافهم فإنه نسرى "1 "والدين دينان دين مأمور به .
وهو ما جاءت به الرسل ودين معتبر وهو الابتداع الذي فيه تعظيم الحق فمن رعاه حق رعايته ابتغاء رضوان الله فقد أفلج والامر الإلهي أمران - امر بواسطة فما فيه من الامر الإلهي الا صيغته واسطة وهو الذي لا يتصور مخالفته وبالواسطة قد يخالف وليس وامر بلا المأمور بلا واسطة والا لكان خاصة لا الموجود .

فص - 9 - حكمة نورية في كلمة يوسفية -
النور يكشف ويكشف به وأتم الأنوار وأعظمها نفوذ النور الذي يكشف به ما أراد الله بالصور المتجلية المرئية في النوم وهو التعبير لان الصورة الواحدة تظهر له معان كثيرة مختلفة يراد منها في حق صاحب الصورة معنى واحد فمن كشف بذلك النور فهو صاحب النور فان الواحد يؤذن فيحج وآخر يؤذن فيسرق وصورة الاذان واحدة وآخر يؤذن فيدعو إلى الله على بصيرة والآخر يؤذن فيدعو إلى ضلالة .

فص - 10 - حكمة أحدية في كلمة هودية -
غايات الطرق كلها

....
(1) كذا في الأصل

" 724"

إلى الله والله غايتها فكلها صراط مستقيم لكن تعبدنا الله بالطريق الموصل إلى سعادتنا خاصة وهو ما شرعه لنا فللأول (وسعت رحمته كل شئ)
فالمآل إلى السعادة حيث كان العبد وهو الوصول إلى الملائم ومن الناس من نال الرحمة من عين المنة ومنهم من نالها من حيث الوجوب ونال سبب حصولها من عين المنة ، واما المتقى فله حالان حال يكون فيه وقاية لله من المذام وحال يكون الله له وقاية فيه وهو معلوم .

فص - 11 - حكمة فتوحية في كلمة صالحية -
لما أعطت الحقائق ان النتيجة لا تكون الا عن الفردية والثلاثة أول الافراد جعل الله ايجاد العالم عن نفسه وارادته وقوله ، والعين واحدة والنسب مختلفة ، فقال(إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)ولا يحجبنك تركيب المقدمات في النظر في المعقولات فإنها وان كانت أربعة فهي ثلاثة لكون المفرد الواحد من الأربعة يتكرر في المقدمتين فافهم فالتثليث معتبر في الانتاج والعالم نتيجة بلا شك .

فص - 12 - حكمة قلبية في كلمة شعيبية -
اعلم أن القلب وان كان موجودا من رحمة الله فإنه أوسع من رحمة الله لان الله اخبر أن قلب العبد وسعه ورحمته لا تسعه فإنها لا يتعلق حكمها الا بالحوادث وهذه مسئلة عجيبة ان عقلت وإذا كان الحق كما ورد في الصحيح

" 725"

يتحول في الصور مع أنه في نفسه لا يتغير من حيث هو فالقلوب له كاشكال الأوعية للماء يشكل بشكلها مع كونه لا يتغير عن حقيقته فافهم ألا ترى ان الحق كل يوم هو في شان كذلك القلب يتقلب في الخواطر ولذلك قال(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)ولم يقل ، عقل ، لأن العقل يتقيد بخلاف القلب فافهم .

فص - - 13 - - حكمة ملكية في كلمة لوطية -

قال الله تعالى(الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً)فالضعف الأول بلا خلاف ضعف المزاج في العموم والخصوص والقوة التي بعده قوة المزاج وينضاف اليه في الخصوص قوة الحال ، والضعف الثاني ضعف المزاج وينضاف اليه في الخصوص ضعف المعرفة اى المعرفة بالله بضعفه حتى يلصقه بالتراب فلا يقدر على شئ فيصير في نفسه عند نفسه كالصغير عند أمه الرضيع ولذلك قال لوط(أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)يريد القبيلة
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، يريد ضعف المعرفة فالركن الشديد هو الحق مدبره ومربيه .

فص - - 14 - - حكمة قدرية في كلمة عزيرية - -

لله الحجة البالغة على خلقه لأنهم المعلومون والمعلوم يعطى العالم ما هو عليه في نفسه وهو العلم ولا اثر للعلم في المعلوم فما حكم على

" 726"

المعلوم الا به واعلم أن كل رسول نبي وكل نبي ولى وكل رسول ولى .

فص - 15 - حكمة نبوية في كلمة عيسوية -
من خصائص الروح انه ما يمر على شئ الا حيى ذلك الشئ ولكن إذا حيى يكون تصرفه بحسب مزاجه واستعداده لا بحسب الروح فان الروح قدسي ألا ترى ان النفخ الإلهي في الأجسام المسواه مع نزاهته وعلو حضرته كيف يكون تصرفه بقدر استعداد المنفوخ فيه ألا ترى السامري لما عرف تأثير الأرواح كيف قبض فخار العجل فذلك استعداد المزاج .

فص - - 16 - - حكمة رحمانية في كلمة سليمانية -
لما كانت له من حيث لا يشعر قالت بالقوة في كتاب سليمان انهكِتابٌ كَرِيمٌوما ظهر آصف بالقوة على الاتيان بالعرش دون سليمان الا ليعلم الحق ان شرف سليمان عظيم إذ كان لمن هو حسنة من حسناته له هذا الاقتدار
ولما قالت في عرشها (كَأَنَّهُ هُوَ) عثور على علمها بتجديد الخلق في كل زمان فأتت بكاف التشبيه وأراها صرح القوارير كأنه لجة وما كان لجة كما أن العرش المر بي ليس عين العرش من حيث الصورة والجوهر واحد
وهذا سار في العالم كله والملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده الظهور بالمجموع على طريق التصرف فيه تسخير الرياح تسخير الأرواح النارية لأنها أرواح في رياح بغير حساب

لست محاسبا عليها .

فص - - 17 - - حكمة وجودية في كلمة داودية -

وهب لداود فضلا معرفة به لا يقتضيها عمله فلو اقتضاها عمله لكانت جزاء ، ووهب له فضلا سليمان عليه السلام فقال (وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ)
وبقي قوله (لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا)هل هذا العطاء جزاء أو بمعنى الهبة
وقال (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ) ببنية المبالغة ليعلم شكر التكليف وشكر التبرع فشكر التبرع
أفلا أكون عبدا شكورا
، قول النبي عليه السلام وشكر التكليف ما وقع به الامر مثل واشكروا الله واشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِوبين الشكرين ما بين الشكورين لمن غفل عن الله ، وداود منصوص على خلافته والإمامة وغيره ليس كذلك ، ومن اعطى الخلافة فقد اعطى التحكم وانتصرف في العالم ترجيع الجبال معه بالتسبيح والطير توذن بالموافقة فموافقة الانسان له أولى .

فص - - 18 - - حكمة نفسية في كلمة يونسية -

عادت بركته على قومه لأن الله أضافهم اليه وذلك لغضبه فكيف لو كان فيه حاله حال الرضا فظن بالله خيرا فنجاه من الغموَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَيعنى الصادقين في أحوالهم ومن لطفه انبت عليه شجرة من يقطين إذ خرج كالفرخ فلو نزل عليه الذباب اذاه لما ساهمهم ادخل نفسه فيهم فعمت الرحمة جميعهم .

“ 728“

فص - - 19 - - حكمة غيبية في كلمة ايوبية -

لما لم يناقض الصبر الشكوى إلى الله ولا قاوم الاقتدار الإلهي لصبره وعلم هذا منه أعطاه الله أهله ومثلهم معهم وركض برجله عن امر ربه فأزال بتلك الركضة آلامه ونبع الماء الذي هو سر الحياة السارية في كل حي طبيعي فمن ماء خلق وبه يرى فجعله رحمة له وذكرى لنا وله ورفق به فيما نذره تعليما لنا ليتميز في الموفين بالنذر وجعلت الكفارة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لسترهم عما يعرض لها من العقوبة في الحنث والكفارة عبادة والامر بها امر بالحنث إذ رأى خيرا مما حلف عليه فراعى الايمان وان كان في معصيته فإنه ذاكر لله فيطلب العضو الذاكر نتيجة ذكره إياه وكونه في معصية أو طاعة حكم آخر لا يلزم الذاكر منه شئ .

فص - - 20 - - حكمة جلالية في كلمة يحيوية -

انزله منزلته في الأسماء فلم يجعل له من قبل سميا فبعد ذلك وقع الاقتداء به في اسمه ليرجع اليه وآثرت فيه همة أبيه لما اشرب قلبه من مريم وكانت منقطعة من الرجال فجعله حصورا بهذا التخيل والحكماء عثرت على مثل هذا فإذا جامع أحد أهله فليخيل في نفسه عند انزاله الماء أفضل الموجودات فان الولد يأخذ من ذلك بحظ وافر إن لم يأخذ كله .

فص - - 21 - - حكمة مالكية في كلمة زكرياوية -

لما فاز

“ 729“

زكريا برحمة الربوبية ستر نداءه ربه عن اسماع الحاضرين فناداه بسره فأنتج من لم تجر العادة بانتاجه فان العقم مانع ولذلك قال الريح العقيم وفرق بينها وبين اللواقح وجعل الله يحيى ببركة دعائه وارث ما عنده فاشبه وارث جماعة من آل إبراهيم .

فص - - 22 - - حكمة ايناسية في كلمة الياسية -

يقول أحسن الخالقين ويقول الله(أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ)فخلق الناس التقدير وهذا الخلق الآخر الايجاد .

فص - - 23 - - حكمة احسانية في كلمة لقمانية -

لما علم لقمان ان الشرك ظلم عظيم للشريك مع الله فهو من مظالم العباد وله الوصايا بالجناب الإلهي وصايا المرسلين وشهد الله له بأنه اتاه الحكمة فحكم بها نفسه وجوامع الخير .

فص - - 24 - - حكمة امامية في كلمة هارونية -

هارون لموسى بمنزلة نواب محمد صلى الله عليه وسلم بعد انفصاله إلى ربه فلينظر الوارث من ورث وفيما استنيب فتعينه صحة ميراثه ليقوم فيه مقام رب المال فمن كان على أخلاقه في تصرفه كان كأنه هو .

فص - - 25 - - حكمة علوية في كلمة موسوية -

سرت اليه حياة كل من قتله فرعون من اجله ففراره لما خاف انما كان لابقاء حياة المقتولين فكأنه في حق الغير فأعطاه الله الرسالة والكلام والإمامة التي هي الحكم كلمه الله في غير حاجته لاستفراغ همه

" 730"

فيها فعلمنا ان الجمعية مؤثرة وهو الفعل بالهمة ولما علم علم من علم مثل هذا ضلّ عن طريق هداه حين اهتدى غيره به فاقامه مقام القرآن في المثل المضروب فقال(يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ)وهم الخارجون عن طريق الهدى الذي فيه .

فص - - 26 - - حكمة صمدية في كلمة خالدية -

جعل آيته بعد انتقاله إلى ربه فأضاع آلائه وأضاع قومه فأضاعوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في ابنته مرحبا بابنته نبي اضاعه قومه وما اضاعه الا بنوه حيث لم يتركوا الناس ينبشونه لما يطرأ على العرب من العار المعتاد .

فص - - 27 - - حكمة فردية في كلمة محمدية -

معجزته القرآن والجمعية اعجاز على امر واحد لما هو الانسان عليه من الحقائق المختلفة كالقرآن بالآيات المختلفة بما هو كلام الله مطلقا وبما هو كلام الله وحكاية الله فمن كونه كلام الله مطلقا هو معجز وهو الجمعية وعلى هذا يكون جمعية الهمة(وَما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)أي ما ستر عنه شئ (ولابِضَنِينٍ)فما بخل بشئ مما هو لكم ولا بظنين اى ما يتهم في انه بخل بشئ من الله هو لكم الخوف مع الضلال قال(ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى)اى ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدى فهو صاحب هدى وبيان في اثبات الحيرة .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم "1 ".

....

(1) بهامش صف - الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه .

" 731"

الوصية

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
ابن علي بن العربى الطائي رحمه الله
الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
سنة 1367 هـ سنة 1948 م

*

" 733"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
، لا تحقر شيئا من عملك فان الله ما احتقره حين خلقه وأوجبه فإنه ما كلف بالامر إلا
وله بذلك اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في المرتبة أعظم عنده فإنك محل
لوجود ما كلفك به ، كان عليه السلام يمزح ولا يقول الا حقا
وقال هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم
، وقال بعض الحكماء لا شئ أحق بطول السجن من اللسان وقد خلقه الله خلف الشفتين
والأسنان ومع هذا يفتح الأبواب ويكثر الفضول ،
وعليك بعيادة المرضى لما فيه من الاعتبار لأن الله عند عبده إذا مرض ألا ترى
المريض ماله استعانة الا بالله ولا ذكر الا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا وفي قلبه
التجأ اليه ،
والمريض لا يزال مع الله اى مريض كان لحضور الله عنده ، وأطعم السائل وأسقه
فإنه أنزلك منزل الحق

" 734"

الذي يطعم عباده ويسقيهم ، وقد امرك بالانفاق مما هو مستخلف فيه فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة وطلق الوجه مسرورا به ،
وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما إذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء ويقول اهلا والله وسهلا تحمل زادي إلى الآخرة
، وإياك وظلم العباد فان الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد أن تمنع حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها ، ولا تنهر السائل مطلقا فان الجائع يطلب الطعام والضال يطلب الهداية .
وإذا رأيت عالما لم يعمل بعلمه فاعلم أنت بعلمه حتى توفى العلم حقه ولا تنكر عليه فان له درجة علمه عند الله ، وعليك بالتجمل فإنه عبادة مستقلة لقوله تعالى(خُذُوا زِينَتَكُمْ)ان رجلا قال له عليه السلام أحب ان يكون نعلى حسنا وثوبي حسنا فقال عليه السلام ، ان الله جميل يحب الجمال
،
وقال إن الله أولى ان تتجمل له
، وعليك بمراقبة الله فيما اخذ منك وفيما أعطاك فإنه ما اخذ منك الا لتصبر فيحبك فإنه يحب الصابرين وإذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه وما من شئ يزول عنك الا وله عوض سوى الله .
لكل شئ إذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

وكذلك إذا أعطاك فان من جملة ما أعطاك الصبر على ما اخذه منك فأعطاك الشكر وهو يحب الشاكرين ،
وقال موسى يا رب ما حق الشكر ؟
قال إذا رأيت النعمة منى فذلك حق الشكر

“ 735“

ان لم يصبك منه أصابك من ريحه ، والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه

، وعليك بإقامة حدود الله فيمن ولاك فإنك مسؤول عنه وأقل الولايات نفسك فأقم حدود الله فيها ، وإذا خطر ببالك خير فذلك لمة الملك فان نهاك عنه مانع فذلك لمة الشيطان ، ولا تعرف الخير والشر الا بتعريف الشرع فتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله تعالى ، وعليك باسباغ الوضوء خاصة في البرد

فإنه عليه السلام قال ألا أنبئكم ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ اسباغ الوضوء على المكاره

، وعليك بالاغتسال في كل جمعة فان الغسل في الأسبوع مطهر للبدن مرضى للرب اى العبد فعل فعلا يرضى الله به من حيث إن الله امره بذلك فامتثل هو بأمره ، وعليك بالصلاة المكتوبة بالجماعة وان المراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين ، والتهجد أن تنام من أول الليل ثم تقوم إلى الصلاة ثم تنام ثم تقوم إليها إلى أن يطلع الفجر.

وقد ذهب ابن راهويه إلى أن من لم يذكر التسبيحات لم تصح صلاته فأخرج من الخلاف ما استطعت ، وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك قال الله تعالى (قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ)
ولا اكفر من نفسك فإنها تكفر نعمة الله عليها وإذا جاهدت نفسك بهذا الجهاد خلص لك الجهاد الأكبر الذي ان قتلت فيه كنت من الأحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله

" 736"

ان لم يصبك منه أصابك من ريحه ، والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره أصابك من دخانه

، وعليك بإقامة حدود الله فيمن ولاك فإنك مسؤول عنه وأقل الولايات نفسك فأقم حدود الله فيها ، وإذا خطر ببالك خير فذلك لمة الملك فان نهاك عنه مانع فذلك لمة الشيطان ، ولا تعرف الخير والشر الا بتعريف الشرع فتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله تعالى ، وعليك باسباغ الوضوء خاصة في البرد

فإنه عليه السلام قال ألا أنبئكم ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ اسباغ الوضوء على المكاره

، وعليك بالاغتسال في كل جمعة فان الغسل في الأسبوع مطهر للبدن مرضى للرب اى العبد فعل فعلا يرضى الله به من حيث إن الله امره بذلك فامتثل هو بأمره ، وعليك بالصلاة المكتوبة بالجماعة وان المراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين ،
والتهجد أن تنام من أول الليل ثم تقوم إلى الصلاة ثم تنام ثم تقوم إليها إلى أن يطلع الفجر .

وقد ذهب ابن راهويه إلى أن من لم يذكر التسبيحات لم تصح صلاته فأخرج من الخلاف ما استطعت ، وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك قال الله تعالى(قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ)

ولا اكفر من نفسك فإنها تكفر نعمة الله عليها وإذا جاهدت نفسك بهذا الجهاد خلص لك الجهاد الأكبر الذي ان قتلت فيه كنت من الأحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله

" 737"

من فضله ، ولا يزال العبد في الجهاد الأكبر لأنه مجبول على خلاف ما دعاه اليه الحق فإنه بالأصالة متبع لهواه الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريده ولا يريد الانسان ان يفعل ما يهوى ،

احفظ حق الجار والجوار وقدم الأقرب دارا فالأقرب ولا تحقر أحدا من الخلق فان الله ما احتقره حين خلقه ،

قيل مر عيسى عليه السلام بخنزير فقال له مر بالسعادة قيل له في ذلك فقال لا أعود لساني الا قول الخير

قال الشاعر.
انما الناس حديث بعدهم * فلتكن خير حديث يسمع
وإذا شاكتك منهم شوكة * فلتكن أقوى مجن يدفع
وإذا ما كنت فيهم هكذا * أنت والله امام ينفع
وإياك والخيلاء فارفع ثوبك فوق كعبك أو إلى نصف ساقك
لقوله عليه السلام ، ازرة المؤمن إلى نصف ساقه
،
وقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه ، تقصيرك الثوب حقا أبقى واتقى وانقى
وعليك بالبذاذة فإنها من الايمان وهي عدم الترفه في الدنيا ،
وقد ورد اخشو شنوا وهي من صفات الحاج وصفة أهل يوم القيامة فإنهم شعث غبر حفاة عراة فان ذلك انفى للكبر والبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف ولا شك انها اذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى الا بالبذاذة

فلذلك جعلها عليه السلام من الايمان ، وعليك بالحياء فان الله حيى والحياء من الله ترك كل ما لا يرضى الله به

“ 738“

وعليك بالنصيحة
لقوله عليه السلام ، الدين النصيحة
، والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباده وبين ما فيه سعادتهم وهو يحتاج إلى علم كبير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج فلا يصلح لها كل واحد ، وعليك بالورع في المنطق كما تتورع في المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات ،

وإياك والعجلة الا فيما امر به وهو الصلاة في أول الوقت واكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر إذا أدركت وكل عمل للآخرة ،

وعليك بصلة الرحم فإنها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطعه قطعه الله ، كن فقيرا من الله كما أنت فقير اليه مثل قوله عليه السلام ، أعوذ بك منك

، ومعنى فقرك من الله ان لا تشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما أنه ليس في جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا ، وإياك والبطنة فإنها تذهب بالفطنة فكل لتعيش وعش لتطيع ربك ،

ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن وعامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الاقرار بالربوبية وعامل الرسل بالاقتداء والملائكة بالطهارة ، وعلى هذا

قال عليه السلام ، يا علي ابدأ طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الأضراس ووجع البطن ،

" 739"

يا علي إذا دخلت فقل بسم الله وبالله اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله يقول الله في ذكر عبدي والناس غافلون.
قال بعض المشائخ قلت لشيخى أوصني قال ، يا ولدى سد الباب واقطع الأسباب وجالس الوهاب يكلك من غير حجاب ، وسئل بعضهم اى الاخوان أحب إليك ؟

قال الذي يغفر زلتي ويسد خلتي ويقبل علتي ، أوحى الله إلى موسى كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الأشجار ويشرب من الماء القراح إذا جنه الليل يأوى إلى كهف من الكهوف استيناسا بي واستيحاشا ممن عصاني ، من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن اصلح امر آخرته اصلح الله امر دنياه ومن اصلح لما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ، سئل أبو حازم الأعرج ما في بالك يا شيخ قال الرضا عن الله والغنا عن الناس.

حج هارون الرشيد راجلا لأجل يمينه حين حنث بها فقعد يستريح في ظل ميل فمر به البهلول وقال له.

هب الدنيا توانيكا * ا ليس الموت ياتيكا
الا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
إلى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا
من سلك سبيل السداد بلغ كنه المراد والله اعلم . "1 "

*

" 741"

كتاب اصطلاح الصوفية

للشيخ العلامة محيي الدين أبى عبد الله محمد
ابن علي بن العربي رحمه الله

الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن
سنة 1367 هـ سنة 1948 م

*

" 743"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك أيها الولي الحميم والصفى الكريم ورحمة الله وبركاته .

اما بعد - فإنك أشرت الينا بشرح الالفاظ التي تداولها الصوفية المحققون من أهل الله بينهم لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم قد سألونا في مطالبة مصنفاتنا ومصنفات أهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الالفاظ التي بها نفهم بعضا عن بعض كما جرت عادة أهل كل فن من العلوم فأجبتك إلى ذلك ولم استوعب الالفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الأهم

فالأهم واضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه بأقل نظرة لما فيها من الاستعارة والتشبيه وقد أوردنا ذلك لفظة لفظة والله المؤيد والنافع بمنه لا رب غيره .

فمن ذلك الهاجس

- يعبرون به عن الخاطر الأول وهو

" 744"

الخاطر الرباني وهو لا يخطئ ابدا وقد يسميه سهل السبب الأول ونقر الخاطر ، وإذا تحقق في النفس سموه إرادة ، وإذا تردد الثالثة سموههما ، وفي الرابعة سموه عزما ، وعند التوجه إلى الفعل ان كان خاطر فعل سموه قصدا ومع الشروع في الفعل سموه نية .الإرادة

- وهي لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها إرادة التمني وهي منه وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وإرادة الحق ومتعلقها الاخلاص .المريد

- هو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الأسماء ودخل في جملة المنقطعين إلى الله بالاسم .المراد

- عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة .السالك

- هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا .المسافر

- - هو الذي سافر بكفره في المعقولات وهو الاعتبار فعبر من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى .السفر

- - فعبارة عن القلب إذا اخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر .الطريق

- فعبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها .

" 745"

الوقت

- -فعبارة عن حالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضي والمستقبل.

الأدب

- -فوقتنا يريدون به أدب الشريعة ، ووقتا أدب الخدمة ، ووقتا أدب الحق ، وأدب الشريعة الوقوف عند مرسومها ، وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها ، وأدب الحق ان تعرف ما لك وما له . والأديب من أهل النشاط.

المقام

- -عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام.

الحال

- -فهو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف فمن اعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال بغير الأوصاف على العبد.

واما عين التحكيم

- -فهو تحرى الولي بما يراه اظهار المرتبته لامر يراه.

الانزعاج

- -هو اثر الوعظ الذي في قلب المؤمن وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والانس.

الشريعة

- -عبارة عن الاخذ بالتزام العبودية.

الشطح

- -عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد من المحققين.

العدل والحق المخلوق به

- -فعبارة عن أول موجود

*

" 747"

بواطنهم اثر البتة وهم أعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية.
واما المكان
-فعبارة عن منزل في البساط لا يكون الا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجاوزوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت.

القبض

- -حال الخوف في الوقت وقيل وارد يرد على القلب توجبه إشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أحد وارد الوقت "1".

البسط

- -هو عندنا من يسع الأشياء ولا يسعه شئ وقيل هو حال الرجا وقيل هو وارد توجبه إشارة إلى قبول ورحمة وانس.

الهيبة

- -هي اثر مشاهدة جلال الله في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو جمال الجلال.

الانس

- -اثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب وهو جمال الجلال.

التواجد

- -استدعاء الوجد وقيل اظهار حالة الوجد من غير وجد.

الوجد

- -ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده.

الوجود

- -وجدان الحق في الوجد.

الجلال

- -نعوت القهر من الحضرة الإلهية.

....
(1) بين السطور - القلب

“ 748“

الجمال

- -نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الإلهية.

الجمع

- -إشارة إلى حق بلا خلق.

جمع الجمع

- -الاستهلاك بالكلية في الله.

الفرق

- -إشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية.

البقاء

- -رؤية العبد قيام الله على كل شئ.

الفناء

- -رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك.

الغيبة

- -غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه

الحضور

- -حضور القلب بالحق عند غيبته.

الصحو

- -رجو حضور الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى.

السكر

- -غيبة بوعى القوى.

الذوق

-أول مبادى التجليات الإلهية.

الشرب

- -أوسط التجليات.

الري

- -غاياتها في كل مقام.

المحو

-رفع أوصاف العادة وقيل إزالة العلة وقيل ما ستره الحق ونفاه.

الاثبات

- -إقامة احكام العبادة وقيل اثبات المواصلات.

القرب

- -القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين

" 749"

البعد

-الإقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال وكذلك القرب.

الحقيقة

- -سلب آثار اوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت (ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها).

النفس

- -روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفىء شررها.

الخاطر

- -ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو ملكيا أو نفسيا أو شيطانيا من غير إقامة وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه.

علم اليقين

- -ما أعطاه الدليل.

عين اليقين

- -ما أعطته المشاهدة والكشف.

حق اليقين

- -ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود.

الوارد

- -ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل ويطلق بإزاء كل ما يرد من كل اسم على القلب.

الشاهد

- -ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود.

النفس

- -ما كان معلوما من أوصاف العبد.

“ 750“

الروح

- -يطلق بإزاء الملقى إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص.

السر

- -يطلق فيقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به ، وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه ، وسر الحقيقة بإزاء ما تقع به الإشارة.

الوله

- -افراط الوجد.

الوقفة

- -هو الحبس بين المقامين.

الفترة

- -خمود نار البداية المحرقة.

التجريد

- -إماطة السوى والكون من القلب والسر.

التفريد

- -وقوفك بالحق معك.

اللطيفة

- -كل إشارة رقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وقد تطلق بإزاء النفس الناطقة.

العلة

- -تنبيه الحق لعبده سبب وبغير سبب.

الرياضة

- -رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية.

المجاهدة

- -حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال.

الفصل

- -فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد.

" 751"

الذهاب

- -غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان.

الزمان

- -السلطان.

الزاجر

- -واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي.

السحق

- -ذهاب تركيبك تحت القهر.

المحق

- -فناؤك في عينه.

الستر

- -كل ما سترك عما يفنيك وقيل عطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال.

التجلي

- -ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

التخلي

- -اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق.

المحاضرة

- -حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الأسماء بينها بما هي عليها من الحقائق.

المكاشفة

- -تطلق بإزاء تحقيق الإبانة بالقهر وتطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة.

المشاهدة

- -تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك.

المحادثة

- -خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى.

“752 “

المسامرة

- -خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الأمين على قلبك.

اللوائح

- -وهي ما تلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال وعندنا ما تلوح للبصر إذا لم يتقيد بالجارحة من الأنوار الذاتية لامن جهة السلب.

الطوالع

- -أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار.

اللوامع

- -ما يثبت من أنوار التجلي في وقتين وقريبا من ذلك.

البوادة

- -ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح.

الهجوم

- -ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك.

التلوين

- -تنقل العبد في أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ).

التمكين

- -عندنا هو التمكن في التلوين وقيل حال أهل الوصول.

الرغبة

- -رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق.

" 753"

الرهبة

- -رهبة الظاهر لتحقق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة السر لتحقيق علم السبق "1".

المكر

- -ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الأدب واظهار الآيات والكرامات من غير امر ولاحد.

الاصطلام

- -نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه.

الغربة

- -تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة.

الهمة

- -تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى وتطلق بإزاء أول صدق المريد وتطلق بإزاء جمع الهمم "1 "بصفاء الالهام "2".

الغيرة

- -غيرة في الحق لتعدى الحدود وغيرة تطلق بإزاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق ضننته على أوليائه وهم الضنائن.

الحرية

- -إقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عن ما سوى الله.

المطالعة

- -توقيعات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون.

الفتوح

- -فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة.

....

(1) في الأصل - ن - لتحقق امر السبق

(2) في الأصل - ن - الهم .

" 754"

الوصل

-ادراك الفائت.

الاسم

-الحاكم على حال العبد في الوقت من الأسماء الإلهية.

الوسم

-نعت يجرى في الأبد بما جرى في الأزل.

الزوائد

-زيادات الايمان بالغيب واليقين.

الخضر

-يعبر به عن البسط.

الياس

-يعبر به عن القبض.

الغوث

-هو واحد الزمان بعينه الا انه إذا كان الوقت يعطى الالتجاء إلى عنايته.

الواقعة

-هو ما يرد على القلب من ذلك العالم باي طريق كان من خطاب أو مثال.

العنقاء

-هو الهواء الذي فتح الله فيه به أجساد العالم.

الورقاء

-هو النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ.

العقاب

-القلم وهو العقل الأول.

الغراب

-الجسم الكلى.

الشجرة

-الانسان الكامل.

السمسمة

-معرفة تدق عن العبارة.

الدرة البيضاء : -العقل الأول.

الزمردة : -النفس الكلية.

السبخة : -الهباء.

" 755"

الحرف

-اللغة وهو ما يخاطبك به الحق من العبارات.

السكينة

-ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب.

التدانى

-معراج المقربين.

التدلي

-نزول المقربين ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التدانى.

الترقي

-التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف.

التلقي

-اخذك ما يرد من الحق عليك.

التولي

-رجوعك إليك منه.

الخوف

-ما تحذر من المكروه في المستأنف.

الرجاء

-الطمع في الاجل.

الصعق : -الفناء عند التجلي الرباني.

الخلوة : -محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد.

الجلوة : -خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية.

المخدع : -موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين.

الحجاب : -كل ما ستر مطلوبك عن عينك.

النوالة : -الخلع التي تخص الافراد وقد تكون الخلع مطلقة.

الجرس : -اجمال الخطاب بضرب من القهر.

الاتحاد : -تصيير الذاتين واحدة ولا يكون الا في العدد وهو حال "1".

....

(1) كذا في الأصل

“ 756“

القلم : -علم التفصيل.
الأنانية : -قولك انا.
النون
-علم الاجمال.
الهوية
-الحقيقة في عالم الغيب.
اللوح
-محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
الانية
-الحقيقة بطريق الاصنافة.
الرعونة
-الوقوف مع الطبع.
الإلهية
-كل اسم الهى مضاف إلى البشر.
الختم
-علامة الحق على القلوب من العارفين.
الطبع
-ما سبق به العلم في حق كل شخص.
الآلية
-كل اسم الهى مضاف إلى ملك أو روحاني.
لمنصة
-مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية.
السوى : -هو الغير.
الجسد : -كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري.

النور : -كل وارد الهى يطرد الكون عن القلب.
الظلمة : -قد تطلق على العلم بالذات فإنها لا تكشف معها غيرها.

الضياء : رؤية الأعيان بعين الحق.
الظل : -وجود الراحة خلف الحجاب.

" 757"

القشر : -كل علم يصون فساد عين المحقق لما يتجلى له.
اللب : -ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون.

لب اللب : -مادة النور الإلهي.
العموم : -ما يقع من الاشتراك في الصفات.

الخصوص : -أحدية كل شئ.
الإشارة : -تكون مع القرب مع حضور القلب "1 "وتكون مع البعد "2".
الغيب
-كل ما ستره الحق عنك منك لا منه.

عالم الامر
-ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بإزاء الملكوت.

عالم الخلق
-ما وجد عند "3 "سبب ويطلق أيضا بإزاء عالم الشهادة.

العارف والمعرفة
-من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله.

العالم والعلم
-من اشهده الله ألوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله.

الحق
-ما وجب على العبد من جانب الله وما أوجبه الحق على نفسه.

الباطل
-هو العدم.

....

(1) ن - الغير
(2) ن - العبد
(3) ن - عن .

" 758"

الكون : -كل امر وجودي.

الرداء : -الظهور بصفات الحق.

الرين : -محل الاعتدال في الأشياء.

الكمال : -التنزيه عن الصفات وآثارها.

البرزخ : -العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الأجسام.

الجبروت : عند أبى طالب هو عالم العظمة وعند الأكثرين لعالم الوسط.

الملك : -عالم الشهادة.

الملكوت : -عالم الغيب.
مالك الملك : -هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان امره به.

المطلع : -النظر إلى عالم الكون والناظر بعين الحق.
حجاب العزة : -هو العمى والحيرة.

المثل : -هو الانسان وهي الصورة التي فطر عليها.

العرش : -مستوى الأسماء المقيدة.

الكرسي : -موضع الامر والنهى.

القدم : -ما ثبت للعبد في علم الحق.

العيد : -ما يعود على القلب من التجليات بإعادة الاعمال.

الحد : -الفصل بينك وبينه.

" 759"

الصفة : -ما طلب المعنى كالعالم.

النعت : -ما طلب النسبة كالأول.

الرؤية : -المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان.

كلمة الحضرة : -كن.

اللسن : -ما يقع به الافصاح الإلهي لآذان العارفين.

الهو : -الغيب الذي لا يصح شهوده.

الفهونية : -خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال.

السواء : -بطون الحق في الخلق والخلق في الحق.

العبودة : -من شاهد نفسه لربه مقامه العبودة "1".

الانتباه : -زجر الحق للعبد على طريق العناية.

اليقظة : -الفهم عن الله في زجره.

التصوف : -الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلق الإلهية وقد يقال بإزاء اتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفسافها.

التحلي : -الاتصاف بالأخلاق الإلهية وعندنا الاتصاف باخلاق العبودية وهو الصحيح فإنه أتم وأزكى.

سر السر : -ما انفرد به الحق عن العبد.
جملة هذه الالفاظ مائة وثمان وتسعون الفه المؤلف رضى الله عنه بمدينة ملطية في عشر صفر سنة خمس عشرة وستمائة

" 760"

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فرغ بحمد لله وعونه ظهر يوم الأحد ثالث ربيع الثاني أحد شهور سنة سبع وتسعين بعد تسعمائة الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والحمد لله رب العلمين حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده على ما أنعم ظاهرا وباطنا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم "1 "

....
(1) بهامش الأصل - الحمد لله وحده لمغ مقابلة لهذا الكتاب من أوله إلى اخره في مجالس . . . وكان ذلك يوم السبت ثالث عشو شهر جمادى الأخرى أحد شهور سنة سبع وتسعين وتسعمائة أحسن الله آمين . آمين والحمد لله وحده .

*

تم بحمد الله تعالى رب العالمين ن
عبدالله المسافر بالله

*

*